

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة: أبو بكر بلقايد - تلمسان -
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية



قسم العلوم الإسلامية

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه " ل م د " في العلوم الإسلامية .

تخصّص: التفسير وعلوم القرآن.

الموسومة:

القراءات الشاذة في تفسير مفاتيح الغيب للرازي

إشراف الأستاذ الدكتور:

عثمان بلخير

إعداد الطالب:

أحمد بن جعفر

لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة تلمسان	أستاذ	بومدين بلخير
مشرفا ومقررا	جامعة تلمسان	أستاذ	عثمان بلخير
عضوا	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر "أ"	مراد بلخير
عضوا	جامعة وهران 1	أستاذ	محمد مالك
عضوا	جامعة وهران 1	أستاذ	بدر الدين عماري
عضوا	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر "أ"	نصر الدين أجدير

السنة الجامعية: 1443 هـ - 1444 هـ / 2022 م - 2023 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و تقدير :

طمعاً في مزيد فضل الله تعالى الذي وعد به عباده الشاكرين، وتأسياً بأدب رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله: { من لا يشكر الناس لا يشكر الله } . فإنني أرى لزاماً عليّ أن أقدم جزيل امتناني وعظيم شكري وتقديري - بعد شكر الله عز وجل الذي برجع له الفضل وحده في مقامي في هذا الموقف - لكل من منحني من وقته الثمين، أو أفادني بعلمه وتوجيهاته الصائبة.

وأخص بالشكر شيعتي وأستاذي الدكتور: "عثمان بلخير" حفظه الله، الذي لم يدخر وسعاً في النصح والإرشاد والتوجيه، فلقد تشرفت بقبوله الإشراف على بحثي، وسعدت بصبرته مدة إنجازي لهذا العمل... حتى هياً الله تعالى إليّ الأسباب فاستوى على سوقه وأتى ثماره بفضل الله وبرحمته، ثم بما أولانيه فضيلته من رعاية الصدر وكريم العناية والاحتضان. فاللهم وفقه وسدد خطاه.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الأساتذة الأفاضل كل واحد باسمه ومقامه وقدره، الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه المذكرة، وبذلوا من وقتهم وجهدهم، وسهروا على تصويبها. فاللهم اجعل عملهم هذا في ميزان حسناتهم. والحمد لله رب العالمين.

إهداء

بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ

إلى أمّ ما في الوجود، والديّ الكريمين الذين كانا سببا في وجودي؛ أبي يا حامل القرآن ويا من سهرت علي حتى حفظته. إلى أمي يا منبع العنان والأمان.

إلى شريكة الحياة التي ما فتئت تشدّ همتي وتقوي إرادتي وتشدّ أزرّي.

إلى قرة عيني بنتي مريم سرين وسارة وأخوهما محمد أنس

إلى إخوتي وأخواتي وأصدقائي.

إلى روح الإمام الهمام فخر الدين الرازي عليه رحمة الله.

إلى كل من نور طريقي بالعلم، إلى كلّ معلّميّ وأساتذتي في أطوار التعليم

وأخصّ منهم بالذكر الأستاذ الدكتور: خير الدين سيبه حفظه الله

و الأستاذ في مرحلة التعليم الثانوي: حميدي عبد الله رحمه الله .

إلى كلّ من أسهم في هذا العمل من قريب أو بعيد.

أهدي هذا الجهد المتواضع احترافا وامتنانا ووفاء لهم.

وأسأل الله عز وجل أن يجعله قرينة في ميزان حسناتي وحسناتهم.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الكرام المرضيين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن علم القراءات من أجل العلوم، وذلك لتعلقه بكلام الله عز وجل، وما يزال العلماء يهتمون به قديما وحديثا، تحملا وأداء، رواية وتدوينا، دراسة وتوجيها.

فالقراءات القرآنية لها أثر بارز في علوم مختلفة، كعلوم اللغة والفقه وخصوصا التفسير، ولقد نالت في ذلك القراءات المتواترة حصة الأسد، بمقابل القراءات الشاذة التي لم تحض بما حظيت به المتواترة.

ومما نبه إليه العلماء قديما وبالأخص ابن جني الذي يعد رائدا في هذا المجال، أن القراءات الشاذة لا تقل أهمية عن القراءات المتواترة خاصة في مجال اللغة، بل قد تدانيها في الفصاحة أو تفوقها، وألف دراسة علمية اعتبرت هي الرائدة في هذا المجال، وسمى كتابه: "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها".

أولى علماء التفسير القراءات القرآنية متواترة وشاذة اهتماما كبيرا، فلا تكاد تجد كتابا في التفسير إلا ويضمنه صاحبه مختلف القراءات، ويستغلها بالدرس والتوجيه، حتى صار لزاما على المفسر إذا أراد أن يفسر القرآن أن يكون له حظ وافر من علم القراءات، ليكشف بها عن معاني القرآن، وإلا أتى تفسيره غير تام، ومن هؤلاء المفسرين الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير المسمى: "مفاتيح الغيب"، الذي ضمنه كما هائلا من القراءات الشاذة التي ملأت صفحاته، ورتبها على طريقة بديعة لم يسبق إليها، جعلت الوصول إلى مسائل القراءات بسرعة وسهولة، على خلاف كتب التفسير قبله.

ومن جهة أخرى فإن الرازي أضفى على تفسيره صبغة جديدة، لم يعهدها المفسرون قبله ولا في زمانه، فكان لنزعه الكلامية بصمة واضحة في التفسير، وكان للقراءات القرآنية منها نصيب.

كل هذه المعطيات تدفع الباحث إلى طرح تساؤلات متعددة، ولذلك أحببت أن أتناول موضوع القراءات الشاذة في تفسيره، وسميته: (القراءات الشاذة في تفسير مفاتيح الغيب للرازي). محاولة متواضعة مني مع قلة البضاعة، ومشقة المهمة، لأكشف عن منهجه في التعامل معها، وموقفه منها، والأثر الذي تركته في توجيه المعنى التفسيري عنده.

وعليه فيمكن إيجاز أهداف البحث فيما يلي:

أولاً: أهداف البحث:

تتجلى أهداف البحث في النقاط التالية:

- 1- الكشف عن التواتر والشذوذ في القراءات عند الرازي
- 2- الكشف عن موقف الرازي من الاحتجاج بالقراءات الشاذة في الأحكام والتفسير واللغة
- 3- بيان أثر القراءات الشاذة في تفسير الرازي
- 4- تحليل منهجه في الاستعانة بالقراءات الشاذة في توجيه المعنى التفسيري.
- 5- بيان منهج الرازي في عرض القراءات الشاذة.
- 6- بيان منهج الرازي في توجيه القراءات الشاذة.
- 7- تحليل مستويات التوجيه للقراءات الشاذة (صوتياً و صرفياً ونحوياً و بلاغياً) في تفسير الرازي.

ثانياً: أهمية الدراسة:

1- لا شك أن أهمية هذا الموضوع تتبع أساساً لارتباطه بأهم العلوم المتعلقة بكتاب الله عز وجل وهو التفسير، ولا يختلف العلماء في أن الهدف من التفسير هو بيان ألفاظ القرآن ومعانيه، والقراءات القرآنية المتواترة هي بعض ألفاظ هذا الوحي، ثم إن القراءات الشاذة قرينة القراءات المتواترة، والعلماء متفقون على أن من أهم أسباب الاختلاف هو تعدد القراءات، إذ العديد من الأحكام المتعلقة بالفقه والتفسير المختلف فيها بين العلماء، كان سببه قراءات متواترة أو قراءات شاذة، وسيكشف البحث عن جملة من الأمثلة في هذه النقطة. كما أن القراءات الشاذة فضلاً عن المتواترة اعتبرت أهم وعاء ومصدر للغة، حفظ عليها لهجاتها وأساليبها وتاريخها.

2- إن القيمة العلمية التي اكتسبتها القراءات الشاذة عبر التاريخ، تجعل منها من أهم المجالات الخصبة للدراسة

والبحث.

3- ولعل أهم ما يظهر أهمية هذه الدراسة، هو ما عرف عن بعض كبار علماء المذهب الشافعي والرازي واحد منهم، رفضهم القاطع والشديد للاحتجاج بالقراءات الشاذة في الفقه والتفسير، وإذا نظرت في تفسير الرازي، تجد تلك العبارات الحادة التي كررها في مواضع متعددة يعلن فيها رفضه التام لقبول القراءات الشاذة، هذا من جانب. ومن جانب آخر نجد الرازي أورد - كما قلنا - كمًّا هائلاً من القراءات الشاذة، بل واعتنى في كثير من الأحيان، وفي الغالب الأعم، بالوقوف عندها بالتوجيه والدراسة والتحليل.

وهذا فيه دلالة على أن هناك خيطا رفيعا ومنهجيا دقيقا في التعامل مع القراءات الشاذة وتوظيفها عنده في تفسيره.

وهذا الأمر هو الذي جرننا إلى طرح الإشكالية التالية حول البحث.

ثالثا: إشكالية البحث:

مما سبق ذكره يمكن أن نحصر وجه الإشكال في التساؤلات التالية:

ما منهج الرازي في عرض هذا الكم الهائل من القراءات الشاذة وتوجيهها؟ ما منهجه في التعامل معها؟ ما موقفه من الاحتجاج بها في الفقه والتفسير واللغة؟ وهل كان لها أثر في توجيه المعنى التفسيري عنده؟

رابعا: منهج البحث:

وللإجابة عن هذه التساؤلات جمعت بين مناهج متعددة غلب عليها الوصفي والتحليلي والتوثيقي وقل فيها منهج المقارنة.

فغلب في هذه الدراسة المنهج التحليلي وخاصة في الفصل الأول وغلب المنهج الوصفي في الفصل الثالث ومزجت بينهما في الفصلين الثاني والرابع، مستعينا في ذلك بأداة الاستقراء، من أجل تتبع القراءات الشاذة في تفسيره وتحديد طرق تعامله معها، وأما المنهج المقارن فاستعنت به من أجل مقارنة توجيهات الرازي للقراءات الشاذة وموقفه منها بتوجيهات غيره من العلماء ومواقفهم، وأما بالنسبة لمنهج التوثيق فبرز بشكل واضح في المدخل عند الترجمة للرازي ومؤلفه وفي إسناد القراءات القرآنية في سائر البحث.

وأشير هنا إلى أنني تتبعت القراءات الشاذة في تفسير الرازي، ولكن يصعب إيرادها جميعا وتحليلها، ولذلك اخترت منها نماذج مهمة. وذلك لاعتبارات أهمها:

- الكم الكبير من القراءات الشاذة التي لا يتسع المقام لمعالجتها جميعا، وعليه اكتفينا بأهمها.
- أنني تتبعت النماذج الموجودة فوجدته وقف عند بعضها وقفات متأنية، وظهر فيها موقفه بشكل جلي.

خامسا: أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب الذاتية هو الميل إلى هذا النوع من الدراسات المتعلقة بالقراءات، وقد شغفت به منذ أن غيرت تخصصي في مرحلة الماجستير إلى الدراسات القرآنية، وكان ذلك بإرشاد من أستاذي الدكتور سيب خير الدين، فقد أشرف على مذكرة الماجستير في القراءات الشاذة في سورة الحج وأثرها في توجيه المعنى التفسيري، وقد كنت قبلها في مرحلة الليسانس الكلاسيكي في تخصص أصول الفقه.

وأما عن الأسباب الموضوعية لاختيار البحث، فمن أهمها وأبرزها - كما سبق ذكره - هو ذلك العلم المسبق بأن الرازي من الرافضين للقراءات الشاذة والاحتجاج بها، وفي الوقت نفسه تجد كما هائلا من القراءات الشاذة يوردها في تفسيره، ويقف عندها ويهتم لها عرضا وتوجيها، فطرح هذا الأمر عندي تساؤلات مختلفة، كانت دافعة لاختيار هذا الموضوع.

سادسا: الدراسات السابقة:

مما لا يخفى أن الرازي وتفسيره، قد نالا حضوة معتبرة عند العلماء والباحثين قديما وحديثا، فقد انبرى العلماء قديما عليه تلخيصا واختصارا واعتمادا، ولم تفتأ الدراسات حوله مستمرة من طرف الباحثين والدارسين المعاصرين، وتنوعت بين رسائل جامعية وبحوث ومقالات، وكتب عامة اهتمت بجانب من الجوانب. وقد انحصرت دراستها في مسألة القراءات الشاذة، ولم أجد في حدود اطلاعي على دراسة تخصصت في القراءات الشاذة في تفسير الرازي. وبالنظر في هذه الدراسات الحديثة يمكن تقسيمها إلى قسمين: القسم الأول متعلق بدراسات قريبة، من مجال هذا البحث. والقسم الثاني متعلق بدراسات متنوعة متعلقة بالرازي وتفسيره ولكنها في مجال آخر غير القراءات، ولكن قد يشير مؤلفوها إلى مسألة القراءات لكن بصفة ثانوية مختصرة، سنذكر أهمها حسب أولوية علاقته بمجال الدراسة.

1- : الدراسات القريبة من مجال البحث:

من أقرب الدراسات، دراسة بعنوان:

- القراءات القرآنية في تفسير الرازي وتوجيهها، لصاحبها سفيان موسى إبراهيم خليل، رسالة ماجستير، إشراف: د. أحمد خالد شكري، الجامعة الأردنية، 2003م، وقد عالج فيها المؤلف القراءات بصفة عامة وكان أكبر تركيزه على القراءات المتواترة منها، وأغلب الأمثلة التي أوردها هي للقراءات المتواترة، وأما القراءات الشاذة فقد كانت وقفاته عندها قليلة جدا وموجزة. في مطلب عنوانه ب: توجيه القراءة الشاذة، ولم يتعد فيه الصفحتين ذكر فيه أن توجيه الرازي للقراءة الشاذة لم يبلغ توجيهه للمتواترة، وإنما كان يكتفي بالإشارة إلى توجيه الشاذة، وغالبا ما ينقل ذلك عن الزمخشري"، ثم ذكر مثالين يوضحان هذا الحكم. كما أنه ذكر عنصرا صغيرا ضمن مطلب في المبحث الرابع من الفصل الثاني، عنوانه: الفوائد الناتجة عن اعتناؤه بالقراءات الشاذة، شرح فيه بعض فوائد القراءات الشاذة في فقرة موجزة جدا، نراها لا تفي بغرض الموضوع، وفي الحقيقة فمن خلال بحثنا هذا تبين لنا مدى اعتناء الرازي بالقراءات الشاذة عرضا وتوجيها وأثرا، نظرا لقيمتها العلمية، فإن الرازي كان يقف في كثير من الأحيان عند القراءات الشاذة ويوجهها، خاصة ما تعلق منها بأبواب الأحكام والعقيدة واللغة ويناقش أقوال العلماء وتوجيهاتهم فيها، وقد يعارض

وقد يوافق، مع الإضافات والتحليل، والتنسيق والترتيب المحكم في العرض، وكانت وقفاته في بعض الأحيان وقفات مطولة جدا، وفي نفس الوقت اختلف موقفه منها وتعامله معها عن كثير من العلماء. وخاصة ما تعلق منها بجانب الاحتجاج بها في الأحكام والتفسير، وفي رأينا أن هذه المعطيات وغيرها تستدعي وقفة متأنية ومفصلة وفاحصة تخص بها القراءات الشاذة في تفسير الرازي، وهذا ما حاولنا معالجته في بحثنا هذا والإجابة عن الإشكالات المتعلقة به.

- القراءات في تفسير الفخر الرازي عرضا ودراسة دراسة نظرية تطبيقية لصاحبها عبد الله نمناكي، رسالة دكتوراه، إشراف: شعبان محمد إسماعيل، جامعة أم القرى، سنة: 1428هـ، 2007م. ولم أعلم بهذه الدراسة إلا بعد أن قطعت شوطا كبيرا وأشرفت على الانتهاء من دراستي، كما أنني لم أتمكن من الاطلاع على هذه الدراسة إلا من خلال ملخص منقول من موقع فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية، عبر بريدها الإلكتروني: infouser@kfnl.gov.sa هذا نصه: تتناول هذه الدراسة أطروحة دكتوراه في الشريعة الإسلامية تحدثت عن القراءات في تفسير الفخر الرازي عرضا ودراسة، هذه الدراسة هي دراسة نظرية تطبيقية للقراءات المتواترة والشاذة الواردة في التفسير، واشتملت الدراسة على تمهيد وباين، تحدث التمهيد عن الفخر الرازي وكتابه مفاتيح الغيب،... وجاء الباب الأول بعنوان منهج الفخر الرازي في القراءات وفيه أربعة فصول، جاء الفصل الأول بعنوان منهجه في عرض القراءات. وتحدث الفصل الثاني عن منهجه في الاستدلال بالقراءات من حيث التوجيه. وتحدث الفصل الثالث عن منهجه في الاستدلال بالقراءات من حيث التفسير، وجاء الفصل الرابع بعنوان منهج الفخر الرازي في الاحتجاج بالقراءات واستنباط الأحكام منها، وجاء الباب الثاني بعنوان القراءات وتوجيهها في تفسير الرازي.

وأما دراستنا هذه فكما هو مذكور آنفا متعلقة بالقراءات الشاذة بشكل مخصوص.

2- الدراسات المتنوعة أو العامة: يمكن تصنيفها حسب مجال الدراسة

- من أهم الدراسات حول الرازي وتفسيره، والتي رأينا اهتمام الباحثين بالنقل عنها والرجوع إليها والتنويه بما تضمنته، هي كتاب بعنوان: الرازي مفسرا لصاحبها محسن عبد الحميد، وأصل الكتاب رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة 1973م، ذكر في الفصل الثالث منه القراءات بشكل موجز لم يتعد السبع صفحات.

- جهود الفخر الرازي في النحو والصرف، لصاحبها: محمد عبد القادر هنادي، رسالة دكتوراه، إشراف أحمد مكى الأنصاري، جامعة أم القرى، 1405هـ، 1985م.

- علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي وأثره في الدراسات البلاغية، لصاحبها فائزة سالم صالح يحيى أحمد، رسالة دكتوراه، إشراف: علي محمد حسن العماري، جامعة أم القرى، 1416هـ، 1996م.

- التفكير الفلسفي لدى فخر الدين الرازي ونقده للفلاسفة والمتكلمين، لصاحبها: الرشيد قوقام، أصل الكتاب رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الحميد خطاب، جامعة الجزائر، 2004م، 2005م، طبع: ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م.
- الإمام الحكيم فخر الدين الرازي من خلال تفسيره، عبد العزيز المجدوب، دار سحنون، تونس، ط: 1، 1429هـ، 2008م.
- التأويل النحوي عند الفخر الرازي في مفاتيح الغيب، لصاحبها: أكرم نعيم عطوان الحميداوي، رسالة ماجستير، إشراف: فاخر جبر مطر، جامعة الكوفة، 1429هـ، 2008م.
- دراسات في قواعد الترجيح المتعلقة بالنص القرآني في ضوء ترجيحات الرازي، لعبد الله بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دار التدمرية، الرياض، ط: 1، 1431هـ، 2010م، وأصل الكتاب رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود بالرياض. خصص الباحث فيها فصلا خاصا عنونه بقواعد الترجيح المتعلقة بالقراءات ورسم المصحف.
- منهج التفسير عند الإمام فخر الدين الرازي ومصطلحاته، خالد بلمصاييح، رسالة دكتوراه، إشراف: محمد عباس، جامعة تلمسان، 1431هـ-1432هـ/2010م-2011م.
- الاستنباط عند الإمام الفخر الرازي من خلال تفسيره مفاتيح الغيب دراسة نظرية تطبيقية، لصاحبها: عبد الله معايل آل حاضر القحطاني، رسالة دكتوراه، إشراف: خالد بن علي الغامدي، جامعة أم القرى، 1435هـ، 2013م.
- اختيارات الإمام الفخر الرازي في التفسير من خلال كتابه التفسير الكبير من أو سورة الأنفال إلى آخر سورة هود، لصاحبها: عبد الله علي أحمد النمشي، إشراف: يوسف صابون دهب محمد، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 1436هـ، 2015م.
- المسائل النحوية والصرفية في تفسير الإمام فخر الدين الرازي دراسة تطبيقية تحليلية، لصاحبها: عوض عبد المولى يوسف عبد المولى، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الله سليمان محمد، جامعة السودان، 1437هـ، 2016م.
- كما أن هناك مجموعة من المقالات لا يتسع المجال لإيرادها جميعا، لكن من أهمها لعلاقتها بموضوع البحث:
- الاختلاف في القراءات القرآنية، عند الرازي في التفسير الكبير وأثره في توسيع المعنى، لسوزان عبد الواحد عبد الجبار، مقال، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد: 1، السنة: 2009.

هذه بعض الدراسات التي ذكرناها، وهي إن دلت فإنما تدل على تلك القيمة العلمية الفريدة التي تميز بها تفسير الفخر الرازي، وتأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على جانب مهم في هذا التفسير، أخذ حيزاً معتبراً فيه، لا يستهان به.

سابعاً: المنهجية العامة في البحث:

- اعتمدت في توثيق الآيات القرآنية على رواية حفص عن عاصم.
- لم ألتزم الترجمة للأعلام الواردة أسماؤهم في البحث، وذلك نظراً لكثرتهم ورغبة في التخفيف على الحاشية، واكتفيت بذكر تواريخ الوفاة عند ذكر العلم مباشرة في المتن، كما أنني لم ألتزم تكرار تاريخ الوفاة عند تكرار ذكر اسم العلم، في جميع الأعلام.
- التزمت في توثيق المصادر والمراجع في الحواشي: ذكر اسم المؤلف ثم عنوان الكتاب ثم مكان النشر ثم الطبعة وتاريخها، ثم الجزء والصفحة، أذكرها كاملة عند أول ذكر لها في البحث ثم أستغني عنها ما عدا المؤلف والعنوان مختصراً والجزء والصفحة عند تكرار ذكر المرجع مرة أخرى، وإن عدت الطبعة فرمزها (د ط) وإن عدم التاريخ فرمزه (د ت)، (ت) للتحقيق، (ع) للعدد، (م ج) للمجلد.
- التزمت تخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها، وذكر درجتها، وإن كان الحديث في الموطأ أو البخاري أو مسلم، اكتفيت في التخريج بما جميعاً أو بأحدها، لما حضيت به من القبول عند الأمة في صحة أحاديثها، وإن لم يرد الحديث في كتب السابقة الذكر، بحثت عنه في كتب السنن ثم غيرها من كتب الحديث، وفي توثيقها أذكر اسم المصدر ثم الكتاب إن كان مبوباً على تبويب الكتب ورمزت له ب: (ك) ثم الباب ورمزت له ب: (ب) ورقم الحديث ورمزت له ب: (ر)، وقد أكتفي بهذا خاصة في البخاري ومسلم والموطأ وكتب السنن، وقد أزيد الجزء ورقم الصفحة في غيرها من كتب الحديث.
- أذكر عبارة: "المرجع نفسه" إذا لم يكن هناك فاصل بمرجع آخر، أو كان الفاصل توثيق آية قرآنية فقط، فإن فصل بينهما ذكر مرجع آخر فأذكر معلومات المرجع من جديد، كي لا يقع التباس.
- إذا تعددت المصادر والمراجع في التهميش الواحد فصلت بينها بمطة.
- اعتمدت في تفسير الرازي على طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الثالثة - 1420هـ
- ترقيم صفحات البحث كلها بالأرقام من أول البحث إلى آخره ما عدا صفحة العنوان الرئيس، والصفحات الفاصلة المتضمنة عناوين الفصول والفهارس، فهي غير مرقمة ولكنها معدودة في حساب البحث.

- رتبت المصادر والمراجع في فهرسها ترتيباً ألفبائياً باعتماد اسم المؤلف دون اعتبار للزوائد التالية: "ال" التعريف، ابن وأبو.

- استخدمت في التهميش عنوانة تفسير الرازي " بالتفسير الكبير" اعتباراً بأن الرازي كان يعتد به بذلك عندما يحيل إليه في مؤلفاته الأخرى.

- إذا كان للمرجع أكثر من مؤلف أو محقق أكتفي بذكر الأول منهم ثم أذكر عبارة: "وغيره".
ومن منهجية عملي في البحث رسمت حدوداً له وتفصيلها في الآتي:

ثامناً: حدود البحث:

بعد اشتغالي بالبحث ظهر لي في آخره أن إيراد جميع ما ورد من ذلك الكم الهائل من القراءات الشاذة سيكون صعب المنال، ولعل هذا كان من أبرز الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة وهي عموم عنوان البحث، فالعنوان - كما هو واضح - عام غير مقيد بجزء من التفسير، وعليه ارتأيت بعد استشارة المشرف أن أجعل البحث محصوراً في نماذج من القراءات الشاذة التي أوردها الرازي، وكانت له وقفات متأنية معها، يظهر فيها موقفه وأثرها، ومن ثم دراستها دراسة علمية، بتحليلها ومقارنتها مع ما جاء عند غيره من المفسرين والعلماء، والكشف عن المنهج الذي اتبعه في التعامل معها، ومدى الأثر الذي أحدثته في تفسيره على مستوى المعاني.

تاسعاً: خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث من أجل الإحاطة بالموضوع أن أقسمه إلى مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة.
ثم ذيلت الدراسة بالفهارس المتنوعة التي تخدم البحث وهي: فهرس الآيات القرآنية ثم فهرس القراءات الشاذة ثم فهرس الأحاديث والآثار وختمت بفهرس الأشعار وفهرس المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.
فأما المقدمة فضمنتها عناصرها الضرورية، وعرفت فيها بموضوع الدراسة وحدوده وأهدافه وأهميته وبينت فيها الإشكال والمنهج المتبع وأشرت إلى بعض الأمور المعتمدة في منهجية البحث، كما قمت بعرض الدراسات السابقة التي أتيت لي الاطلاع عليها وتوصيفها.

وأما المدخل فقد خصصته للتعريف بالفخر الرازي وتفسيره، واعتمدت فيه المزج بين منهجي التوثيق والتحليل، فترجمت له وحاولت أن أذكر من حياته ما يمكن أن يخدم البحث كنشأته وتعلمه ونبوغه في علوم شتى كان لها أثر بين وواضح في تفسيره بشكل عام لمن تصفحه لأول وهلة، وأما لمن تعمق قليلاً فإنه يجد أن القراءات التي هي موضوع بحثنا لحقتها مسحة من مسحات بعض تلك العلوم، وأظهرت ذلك في الفصل الرابع في المبحث الأول منه، فكان

تفسيره موسوعيا ولا غرابة في ذلك، وذكرت بعضا من ظروف عصره لأنني رأيت أنه كان لها فعلا أثر بارز في تفسيره، إذ من خلال تسليط الضوء عليها تتضح دوافع تأليفه لتفسيره في أواخر عمره، بل وينكشف هدفه أو بعض أهدافه من تفسيره، ومنه الدفاع عن القرآن الكريم وتواتر قراءاته ضد شبهات الفرق الضالة، ولذلك رأيته شديد الرفض للقراءات الشاذة معللا ذلك بأن قبولها يفتح باب الطعن في القرآن، إذ الإنسان ابن بيئته، ومعرفة عصره وهدفه من مؤلفه تجيب على الكثير من الإشكالات المتوقعة، وقد وقفت في المدخل عند مسألة لطالما أسالت الكثير من الحبر قديما وحديثا ولا زال النقاش والخلاف مستمرا حولها وهي مسألة هل التفسير كله من تأليفه أم لا؟ ومن خلال ظروف عصره وما تعرض له الرازي من النقد الفكري الذي ولد عدا له، رجحت أن يكون التفسير كله له، ولعل هذا العدا كان من أهم أسباب إثارة هذه المسألة، إذ أن إمكانية تعرض تفسيره للإتلاف واردة.

وأما الفصل الأول فقد عنوانته ب: **ماهية القراءات وخصائصها وموقف الرازي في بعض مسائلها وقسمته إلى أربعة مباحث**، فالمبحث الأول تناولت فيه التعريف بالقراءات عامة وأقسامها وفوائدها وعلاقتها بالقرآن الكريم. ثم أفردت المبحث الثاني لبيان مفهوم الشذوذ في القراءات وتاريخه وأقسام الشواذ، وللكشف عن موقف الرازي من مسألة التواتر والشذوذ في القراءات خصصت مبحثا لذلك، تناولت فيه مفهوم التواتر والشذوذ عند الرازي، كما بينت فيه موقفه من نقد القراءات والطعن فيها، وفي الأخير حاولت في المبحث الرابع أن أقف وقفة مطولة مع شروط القراءة المعتمدة عند العلماء في قبول القراءات، وفي ثنايا مطالب المبحث رحلت أحاول أن أكشف عن مدى توظيف الفخر الرازي لهذه الضوابط.

وأما الفصل الثاني فقد عنوانته ب: **الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه واعتمدت فيه المزج بين منهجي الوصف والتحليل بالإضافة إلى المنهج المقارن ولكن بشكل قليل وخاصة المبحث الأول من هذا الفصل**، وقسمته إلى خمسة مباحث خصصت الأول منها لموقف الرازي من الاحتجاج بالقراءة الشاذة في الأحكام الفقهية بين بقية العلماء، وعمدت في بيان موقفه إلى تتبع آيات الأحكام التي استند فيها العلماء إلى قراءات شاذة لاستنباط الأحكام منها وكيف تعامل الرازي معها، وقد وجدت الرازي وقف عندها طويلا، مفصلا أقوال الفقهاء فيها وما استدلوا به من قراءات شاذة مع شدة في رفضها وردها - ولعل هذا ما يشفع لطول هذا المبحث مقارنة بغيره - بخلاف غيرها من الآيات إذ لم تكن وقفاته عندها مطولة بل قد يعمد إلى ذكرها وقد يوجهها بإيجاز شديد من غير أن ينكر أو يرد منها شيئا وقد لا يوجهها، وهو ما توضح في الفصل الثالث الخاص بمنهج عرضه للقراءات، وقمت بتوصيفها وتحليلها اعتمادا على قواعد التفسير المعتمدة. وأما المبحث الثاني فخصصته لبيان موقفه من الاحتجاج

بالشواذ التي لا تعلق لها بالأحكام في التفسير، وفي مبحث ثالث كشفت عن منهجه في الاستعانة بالقراءات الشاذة في توجيه المعنى التفسيري ورأيت أن هناك خيطا رفيعا بين رده للقراءات الشاذة كدليل مستقل لاستنباط الأحكام وبين الاستعانة في التفسير بها أو الاستئناس بها، وهذا ما يتضح جليا في المبحث الرابع الذي بينت فيه الأثر الواضح للقراءات الشاذة في تفسير الرازي من حيث توسيع المعاني أو توكيدها أو إزالة الإشكال عنها وكان المبحث الخامس مخصصا لبيان الاحتجاج بالقراءات الشاذة في اللغة وموقف الرازي منه مع بيان أثرها في اللغة عنده.

وأما الفصل الثالث فعنوانته ب: **منهج الفخر الرازي في عرض القراءات**، وقسمته إلى خمسة مباحث، واعتمدت فيه بالدرجة الأولى المنهج الوصفي لأنه المناسب لبيان منهجه في عرض القراءات، فكان المبحث الأول منه للكشف عن مدى الاهتمام الكبير للرازي بالقراءات فوضحت من خلاله تنوع القراءات التي أوردتها وتعدد مصادرها التي اعتمد عليها في ذلك، وأما المباحث المتبقية فخصصتها لتتبع طرق عرضه للقراءات الشاذة فوجدتها طرقا مختلفة ومتنوعة، فكان المبحث الثاني مخصصا لطريقة عرضه القراءة الشاذة باعتبار نسبتها ونوعها، والمبحث الثالث لطريقة عرضه للقراءة الشاذة باعتبار المنسوبة إليه، والمبحث الرابع لطريقة عرضه للقراءة الشاذة باعتبار بابي الأصول والفرش، والمبحث الخامس جعلته لعرضه للقراءات من حيث الترتيب والتوجيه والدقة.

وأما الفصل الرابع فعنوانته ب: **منهج الرازي في توجيه القراءات الشاذة** واقتضت طبيعة هذا الفصل أن أمزج فيه بين منهجي الوصف والتحليل، وقسمته إلى ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول عنوانته: أثر المكتسبات القبلية عند الرازي في توجيه القراءات الشاذة، فعرفت فيه بعلم التوجيه وأحصيت المصطلحات المتنوعة للتوجيه التي استخدمها الرازي في تفسيره، كما بينت أثر المكتسبات العلمية القبلية للرازي كعلمي الكلام والمنطق بحكم تبخره فيهما، وكذلك لمست من خلال بحثي أنه كان للمذهب العقدي للرازي أثر واضح في توجيه القراءات فعالجته ضمن مطلب خاص في هذا المبحث، بالإضافة إلى أن الرازي نقل الكثير من أقوال العلماء السابقين في توجيه القراءات، فخصصت مطلبها لهذا الموضوع، وأما المبحث الثاني فكان للكشف عن أدوات التوجيه والاحتجاج للقراءة الشاذة التي وظفها الرازي في تفسيره، ويعتبر هذا المبحث إقرارا ضمنيا من الرازي بأهمية توجيه القراءات الشاذة واعترافا بقيمتها العلمية في درس التفسيري واللغوي، وأما المبحث الثالث فخصصته لمعالجة مستويات التوجيه المختلفة في تفسير الرازي وهي: المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي والمستوى البلاغي، وقد ظهر من خلال هذا المبحث إحاطة الرازي بمختلف مستويات التوجيه في معالجة الظواهر اللغوية وتعميد قواعدها.

ثم ختمت البحث بخاتمة تضمنتها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث، مع إدراج بعض التوصيات التي يمكن أن تفتح آفاقاً أخرى للبحث.

ولا يسعني إلا أن أؤكد على أن هذا جهد بشري متواضع معرض للنقص كيف لا والباحث طالب قليلة بضاعته، وما حاله إلا كقول الشاعر:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم*** إن التشبه بالكرام فلاح

أضع هذا العمل بين أيدي الأساتذة الأفاضل في لجنة المناقشة - مجدداً لهم أسمى عبارات الشكر والتقدير وأرقى معاني الإجلال والاحترام- من أجل النظر فيه ومناقشته وتصويبه، ليرتقي بتوجيهاتهم النيرة والمفيدة.

تلمسان يوم: 2020/09/03

مظنل

مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب

إنه مما يقتضيه البحث الأكاديمي - قبل الولوج في صلب المواضيع- أن نأخذ بمفاتيحها لنجعل القارئ على بصيرة من أمره في الموضوع المقروء والمطروح بين يديه، ولعل من هذه المفاتيح في موضوعنا هذا، أن نقف وقفة ولو وجيزة مع مؤلف هذا التفسير، الذي - في الحقيقة- هو غني عن التعريف، إنه الإمام: فخر الدين الرازي، تلك الشخصية الفذة والفريدة في نوعها وزمانها، والتي تضافرت في صقل مواهبها الفكرية وتنميتها وتطويرها، العديد من العوامل، الذاتية المتمثلة فيما وهبه الله من القدرات والصفات كالذكاء الحاد والذاكرة القوية، والخارجية المتمثلة في مختلف العوامل الأسرية والسياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية... إنه الرازي تلك الظاهرة المثيرة التي سال حولها الكثير من الحبر، وطرحت بشأنها العديد من الألغاز والاستفهامات، وأثيرت في دراسة مؤلفاتها الجمّة، النقاشات والجدالات. ثم نعرج على تفسيره الضخم حجما والغزير علوما، وليس غرضنا في هذا المدخل الوجيز أن نفصل القول في كل تفاصيل حياته وتفسيره صغيرها وكبيرها، وإنما الغرض الإحاطة بشكل مختصر بأهم الجوانب من شخصيته وتفسيره، التي نراها خادمة للبحث، ونتجنب في ذلك - قدر المستطاع - الانسياق خلف الجدالات المثارة حوله وخاصة مجال العقيدة.

المبحث الأول: التعريف بفخر الدين الرازي:

المطلب الأول: اسمه ومولده:

أ- اسمه:

لم تختلف كتب التراجم في اسمه ونسبه الكامل فهو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل، الرازي المولد، ينتهي نسبه إلى قريش من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وقد كان ينعى أيضا باسم: ابن الخطيب، أو بالفخر بن الخطيب، أو بفخر الدين.¹

ب- ألقابه:

أطلقت عليه عدة ألقاب تدل على مرتبته ومكانته العلمية في زمانه، منها ما يوصف فيها بالإمامة: كالإمام أو الإمامة العامة، إمام المتكلمين، نسبة إلى علم الكلام الذي برع فيه، والإمام الكبير، ومنها ما يوصف فيها بالمشيخة، كالشيخ، وشيخ الإسلام²...

وكان يكنى بأبي عبد الله، وأبي المعالي، والأغلب بأبي الفضل¹.

¹ - القفطي، جمال الدين، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ت: إبراهيم شمس الدين، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1426 هـ، 2005م، ص: 220 - وينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان بن عباس، بيروت، دار صادر، دط، 1398 هـ، 1978م، ج: 4، ص: 248

² - نويهض، عادل، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط: 3، 1409 هـ، 1988م، ج: 2، ص: 596

ج- مولده:

اختلفت جل كتب التراجم في تحديد تاريخ مولد الفخر الرازي ما بين سنتي أربع وأربعين وخمسمائة وثلاث وأربعين وخمسمائة للهجرة، - ولا يشكل هذا الاختلاف فارقا كبيرا - وذكر ابن خلكان (ت681هـ): كان ذلك في الخامس والعشرين من شهر رمضان، ولعل الأرجح في سنة ميلاده هو سنة أربع وأربعين وخمسمائة للهجرة، بدليل أن في تفسيره لسورة يوسف عند الآية 42 منها في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ...﴾² ذكر أن عمره بلغ سبعا وخمسين، ثم عند ختامه لتفسير السورة قال: "تم تفسير هذه السورة بحمد الله تعالى يوم الأربعاء السابع من شعبان، ختم بالخير والرضوان، سنة إحدى وستمائة"³، وبعملية بسيطة يتضح تاريخ ميلاده⁴. وأما مكان ميلاده فهو: مدينة "الري" وإليها ينسب.⁵

المطلب الثاني: مرحلة النشأة والتحصيل:

أ- ملازمة الرازي لأبيه:

نشأ فخر الدين الرازي بمسقط رأسه، في أسرة اشتهرت بالعلم والفضل، وكان أول ما تتلمذ على يد والده ضياء الدين عمر بن الحسين بن الحسن الشافعي (ت: 559هـ)، - وبمقارنة تاريخ مولد الفخر الرازي وتاريخ وفاة والده يظهر لنا أنه لازمه قرابة ست عشرة سنة، أي طوال فترة الطفولة إلى بداية مرحلة الرشد، وهي مرحلة هامة رسمت له منهجه في حياته، ووضعت في طريق العلم - وعلى هذا يمكن أن نعتبر أن أباه كان من أهم العوامل التي ساهمت في بناء شخصيته العلمية، وفتقت مواهبه على تحصيل العلم، والسعي الحثيث في طلبه، فبرع في شتى العلوم، فكان مفسرا ومتكلما وأصوليا وفيلسوبا ولغويا وخطيبا لا يشق له غبار، ولا يدانيه في ذلك أقرانه، وصف السبكي تمكنه من العلوم المختلفة: "أما علوم الحكماء فلقد تدرع بجلابها وتلفع بأثوابها وتسرع في طلبها حتى دخل من كل أبوابها... إلى أن قال: وأما الشرعيات فتفسيرا وفقها وأصولا وغيرها فكان بحرا لا يجارى وبدرا..."⁶. وأكبر دليل على هذا أنه ترك من المؤلفات والكتب في كل هذه التخصصات، وكيف لا يكون كذلك، وأبوه كان عالما بالأصول

¹ - السبكي، تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى، ت: عبد الفتاح محمد الحلو وغيره، دار إحياء الكتب العربية، دط، د ت، ج: 8، ص: 81 و 82. وينظر: قوام، رشيد، التفكير الفلسفي لدى فخر الدين الرازي سيرته ونقده للفلاسفة والمتكلمين، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 2011م، ص: 26.

² - سورة يوسف، الآية: 42.

³ - الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: 3، 1420هـ، ج: 18، ص: 533.

⁴ - الرازي، فخر الدين، المحصول في علم أصول الفقه، ت: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط: 3، 1418هـ، 1997م، ج: 1، ص: 32 نقلا

عن مقدمة المحقق.

⁵ - ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج: 4، ص: 252- وينظر: السبكي، طبقات الشافعية، ج: 8، ص: 85.

⁶ - السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج: 8، ص: 84.

مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب

والخلاف، متكلمًا وخطيبًا مفوهًا حتى عرف بالخطيب، ونسب إليه ابنه فقالوا ابن الخطيب، وهذا ينبىء بأن أباه كان متمكنًا من العلوم وخاصة العلوم المتعلقة بالشريعة وباللغة، يقول السبكي (ت 771هـ) عنه: "وكان فصيح اللسان قوي الجنان، فقيها أصوليا متكلمًا صوفيا، خطيبًا محدثًا أديبًا"¹. ومن العلوم التي أخذها عن أبيه: فعلم الأصول، وكذلك فقه المذهب الشافعي، وقد ذكر صاحب وفيات الأعيان سلسلة السند: "... ووالده على أبي القاسم سليمان بن ناصر الأنصاري (ت 512هـ)، وهو على إمام الحرمين أبي المعالي (ت 478هـ)، وهو على الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني (ت 418هـ)، وهو على الشيخ أبي الحسين الباهلي (ت 321هـ)، وهو على شيخ السنة أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت 324هـ)، وأما اشتغاله في المذهب فإنه اشتغل على والده، ووالده على أبي محمد الحسين ابن مسعود الفراء البغوي (ت 516هـ)، وهو على القاضي حسين المروزي (ت 462هـ)، وهو على القفال المروزي (ت 417هـ)، وهو على أبي زيد المروزي (ت 317هـ)، وهو على أبي إسحاق المروزي (ت 340هـ)، وهو على أبي العباس بن سريج (ت 306هـ)، وهو على أبي القاسم الأنماطي (ت 288هـ)، وهو على أبي إبراهيم المزني (ت 264هـ)، وهو على الإمام الشافعي (ت 204هـ)، رضي الله عنه"². وهذا السند إن دل فإنما يدل على العلم الغزير والدقيق والمتين والمنقح الذي حصله الابن عن أبيه.

ب - محبته للعلم:

نشأ الرازي وكل حبه في طلب العلم، حريصًا على تحصيل العلوم المتنوعة وتنقيحها، ولعل هذا من أكبر العوامل التي دفعته إلى تحصيل شتى العلوم والنبوغ فيها، ذكر ذلك في وصية نقلها السبكي (ت: 771هـ) في طبقاته: "فاعلموا أنّي كنت رجلاً محباً للعلم فكنت أكتب من كل شيء شيئاً لأقف على كميته وكيفيته سواء كان حقاً أو باطلاً"³. وامتاز مع هذا بقوة الحفظ فقد كان يحفظ "الشامل" لإمام الحرمين (ت 478هـ)، والمستصفي في أصول الفقه للغزالي (ت 505هـ)، والمعتمد لأبي الحسين البصري (ت 436هـ)⁴.

ج- رحلاته في طلب العلم وشيوخه:

¹ - السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج: 7، ص: 242

² - ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج: 4، ص: 252

³ - السبكي، طبقات الشافعية، ج: 8، ص: 91

⁴ - البافعي، عفيف الدين، مرآة الجنان وعمرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1417هـ،

1998م، ج: 4، ص: 8 و 9

مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب

واستمر الرازي يطلب العلم في شبابه وبعد وفاة والده، ويرتحل في ذلك من بلد إلى بلد ومن شيخ إلى شيخ، وهذا ما سمح له بقاء عدد كبير من العلماء الذين برعوا في شتى العلوم، الشرعية وغيرها، وتنوعت بعد ذلك أهدافه من جولاته بين أحد العلم ونشره.

بعد وفاة والده ارتحل عند الكمال السَّمْناني¹ (ت 575هـ)، وأخذ عنه الفقه، ثم عاد إلى الري، واتصل بالمجد الجيلي² صاحب محمد بن يحيى الفقيه النيسابوري ليتلمذ عليه، ولما رحل الجيلي إلى مراغة³ سافر معه ولازمه مدة طويلة ليتعلم منه الحكمة وعلم الكلام، ثم إنه في أثناء ترحاله في طلب العلم وقعت له مع أناس تلك البلدان مناظرات ومجادلات في قضايا كلامية وكان منهم المعتزلة وهم أهل كلام، والخوارج، والملاحدة والنصارى، وغيرهم، ولعله خالفهم وحاجهم فيما يعتقدونه فأفحمهم، وقد ذكر السبكي انتصاراته على هذه الفرق، مما أدى إلى أن يخرجوه من خوارزم⁴، فانتقل منها إلى بلاد ما وراء النهر فوقع له مع أهل بلدها ما وقع له في خوارزم، فخرج منها وعاد إلى مسقط رأسه بالري⁵. وعلى ما يبدو كانت هذه أول بوادر تفتق أفكاره وتحصيله العلمي واستقلال فكره بالمناظرة وقوة الحجة، مما جعل صيته يذيع في أنحاء البلاد.

ودرس الفقه بمروند⁶ على يد الشيخ والد محي الدين قاضي مروند⁷.

ومن أسفاره في طلب العلم أنه خرج إلى خراسان، حيث اطلع على تصانيف ابن سينا (ت 428هـ)، والفارابي (ت 339هـ)، ونال حضوة رفيعة المنزل عند سلطانها وقربه إليه⁸. كل هذه الرحلات كانت عاملاً أساسياً - إضافة إلى ما سبق الإشارة إليه من العوامل - في تبحره في العلوم والتعمق فيها.

وفي رحلاته المستمرة بهدف طلب العلم أو نشره، كان يحتك بالعلماء ويستفيد منهم، فقد ذكر أنه: "ورد بخارى وحضر حلقة رضي الدين النيسابوري (ت 617هـ)، وكان في حلقة أربعمئة فاضل مثل ركن الدين العميدي (ت 615هـ) وركن الدين الطاووسي ومن كان من طبقاتهم ومن كان دونهم"¹.

¹ - نسبة إلى سمنان بكسر السين بلدة بين الري ودامغان، ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ط: 2، 1995م، ج: 3، ص: 241

² - وعند الصفدي: الجيلي بالبلاء ولم أقف على ترجمة له، ينظر: الصفدي، صلاح الدين، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط وغيره، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1420هـ، 2000م، ج: 4، ص: 176، ومنه جيلان: بالكسر اسم لبلاد وراء طبرستان، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج: 2، ص: 201

³ - بلدة مشهورة، أعظم وأشهر بلاد أذربيجان، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج: 5، ص: 93

⁴ - إقليم بينه وبين الجرجانية في الماء خمسون فرسخاً، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج: 2، ص: 397

⁵ - ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج: 4، ص: 250- والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج: 8، ص: 86

⁶ - بفتح أوله وثانيه، ونون ساكنة: من مشاهير مدن أذربيجان، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج: 5، ص: 110

⁷ - ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ت: نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، د ط، د ت، ص: 309

⁸ - ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج: 4، ص: 250

د- ثقافته ومذهبه العقدي والفقهني

حصل الرازي الكثير من العلوم العقلية والنقلية واللغوية المختلفة التي كانت معروفة في عصره²، ومؤلفاته المختلفة أكبر دليل على ذلك، ووصل به الأمر أن قال في وصيته: "فاعلموا أني كنت رجلا محبا للعلم، فكنت أكتب في كل شيء شيئا لا أقف على كميته وكيفيته، سواء كان حقا أو باطلا، أو غثا أو سمينا"³

ومن العلوم التي برز وألف فيها:

العلوم العقلية: (علم الكلام والمنطق والفلسفة والجدل)

وعلوم الشريعة: (الأصول والفقه والتفسير والعقيدة)

وعلوم العربية: (الأدب والبلاغة والنحو)

والعلوم الرياضية والطبيعية: (الرياضيات والهندسة والفلك والطب)⁴

ولقد كان لهذه المكتسبات أثرا بارزا في تفسيره - بحكم أن تفسيره كان من آخر مؤلفاته التي اشتغل عليها في أواخر حياته- وخاصة علم الكلام.

ولقد كان الرازي أشعري العقيدة وفقهيا أصوليا شافعي المذهب. دافع عن مذهب الأشاعرة وعن مذهب الشافعي، بل ألف كتابا سماه: "مناقب الشافعي"⁵

المطلب الثالث: مرحلة العطاء:

ذاع صيت فخر الدين الرازي في الناس، وعلا شأنه بين العلماء، وصار حديث العام والخاص، وتزايد تلاميذه وأتباعه، "يقصدونه من البلاد، وتشد إليه الرحال من الأقطار، وحكى شرف الدين بن عنين (ت 630هـ) أنه حضر درسه يوما وهو يلقي دروسه في مدرسته بخوارزم، ودرسه حافل بالأفاضل"⁶، وانتهج نهج أبيه في الوعظ والخطابة، وكان يترجم خطبه ومواعظه باللسانين العربي والفارسي، وتأثرت الجماهير به على مختلف مستوياتها بين أرباب المذاهب والعلماء والعامّة، حتى لقب بـ"بهرّة"⁷: شيخ الإسلام. وكثرت مناظراته مع مختلف المذاهب العقديّة

¹ - القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، دط، دت، ص: 153

² - القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، القاهرة، مكتبة وهبة، ط: 7، دت، ص: 357 - الكبيسي، عيادة، شبهات حول تفسير الرازي عرض ومناقشة، الإمارات العربية المتحدة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ع: 16، 1419هـ، 1998م، ص: 52

³ - السبكي، طبقات الشافعية، ج: 8، ص: 91

⁴ - الزرکان، محمد صالح، فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية، دار الفكر، دط، دت، ص: 41 و42 و45 و49 و50

⁵ - المرجع نفسه، ص: 42 و617

⁶ - ابن خلکان، وفيات الأعيان، ج: 4، ص: 251

⁷ - بالفتح، مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج: 5، ص: 396

مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب

والفكرية والكلامية التي كانت منتشرة في ذلك العصر، ومؤلفاته شاهدة على ذلك النشاط العلمي الكبير، وذاك الفقه الدقيق الرشيد والعلم الغزير، فقد طفق يؤلف في مختلف العلوم وخاصة الشرعية منها، فنالت مؤلفاته شهرة كبيرة وإقبالا منقطع النظير لما حوته من فكر ثاقب وترتيب دقيق وجدديد لم يسبق إليه، حيث أفرد كل فن وعلم بالتصنيف في شكل كتاب أو كتب¹.

أ- تلامذته:

إن كثرة الترحال التي ميزت حياة الفخر الرازي، من أجل الدعوة إلى الله تعالى، ونشر العلم، والشهرة التي صارت له في البلاد، لسعة علمه وتنوع العلوم التي برع فيها، لا شك أنها أكسبته العدد الكبير من المتلقين لعلمه والمقبلين على التعلم بين يديه، والاعتراف من علمه الغزير في شتى العلوم، من مختلف الشرائح والمستويات والتخصصات، فحضر مجالسه الفقهاء والأمرء وغيرهم، يقول ابن أبي أصيبعة (ت 668هـ) يصف مجالس الرازي وروادها ويعطي صورة حية عن نشاطها وحيويتها وجلالها: "قد شاعت سيادته، وانتشرت في الآفاق مصنفاته وتلامذته، وكان إذا ركب يمشي حوله ثلاثمائة تلميذ، فقهاء وغيرهم، وكان حوارزمشاه يأتي إليه... إلى أن يقول نقلا لما حدثه به محي الدين قاضي مرند: واجتمعت به أيضاً بهمدان وهراة، واشتغلت عليه، قال وكان مجلسه جلاله عظيمة، وكان يتعاضم حتى على الملوك، وكان إذا جلس للتدريس يكون قريباً منه جماعة من تلاميذه الكبار، مثل زين الدين الكشي والقطب المصري (ت 618هـ) وشهاب الدين النيسابوري، ثم يليهم بقية التلاميذ وسائر الخلق على قدر مراتبهم"²، وذكر أيضاً أن سلطان هراة: حسين بن خرمين، أقام للرازي مجلساً يقصده الناس في يوم مشهور، وكان يحضره هو أيضاً³، وممن تتلمذ على يديه: قال الذهبي (ت 748هـ): "مصنّف "الحاصل" تاج الدّين مُحَمَّد بن الحُسَيْن الأزمويّ (ت 653هـ)، وقد تُؤيِّ قبل وقعة بغداد، وشمس الدّين عَبْد الحميد بن عيسى الحُسْرُو شاهي (ت 652هـ)، والقاضي شمس الدّين الحُوّيّ (ت 637هـ)"⁴، ومن التلاميذ المصاحبين له: إبراهيم بن أبي بكر بن علي الأصبهاني⁵. إلا أن كتب التاريخ مع هذا الحشد الكبير من تلامذة الرازي الذين كانوا يحضرون مجالسه ويأخذون من علمه، لم تورّد من أسمائهم إلا هذا النزر القليل.

ب- مصنفاته:

¹ - الرازي، فخر الدين، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ت: علي سامي النشار، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، دط، 1356هـ، 1938م، ص: 26

² - ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص: 309

³ - المرجع نفسه، ص: 309

⁴ - الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: بشار عوّد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 2003م، ج: 13، ص: 137

⁵ - الصفدي، الوافي بالوفيات، ج: 4، ص: 177

مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب

لقد ترك الرازي رصيذا حافلا بالمؤلفات والمصنفات في مختلف العلوم والفنون، وما تجدر الإشارة إليه أن المؤرخين ومن ذكروا مصنفاته، اختلفوا في عددها وأيضا في صحة نسبة بعضها إليه، وقد تتبع رشيد فوقام مصنفات الرازي من أجل التحقق منها وأورد ما ذكره المؤرخون حول تصانيفه، والخلاف الموجود في عددها، وذكر أسبابا موضوعية لذلك، وتعقيبات ومناقشات، حاول فيها الإجابة على إشكالية هذا الموضوع، وفك الغموض الحاصل فيه¹، وأن هذا الأمر يحتاج إلى فريق بحث كامل، لكي يقوم بتصحيح الأخطاء الموجودة. ثم قال في نهاية المبحث: "فإننا لا نزعم في هذا البحث أننا وصلنا إلى القول الفصل وحصر قائمة مصنفات الرازي"²، وتجنبنا للحشو والإطناب نقتصر على ذكر بعض مؤلفات الإمام مما رجحه الباحث في هذه المسألة وقد أوصلها إلى 108 مصنف:³

- الآيات البيّنات في المنطق

- إبطال القياس

- أجوبة المسائل النجارية

- أسرار التنزيل وأنوار التأويل

- البرهان في قراءة القرآن

- الرياض المونقة أو الملل والنحل

- الطب الكبير

- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز

- الهندسة

- تعجيز الفلاسفة

- المطالب العالية

- التفسير الكبير

د- وفاته وثناء العلماء عليه

اتفقت كتب التراجم على أنه توفي بمنطقة هراه، سنة: 606هـ، إلا أنهم اختلفوا في اليوم والشهر⁴.

¹ - ونفس العمل تقريبا قام به الدكتور صالح الزرکان، ينظر: الزرکان، فخر الدين الرازي، ص: 56 و 57

² - فوقام، التفكير الفلسفي لدى فخر الدين الرازي، ج: 1، ص: 81

³ - للاطلاع أكثر ينظر: المرجع نفسه، ج: 1، ص: 66 إلى 81

⁴ - الزرکان، فخر الدين الرازي، ص: 29

مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب

وأما عن ثناء العلماء عليه، فإن الرازي وصفه بعضهم بأنه مجدد عصره، وأثنى عليه المترجمون له ثناء حسنا، وقد أحسن السبكي (ت771هـ) الوصف وأجاد الثناء عليه بسعة علمه وتفوقه على أقرانه، فقال: "إمام المتكلمين ذو الباع الواسع في تعليق العلوم والاجتماع بالشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم، والارتفاع قدرا على الرفاق، وهل يجري من الأقدار إلا الأمر المحتوم، بحر ليس للبحر ما عنده من الجواهر، وحرر سما على السماء وأين للسماء مثل ما له من الزواهر، وروضة علم تستقل الرياض نفسها أن تحاكي ما لديه من الأزاهر، انتظمت بقدره العظيم عقود الملة الإسلامية..."¹

ويصفه ابن قاضي شهبه (ت851هـ) أيضا فيقول: "المفسر المتكلم إمام وقته في العلوم العقلية وأحد الأئمة في علوم الشريعة صاحب المصنفات المشهورة والفضائل الغزيرة المذكورة"²

وقال عنه ابن حجر (852هـ): "صاحب التصانيف رأس في الذكاء والعقليات... كان من أئمة الأصول"³

المبحث الثاني: التعريف بتفسير الرازي:

إن العلوم والفنون التي برع فيها الرازي كان لها الأثر الكبير والبلغ في تفسيره، حيث ضمنه الكثير من المباحث والتأويلات الكلامية والفلسفية والعلمية، وشتى العلوم السمعية والعقلية، وجعلها نبراسه في الكشف عن الهدى القرآني وتفسيره وتعمق فيه، وإن كانت غلبت عليه النزعة الكلامية⁴، كما ضمنه الجوانب اللغوية والبلاغية، وأخذت القراءات سواء كانت متواترة أو شاذة اهتماما كبيرا منه⁵. حتى قال عنه ابن خلكان: "له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة"⁶، ونحاول في هذا المبحث تقديم فكرة عامة حول هذا التفسير.

المطلب الأول: عنوان التفسير ودواعي تأليفه

1- عنوان التفسير

لا خلاف بين المؤرخين والعلماء في صحة نسبة التفسير إلى الفخر الرازي، ولكن الخلاف وقع في نسبة التفسير كاملا إليه، وهو ما سيأتي تفصيله لاحقا. وفي هذا يصرح القفطي (ت646هـ) بنسبة الكتاب للرازي

¹ - السبكي، طبقات الشافعية، ج: 8، ص: 81 و82

² - شهبه، ابن قاضي، طبقات الشافعية، ت: الحافظ عبد العليم خان، بيروت، عالم الكتب، ط: 1، 1407هـ، ج: 2، ص: 65

³ - العسقلاني، ابن حجر، لسان الميزان، ت: دائرة المعارف النظامية، لبنان، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط: 2، 1390هـ، 1971م، ج: 4، 426 و427

⁴ - خليف، فتح الله، فلاسفة الإسلام، الإسكندرية، دار الجامعات المصرية، دط، 1976م، ص: 314

⁵ - المجدوب، عبد العزيز، الإمام الحكيم فخر الدين الرازي من خلال تفسيره، تونس، دار سحنون، ط: 1، 1429هـ، 2008م، ص: 54

⁶ - ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج: 4، ص: 249

مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب

وبعنوانه: "مفاتيح الغيب". فيقول: "الفخر الرازي ... كان في زماننا الأقرب ... من تصانيفه كتاب تفسير القرآن الكبير سماه: مفاتيح الغيب..."¹.

ولكن الرازي في أثناء تفسيره لم يذكر هذه التسمية، وأما في تصانيفه الأخرى، كأساس التقديس، والأربعين في أصول الدين، ومناقب الإمام الشافعي، فسماه: "بالتفسير الكبير"²، فقد جاء في المطالب العالية مثلاً: "اعلم أنا قد بالغنا في شرح هذا الباب في "التفسير الكبير"."³

2- دواعي تأليف التفسير:

إن الحركة العلمية النشطة التي ميزت القرن السادس، في مختلف العلوم، والتي تمثل بحق مرحلة النضج التي بلغت العلوم الكلامية والفلسفية، وذلك كان نتيجة حتمية لانتشار المذاهب والطوائف الكلامية التي ناقشت العقيدة الإسلامية، كالمعتزلة الذين جعلوا الحكمة اليونانية طريقهم فحججوا بها عن الفهم الصحيح للقرآن، وبقي تعاملهم مع القرآن سطحياً يتعلق ببحوث القشور النحوية والقوالب البلاغية، فلما كان الأمر في التعامل مع القرآن بهذا الشكل الذي حجب أذهان الناس عنه، ناشد الرازي نفسه وناشد الناس أن يغوصوا في منابع القرآن إلى روح هدايته، وكان سبيله في ذلك هو طريقته الكلامية المختارة، المتبع لمنهج الإمام أبي الحسن الأشعري وأتباعه⁴، وقد خاض الرازي في ذلك مناظرات كثيرة من أجل الدفاع عن القرآن الكريم من الطعن فيه⁵ والانتصار للحق ومذهب أهل السنة، وصار الصراع الفكري على أشده⁶، وصفه السبكي فقال: "أما الكلام فكل ساكت خلفه، وكيف لا وهو الإمام رد على طوائف المبتدعة وهد قواعدهم"⁷، ثم إنه بالنظر إلى ما ضمن الرازي تفسيره من النزعة الكلامية، والرد على المذاهب الفكرية المختلفة⁸، كل هذا يعد أكبر دليل على أهم دافع دفعه إلى تأليف هذا التفسير.

ومن الدوافع العلمية أن الرازي لما استحکم بمختلف العلوم: الحكمة، والكلام، الأصول، الفقه، اللغة، والفلسفة... واختبرها، وكان ذلك في أواخر حياته، وقد تجاوز الخمسين من عمره، وعلم أن منهج القرآن أفضل منهج وطريقه هو أصوب طريق، لتحقيق الهداية، يقول ابن عاشور (ت): "وقد جعل الإمام الرازي غايته من هذه المنزلة

¹ - القفطي، إخبار العلماء، ص: 220

² - القحطاني، عبد الله، الاستنباط عند الإمام الفخر الرازي من خلال تفسيره مفاتيح الغيب دراسة نظرية تطبيقية، رسالة دكتوراه، إشراف: خالد بن علي الغامدي، السعودية، جامعة أم القرى، 1430هـ، 2014م، ص: 43 و44

³ - الرازي، فخر الدين، المطالب العالية، ت: أحمد حجازي، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ط: 1407، 1، 1987م، ج: 4، ص: 355

⁴ - ابن عاشور، محمد الفاضل، التفسير ورجاله، مجمع البحوث الإسلامية، ط: 2، 1417هـ، 1997م، ص: 90

⁵ - تكرر في تفسيره ما يدل عليه من خلال رفضه للاحتجاج بالقراءة الشاذة، ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 298، ج: 12، ص: 244

⁶ - السبكي، طبقات الشافعية، ج: 8، ص: 82 و83 و84 - وينظر: فوقام، التفكير الفلسفي، ج: 1، ص: 16 و17

⁷ - السبكي، طبقات الشافعية، ج: 8، ص: 82

⁸ - خليف، فلاسفة الإسلام، ص: 295

مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب

العلمية العليا، المتساوية الدرجات بين موارد الثقافة والمعرفة: أن يضع القرآن العظيم موضع الدراسة والبحث والتحليل على منهج يرى تفوق الحكمة القرآنية على سائر الطرائق الفلسفية، وانفرادها بهداية العقول البشرية إلى غايات الحكمة، من طريق العصمة¹ وهذا المعنى في تفوق الحكمة القرآنية وفلسفته على غيرها من الفلسفات وعلوم الكلام، أكده الرازي بصراحة في وصيته قبل وفاته².

ومن أهم الدوافع الذاتية هو ما تمتعت به شخصية الرازي من القوة والتحدي، دفعته للاشتغال بتفسير القرآن، فقد ذكر الرازي ذلك في تفسيره لسورة الفاتحة: "اعلم أنه مر على لساني في بعض الأوقات أن هذه السورة الكريمة يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة، فاستبعد هذا بعض الحساد، وقوم من أهل الجهل والغي والعناد، وحملوا ذلك على ما ألقوه من أنفسهم من التعلقات الفارغة عن المعاني، والكلمات الخالية عن تحقيق المعاهد والمباني، فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب، قدمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على أن ما ذكرناه أمر ممكن الحصول، قريب الوصول"³.

المطلب الثاني: إشكالية إتمام الرازي لتفسيره

وتجدر الإشارة هنا إلى قضية وقع الخلاف فيها وهي: هل أتم الرازي تفسيره؟. يقول الذهبي (ت 1398هـ) فيها: "الحق أن هذه مشكلة لم نوفق إلى حلها حلاً حاسماً، لتضارب أقوال العلماء في هذا الموضوع... ثم يقول عن اختلافهم في القدر المفسر المنسوب للرازي،... وأما إلى أي موضع وصل الفخر في تفسيره؟ فهذه كالأولى أيضاً..."⁴

وإنما أردت التطرق لهذه القضية المثارة حول تفسير الرازي لأن بحثي سيتناول القراءات الشاذة فيه وإذا كان التفسير ليس كله للرازي فمعنى هذا أننا سنبحث جانباً من هذا الموضوع وننسب ما فيه إلى الرازي وهو لم يؤلفه وسنحمله ما لم يقل، وعلى هذا فما سيرجح في هذه القضية هو ما سيعول عليه في البحث ويعتمد. لقد أثارَت هذه القضية جدلاً كبيراً عند الباحثين المعاصرين - ويبدو أنها لم تلق اهتماماً كبيراً عند القدماء كما عند المحدثين، إذ لم نجد لهم فيها مناقشات ما عدا أقوال متناقلة بينهم عند البعض من غير تمحيص - وانقسموا فيها إلى فريقين:

أولاً: الفريق الأول ومناقشة رأيه:

¹ - ابن عاشور، التفسير ورجاله، ص: 88

² - السبكي، طبقات الشافعية، ج: 8، ص: 91

³ - الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 1، ص: 18

⁴ - الذهبي، محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، القاهرة، مكتبة وهبة، دط، دت، ج: 1، ص: 207

مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب

القائلون بأن الرازي لم يكمل تفسيره بل أكمله غيره، وقد استندوا في هذا إلى ما قاله المؤرخون، وكذلك إلى عبارات وجمل في التفسير تدل على أن المؤلف غير الرازي. إلا أنهم اختلفوا فيمن أكمله، فالسبكي وابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) قالوا إنه نجم الدين أحمد بن محمد القموي (ت 727هـ)¹. وذكر صاحب كشف الظنون أنه أكمله اثنان: الأول: تلميذه شمس الدين أبو العباس الخُوئيّ الدمشقي (ت 637هـ) والثاني: القموي (ت 727هـ)². ومن قال بعدم إكماله للتفسير من المعاصرين، الشيخ محمد حسين الذهبي (ت 1398هـ) - وتبعه مناع القطان³ - وقال بأنه انتهى فيه إلى سورة الأنبياء. معتمدا على ما ورد في كشف الظنون عن شرح الشفا للشهاب الخفاجي، وأن التكملة كانت بمشاركة الاثنين المذكورين، الخويي والقموي، إلا أنه لم يجرم بذلك⁴.

وأمام الشواهد التي تشهد بنسبة التفسير للرازي والروايات التاريخية والقوادح التي توحى بعدم إتمام الرازي لتفسيره، يريد أن يقف الفاضل ابن عاشور موقفا وسطا⁵ من غير أن يحدد القدر الذي ألفه الرازي وقدر التكملة، لعدم وجود الدليل القاطع عليها، مع ترجيحه أن التكملة كانت على يد أحد تلاميذه، أخذها من أمالي الرازي ومسوداته: "... فالكتاب بروحه للرازي كله وبتحريره هو من وضعه في الأول ووضع تلميذه الخويي في الآخر..."⁶

فالمؤرخون الذين ترجموا للرازي، ويتزعمهم في ذلك ابن خلكان (ت 681هـ) الذي أكد أن الرازي بدأ تفسيره لكنه لم يكمله، ولم يذكر ابن خلكان الموضوع الذي انتهى إليه الرازي، ولا اسم من أضاف التكملة، - ولا يمكن أن يكون الخُوئيّ⁷ (ت 639هـ)، لأنه لم يذكر ذلك في ترجمته مع أهميته⁸، وترجم له السبكي (ت 771هـ) أيضا، بأنه تتلمذ على الرازي وتلاميذه، ولكن لم يذكر أن له يدا في إتمام تفسير الرازي، بينما في ترجمته للقموي ذكر أن له تكملة على تفسير الرازي. كما أنه لم يشر في ترجمته للرازي إلى التفسير الكبير أصلا⁹. ووافقه في هذا الزركلي (ت 1396هـ)، وذلك عند ترجمته للقموي، ولا ندري لم لم يذكر صاحب هذه التكملة عند ترجمتهما للرازي مع أهمية

¹ - العسقلاني، بن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ت: محمد عبد المعيد ضان، الهند، حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط: 2، 1392هـ، 1972م، ج: 1، ص: 359

² - خليفة، حاجي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد، مكتبة المثنى، 1941م، ج: 2، ص: 1756

³ - القطان، مباحث في علوم القرآن، ص: 357

⁴ - الذهبي، التفسير والمفسرون، القاهرة، ج: 1، ص: 208

⁵ - وافقه في هذا عبد العزيز الجحدوب، ينظر: الجحدوب، الإمام الحكيم فخر الدين الرازي، ص: 108

⁶ - ابن عاشور، التفسير ورجاله، ص: 106

⁷ - نسبة إلى خُوئيّ: بلد مشهور من أعمال أذربيجان، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج: 2، ص: 408

⁸ - ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج: 4، ص: 249 و ص: 258

⁹ - السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج: 9، ص: 16 و ص: 31 و ص: 82 و 81

مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب

هذه الملاحظة بالنسبة لتفسير الرازي؟، بل إن الزركلي ذكر التفسير ولم يكلف نفسه أن يشير إلى عدم إكمال الرازي تفسيره، وهذا يجعل القارئ يعتقد أن التفسير كله للرازي.¹، مما يوحي أنه نقل هذا عن غيره فقط.

ولعل الإشكال الذي يطرح نفسه هنا: لم لم يسم ابن خلكان صاحب التكملة إذا كان هناك من أكمله؟ أم أنه لم يكن يعلم من أتمه؟ ولم لم يذكر الموضوع الذي انتهى إليه الرازي؟ هذا يبدو لنا إشكالا وجيها، ولعل من الاحتمالات الواردة أنه لم يطلع على التفسير تدقيقا، أو لم يصله من نسخته إلا نسخة ناقصة، ثم إن مما يزيد الأمر استشكالا ويدخل احتمال الشك والظن في قول ابن خلكان بقوة، أن القفطي² (ت 646 هـ) وهو الأقرب زمانا إلى الرازي يذكر تفسير الرازي بما يوحي أنه اطلع عليه كاملا أجزاء، وتصفح مخطوطا بخط المؤلف، فيقول: "الفخر الرازي المعروف بابن الخطيب كان في زمننا الأقرب... ومن تصانيفه كتاب تفسير القرآن الكبير سماه مفاتيح الغيب - سوى تفسير

الفاحة وأورد لها تصنيفاً-، اثني عشر مجلداً بخطه الدقيق"³. وهذا الذي ذكره أيضا ابن أبي أصيبعة⁴ (ت 668هـ). ثم يأتي الصفدي (ت 764هـ) ويمر على تفسير الرازي فلم يذكر أنه لم يكمله، بل على العكس قد أضاف شيئا جديدا، وهو أن الرازي أكمل تفسيره إلى جانب الكتابة، مشافهة على المنبر للتلاميذ، فكان يملئ وهم يكتبون، حيث قال: "ومن تصانيف الإمام رحمه الله تعالى التفسير الذي له وهو في ستة وعشرين مجلدا ذكر تفسير الفاحة منه في مجلدة وهو على تجزئة الفاحة في أكثر من ثلاثين مجلدا وأكمل التفسير على المنبر إملاء، تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقل"⁵. وفي كلامه هذا ما يوحي بأنه تصفح التفسير، ويضيف احتمالا آخر وهو وجود عدة نسخ لتفسير الرازي، ولعل منها الكاملة ومنها غير ذلك. وعلى فرض أن الرازي لم يكمل كتابة، فقد أكمله مشافهة وكتب تلامذته ما شافهم به. وعلى هذا يبقى كلام ابن خلكان - في عدم إكمال الرازي لتفسيره - في حدود الظن.

وذكر حاجي خليفة (ت 1067هـ) نقلا عن ابن خلكان أن الرازي لم يكمل تفسيره. ثم أضاف عليه بعض الذين تصرفوا في تفسير الرازي بالزيادة أو النقصان فقال: "وصنف: الشيخ، نجم الدين: أحمد بن محمد القموي تكملة له. وتوفي: سنة 727هـ، سبع وعشرين وسبعمئة. وقاضي القضاة: شهاب الدين بن خليل الخويي الدمشقي. كمل

¹ - الزركلي، خير الدين، الأعلام، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط: 15، 2002م، ج: 1، ص: 222، وح: 6، ص: 313.

² - نسبة إلى قفط: بلد بصعيد مصر، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج: 4، ص: 383.

³ - القفطي، إخبار العلماء، ص: 220.

⁴ - ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص: 470.

⁵ - الصفدي، الوافي بالوفيات، ج: 4، ص: 179.

مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب

ما نقص منه أيضا، وتوفي: سنة 639هـ، تسع وثلاثين وستمائة. واختصره: برهان الدين: محمد بن محمد النسفي، المتوفي: سنة 687هـ، سبع وثمانين وستمائة، وسمّاه: (الواضح). ولخصه أيضا: محمد بن القاضي أياثلوغ¹. وألحق به: بعضا من الفوائد، وبعض تصرفات من عنده². وهذا مما يدل على أن هذا التفسير قد تعرض لإضافات المؤلفين عبر محطات مختلفة، ومما يلاحظ هنا أن من أقبل على تلخيص تفسير الرازي واختصاره والإفادة منه، كالمذكورين في قول حاجي خليفة، والاعتماد عليه: كالبضاوي³ (ت 685هـ) والنيسابوري⁴ (ت 728هـ)، يمكن اعتباره دليلا ضمينا على أن التفسير كله للرازي⁵، إذ لم يثبت عنهم أنهم ذكروا أن الرازي لم يكمله، ويظهر أن من جاء بعد ابن خلكان نقل عنه من غير تمحيص دقيق لمضمون التفسير، ثم إنهم لم يحددوا ما كتبه الرازي وما أكمله غيره، بشكل دقيق وقطعي، وهذا يدل على أن المسألة فيها احتمالات تجعلها في حدود الظن، القريب من الضعف.

هذا مجمل ما ذكره المؤرخون وعلماء التراجم مما استطعنا أن نجمله مركزين على ذكر تواريخ الوفاة، ومناقشة ما يمكن مناقشته في مكانه.

ومما تمسك به أصحاب هذا الرأي ما تعلق بعبارات في متن التفسير، توحى لقارئها وتشعره أن الكلام ليس كلام الرازي وإنما لمؤلف آخر، مثل: "قال الإمام" أو "قال المصنف"... أو التنويه بالرازي. ومن ذلك ما ورد في سورة الواقعة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿١٣﴾⁶ قوله: "وشيء من هذا رأيته في كلام الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله بعدما فرغت من كتابة هذا مما وافق خاطري خاطره على أنني معترف بأني أصبت منه فوائد لا أحصيها"⁷، ثم مباشرة بعد هذا عند قوله تعالى: ﴿جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁸ يذكر: "المسألة الأولى: أصولية ذكرها الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله في مواضع كثيرة، ونحن نذكر بعضها... وقد أجاب عنه الإمام فخر

¹ - خليفة، حاجي، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ت: محمود عبد القادر الأرئوط، تركيا، إستانبول، مكتبة إرسياكا، د ط، 2010م، ج:3، ص:223- أياثلوغ: توفي ما بين الثلاثين والخمسين وثمانمائة، ينظر: الأدهوي، أحمد، طبقات المفسرين، ت: سليمان بن صالح الحزري، السعودية، مكتبة

العلوم والحكم، ط: 1، 1417هـ، 1997م، ص: 330

² - خليفة، كشف الظنون، ج:2، ص: 1756

³ - خليفة، كشف الظنون، ج: 1، ص: 186- وينظر: البضاوي، ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت،

دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1418هـ، ج: 1، ص: 12 (مقدمة التحقيق)

⁴ - النيسابوري، نظام الدين، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ت: الشيخ زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1416هـ، ج: 1، ص: 6-

ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج:1، ص: 229

⁵ - بلصاييح، خالد، منهج التفسير عند الإمام فخر الدين الرازي ومصطلحاته، رسالة دكتوراه، إشراف: محمد عباس، الجزائر، جامعة تلمسان، 1431هـ،

2010م، ص:78- وينظر: ابن عاشور، التفسير ورجاله، ص: 108

⁶ - سورة الواقعة، الآية: 22 و 23

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:29، ص: 398

⁸ - سورة الواقعة، الآية: 24

مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب

الدين رحمه الله بأجوبة كثيرة، وأظن به أنه لم يذكر ما أقوله فيه وهو ما ذكره¹. فقالوا أن هذه العبارات فيها دلالة واضحة أن هناك مؤلفا شارك في إكمال ما نقص من التفسير، بغض النظر عمّن يكون².

ثانيا: الفريق الثاني ومناقشة رأيه:

وذهب بعض الباحثين وعلى رأسهم الدكتور محسن عبد الحميد إلى أن التفسير كله ابتداء من سورة الفاتحة وختاما بسورة الناس، هو من تأليف الرازي حقيقة.

وتأولوا هذه المواضع المذكورة والتي فيها إسناد الكلام إلى الرازي إسناد ناقل عنه، بأنه يجوز أن تكون من إدراجات وإضافات وتعليقات الناسخين والرواة، في الهوامش، وهذا شائع في الكتب، ثم تصير كأنها من متن التفسير، بعد عمليات الاستنساخ المستمرة³.

ومن الأدلة التاريخية: ما ذكرناه من قول القفطي وابن أبي أصيبعة ونسبتهما التفسير كله للرازي بعدما تفحصاه واطلعا عليه، من غير أن يشيرا إلى وجود نقص فيه أو عدم إتمام الرازي له، وقد كان زمانهما قريبا منه، وبالمقابل فإنهما عند ذكرهما لمصنفات أخرى للرازي كشرح الوجيز للغزالي، وشرح نهج البلاغة، وشرح كتاب المفصل للزمخشري، وشرح سقط الزند، وشرح كليات القانون، كتاب التشريح من الرأس إلى الحلق سجلا ملاحظة عدم إتمامه لها⁴. وكذلك ما ذكر من اهتمام العلماء القدماء بتفسير الرازي، اختصارا وتلخيصا، واعتمادا، وكان بعضهم في زمان متقارب مع من قيل أنهم أضافوا له تكملة. فهذه أدلة ضمنية قوية على أن التفسير كان مشهورا عندهم نسبتة بتمامه للرازي من غير نقص⁵.

ومن الأدلة المنهجية: أن الرازي كان كثير الإحالات على السور، بعضها على بعض، قبل سورة الأنبياء وبعدها، ومن ذلك نذكر أنه أحال وهو يفسر سورة البقرة على سورة الأنبياء، وعلى سورة الشعراء، وأحال في سورة

¹ - المرجع السابق، ج:29، ص:398

² - ابن عاشور، التفسير ورجاله، ص: 104- الكبيسي، شبهات حول تفسير الرازي، ص: 57

³ - عن: كتاب الرازي مفسرا لمحسن عبد الحميد نقلا عن: الخالدي، صلاح عبد الفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، سوريا، دمشق، دار القلم،

ط:3، 1429هـ، 2008م، ص: 473 - وابن عاشور، التفسير ورجاله، ص: 105

⁴ - القفطي، إخبار العلماء، ص:221- وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص: 470- وهنادي، محمد عبد القادر، جهود الفخر الرازي في النحو

والصرف، رسالة دكتوراه، إشراف: أحمد مكي الأنصاري، السعودية، جامعة أم القرى، 1405هـ، 1985م، ص:41 و42

⁵ - الكبيسي، شبهات حول تفسير الرازي، ص: 57

مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب

الشعراء على سورة الأنعام¹،... إلى غير ذلك من الإحالات الكثيرة، التي تدل أن الرازي فسرهما، وتجاوز سورة الأنبياء².

كما أن الإشكال الذي أورده الفريق الأول في تفسير سورة الواقعة ليس صريحاً في الباب، إضافة إلى أن في سورة الواقعة توجد إحالتان على سورة الصافات التي ثبتت أنها من تفسير الرازي بدليل إثباته في ختامها تاريخ انتهائه من تفسيرها، وهذه من أساليب الرازي³.

- لا تكاد تجد فرقا بين الأسلوب المتبع في التفسير جميعاً من أوله إلى آخره، قبل سورة الأنبياء أو بعدها، يقول الدكتور محسن عبد الحميد: "والذي انتهيت إليه بعد قراءتي للتفسير كله أن جميع هؤلاء قد أخطؤوا، نتيجة لعدم قراءتهم جميع التفسير. إذ لو فعلوا مثلما فعلت لكان من الممكن أن يصلوا إلى ما وصلت إليه"⁴. وهذا ما أكدته الذهبي بقوله: "ثم إن القارئ في هذا التفسير، لا يكاد يلاحظ فيه تفاوتاً في المنهج والمسلوك، بل يجرى الكتاب من أوله إلى آخره على نمط واحد، وطريقة واحدة، تجعل الناظر فيه لا يستطيع أن يُمَيِّز بين الأصل والتكملة..."⁵. وأكد هذا أيضاً الدكتور القحطاني⁶.

ثالثاً: الترجيح:

هذا وقد رأينا أنه كلما ابتعد الزمن عن عصر الرازي كلما دخلت الشكوك في إتمام الرازي تفسيره، وهذا إن دل على شيء فإنه قد يدل على عظم المهجمة الشرسة التي كان يتعرض إليها الرازي من معاصريه من أصحاب الطوائف الذين حاجّهم في أصولهم، فهد قواعدها وأظهر فسادها⁷. فلقد صرح بأنه كان له حساد من أقرانه. ولذلك أوصى تلاميذه في وصيته المشهورة، أن يخفى أمر موته ومكان دفنه، حتى لا يصل إليه أعداؤه⁸. ولعل هؤلاء كان لهم أثر في ظهور هذه الإشكالية، فلا يستبعد أن يكون تفسيره تعرض للإتلاف في بعض نسخه، أو للإخفاء. لا سيما وقد ذكر ابن عاشور أن تفسير الرازي كان ذكره شائعا ونصه مفقوداً في أوائل القرن الثامن ببلاد العجم⁹. وبمناسبة ذكر وصيته،

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مواضع السور على الترتيب: ج: 3، ص: 458، وج: 2، ص: 296، وج: 24، ص: 500

² - القحطاني، الاستنباط عند الإمام الفخر الرازي، ص: 46 و 47- الكبيسي، شبهات حول تفسير الرازي، ص: 57 و 58

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 29، ص: 394 و 395- ينظر: هنادي، جهود الفخر الرازي، ص: 51 و 52

⁴ - عن الرازي مفسراً لمحسن عبد الحميد، نقلاً عن: الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ص: 473

⁵ - الذهبي، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 208

⁶ - القحطاني، الاستنباط عند الإمام الفخر الرازي، ص: 47

⁷ - السبكي، طبقات الشافعية، ج: 8، ص: 82

⁸ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 1، ص: 17- و ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ص: 468

⁹ - ابن عاشور، التفسير ورجاله، ص: 106

مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب

فإن تساؤلا يبدو لنا وجيها يمكن طرحه، وهو: إذا كان الرازي لم يكمل تفسيره، فلم لم يذكر ذلك في وصيته؟، أو على الأقل أن يوصي تلاميذه بإكماله؟

ولذلك يبدو جليا أن رأي الفريق الثاني الذي يقول بأن التفسير كله من تأليف الرازي، أدلته أقوى وأثبت، وإليه تطمئن النفس، وهو الذي ذهب إليه أكثر الباحثين اليوم، كالدكتور محمد القاسم، والدكتور محمد هنادي، والدكتور القحطاني، والدكتور صلاح الخالدي، والدكتور محسن عبد الحميد، والدكتورة عيادة بن أيوب الكبيسي¹، كما أن رأي ابن عاشور يبدو أقرب إلى الفريق الثاني منه إلى الفريق الأول، ولعل الدكتور صالح الزرکان أيضا رأيه قريب من هذا الرأي، بقوله إن الرازي ألف كل التفسير إما كتابة بيده أو إملاء على تلاميذه، والسور التي أملى تفسيرها هي: الروم والأحزاب وسبأ وق والقمر والواقعة². وهي قليلة بالمقارنة مع ما كتبه.

المطلب الثالث: خصائص تفسير الرازي وقيمه العلمية:

أولا: منهجه في التفسير

يعد تفسير الرازي من التفاسير الرائدة في مدرسة التفسير بالرأي، وقد تميز منهجه بعدة مميزات أهمها:
- كثرة الاستطرادات والاستنباطات، في مختلف العلوم النحوية واللغوية والبيانية والفلسفية والعقيدة والفقهاء والأصول والقراءات وغيرها، وخاصة ما تعلق بالعلوم الكونية والطبيعية³. ويوب لها في شكل مسائل ومباحث مجردة عن العناوين، وقد صرح بهذا في تفسير لسورة الفاتحة من أنه يمكن أن يستنبط منها عشرة آلاف مسألة، وأفرد تفسيرها في كتاب ضخيم⁴.

- قد يغاير في ترتيب هذه المسائل، ولا يلتزم ترتيبا معيناً، وإن كان الغالب أن يذكر الآية ومناسبتها، ثم يبدأ في تعداد المسائل المتعلقة بها، بدءا بسبب النزول إن وجد، ثم القراءات القرآنية، ثم يستطرده في مسائل اللغة وغيرها. وأما بالنسبة للسور فكان أولا: يضع لها بطاقة تعريفية: فيقف عند أسمائها، ونزولها: أمكية أم مدنية ورتبة نزولها بين السور، وعدد آياتها، ثم: يحرص على بيان المناسبات بينها، وتحديد موضوعها، ثم يشرع في مختلف مسائلها - آية بآية - اللغوية

¹ - الإعجاز البياني، محمد القاسم، نقلا عن: القرني، عبد الله، رسالة ماجستير، المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي، إشراف: عبد الحميد عمر الأمين، السعودية، جامعة أم القرى، 1412هـ، 1413هـ، ص: 164 - وهنادي، جهود الفخر الرازي، ص: 40، وقد انتصر هنادي للفريق الثاني انتصارا دقيقا ومفضلا فليرجع إليه للاستزادة - والقحطاني، الاستنباط عند الإمام الفخر الرازي، ص: 49 و 50 - الخالدي، تعريف الدارسين، ص: 473 وقد نقل أيضا رأي الدكتور محسن عبد الحميد. - الكبيسي، شبهات حول تفسير الرازي، ص: 64. المراجع على الترتيب لأسماء الباحثين المذكورين في المتن.

² - الزرکان، فخر الدين الرازي، ص: 66

³ - الذهبي، التفسير والمفسرون، ج: 2، ص: 210 - وآل جعفر، مساعد مسلم، مناهج المفسرين، دار المعرفة، ط: 1، 1980م، ص: 191

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 1، ص: 21

مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب

ثم يعرض للقراءات وتوجيهها، فأسباب النزول إن وجدت، ثم يستطرد في المسائل الكلامية والفلسفية والأصولية، وقد يخالف في بعض هذا لأسباب مختلفة تدعو لذلك، ومن الأمثلة سورة النساء، سورة الأنعام، سورة الأعراف، سورة العنكبوت، وسورة الواقعة، وغيرها كثير¹.

- عنايته بالمسائل الفقهية وتفرعاتها وكذلك بعلوم القرآن، وإيراد القراءات القرآنية².
- اعتماده للمنهج الأشعري، وتوظيف طرقه ومناهجه الأصولية والكلامية في التفسير³.
- اعتماد منهجي التحليل والنقد. وهذا واضح في عرضه للمسائل العلمية ومسائل العقيدة والكلام، واستنباطاته الكثيرة، والرد على آراء العلماء في اللغة والفقه وغيرها وتمحيصها ومناقشتها⁴.
- توظيف أسلوب الجدال والرد على الفرق الكلامية المخالفة كالمعتزلة. فقد يعرض لقول الخصم ويقرر أدلته وشبهاته، ثم يفندها. وفي هذا دليل على الحياد والموضوعية الذين اتسم بهما الرازي، في تحليل المسائل.
- التركيز على بيان وجوه الإعجاز المختلفة، خاصة العلمية والبيانية⁵.
- الأسلوب العلمي التقريري الذي صاغ به الرازي تفسيره⁶.

ثانيا: القيمة العلمية للتفسير:

تباينت الآراء حول القيمة العلمية لتفسير الرازي، حتى شاع عند بعضهم المقولة التي قالها ابن تيمية: "فيه كل شيء إلا التفسير"⁷، وفي هذا الطريق سار أبو حيان وقال منتقدا التوسع الكبير في تفسير الرازي: "فإنه جمع في كتابه في التفسير أشياء كثيرة طويلة، لا حاجة بها في علم التفسير." ولكنه نعت أصحاب المقولة السابقة بالمتطرفين⁸. ويؤيد الدكتور فضل عباس في هذا السياق أيضا ما ذهب إليه الشيخ محمد رشيد رضا من أن الرازي بتوسعه في العلوم الرياضية والطبيعية والفلك وغيرها من العلوم الحادثة، خرج عن التفسير، بل صار عمله هذا صارفا عن فهم القرآن⁹، ومما قاله: "أن تفسير الفخر الرازي قد أثقل إثنائاً بالآراء الكونية والعلمية التي فاض بها القرن الخامس من

¹ - القحطاني، الاستنباط عند الإمام الفخر الرازي، ص: 51 و52 - المجدوب، فخر الدين الرازي، ص: 84 و85

² - القحطاني، الاستنباط عند الإمام الفخر الرازي، ص: 53

³ - عباس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط: 1، 1437هـ، 2016م، ج: 1، ص: 79

⁴ - الزركان، فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية، ص: 42 و43 - المجدوب، فخر الدين الرازي، ص: 76

⁵ - الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ص: 479 و481 و483،

⁶ - المرجع نفسه، ص: 492

⁷ - السيوطي، جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1394هـ، 1974م، ج: 4، ص: 243

⁸ - أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، د ط، 1420هـ، ج: 1، ص: 547

⁹ - رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، دار المنار، ط: 2، 1366هـ، 1947م، ج: 1، ص: 7

مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب

الهجرة فجاء في كثير من صفحاته بعيداً عن الجو القرآني¹. لكنه بعد هذا الكلام اعتذر له، ومدحه بقوله: "وأنا أعتقد أن الرازي قد كتبه لخاصة تلاميذه فأثخمه إتحاماً حال دون ازدهاره بالقياس إلى غيره. على جودة حكمه وصائب رأيه"².

إلا أن أغلب العلماء متفقون على أن تفسير الرازي يعد من التفاسير التي لم يسبقه إليها أحد، حيث عدّه بعضهم موسوعة في بابه. تدل على أصالة الرازي وغزارة معارفه وسعة ثقافته، وإلمامه بجميع فروع العلم المعروفة في عصره³. ويرد السبكي على مقولة ابن تيمية، بقوله: "بل فيه كل شيء مع التفسير"⁴ ويصفها الدكتور فضل عباس بالظلمة ويقول: "ومما هو حقيق بالإشارة ها هنا أن ما قيل في تفسير الرازي من أن فيه كل شيء إلا التفسير عبارة ظالمة، فمفاتيح الغيب بحر زخّار إن كان فيه كل شيء، فيجب أن يكون فيه التفسير، فالتفسير من أعظم أشياء العلم، صحيح أن فيه غوصاً في كثير من القضايا العلمية والعقدية والجدلية بين الفرق والمذاهب، ولكنه مع ذلك كله يلبي رغبة القارئ في قضايا الأحكام واللغة وغيرهما"⁵.

ويؤكد بعضهم أنه بعد تصفحه للتفسير صدق مقولة السبكي، وأن تفسير الرازي فيه مع التفسير مباحث لغوية وفقهية وكلامية وفلسفية، وإن كانت النزعة الكلامية هي الغالبة عليه⁶. وهذا الذي رآه الدكتور الزرکان أيضاً⁷. وقد علم الرازي ما يقوله الناس عن تفسيره لما فيه من التوسع، على حد قول أبي حيان، ولذلك تكفل بالدفاع عن منهجه، ورد عليهم رداً جارحاً فقال: "وربما جاء بعض الجهال والحمقى وقال إنك أكثر في تفسير كتاب الله من عليم الهيئة والنجوم، وذلك على خلاف المعتاد! فيقال لهذا المسكين: إنك لو تأملت في كتاب الله حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته..."⁸ ثم راح يقرر ذلك من وجوه متعددة، حاصلها أن الآيات الغالبة في القرآن هي آيات الكون والتفكير.

ويقف الدكتور المجدوب مدافعاً عن تفسير الرازي ومؤكداً بأن فيه التفسير وكل ما يمت إلى التفسير بصلة، ولم يجانب التفسير، واعتبر مقولة السبكي غير منصفة أيضاً، لأن فيها إقراراً بأن فيه إلى جانب التفسير كل شيء لا صلة

¹ - عباس، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 593

² - المرجع نفسه، ج: 1، ص: 593

³ - خليف، فلاسفة الإسلام، ص: 328- والمجدوب، الإمام الحكيم فخر الدين الرازي، ص: 54 و 60

⁴ - الصفدي، الوافي بالوفيات، ج: 4، ص: 179

⁵ - عباس، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 250

⁶ - خليف، فلاسفة الإسلام، ص: 314

⁷ - الزرکان، فخر الدين الرازي، ص: 46 و 47

⁸ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 14، ص: 274

مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب

له بالتفسير - وفعلا بهذا الفهم الدقيق تصير هذه المقولة غير بعيدة عن سابقتها في الطعن في قيمته العلمية كتفسير مهم شكل منعرجا حاسما في تاريخ التفسير - وعلل وجهة نظره هذه بأن تفسير الرازي لم يجعل للعامّة، وإنما هو للخاصة من طلاب العلم - وهذا ما اعتقده فضل عباس كما سبق ذكره - على اعتبار أن في تفسير كلام الله مرتبة دنيا تخص فهم العامة، ومرتبة عليا تمّ الخاصة من العلماء والباحثين، الذين يتعمقون في دقائقه¹.

ومما يؤكد تلك القيمة العلمية الهامة لتفسير الرازي، كما سبق ذكره هو: ذلك الإقبال الكبير على تفسيره تلخيصا واختصارا واعتمادا، من طرف العلماء قديما، وبه فتح الباب لهذا النوع من التفسير. وما يزال أيضا الاهتمام بتفسيره حديثا، ولا أدل على ذلك من تلك الدراسات وخاصة الأكاديمية المختلفة التي تنسج حوله. وتبرز أيضا هذه القيمة في كثرة المصادر التي اعتمد عليها الرازي في تفسيره وتنوعها². ومما يزيد في جلاء هذه القيمة العلمية هو تحديد الهدف من تأليفه للتفسير. فيا ترى فيم تمثل هدفه؟.

ثالثا: هدفه من تأليف التفسير:

لقد كان غرضه من تأليف هذا التفسير يهدف إلى تحقيق أهداف عديدة منها:

- الدفاع عن القرآن، والاستشهاد له بالعلوم والمعارف. وبيان أن الحكمة القرآنية أسمى وأسلم من جميع الطرائق الكلامية، ودعوة الناس للغوص في منابعه³.
- بيان أن هذا القرآن كتاب هداية، خاطب العقل ومجده ودعاه للتفكر في الآيات الكونية⁴.
- الدفاع عن العقيدة الصحيحة، وتنقيتها من شوائب الماديين والملحدّين، ورد شبهاتهم⁵.
- بيان إعجاز الترتيب والتناسب بين السور والآيات، وتحقيق الوحدة الموضوعية للقرآن⁶، وهو ما أكدّه الرازي بقوله: "...اعلم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته ولعل الذين قالوا: إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير متنبهين لهذه الأمور."⁷ ويقول الرازي في بيان الأصول التي يدور عليها أمر القرآن: "اعلم أنه تعالى جعل مدار

¹ - المجذوب، الإمام الحكيم فخر الدين الرازي، ص: 72 و 73

² - القحطاني، الاستنباط عند الإمام الفخر الرازي، ص: 54

³ - ابن عاشور، التفسير ورجاله، ص: 89 - وعباس، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 35

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 14، ص: 274

⁵ - عباس، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 250

⁶ - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج: 3، ص: 369

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 7، ص: 106

مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب

هذا الكتاب الشريف على تقرير التوحيد والنبوة والمعاد وإثبات القضاء والقدر وأنه تعالى بالغ في تقرير هذه الأصول.¹

- انتزاع زعامة التفسير من المعتزلة، والرد عليهم، وعلى الفرق الكلامية الأخرى.²
- ليجعل من العلوم الإسلامية منطقيًا وأصولًا وفلسفة وتوحيدًا وجدلاً.³
- الكشف عن وجوه أخرى للإعجاز في القرآن، غير الإعجاز البياني، كالعجاز العلمي، والإعجاز الغيبي.⁴
- ويمكن أن نقول أن الهدف الأكبر للرازي من خلال تفسيره هذا، هو أنه أراد أن يؤسس لمنهج جديد في تفسير القرآن والتعامل معه، لأنه كتاب هداية للبشرية جمعاء. وفي هذا يقول الدكتور محيسن: "أستطيع أن أقول: إن تفسير الرازي يمثل ذروة المحاولة العقلية لفهم القرآن، والذي يمثل طريق الأشعرية المتزنة في التفكير..."⁵

¹ - المرجع نفسه، ج: 13، ص: 162

² - الخالدي، تعريف الدارسين، ص: 474

³ - عباس، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 79

⁴ - ابن عاشور، التفسير ورجاله، ص: 94

⁵ - نقلا عن: الخالدي، تعريف الدارسين، ص: 475

الفصل الأول

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

الفصل الأول: حقيقة القراءات وخصائصها وموقف الرازي في بعض مسائلها

إن علم القراءات وما تعلق به، من المواضيع التي أخذت قسطاً كبيراً من البحث والدراسة، وقد اهتم بها العلماء والباحثون قديماً وحديثاً، ولا يزال هذا الاهتمام مستمراً في مختلف جوانبه، ولا بأس إذ كان موضوع هذا البحث متعلقاً بالقراءات الشاذة وهي جانب مهم وثري في علم القراءات، أن نبدأ بتعريف القراءات عامة، ثم الشاذة منها خاصة، وقد اعتنيت في ثنايا هذا الفصل ببيان موقف الرازي في بعض مسائل القراءات وتحليله، وعليه سنشرع في هذا الفصل في شرح لمصطلحات عنوان البحث وهي: القراءة والشذوذ وبيان أنواعها وشروطها وضوابطها.

المبحث الأول: القراءات تعريفها وعلاقتها بالقرآن

إن صلة القراءات بالأحرف السبعة صلة قوية وثيقة، لا يمكن أن تنفك عنها، إذ تعد القراءات والصحيحة منها خاصة، جزءاً لا يتجزأ من هذه الأحرف.¹ فما تعريف العلماء للقراءات؟ وهل اتفقوا في ذلك أم اختلفوا؟ وما فوائد اختلاف القراءات؟ وكيف صارت علماً قائماً بذاته؟ وما هي المسائل التي وقف الرازي عندها؟ هذه أسئلة وغيرها سنحاول الإجابة عنها في هذا الفصل.

المطلب الأول: تعريف القراءة لغة واصطلاحاً

أولاً: التعريف اللغوي

القراءة مصدر الفعل الثلاثي قرأ، والمضارع منه يقرؤه ويقرؤه، يدور معنى قرأ حول الجمع والضم، قال ابن منظور (ت 711هـ): "وقرأت الشيء قرأناً جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم ما قرأت هذه الناقة سلقاً قط، وما قرأت جنيناً قط، أي لم يضطم رجمها على ولد"² قال الشاعر:

ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءٌ بِكَرٍ *** هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا³

ويأتي بمعنى الإلقاء ولفظ الشيء، فقالوا: لم تقرأ جنيناً، أي: لم تلقه، ومنه قولك قرأت القرآن: لفظت به مجموعاً، أي ألقيته.⁴ وهذا معنى مناسب لما قبله.

¹ - القيسي، مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، ت: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مصر، دار تحفة مصر، د ط، د ت، ص: 32 و 116

² - ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط: 3، 1414هـ، مادة: قرأ، ج: 1، ص: 128

³ - البيت من معلقة: عمرو بن كلثوم، عيطل: أي طويلة العنق من النوق، الأدماء البيضاء منها، البكر: الناقة التي حملت بطناً واحداً، هجان اللون:

الأبيض الخالص البياض، والبيت تغزل الشاعر فيه بحسن المرأة بياضاً وسمنة، ينظر: الرُّؤُوفِي، الحسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي،

ط: 1، 1423هـ، 2002م، ص: 218

⁴ - ابن منظور، لسان العرب، مادة: قرأ، مج: 5، ج: 1، ص: 128

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

وذكر ابن فارس (ت 395هـ) أن استعمال الفعل: قد تأتي على مادة " القاف والراء و حرف العلة" على وجه الإبدال من الهمزة من باب الضرورة تخفيفا، وقد تأتي مادته بالهمز "القاف والراء والهمزة": أي: "قرأ" مهموز الآخر، وكلتا المادتان سواء في المعنى تدلان على الجمع والاجتماع.¹ فمن الأول المصدر: "القرية" وسميت قرية لاجتماع الناس فيها. ويقولون: قرئت الماء في المقرأة: أي جمعته في الجفنة. ومن المهموز: "القرء" بضم القاف وفتحها: مدة الطهر الذي تمكته المرأة، وسمي كذلك لاجتماع الدم في رحم المرأة في أيامه.²

ومنه أيضا القرآن: مصدر للفعل قرأ وقد ورد في سبب تسميته قرآنا معنيين، الأول أنه جمع القصص والأحكام، والثاني: لأنه يجمع السور ويضمها، ولا تعارض بين المعنيين فالقرآن يجمعهما معا. ويأتي القرآن بمعنى القراءة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (٧٧) فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿٧٨﴾³ قرآنه أي: قراءته، ذكر هذا جملة من أهل التفسير.⁴ قال الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) في تفسير الآية: "قرآن في الموضعين مصدر بمعنى القراءة مثل الغفران والفرقان⁵، قال حسان في رثاء عثمان بن عفان:

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ *** يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا⁶

وقال الزجاج (ت 311هـ) أيضا: "أي إن علينا أن نقرئك فلا تنسى، وعلينا تلاوته عليك"⁷، وعند الفخر الرازي (ت 606هـ) في تفسير الآية السابقة: "أي تلاوته، أي إذا تلوناه عليك فاتبع تلاوته" ثم قال بعد أن ذكر تضمنه معنى الجمع: "فالحاصل أن اشتقاق لفظ القرآن إما من التلاوة أو من الجمعية"⁸. وفي القاموس المحيط: قرأه وبه... قَرَأًا وقراءة وقُرْآنًا... بمعنى تلاه.⁹

¹ ابن فارس، أبي الحسين، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط: 1399هـ، 1979م، مادة: ق ر ي، ج: 5، ص: 78 و 79-

ابن جني، أبي الفتح، الخصائص، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ط: د، ج: 3، ص: 152 و 149 و 153

² - المرجع نفسه، مادة: ق ر ي، ج: 5، ص: 78 و 79- وينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: قرأ، ج: 1، ص: 130

³ - سورة القيامة، الآية: 17 و 18

⁴ - الفراء، أبي زكرياء، معاني القرآن، بيروت، عالم الكتب، ط: 3، 1403هـ، 1983م، ج: 3، ص: 211- وينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: قرأ،

ج: 1، ص: 128- الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، لبنان، بيروت، دار الفكر، ط: 1، 1425هـ، 2005م، ج: 30، ص: 728

⁵ ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، ط: د، 1984م، ج: 29، ص: 350

⁶ ابن ثابت، حسان، ديوان حسان بن ثابت، ت: عبد مهنا، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 2، 1414هـ، 1994م، ص: 244

⁷ الزجاج، أبي إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الحليل عبده شلي، لبنان، بيروت، عالم الكتب، ط: 1، 1408هـ، 1988م، ج: 5، ص: 253

⁸ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 2، ص: 260

⁹ - الفيروزآبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: 8، 1426هـ،

2005م، مادة: ق، ج: 1، ص: 49.

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

فعلى هذا يمكن القول أن القراءة تأتي على معنى الجمع، وتأتي على معنى التلاوة، وفي كافة الأحوال فالتلاوة أيضا فيها معنى الجمع للكلمات والحروف.

ثانيا: تعريف القراءة اصطلاحا

تناول العلماء المتخصصون في علم القراءات تعريف القراءة في الاصطلاح بتعريفات تتفق معانيها بوجه عام في أنها متعلقة باللفظ والنطق والأداء، وقد تختلف اختلاف تنوع في تفاصيلها أحيانا أخرى، وسأذكر جملة من هذه التعريفات، مع مراعاة التسلسل الزمني للأعلام واستخلاص النتائج الممكنة بالمقارنة بين هذه التعريفات وتحليلها:

- عرف الزركشي (ت 794هـ) القراءات في أثناء كلامه عن التغيرات بين القرآن والقراءات بقوله: " والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كفياتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"¹
وقد علق الباحثون على تعريفه بأنه غير شامل لجميع ما يطلق عليه قراءة، فهو قد حصر القراءات في المختلف فيه دون المتفق عليه، ولم يشير إلى أوجه الاختلاف الواقع في القراءات في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، وغيرها، كما أنه أغفل الجانب الأهم في القراءة وهو السند².

- وعرفها ابن الجزري (ت 833هـ) بقوله: " القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقله"³.

- ويقول شهاب الدين القسطلاني (ت 923هـ) " بأن علم القراءة يعرف به أوجه الاتفاق والاختلاف الواقع في القراءات في اللغة والإعراب والحذف والإثبات وغير ذلك من هيئة النطق من حيث السماع و النقل"⁴.

- وفي تعريف للزرقاني (ت 1376هـ) في مناهل العرفان - يحرص فيه القراءة فيما اختلف فيه القراء فيما بينهم في النطق أصولا وفرشا- قوله: " مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"⁵

¹ - الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط: 1، 1376هـ 1957م، ج: 1، ص: 318

² - الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، لبنان، بيروت، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، ط: 4 ، 1430هـ، 2009م، ص: 67 - وينظر: سيب، خير الدين، القراءات القرآنية نشأتها أقسامها حجيتها، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط: 1، ص: 17.

³ - ابن الجزري، شمس الدين، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ت: زكرياء عميرات، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1420هـ، 1999م، ص: 9.

⁴ - القسطلاني، شهاب الدين، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ت: عامر السيد عثمان وغيره، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط: 1، 1392هـ، 1972م، ج: 1، ص: 170- وأورد هذه التعاريف نقلا عن القسطلاني، أحمد بن محمد البنا (ت 1117هـ)، ينظر: البنا، أحمد بن محمد، إتخاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ت: شعبان محمد إسماعيل، بيروت، عالم الكتب، ط: 1، 1407هـ، 1987م، ج: 1، ص: 67.

⁵ - الزرقاني، عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: 3، د ت، ج: 1، ص: 412.

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

- وعرف القراءة من المعاصرين عبد الفتاح القاضي (ت 1403هـ) بأنها: "علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله"¹ ونجده في هذا التعريف أضاف كلمة: "اتفاقا" وهي زيادة مهمة، لأن ما اتفق عليه القراء يعد ضمن علم القراءة، فالقراء لم يختلفوا فحسب بل كان هناك الكثير مما اتفقوا فيه.

وعرفها محمد سالم محيسن بأنها: "علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف."²

ومن خلال هذه التعريفات التي أوردناها يمكن أن نوجز أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف فيما بينها:

1- أوجه الاتفاق: اتفقت التعريفات على ذكر:

- موضوع القراءات وهو: كيفية أداء كلمات القرآن وحروفه

- بيان الاختلاف فيما بين القراءات

2- أوجه الاختلاف: بعض التعريفات ذكرت:

- الاتفاق في القراءات.

- سند القراءة (العزو إلى الناقل).

وعلى هذا يظهر أنه يمكن أن نستنبط مجموعة من العناصر الأساسية التي ينبغي أن يبنى عليها التعريف

الاصطلاحي لعلم القراءة، لكي يكون التعريف جامعا لكل أفرادها ومانعا من دخول غيرها، وهذه العناصر هي:

- حقيقة الاختلاف بين القراءات ومواضعه.

- الاهتمام بسند القراءة.

- من علم القراءات أيضا: ما اتفق عليه القراء.³

وبالنظر إلى التعريفات التي يمكن القول أنها جمعت مجمل هذه العناصر، نجد تعريف ابن الجزري، وكذا تعريف

عبد الفتاح القاضي، ويبدو أن القاضي قد أخذ عن ابن الجزري.

وتعريف القراءات على هذا النحو يشمل القراءات المتواترة والقراءات الشاذة.

المطلب الثاني: بداية الاهتمام بالقراءات¹

¹ - القاضي، عبد الفتاح، البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة وبلية القراءات الشاذة وتوجيهها، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، د ط، د ت، ص: 7

² - محيسن، محمد سالم، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، لبنان، بيروت، دار الجليل، مكتبة الكليات الأزهرية، ط: 2، 1408هـ، 1988م، ج: 1،

ص: 45

³ - سيب، القراءات القرآنية، ص: 20

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

لا شك أنه بعد تقديم تعريف القراءات، يخالج القارئ - وهو يتمعن في هذا - تساؤل وجيه، جدير بالبحث والتقصي، اختلف فيه العلماء، ينبغي أن لا نمر عليه مرور الكرام ونحن نتناول بالدرس موضوع القراءات، وهو: زمن بدء الاهتمام بالقراءات، والعمل بها، هل عرف ذلك منذ بدء نزول الوحي، أم بعد فترة معينة من تطور المجتمع المسلم وتوسعه؟

وإن ثمره هذه المسألة أمر في غاية الأهمية، فتحديدها يسهم في تفسير أمور منها: الوقوف على القيمة العامة لهذا الإذن بالنسبة إلى التنزيل، وبالنسبة إلى المجتمع، وبالنسبة إلى من اتصل بوقائعه من الصحابة². كما أنه يمكن أن تكون له قيمة في تاريخ الشذوذ في القراءات.

الفرع الأول: القول بتزامن القراءات مع نزول القرآن:

يرى أصحابه أن القراءات تزامنت ونزول الوحي بمكة المكرمة، ومن الأدلة التي تشهد لذلك:

- حديث برواية ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أقرأني جبريلُ على حَرْفٍ، فَلَمْ أزلْ أُسْتَرِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ"³

وقد وردت أحاديث أخرى تنص على أن القرآن أنزل على سبعة أحرف من طرق أخرى كلها يعضد بعضها بعضا. وذكر السيوطي (ت 911هـ) أن حديث الأحرف السبعة ورد عن جمع من الصحابة بلغ عددهم واحدا وعشرين صحابيا، وأن أبا عبيد (ت 224هـ) نص على تواتره⁴.

ووجه الدلالة في هذه الأحاديث هو دليل العموم فقد جاءت بصيغة عامة تشمل جميع القرآن سواء ما نزل منه في الفترة المكية أو بعدها.

وهذا هو الذي رجحه الدكتور محمد سالم محيسن في مؤلفاته ومنها كتابه: "القراءات وأثرها في علوم اللغة"⁵، - ولعل هذا يفسر لنا أيضا ترجيحه للقول بأن القرآن والقراءات لا تغاير بينهما، ومستنده في ذلك أيضا:

¹ - نبه ابن التواتي إلى اجتناب العنونة ب: "نشأة القراءات، واستبدالها ب: الاهتمام بالقراءات"، على سبيل المثال، لما في الاستعمال الأول من الدلالة على أن القرآن ناشئ- ينظر: ابن التواتي، التواتي، القراءات القرآنية وآثارها النحو العربي والفقاه الاسلامي، الجزائر، دار الوعي، د ط، د ت، ص: 140

² - شاهين، عبد الصبور، تاريخ القرآن، مصر، نخضة مصر للطباعة والنشر، ط: 3، 2007م، ص: 80

³ - أخرجه البخاري، صحيح البخاري، ت: محب الدين الخطيب وغيره، القاهرة، المطبعة السلفية، ط: 1، 1403هـ، ج: 2، ص: 426، كتاب: بدء الخلق، باب 6: ذكر الملائكة، رقم الحديث: 3219.

⁴ - السيوطي، جلال الدين، الإقتان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ، 1974م، ج: 1، ص: 163 - أبو عبيد، القاسم، فضائل القرآن، ت: مروان العظيمة، وغيره، دمشق، دار ابن كثير، ط: 1، 1415هـ، 1995م، ص: 339

⁵ - محيسن، محمد سالم، القراءات وأثرها في علوم العربية، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1404هـ، 1984م، ج: 1، ص: 40 و 41

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

- دليل الأخذ بالأحوط، وعلى ما يبدو فإن دليل الاحتياط هنا ليس قويا ، إذ لا يظهر في المسألة داع للاحتياط، فنحن هنا أمام مسألة يغلب فيها الجانب التاريخي المدعوم بأدلة تبين زمان بداية العمل بالقراءات، وهذا منهج علمي وهو المنهج التاريخي.

- توفر دواعي التخفيف، التي من أجلها أذن بالأحرف السبعة في مكة أيضا، وهذا فيه نظر إذ لا دليل عليه وسيأتي بيان رده.

- اشتمال السور التي نزلت بمكة - وهي تمثل أغلب سور القرآن- على الأحرف السبعة ابتداء: إذ لم يثبت بسند صحيح ولا ضعيف أنه تكرر نزولها مرة أخرى بالمدينة¹، فلم يبق إلا أنها أنزلت كذلك ابتداء مشتملة على الأحرف السبعة بمكة². إلا أن هذا قد يرد عليه بأنه لا مانع من أن النبي صلى الله عليه وسلم في أثناء تبليغه وتعليمه القرآن للناس بالمدينة، يكون قد بين أوجه القراءات في السور المكية من غير أن يتكرر نزولها وما حادثة عمر بن الخطاب مع هشام إلا إحدى تلك الصور، كما أن جبريل كان يدارس النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في رمضان من كل سنة، فيكون علمه تلك الحروف.

الفرع الثاني: القراءات كانت بعد الهجرة

ويرى علماء أن الاختلاف في القراءات كان بعد الهجرة، حيث ظهرت مسوغاته، وتوفرت دواعيه في الفترة المدنية، توسعة وتيسيرا على الناس. وقد انتصر لهذا المذهب الدكتور شاهين والدكتور عبده الراجحي³. وهو ما رجحه أيضا الدكتور شعبان محمد إسماعيل⁴.

ومما استندوا إليه في تأييد رأيهم، ما ورد في بعض الطرق من أحاديث الأحرف السبعة من زيادة بيان للموضع الذي قيل فيه الحديث، كموضع: (أحجار المرء) و موضع: (أضاة بني غفار)، وقالوا أنها من ضواحي المدينة، وبالبحث في كتب ومعاجم البلدان يظهر أنها اختلفت في تحديد نسبتها فمنها التي جعلتها من ضواحي المدينة وهو ما رجحه أحمد شاكرو⁵، وبعضها جعلتها من ضواحي مكة¹، وهو ما أكدته الحري(ت1431هـ)²، وعلى هذا فالخلاف في الموضوعين واضح، وقد يصعب الترجيح بينهما، وأما الموضوع الثالث فهو المسجد النبوي.

¹ - على أن إمكانية تكرر نزول السورة أو الآية غير ممتنع، وممن قال بذلك السيوطي في إتقانه، وعقد لذلك النوع الحادي عشر بعنوان: ما تكرر نزوله، وقد بين فيه فوائد لتكرر النزول، ونسب ذلك لجماعة من المتقدمين ومن المتأخرين كابن الحصار والتركشي، كما ذكر أمثلة لسور وآيات تكرر نزولها، ينظر:

السيوطي، الإتقان، ج: 1، ص: 130

² - محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج: 1، ص: 41

³ - الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط، 1996م، ص: 68 و 69

⁴ - إسماعيل، شعبان محمد، القراءات أحكامها ومصدرها، سلسلة دعوة الحق، ط، 1406هـ، ص: 58 و 59

⁵ - الطبري، أبو جعفر، جامع البيان، ت: أحمد محمد شاكرو، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420 هـ، 2000م، ج: 1، ص: 35

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

والأحاديث الواردة كلها عن أبي بن كعب: الحديث الأول: عن زر، عن أبي، قال: لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلَ عِنْدَ أَحْجَارِ الْمِرَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَبْرِيلَ: "إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ، فِيهِمْ الشَّيْخُ الْعَاسِي، وَالْعَجُوزَةُ الْكَبِيرَةُ، وَالْعَلَامُ" قَالَ: فَمُرُّهُمْ، فَلْيَقْرَأُوا الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ.³

والحديث الثاني: عن أبي بن كعب، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ أَصَاةِ بَنِي غِفَارٍ، قَالَ: فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»، ... ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأْتَهُ عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا.⁴

وأما الحديث الثالث فقصته دارت في المسجد وبطلها راوي الحديث: فَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا فَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَأَا، فَحَسَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَدْ غَشَيْتَنِي، ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفِضْتُ عَرَفًا وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَفًا، فَقَالَ لِي: " يَا أُبَيُّ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى

¹ - الحموي، معجم البلدان، مج:1، ص:214،212-الأزرقي، محمد، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ت: رشدي الصالح ملحق، بيروت، دار الأندلس للنشر، د ط، د ت، ج: 2، ص: 213- شُرَّاب، محمد، المعالم الأثرية في السنة والسير، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ط: 1، 1411 هـ، ص: 29- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ت: عمر عبد السلام السلامي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1421 هـ، 2000م، ج: 4، ص: 112- البكري، أبو عبيد، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، بيروت، عالم الكتب، ط: 3، 1403 هـ، ج: 1، ص: 117 و 164- السمهودي، نور الدين، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1419 هـ، ج: 4، ص: 10 و 13- الطبري، جامع البيان، ج: 1، ص: 35

² - الحربي، عاتق بن غيث، معالم مكة التاريخية والأثرية، دار مكة، ط: 1، 1400 هـ، 1980م، ص: 50

³ - رواه أحمد في مسنده، وابن حبان والترمذي من غير أن يذكرها عبارة: "أحجار المراء" وقال عنه الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح قد روي من غير وجه عن أبي بن كعب، وأخرجه الطيالسي في مسنده كلهم عن زر عن أبي- ينظر: ابن حنبل، أحمد، المسند، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421 هـ، 2001م، مسند الأنصار، ر: 21204، ج: 35، ص: 132- ابن حبان، محمد، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ت: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: 2، 1414 هـ، 1993م، ك: الرقائق، ب: قراءة القرآن، ر: 739، ج: 3، ص: 14- الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، وآخرون، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط: 2، 1395 هـ، 1975م، ك: القراءات، ب: ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف، ر: 2944، ج: 5، ص: 194- أخرجه الطيالسي في مسنده، الطيالسي، أبي داود، مسند أبي داود الطيالسي، ت: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، مصر، دار هجر ط: 1، 1419 هـ، 1999م، ر: 545، ج: 1، ص: 439- وينظر أيضا: الطبري، جامع البيان، ج: 1، ص: 35

⁴ - الحديث بتمامه رواه مسلم، ك: صلاة المسافرين وقصرها، ب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ر: 274- الطبري، جامع البيان، ج:

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

حَرْفٍ، فَرَدَّدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَرَدَّدْتُ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ أَقْرَأْهُ عَلَيَّ حَرْفَيْنِ، فَرَدَّدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَرَدَّدْتُ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ أَقْرَأْهُ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ، فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَّدْتُكَهَا مَسْأَلَةً تَسْأَلُنِيهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، حَتَّىٰ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ¹.

والذي يظهر أن أحاديث أبي بن كعب هذه تمثل حديثا واحدا وإنما اختلفت طرقه وألفاظه وهو ما أكده الترمذي.² وعليه فالمعتمد أن الخلاف كان بالمسجد النبوي، وبداية العمل بالأحرف السبعة كان بعد الهجرة إلى المدينة.

بل إن من العلماء من يرى أن هذا الإذن كان بعد فتح مكة³، ويؤيد هذا حديث عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم الذي اتفق فيه المؤرخون على أن إسلامه كان بعد فتح مكة، وهي الفترة التي لم تدم إلا أقل من عامين، بداية من السنة التاسعة، وراجت فيها رخصة الأحرف السبعة، نظرا لتوفر دواعي العمل بها، إذ توسعت رقعة الدولة الإسلامية، ودخل الناس في دين الله أفواجا، مختلفي اللهجات والألسن، والأعمار والأجناس والمستوى التعليمي، فاحتاج التصدي لنشر الدعوة، والنص القرآني بالدرجة الأولى، لإمكانات كبيرة، فاقضى الأمر سن هذه الرخصة في تلاوة القرآن، جلبا للتيسير، ورفعاً للمشقة في تحول الأفراد عن لهجاتهم التي طبعوا عليها، - وهذا الذي لم يتوفر في البيئة المكية إذ كانوا يكتبون النص القرآني حسب ما تعلموه، على حرف واحد هو حرف قريش، بدليل قصة إسلام عمر بن الخطاب، حيث وجد صحيفتان كتب فيهما شيء من القرآن بحوزة أخته، ومع ذلك لم يتم فيها الإشارة إلى شيء من اختلاف الأحرف.⁴ وبالتالي تعددت صور الأداء القرائية للنص القرآني في كثير من الأحيان، وفق ما يأذن به الوحي، لتظل هذه الرخصة موقوتة بوجود مسوغاتها وأسبابها، زائلة بزوالها⁵، فبقيت مفتوحة ريثما يحصل ذلك الاستقرار في الحياة وتنضبط أمورها، وتندرب ألسنة الناس ويحسن أدواهم للقرآن، وهو ما حصل بالفعل في زمن عثمان بن عفان، وهذا ما أكده ابن عبد البر.⁶ إذ كيف نفسر عدم علم عمر بالأحرف السبعة إلى يوم الفتح - مع

¹ - رواه مسلم، ك: صلاة المسافرين وقصرها، ب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ر: 820، ص: 561،

² - الترمذي، سنن، ك: القراءات، ب: ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف، ر: 2944، ج: 5، ص: 194

³ - شاهين، تاريخ القرآن، ص: 80 و 81- والعلائي، محمد الحبيب، أثر قراءات الصحابة في تفسير القرآن الكريم تفسير القرطبي نموذجاً، تونس، دار

سحنون، ط: 1، 1435هـ، 2014م، ص: 13 و 21

⁴ - شاهين، تاريخ القرآن، ص: 66 و 67 و 39

⁵ - ذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن رخصة الأحرف السبعة صالحة لكل زمان ومكان، وفق مقصد التيسير ورفع الحرج، فليست مقصورة على اللهجات العربية

في ذلك الزمن، بل تتعداه لتشمل جميع لهجات المسلمين في جميع بقاع العالم إلى يومنا هذا، فالمسلم أيا كانت لهجته، وأيا كانت بيئته، يستطيع أن يقرأ

القرآن بالقدر الذي تعودته عضلات صوته في نطقه بلهجته دون تكبير عليه أو استهزاء. ينظر: أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو

المصرية، د ط، د ت، ص: 50

⁶ - القرطبي، شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وغيره، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط: 2، 1384هـ، 1964م، ج: 1، ص: 43

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

أنه من قراء الصحابة وكتاب الوحي الملازمين للنبي صلى الله عليه وسلم - بأمر بهذه الخطورة كل هذه المدة؟¹. فلا شك أن هذه الأحاديث كلها كانت متزامنة مع بعضها، والأقرب أنها كانت بعد يوم الفتح.

وهذا هو نص حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم الذي يعتبر من الأحاديث المهمة الواردة في هذا الباب، والتي تؤكد أن زمن بداية الاختلاف في القراءات القرآنية كان في الفترة المدنية: فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَ فِيهَا، فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّيْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْسَلُهُ، أَقْرَأُ»، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَكَذَا أَنْزَلْتُ»، ثُمَّ قَالَ لِي: «أَقْرَأُ»، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: «هَكَذَا أَنْزَلْتُ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَقْرَأُوا مَا تَيْسَّرَ مِنْهُ».² ووجه الاستدلال بهذا الحديث أنه كان بعد الهجرة لأن هشام ابن حكيم أسلم يوم الفتح.³

الفرع الثالث: المناقشة والترجيح

وبعد هذا العرض للأقوال ووجوه استدلالها، يتبين لنا أن كل فريق اعتمد نوعين من الأدلة أدلة نقلية وأخرى عقلية، ثم بالنظر فيها نجد تركيزهم على أربعة أوجه من الاستدلالات:

الأول: يتعلق بالمكان، ومن الأمكنة المذكورة نجد: أحجار المرء، أضادة بني غفار، المدينة المنورة (المسجد النبوي). وقد أوردنا فيما سبق الخلاف الوارد في معاجم البلدان فيما يخص منطقتي أحجار المرء وأضادة بني غفار، واحتمال أنهما من مناطق مكة أو المدينة⁴، وعليه لا يبدو دليلاً قوياً مادام دخله الاحتمال، وأما الدليل القوي في المسألة فهو ما ذكر في حديث أبي بن كعب أن الخلاف وقع في المسجد والمسجد كان بالمدينة.

الثاني: يتعلق بالزمان ومن الأزمنة التي تأكدت يقيناً هو يوم فتح مكة، بدليل أن هشام ابن حكيم أسلم يوم الفتح.

¹ - شاهين، تاريخ القرآن، ص: 80 و 81

² - أخرجه البخاري، ج: 2، ص: 181، ك: الخصومات، ب: 4: كلام الخصوم بعضهم في بعض، ر: 2419 - صحيح مسلم، ك: صلاة المسافرين وقصرها، ب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ر: 818، ج: 1، ص: 560

³ - ابن الأثير، أبو الحسن، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ت: علي محمد معوض وغيره، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1415هـ، 1994م، ج: 5، ص: 372

⁴ - ينظر هامش ص: 45

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

الثالث: يتعلق بالشخصيات الواردة في الأحاديث (عمر بن الخطاب، هشام بن حكيم، أبي بن كعب) وقد تأكد يقينا أن ما ورد عنهم كان بالمدينة، كما أن عمر ابن الخطاب وأبي ابن كعب من المشهور أنهما من كتاب الوحي، فلا يمكن أن يخفى عنهما مسألة القراءات في الفترة المكية - لأهميتها - ولا يعلمان بها إلا بعد الهجرة أو يوم الفتح.

الرابع: يتعلق بطبيعة السور التي ورد فيها الخلاف (سورة الفرقان) وهي من السور المكية وهو دليل لأصحاب القول الأول، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال: "هكذا أنزلت"، ولا دليل على تكرار نزولها بالمدينة فلم يبق إلا أنها نزلت بالأحرف السبعة ابتداء¹. ولعل هذا الافتراض مستبعد لأن هذا يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على علم بها، ولكنه كتبه عن أصحابه، وهذا لا يليق بمقام الرسالة، إذ واجب النبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغ ما أنزل إليه من القرآن، ولا يجوز له أن يكتبه². كما أنه يمكن توجيه هذا الافتراض، بأنه:

1: لا يوجد مانع من إمكانية تكرار نزول بعض السور، لفوائد متعددة، وقد حدث ذلك مثلا في سورة الفاتحة وغيرها³.

2: قضية معارضة جبريل عليه السلام القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم كل سنة مرة، والحديث في البخاري⁴، ولعل في هذا احتمالا قويا على أنه علمه فيها القراءة بالأحرف التي لم يقرأ بها من قبل⁵.

وإضافة إلى ما سبق فإن مما اتفق عليه الرأي: أن الفترة المكية قد خلت فعلا وواقعا من تسجيل أي اختلاف بين الصحابة، حول قراءة النص القرآني، وإن المتتبع لتاريخ القراءات وبداية الاهتمام بها، وبقراءة في الأحاديث التي وردت فيها⁶، يلحظ أن مقصدها الرئيس هو قصد التيسير ورفع المشقة عن أفراد الأمة الذين لا يستطيعون التحول عن لهجاتهم وطرق أدائها، إلى لهجة أخرى، أو يجدون مشقة في ذلك⁷. وهو ما توفرت دواعيه بشكل واضح بعد الفتح.

وعلى هذا فالرأي الثاني تبقى أدلته أقوى، بحيث يتماشى ومقاصد الشرع في تشريع هذه الرخصة.

¹ - محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج: 1، ص: 41

² - شاهين، تاريخ القرآن، ص: 81

³ - السيوطي، الإتقان، ج: 1، ص: 131

⁴ - أخرجه البخاري، ك: المناقب، ب: علامات النبوة في الإسلام، ر: 3624

⁵ - السيوطي، الإتقان، ج: 1، ص: 131

⁶ - جمع عبد الصبور شاهين أهم الأحاديث الواردة في باب المسألة، ينظر: شاهين، تاريخ القرآن، ص: 75 و 76

⁷ - ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص: 140 - وينظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، ت: إبراهيم شمس الدين، لبنان، بيروت، دار

الكتب العلمية، د ط، د ت، ص: 32

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

وهذا يجزنا إلى مناقشة مسألة اختلف فيها العلماء لها علاقة بما سبق: هل هذه القراءات - التي أذن بها لعموم الناس بعد الفتح- والقرآن الكريم حقيقة واحدة؟ أم أنهما حقيقتان متغايرتان؟ وما موقف الرازي في هذا؟ ثم ما موقع القراءات الشاذة من هذا الإشكال؟ وجواب هذا في المطلب الموالي.

المطلب الثالث: العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن

ناقش العلماء قديما وحديثا هذه المسألة واختلفوا في هل القراءات والقرآن شيء واحد أم هما شيئين متغايران؟ ولعل إيرادنا لهذه المسألة في هذا البحث لنرى موقع القراءات الشاذة من ذلك.

الفرع الأول: القراءات والقرآن شيء واحد

يرى أصحاب هذا الرأي بأنه لا تغاير بين القرآن والقراءات القرآنية، بل إن ابن دقيق العيد (ت 702هـ) قال باعتبار كل القراءات قرآنا بما في ذلك الشواذ من القراءات¹، واحتجوا لهذا بأدلة من القرآن وأحاديث نبوية. من أدلة القرآن: قول الله عز وجل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾²، قرءانه: يحتمل معنى قراءته، فمصدر القرآن مرادف للقراءة، فهما بمعنى واحد، فهذا النص يدل على أن القراءة وحي³. ولكن في كتب التفسير لفظ "قرآنه" قد يحتمل معنى العمل به، فالله تعالى أمر نبيه أن يتبع ما يتلى عليه قراءة وعملا. وعلى هذا فالاستدلال بالآية على ما يبدو استنباط من جهة اللغة لا الاصطلاح⁴. وقد سبقت الإشارة في التعريف اللغوي إلى أن القرآن بمعنى القراءة⁵.

ومن الأحاديث النبوية، حديث عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم، السابق ذكره، حيث أقر النبي صلى الله عليه وسلم كل واحد على قراءته التي قرأ بها، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هكذا أنزلت"، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه لا يمكن لأحد من الصحابة أن يقرأ وفق هواه، بل كل ذلك كان أخذا من ينبوع الوحي⁶.

¹ - الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية، ص: 74- ويبدو واضحا أن قول ابن دقيق العيد فيه مبالغة، إذ الاتفاق حاصل على أن القراءات الشاذة خارجة عما يطلق عليه لفظ: "قرآن"، وأكثر ما يمكن أن يقال عن بعض الشواذ أنها قرآن نسخت تلاوته- ينظر: القسطلاني، لطائف الإشارات، ج: 1، ص: 132- السرخسي، محمد بن أحمد، أصول السرخسي، لبنان، بيروت، دار المعرفة، د ط، دت، ج: 2، ص: 81

² - سورة القيامة، الآية: 18

³ - محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج: 1، ص: 10 و 11- وينظر: الأحوش، صبري، إعجاز القراءات القرآنية، ص: 14

⁴ - الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: محمد علي معوض وغيره، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1418هـ، ج: 5، ص: 522.

⁵ - ص: 40 من هذا البحث

⁶ - ابن التواتي، التواتي، القراءات القرآنية، ص: 146 و 147 و 148

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

إضافة إلى بقية الأحاديث التي وردت في بيان الأحرف السبعة، كحديثي أبي بن كعب المتقدمين في المطلب السابق، وغيرها من أحاديث الأحرف السبعة، فيها دلالة على أن كلا من القرآن والقراءات وحي منزل، فلا تغاير بينهما¹. وقد تبني هذا القول من المعاصرين: الدكتور محمد سالم محيسن وقال: "أن كلا من القرآن والقراءات، حقيقتان بمعنى واحد، ووصف رأي الزركشي الذي سيأتي ذكره بأنه جانب فيه الصواب، للأدلة السابق ذكرها². ويتبين لنا أن الذين قالوا بأن القراءات تزامنت مع نزول الوحي، هم الذين قالوا أيضا أن القرآن والقراءات لا تغاير بينهما بل هما حقيقة واحدة.

الفرع الثاني: القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان:

ويرى فريق ثان أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان وممن يقول بهذا الرأي من القدماء: الزركشي (794هـ) في كتابه البرهان، وهو ما قرره صاحب كتاب لطائف الإشارات³، وتبعهما في ذلك أيضا صاحب كتاب إتحاف فضلاء البشر⁴. وسائرهم في هذا الرأي أيضا بعض المفكرين المعاصرين، ومنهم الدكتور صبحي صالح⁵، وكذلك الدكتور عبد الصبور شاهين - وهو من الذين تمسكوا بالقول أن القراءات لم تتزامن مع نزول الوحي وإنما أذن بها بعد الفتح - وحثهم في ذلك هو اختلاف ماهية كل واحد منهما: "فالقرآن هو ذلك النص المنزل بواسطة الوحي على قلب النبي صلى الله عليه وسلم، والثابت بالتواتر ثبوتا قطعيا لا ريب فيه، وأما القراءات فهي روايات ووجوه أدائية، منها المتواتر ومنها الصحيح، ومنها الضعيف، ومنها الموضوع، فهي متعلقة باللفظ لا بالتركيب"⁶.

ويبدو أن هذا الرأي وسع من دائرة القراءات لتشمل المتواترة وغيرها، ولا شك أن القراءات الشاذة ليست من القرآن بلا خلاف لخروجها عن مصحف عثمان، ورأيه هذا على ما يبدو تبع فيه الزركشي (794هـ) الذي يقول: "واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو: الوحي المنزل على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للبيان والإعجاز. والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف أو كفيته من تخفيف وتثقيل وغيرها"⁷ والواضح أن توجيه الزركشي يختلف نوعا ما عن توجيه الدكتور شاهين، فالزركشي في كلامه هذا يحصر وجه الفرق بين القرآن والقراءات في الإعجاز والبيان، فالقرآن معجز والقراءات لا علاقة لها بالإعجاز لتعلقها بأوجه النطق

¹ - محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج: 1، ص: 11

² - محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج: 1، ص: 10

³ - القسطلاني، لطائف الإشارات، ج: 1، ص: 358

⁴ - البناء، إتحاف، ج: 1، ص: 68 و 69

⁵ - الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط: 24، يناير 2000، ج: 1، ص: 108

⁶ - شاهين، تاريخ القرآن، ص: 40

⁷ - الزركشي، البرهان، ج: 1، ص: 318

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

والأداء، وأما الدكتور شاهين فحصر وجه الفرق في التواتر، فالقرآن متواتر قطعي الثبوت، وأما القراءات فتتباين بين المتواتر وغير المتواتر.

ويمكن مناقشة هذا الرأي بأن القراءات التي يتغير معها تعامرا تاما هي القراءات الشاذة أما القراءات المتواترة فهي من القرآن، لأنها من الوحي¹.

الفرع الثالث: موقف الفخر الرازي في المسألة

والفخر الرازي في تفسيره، لم يتعرض لهذا الموضوع بشكل صريح، ولكن يمكننا أن نستشف رأيه في المسألة من خلال ردوده وإجاباته على الطاعنين في تواتر القراءات، إذ يتضح منها أنه لا يرى فرقا ولا تعامرا بين القرآن والقراءات المتواترة، فالطاعن عنده في القراءات المتواترة طاعن في قطعية القرآن بالضرورة، لأن ما ثبت منها بالتواتر فهو قرآن، حيث يقول: "وأما الطعن في القراءة المشهورة فهو أسوأ مما تقدم من وجوه: أحدها: أنه لما كان نقل هذه القراءة في الشهرة كنقل جميع القرآن فلو حكمنا ببطانها جاز مثله في جميع القرآن وذلك يفضي إلى القدح في التواتر وإلى القدح في كل القرآن وأنه باطل"². وأما القراءات الشاذة فقد نص الفخر الرازي في غير ما موضع، بأن القراءات الشاذة، وقراءات الآحاد ليستا قرآنا، واعتبر تصحيحها قادحا في القرآن³. ومن أقواله: "القراءة الشاذة لا يمكن اعتبارها في القرآن لأن تصحيحها يقدح في كون القرآن متواترا"⁴.

ويبدو جليا أن الرازي في استدلاله يتبع منهجه المبني على المنطق في بناء الأدلة، فقد صرف الأنظار إلى مفهوم جديد في المسألة يتوافق في نفس الوقت مع هدفه من تأليف تفسيره، وهو سد الباب على الطاعنين في القرآن وقطعيته وتواتر قراءاته، فتواتر القراءات من تواتر القرآن، ويظهر أن مسلكه هذا قوي في الاستدلال، فالقراءة إذا ثبت تواترها فهي قرآن، والطعن فيها طعن في ثبوت القرآن وقطعيته، فما كان منها متواترا حكم بقرآنيته، وما كان غير ذلك حكم بعدم قرآنيته.

الفرع الرابع: الترجيح:

¹ - صباح، مازن وغيره، مقال: القراءة الشاذة عند الأصوليين وأثرها في اختلاف الفقهاء، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، مج:8، 2006م، ص: 97

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:22، ص:66 و 70

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:11، ص:355 و 432

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 4، ص:138

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

يرى الدكتور شعبان محمد إسماعيل في المسألة رأياً وسطاً بين المذهبين فيقول: "الواقع أنهما ليسا متغايرين تغييراً تاماً، كما أنهما ليسا متحدين اتحاداً حقيقياً، بل بينهما ارتباط وثيق، ارتباط الجزء بالكل"¹ ولعل التفصيل المختار الذي يظهر مناسباً هو ما أورده الدكتور عبد الحليم قابة في المسألة، حيث فرق بين القراءات إذا قصد بها الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، فلا شك أنهما متحدان. وأما إذا قصد بالقراءات كيفية أداء الكلمات القرآنية المعزوة للقراء، فينبغي التفريق بين ما كان متواتراً أو مشهوراً، فهي القرآن ذاته، وأما ما كان منها من قبيل الشواذ فليست قرآناً وإنما هي قراءة. ليخلص للقول بأن "بينهما تداخلاً وأن النسبة بينهما هي: العموم والخصوص المطلق فكل ما هو قرآن فهو ولا بد من القراءات وليس كل ما هو من القراءات بقرآن"².

وفي هذا الشأن فإن بعض الباحثين اعتبر أن الخلاف في هذه المسألة خلاف وهمي ويمكن تفاديه بإضافة صفة التواتر للقراءات "فيتفق الرأيان على حقيقة واحدة، وهي أنهما "وحي منزل" أي كلام إلهي"، ويبقى خلاف غير مؤثر وهو خلاف في الكم يمكن التعبير عنه بصورة منطقية كما يلي: "كل القراءات المتواترة قرآن، وبعض القراءات قراءات متواترة"³.

وعلى هذا فإنه كلما توسعنا في مفهوم القراءات المقصودة في علاقتها بالقرآن، ليشمل القراءات المتواترة وغير المتواترة، كلما اتسعت أوجه المغايرة بين القراءات والقرآن، لأن غير المتواتر من القراءات لا يحكم بأنه من القرآن⁴، وكلما ضيقنا في المقصود من القراءات في هذه المسألة بحيث نحصرها في المتواترة كلما اتحدت مع القرآن، فكل قراءة متواترة قرآن، وهي جزء لا يتجزأ من الأحرف السبعة، وأما القراءات غير المتواترة، فالاتفاق حاصل على أنها من القراءات وليست من القرآن.

وبعد هذا فلا شك أننا بحاجة إلى معرفة أقسام القراءات، وهذا ما سنعالجه في المطلب الموالي.

المطلب الرابع: أبرز تقسيمات العلماء للقراءات

الفرع الأول: أقسام القراءة عند مكّي بن أبي طالب (ت 437 هـ):

عقد مكّي بن أبي طالب باباً لبيان ما يقبل من القراءات مما يرد، ويظهر في تقسيمه زيادة ضبط ووضوح وذلك لاعتباره لمسألة شروط القراءة المقبولة، وخلاصة القول فيها أنه جعلها ثلاثة أقسام:

¹ - شعبان، القراءات، ص: 25

² - قابة، عبد الحليم، القراءات القرآنية تاريخها وثبوتها حجيتها وأحكامها، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 1999م، ص: 32

³ - الأحوش، صبري، إعجاز القراءات القرآنية دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء، القاهرة، مكتبة وهبة، ط: 1، 1419هـ، 1998م، ص: 18

⁴ - ينظر: صباح، القراءة الشاذة، ص: 97

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

القسم الأول: وهو ما اجتمعت فيه ثلاثة شروط أو ضوابط وهي: أما من جهة سند: "فاشترط أن ينقل عن الثقات إلى النبي صلى الله عليه وسلم"¹، وفي كلامه عن سند القراءة عموم يحتمل أن يشمل المتواتر والمستفيض أيضا مما هو أقل درجة من المتواتر وتلقته الأمة بالقبول².

ويرجح الدكتور محسن هاشم درويش حمل كلام مكّي بن أبي طالب في مسألة صحة السند المعتبر في قبول القراءات، على التواتر³، واستند في ذلك إلى رأي الصفاقسي (ت 1118هـ) في رده على ابن الجزري في اكتفائه بصحة السند، واعتبره قولاً محدثاً لأن فيه تسوية غير القرآن بالقرآن⁴.

وأما من جهة متنه: "فيكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف"⁵ فنلاحظ اشتراطه لشيوع وجهها في العربية والشيوع كما هو معروف من أعلى درجات الفصاحة، وهو خلاف ما نجده عند ابن الجزري الذي فسر هذا باحتمال موافقة وجه من أوجه العربية سواء كان أفصح أم غير فصيح متفقاً عليه أو مختلفاً فيه⁶.

وأما بالنسبة للقسمين الباقيين فإنهما يشتركان في أن كلا منهما قد احتل فيه شرط أو أكثر من شروط القسم الأول المذكور وهما:

القسم الثاني: "وهو ما احتل فيه شرط السند المذكور في القسم الأول، فنقل صحيحاً بطريق الأحاد، وانعدم فيه شرط موافقة رسم المصحف، مع أنه اشتمل على صحة وجهه في اللغة العربية، فهذا يقبل ولا يقرأ به"⁷. ولعل شدوده هذا هو أقل من شدوذ القسم الذي يليه.

القسم الثالث: وهو على ضربين:

- 1- ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية سواء وافق رسم المصحف أم لم يوافقه.
- 2- ما فقد جميع الشروط السابقة الذكر في القسم الأول، مما نقله غير ثقة ولا وجه له في العربية وسواء وافق رسم المصحف أم لا، وهذا على ما يبدو أشد الأنواع ضعفاً. وهذا القسم بضريبه لا يقبل ولا يقرأ به¹.

¹- القيسي، الإبانة، ص: 51

²- ابن الجزري، منجد المقرئين، ص: 18 و 19

³- ولعل ترجيحه هذا فيه نظر وسيأتي تفصيل هذه المسألة لاحقاً في مطلب: سند القراءة، ينظر: ص: 87 و 88 و 91 و 92 من هذا البحث

⁴- درويش، محسن، موقف مكّي بن أبي طالب القيسي من القراءات المتواترة في كتابه مشكل إعراب القرآن، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، دولة

الإمارات العربية المتحدة، دبي، العدد: 32، ذو القعدة: 1427هـ، ديسمبر: 2006م، ص: 23- الصفاقسي، النوري، غيث النفع في القراءات السبع، ت:

أحمد محمود عبد السمیع الشافعي الحفيان، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1425هـ، 2004م، ص: 14

⁵- القيسي، الإبانة، ص: 51

⁶- ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 10

⁷- القيسي، الإبانة، ص: 51 و 52

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

ويمكن القول أن تقسيم مكّي ابن أبي طالب، يتلخص في نوعين أساسيين وهما:

- القراءة الصحيحة: وهي المقبولة التي يقرأ بها، والتي نقلت بالسند الصحيح تواترا أو استفاضة وتلقته الأمة بالقبول مع موافقتها اللغة العربية ورسم المصحف.

- القراءة الشاذة: وهي ما اختل فيها شرط من شروط القراءة الصحيحة، ويبدو من كلامه أنه يندرج فيها القسم الثاني والثالث، لأنه حكم عليهما بعدم قبول القراءة بهما، وهي على درجات في شدة الشذوذ، فأقلها شذوذاً، ما تخلف فيها شرط التواتر فقط، فرويت آحادا بسند صحيح، وأشدّها ضعفاً، ما تخلف فيها شرط صحة السند فرويت بسند ضعيف مع فقدان شرط الرسم أو اللغة، وبالنظر إلى القراءة التي فقدت صحة السند من أساسه، فيمكن أن لا تعتبر ضمن القراءة الشاذة، لأنها تكون من قبيل الموضوع أو المكذوب بحسب درجة ضعف السند وعلته.

الفرع الثاني: تقسيم ابن الجزري (ت: 833هـ)

تعرض ابن الجزري في كتابيه النشر ومنجد المقرئين إلى أنواع القراءات، وجعلها في النشر نوعين: النوع الأول: صحيحة، والنوع الثاني: سماها بالضعيفة أو الشاذة أو الباطلة، ويبدو على هذا التقسيم أن فيه إجمالا، فالصحيحة إذا توفرت فيها شروط الصحة وهي: "موافقة العربية ولو بوجه، وموافقة رسم أحد المصاحف ولو احتمالا، وصح السند"²، وقد يضم هذا المتواتر والمشهور والآحاد، وأما الشاذ فقد جعله كله في مرتبة واحدة، بحيث يكفي أن يختل فيه ركن من أركان القراءة الصحيحة، ليصدق عليه لفظ الضعف والشذوذ والبطلان³.

وأما في كتابه الثاني منجد المقرئين، فقد فصل القول فيما أجمله في النشر، فنجده عقد الباب الثاني الموسوم: "في القراءة المتواترة والصحيحة والشاذة"

فالمتواترة: "كل قراءة وافقت العربية مطلقا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا وتواتر نقلها، هذه القراءة المتواترة المقطوع بها"⁴

وأما القراءة الصحيحة: "فهي على قسمين: الأول: ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه، ووافق العربية والرسم، وهذا على ضربين: ضرب استفاض نقله وتلقاه الأئمة بالقبول كما انفرد به بعض الرواة، وبعض الكتب المعتمدة أو كمراتب القراء في المد ونحو ذلك، فهذا صحيح مقطوع به أنه منزل على النبي -صلى الله

¹ - القيسي، الإبانة، ص: 52

² - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 9

³ - المرجع نفسه، ج: 1، ص: 9

⁴ - ابن الجزري، منجد المقرئين، ص: 18

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

عليه وسلم- من الأحرف السبعة كما نبين حكم المتلقي بالقبول، وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة، وإن لم يبلغ مبلغها كما سيحيى. وضرب لم تتلقه الأمة بالقبول ولم يستفرض؛ فالذي يظهر من كلام كثير من العلماء جواز القراءة به والصلاة به¹

والقسم الثاني من القراءة الصحيحة: "ما وافق العربية وضح سنده، وخالف الرسم كما ورد في صحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك مما جاء عن أبي الدرداء وعمر وابن مسعود وغيرهم، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة؛ لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحاً فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة، ولا في غيرها"²

وهنا نلاحظ ابن الجزري يعتبر القراءة التي فقدت شرط موافقة الرسم وتوفرت على شرط موافقة العربية وصحة السند من القراءة الصحيحة، مع أنه سماها شاذة هنا وفي كتابه النشر أيضاً كما سبق ذكره، وهنا يبدو بعض التناقض عنده، لم جعل هذا النوع من الشاذ من قسيم الصحيح؟ لكن يمكن دفع هذا، بالقول أن ابن الجزري ألحقها بالصحيحة تجوزاً بالنظر إلى صحة سندها، الذي اعتبره الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا الذي يقوي احتمال كونها من الأحرف السبعة³. ويؤكد هذا ما ذكره عن القراءة التي فقدت شرط صحة السند، بأنها ليست من الشواذ حيث قال: "وأما ما وافق المعنى والرسم أو أحدهما من غير نقل، فلا تسمى شاذة بل مكذوبة يكفر متعمدها"⁴. وهذا يدل على أن الشذوذ لا يقابل المكذوب.

الفرع الثالث: تقسيم السيوطي (ت 911هـ):

إذا نظرت إلى تقسيم السيوطي رأيت لا يخرج عن تقسيمات السابقين، إلا أن الجديد الملاحظ هو أنه فصل أنواعاً أخرى على تفصيل أهل الحديث، فنجد ذكر الأقسام: المتواتر، المشهور، الآحاد، الشاذ، الموضوع، المدرج. "المتواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القراءات كذلك. المشهور: وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عن القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ، ويقراً به،... ومثاله ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض، كفرش الحروف.

الآحاد: وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به

¹ - ابن الجزري، النشر، ص: 18 و 19

² - ابن الجزري، النشر، ص: 19

³ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 15 و 9

⁴ - ابن الجزري، منجد المقرئين، ص: 19

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

الشاذ: وهو ما لم يصح سنده.

الموضوع: كقراءات الخزاعي، وهي منسوبة إلى أبي حنيفة قال ابن الجزري: " وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي وغيره فإنها لا أصل لها"¹.

المدرج: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة عبد الله بن عباس، فقد جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: " كَانَتْ عُمَاظٌ، وَبَجْنَةٌ، وَوُدُّ الْمِحَازِ، أَسْوَأًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ، فَكَأَنَّهُمْ تَأَثَّمُوا فِيهِ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾"². " فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ " قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ³ 4

وبقراءة سريعة نلاحظ أن ما ذكره من أمثلة للمشهور هذا مما لا يؤثر في تواتر القراءة، ثم إنه أغفل في الآحاد ما صح سنده ولم يستفص ووافق العربية والرسم، وقد ذكر هذا ابن الجزري في منجد المقرئين⁵، والآحاد عنده هو ما يقابل الشاذ في التقسيمات السابقة للعلماء، وأما الشاذ فحده غير دقيق⁶، وأما المدرج فهو من الشاذ، وقد كان دقيقا في نعتة بالمدرج، لكنه في غالب حاله لم يبين حكم هذه الأنواع⁷.

وبعد هذا العرض يظهر أن أقسام القراءات تميزت بالإجمال عند بعضهم وبالتفصيل عند البعض الآخر، ومهما كان الاختلاف، فإن الاتفاق حاصل في أنها تنحصر في قسمين رئيسين وهما القراءة المتواترة والقراءة الشاذة. ومما سبق بيانه في المطلبين السابقين فيبدو واضحا أن القراءات بنوعها كانتا متسايرتين ومقتزتين ببعضهما، وما دام الأمر كذلك فإنه لا شك في أن هذه القراءات غير المتواترة كان لها أيضا فوائد في تجلية المعاني، لأنها من جملة القراءات فهي تتصل بما بوجه من الوجوه، وعليه يمكن الاستفادة منها واعتبارها مكملة لمعاني القراءات المتواترة. وإذا عرفنا هذا فإنه يوقفنا على تساؤل مهم وهو ما هي فوائد القراءات المتواترة وغير المتواترة؟

¹ - ابن الجزري، منجد المقرئين، ج: 1، ص: 16

² - سورة البقرة، الآية: 198

³ - أخرجه البخاري، علق القسطلاني على الحديث: " في مواسم الحج وهي شاذة، لكن صح إسنادها فهي مما يحتج به وليس بقرآن " ينظر: القسطلاني، شهاب الدين، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ط: 7، 1323هـ، ك: البيوع، ب: ما جاء في قول الله تعالى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ...}، ر: 2050، ج: 4، ص: 6

⁴ - السيوطي، الإتقان، ج: 1، ص: من 265

⁵ - ابن الجزري، منجد المقرئين، ص: 19 و 68

⁶ - ينظر هامش التحقيق في كتاب الإتقان في علوم القرآن، ت: مركز الدراسات القرآنية، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د ط، د ت، ج: 2، ص: 505

⁷ - ابن الجزري، منجد المقرئين، ص: 18 و 19

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

المطلب الخامس: أهمية وفوائد تعدد القراءات

لقد تواتر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزول القرآن على سبعة أحرف، وقد اختلف العلماء في تفسيرها، ولكنهم اتفقوا على أن القراءات القرآنية المتواترة جزء لا يتجزأ من هذه الأحرف، ولعلها أهم ما يمثلها، ولذلك فإذا تحدثنا عن فوائد الأحرف السبعة، فلا شك أن القراءات داخلة في ذلك.

وبنظرة بسيطة في حديث الأحرف السبعة ورواياته، يتبين الدافع الأساسي في تعددها، الذي يرجع في أصله إلى صورتين: الأولى: صورة عامة: وهو اختلاف اللهجات العربية، وما وجدته الناس من مشقة في التحول عما اعتادته ألسنتهم في طرق الكلام والنطق، وأما الثانية: فخاصة ببعض الأفراد الذين يرجع عجزهم إلى أسباب ذاتية،¹ ذكرها الحديث: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَبِيبِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ: "إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ، فِيهِمُ الشَّيْخُ الْعَاسِي، وَالْعَجْوَزَةُ الْكَبِيرَةُ، وَالْعُلَامُ" قَالَ: فَمُرُّهُمْ، فَلْيَقْرَأُوا الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ."²

وعليه فإن أولى هذه الفوائد وأهمها:

- أولاً: التسهيل والتخفيف على الأمة ورفع الحرج عنها، ويظهر هذا جلياً في الروايات المتعددة لحديث الأحرف السبعة، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: "... يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ أَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجُبٌ لَئِيْلٌ..."³

- ثانياً: انتفاء التناقض والتضاد بين الأحرف والقراءات المتعددة، بل يصدق بعضها بعضاً، وهذا أكبر دليل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم، وأن ما كان يتلقاه هو وحي من الله عز وجل، إذ لا يقدر على ذلك بشر، قال الله عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾⁴

- ثالثاً: تنوع القراءات المتواترة يقوم مقام تعدد الآيات، كما أن القراءات الشاذة مفسرة للقراءات المتواترة، ومصدر لاستنباط الأحكام عند من يقول بالاحتجاج بها⁵، ومن الأمثلة على ذلك:

1- القراءات المتواترة: من تعدد القراءات المتواترة، بنى العلماء حكماً شرعياً بالجمع بين القراءتين، في قوله تعالى: ﴿فَاعْتَرَلُوا لِتِسَاءٍ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾⁶

¹ - شاهين، تاريخ القرآن، ص: 84

² - سبق تخريجه، ص: 45

³ - سبق تخريجه، ص: 45

⁴ - سورة النساء، الآية: 82

⁵ - سيأتي تفصيل ذلك في مبحث الاحتجاج بالقراءة الشاذة

⁶ - سورة البقرة، الآية: 222

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

قرئ: ﴿يَطْهَرْنَ﴾ بالتخفيف، و﴿يَطْهَرْنَ﴾ بالتشديد¹. فقراءة التخفيف تدل على انقطاع دم الحيض، وأما بالتشديد فتعني الاغتسال، ومن مجموع القراءتين استفاد مالك والشافعي والأوزاعي والثوري وأحمد أنه لا يجوز إتيان المرأة حتى ينقطع دم الحيض عنها، وتغتسل بالماء، والقاعدة في هذا: "إذا حصلت قراءتان متواترتان وأمكن الجمع بينهما، وجب الجمع بينهما"².

2- وتأتي القراءة الشاذة عند من يقول بالاحتجاج بها، لتفسر القراءة المتواترة، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَوَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُوسُ﴾³ ففي الآية إطلاق قيده القراءة الشاذة بأن المقصود بالإخوة هنا هم الإخوة لأم - وهذا الحكم محل إجماع العلماء - فقد قرئ: ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِّنْ أُمَّةٍ﴾⁴، وسيأتي في مبحث الاحتجاج بالقراءة الشاذة في الفقه والتفسير أمثلة.

رابعا: في تعدد الأحرف والقراءات كمال الإعجاز والإيجاز، إذ كل حرف وكل قراءة تحققان صفة الإعجاز ويحصل بكل منهما التحدي، وفي ذلك أكبر دليل أنها من عند الله عز وجل⁵.

خامسا: تمثل القراءات بتعددتها أعظم وأوثق مصدر للغة، وقد حفظت الكثير من لغات العرب ولهجاتهم المختلفة⁶.

هذه بعض أهم الفوائد العلمية مختصرة وليست كلها، وقد أفاضت مؤلفات العلماء في بيانها، لمن أراد التوسع في الموضوع.

وبعد هذه الجولة السريعة في مفهوم القراءات وبداية الاهتمام بها وعلاقتها بالقرآن الكريم، يستوقفنا هذا التساؤل المهم الذي له علاقة وطيدة بموضوع بحثنا، وهو: ما مفهوم الشذوذ؟ وكيف نشأ في تاريخ القراءات؟ وما علاقة هذه الشواذ بالأحرف السبعة من جهة أنها شملها مصطلح القراءات؟

المبحث الثاني: مفهوم الشذوذ تاريخه وعلاقته بالأحرف السبعة

¹ - قرأ حمزة والكسائي، وخلف، وأبو بكر بتشديد الطاء والهاء، والباقون بتخفيفهما، ينظر: ابن الجزري، شمس الدين، النشر في القراءات العشر، ت: علي محمد الضباع، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د ط، د ت، ج: 2، ص: 227

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 6، ص: 419 - وابن قدامة، موفق الدين، المغني لابن قدامة، مكتبة القاهرة، د ط، 1388هـ، 1968م، ج: 1، ص: 246

³ - سورة النساء، الآية: 12

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 9، ص: 523

⁵ - إسماعيل، القراءات أحكامها ومصادرها، ص: 49 و 50 - وقابة، القراءات القرآنية، ص: 68

⁶ - الراجحي، اللهجات العربية، ص: 83 و 84

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

في هذا المبحث سنبين معنى الشذوذ عند علماء القراءات، كما سنغوص في جذوره التاريخية وتطوراته التي مر بها إلى أن أصبح مصطلحا دالا على نوع معين من القراءات.

المطلب الأول: مفهوم الشذوذ وأنواعه

الفرع الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي

أولاً: المعنى اللغوي

يدور معنى الشذوذ حول:

- الشيء المنفرد والمتفرق عن غيره.

يقول في الخصائص: "وأما مواضع (ش ذ ذ) في كلامهم فهو التفرق والتفرد"¹

جاء في معجم الصحاح: "شذَّ عنه يشذُّ ويشذُّ شذوذاً: انفرد عن الجمهور، فهو شاذُّ. وأشذَّه غيره. وشذَّذُ

الناس: الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم. وشذَّذَ الحصى بالفتح والنون: المتفرق منه. قال امرؤ القيس:

يُطَايِرُ شَذَّانَ الْحَصَى بِمَنَاسِمِ *** صِلَابِ الْعُجَى، مَلْثُومَهَا عَيْرُ أَمْعَرَا²

- وشذَّذان الناس أيضا: متفرقوهم."³

ويأتي بمعنى: القلة والندرة.

ففي لسان العرب: "شذَّ الشيءُ يشذُّ ويشذُّ شذَّاً وشذوذاً: نَدَرَ عَن جُمْهُورِهِ... وجاءوا شذَّذاً أي قِلَالاً"⁴

-ويأتي بمعنى المخالفة للجماعة:

في المعجم الوسيط: "شذ شذوذا انفرد عن الجماعة أو خالفهم ويقال شذ عن الجماعة والكلام خرج عن

القاعدة وخالف القياس"⁵

وهذه المعاني اللغوية مصطحبة في المفهوم الاصطلاحي، فالقراءات الشاذة انفرد بها أصحابها وقل رواتها

وخالفت قراءة الجماعة ورسم المصحف.

¹ - ابن جني، الخصائص، ج:1، ص:96

² - امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، ت:عبد الرحمان المصطاوي، لبنان، بيروت، دار المعرفة، ط:2، 1425هـ، 2004م، ص:95، وقد ورد البيت بلفظ: يُطَايِرُ ضِرَّانَ الْحَصَى.

³ - الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط:4، يناير: 1990 م، مادة: شذذ، ج:2، ص:565

⁴ - الجوهري، الصحاح، مادة: شذذ، ج:3، ص:494

⁵ - إبراهيم، مصطفى، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة، د ط، د ت، مادة: شذ، ج:1، ص:476

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

ثانيا: المعنى الاصطلاحي

إن معنى الشذوذ في الاصطلاح، قد تناوله النحاة والقراء وأهل الحديث، ولكل منهم معنى خاص قد يتفق في أصله مع المعنى اللغوي، ولكنه يفترق في مدلوله بحسب كل فن، وهنا نتعرض لمعناه الاصطلاحي عند علماء القراءات.

قد يعد مصطلح الشذوذ من أكثر المصطلحات جدلا والتي انتابها الغموض، وما ذلك إلا لأنه تعرض لشيء من الاختلاف في الدلالة بحسب الزمن الذي استعمل فيه، ففي جمع أبي بكر أريد به ما نسخ لفظه في العرضة الأخيرة فلم يدون في المصحف، وفي زمن عثمان صار مفهومه يدل على ما خرج عن رسم المصحف الإمام، ثم أصبح يدل على ما قل انتشاره في زمن ابن مجاهد، ليستقر مفهومه على قراءات اختلف فيها أحد الشروط الثلاثة. ونورد في هذا المقام تعريفات لبيان المقصود من الشذوذ في القراءات، فقد عرف العلماء الشذوذ في القراءات بتعريفات عديدة ومختلفة يمكن تقسيمها في مجملها إلى مجموعتين¹، منهم من عرفه بحده وضوابطه وخواصه، ومنهم من عرفه بالتمثيل:

1- المجموعة الأولى: التعريف بالتمثيل:

فقد أورد هذا ابن جني (392هـ) في كتابه المحتسب: بأنها ما خرج عن السبع التي ذكرها ابن مجاهد². ويبدو جليا أن تعريف الشاذ بهذا ليس دقيقا.

وقد رد مكّي بن أبي طالب (ت437هـ) وتابعه ابن الجزري (833هـ) أن إخراج ما عدا السبع أو العشر من دائرة المتواتر وجعله ميزانا لتمييز الشاذ من المتواتر ليس ضابطا صحيحا³. وشدد أبو شامة (665هـ) على أن مسألة الحكم بصحة القراءة من عدمه متعلقة بالضوابط الثلاثة المعروفة والمعتمدة لصحة القراءة، وليست متعلقة بمن تنسب إليه القراءة، ودليل ذلك أن من القراء السبعة من روي عنه قراءات شاذة فقال: "فإن الاعتماد على استحجام تلك الأوصاف، لا عمن تنسب إليه"⁴.

¹ - سيب، القراءات القرآنية، ص: 72.

² - ابن جني، أبي الفتح، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ت: علي النجدي ناصف وغيره، مصر، القاهرة، د ط، 1415هـ، 1994م، ج: 1، ص: 32.

³ - السيوطي، الإتقان، ج: 2، ص: 491.

⁴ - أبو شامة، المرشد الوجيز، ج: 1، ص: 174.

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

يقول ابن العربي: " ضبط الأمر على سبع قراء ليس له أصل في الشرع، وقد جمع قوم ثمان قراءات، وقوم عشرا"¹.

ولعل الذي يظهر من خلال السياق التاريخي، فيما ذكره ابن جني أن إطلاقه للشاذ بهذا المعنى هو من باب التجوز، للتمييز بين ما تم اختياره من القراء السبعة على يد شيخه ابن مجاهد في ذلك الوقت بحسب كثرة انتشاره واشتهاره، وما خرج عنه مما كان أقل انتشارا فسموه شاذا تجوزا، ولا يدل على ضعف سنده أو عدم صحته، وهو ما أكده ابن جني نفسه في مقدمة كتابه المحتسب²، وإلا فإن في كتاب المحتسب من القراءات التي خرجت عن السبع ولكنها بعد التحقيق ثبت أنها قراءات صحيحة.

هذا ويمكن اعتبار التعريف بالتمثيل مقبولا بعد زمن ابن الجزري، فتكون القراءة الشاذة كل قراءة خرجت عن القراءات العشر، بحكم أنه لم يبق بعدها قراءة متواترة³.

2- المجموعة الثانية: التعريف بالحد:

وهي في مجملها تنص على وجود اختلال في الضوابط الثلاثة أو أحدها، المشروطة في القراءة المتواترة.

وقد اختلفت تعريفات العلماء للقراءة الشاذة بحسب الركن الذي احتل فيها:

فركز السخاوي (643هـ) على قضية التواتر فقال: " وإذا كان القرآن هو المتواتر، فالشاذ ليس بقرآن؛ لأنه لم يتواتر."⁴

وعرفها ابن الصلاح (643هـ): " والقراءة الشاذة ما نقل قرآنا من غير تواتر واستفاضه متلقاة بالقبول من الأمة."⁵

وكذلك حد أبو شامة (665هـ) القراءة الشاذة بأنها ما فقدت شرط التواتر بأن تروى آحادا.⁶

وفي النشر عرف ابن الجزري (833هـ) القراءة الشاذة تعريفا شاملا على أنها كل قراءة: "احتل فيها ركن من الأركان الثلاثة، يطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أو عن من هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف"¹.

¹ - ابن العربي، العواصم من القواصم، ت: الدكتور عمار طالي، مصر، مكتبة دار التراث، د ط، د ت، ج: 2، ص: 483

² - ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 32

³ - ابن الجزري، منجد، ص: 18

⁴ - السخاوي، علم الدين، جمال القراء وكمال الإقراء، ت: مروان العطية وغيره، دمشق، دار المأمون للتراث، ط: 1، 1418هـ، 1997م، ص: 325

⁵ - ابن الجزري، منجد، ص: 20

⁶ - أبو شامة، شهاب الدين، المرشد الوجيز، ت: طيار آلي قولاج، بيروت، دار صادر، 1395هـ، 1975م، ج: 1، ص: 171 و172

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

وعرفها السيوطي (911هـ) بقوله: "الشاذ وهو ما لم يصح سنده"²

هذا ونجد الفخر الرازي يجعل الشاذ ما يقابل المتواتر، فهو ما روي آحادا من غير تواتر.³

ولا بأس من التنبيه هنا إلى أنه لا يعني بالضرورة وصفه بالشذوذ أن يكون ضعيفا أو باطلا أو موضوعا أو لا أصل له، فمن الشاذ ما هو صحيح السند، من غير تواتر أو استفاضة، وإنما يقتضي الوصف بالشذوذ، منع القراءة به، لخروجه عن الضوابط المشروطة في القراءة الصحيحة، وسيأتي توضيحها في مبحث خاص.

الفرع الثاني: أنواع القراءة الشاذة

اختلفت تصنيفات العلماء للقراءات الشاذة بحسب اختلافهم في تحديد دائرة المتواتر والشاذ ويمكن إجمال هذه الأنواع باعتبار السند فيما يلي:

النوع الأول: القراءة المشهورة:

وهي التي صح سندها ووافقت الرسم واللغة ولكنها لم تبلغ درجة التواتر، وخالف في هذا ابن الجزري واعتبر ما صح سنده واشتهر واستفاض من المتواتر وإن لم يبلغ درجته.⁴

النوع الثاني: القراءة الأحادية: وتنقسم إلى⁵:

- ما صح سنده ولم يستفرض ولا تلقته الأمة بالقبول ووافق الرسم والعربية.⁶
- ما صح سنده ووافق العربية ولكنه خالف الرسم.⁷
- ما صح سنده ووافق الرسم وخالف العربية: وهذا نادر جدا ولا يصدر إلا على جهة السهو والغلط وعدم الضبط.⁸

- ما لم يصح نقله أو لا سند سواء وافق الرسم والعربية أو أحدهما أو خالفهما: وهذا لا يدخل في القراءة أصلا وإنما يكون من الضعيف والموضوع والمكذوب.⁹

¹ - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج: 1، ص: 9

² - السيوطي، الاتقان، ج: 1، ص: 265

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 66

⁴ - ابن الجزري، منجد، ص: 19 وستأتي مناقشة هذه المسألة في مبحث

⁵ - العلاني، محمد الحبيب، أثر قراءات الصحابة في تفسير القرآن الكريم، تونس، دار سحنون، ط: 1، 1435هـ، 2014م، ص: 37

⁶ - ابن الجزري، منجد، ص: 19

⁷ - ابن الجزري، منجد، ص: 19

⁸ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 16

⁹ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 16 - وابن الجزري، منجد، ص: 19 - وابن التواتر، القراءات القرآنية، ص: 249 و397

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

ويتجلى لنا من خلال التعريفات المختلفة للشذوذ، أن مصطلح الشاذ عند القراء، هو كباقي المصطلحات التي أخذت وقتاً في تطورها ودلالاتها.

فيا ترى كيف تطورت فكرة الشذوذ في علم القراءات؟ وهو ما سنحاول الإجابة عنه في المطلب الموالي.

المطلب الثاني: فكرة الشذوذ في القراءات

لا بأس أن ننبه إلى أمر مهم ذكره الباحثون في القراءات وهو أن مفهوم الشذوذ مر بمراحل - ولعل هذا شأن أي مصطلح يسير نحو نضوجه - من ظهوره كمفهوم إلى أن أصبح مصطلحاً علمياً له مدلوله الخاص حين إطلاقه عند أهل هذا الفن.

بعد النظر في الكتب التي اهتمت بتاريخ القراءات ظهر لي أن علماء هذا الفن قد اختلفوا في تحديد تاريخ الانطلاقة الفعلية والإرهاصات الأولى لفكرة الشذوذ في تاريخ القراءات القرآنية، قبل أن يصبح الشذوذ مصطلحاً، ويمكن أن نسجل رأيين بارزين في هذه المسألة:

الفرع الأول: الرأي الأول:

ذهب فريق من الباحثين إلى القول بأن الحد الفاصل بين القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة، هو العرضة الأخيرة التي عرض فيها الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن مرتين على الأمين جبريل عليه السلام، وقد كان من عادته أن يدارسه جبريل القرآن مرة واحدة في رمضان، فكانت آخر عرضة وبعدها انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، وقد نسخت فيها بعض الآيات القرآنية، فكل ما نسخ فيها يعتبر من شواذ القراءات. ولذلك ظهر أن جملة من قراء الصحابة احتفظوا بمصاحف لهم كتبوها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، مع علمهم بوجود اختلافات بين مصاحفهم والمصحف الذي جمعه اللجنة التي أسسها أبو بكر الصديق، حيث لم تكتب في المصحف إلا ما تواتر نقله، مما استقر في العرضة الأخيرة، وأمن النسخ،¹ وفي هذا الأمر يجزم ابن الجزري بأن القرآن نسخ منه في العرضة الأخيرة، وقد نقل ذلك عن عديد من الصحابة، ومن ذلك ما رواه عن زر بن حبیش قال: " قَالَ لِي ابْنِ عَبَّاسٍ أَيُّ الْقِرَاءَاتَيْنِ تَقْرَأُ؟ قُلْتُ: الْآخِرَةُ قَالَ: فَإِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَعْزُضُ الْقُرْآنَ عَلَى جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً قَالَ: فَعَرَّضَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

¹ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 8، 32 - آل إسماعيل، نبيل بن محمد إبراهيم، علم القراءات نشأته أطواره أثره في العلوم الشرعية، السعودية، الرياض، مكتبة التوبة، ط: 1، 1431هـ، 2000م، ص: 96- ينظر: المنصوري، عبد الله، فوائد القراءات الشاذة، جامعة صنعاء، حوية الكلية العليا للقرآن الكريم، العدد الرابع، ديسمبر 2006م، ص: 15 - العلابي، أثر قراءات الصحابة، ص: 26

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

مرتين، فشَهد عبد الله - يعني ابن مسعود - ما نُسخَ مِنْهُ وما بُدِّل، فقراءةُ عبدِ الله الأَخيرةُ¹. ثم يعلق على هذا قائلاً: "وإذ قد ثبت ذلك فلا إشكال أن الصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن وما علموه استقر في العرصة الأَخيرة، وما تحققوا صحته عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مما لم ينسخ، وإن لم تكن داخلية في العرصة الأَخيرة"².

إلا أن أبا بكر في جمعه لم يقصد إلى إزالة ما كان يقرأ به الصحابة في مصاحفهم، إذ أن هذه الاختلافات بينهم في القراءة لم ترتق إلى درجة الخلاف الذي حصل في زمن عثمان بن عفان، بحكم أنهم كانوا شهوداً على نزول الوحي، وإنما كان جمعه مخافة ضياع القرآن بموت أهله، حينما استحر القتل بهم في الغزوات والحروب، وبقي هذا المصحف عند أبي بكر ثم انتقل إلى عمر بن الخطاب في خلافته، ثم احتفظت به حفصة في بيتها بعد وفاة أبيها.

الفرع الثاني: الرأي الثاني

ويرى فريق من الباحثين أن الشذوذ كفكرة، ظهر أول ما ظهر في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. ويؤكد عبد الصبور شاهين على سبيل القطع أن تاريخ الشذوذ، انطلق انطلاقته الفعلية البينة في زمن عثمان بن عفان بوجود مصحف إمام، حيث بدأ التمييز الواضح بوصف ما خالف رسم هذا المصحف من القراءات بالخروج عن رسمه ونصه، وبدأ يتجسد مفهوم الشذوذ عن رسم المصحف شيئاً فشيئاً، ويظهر في تخلي الصحابة عن مصاحفهم، وإن كان الشذوذ كمصطلح لم يظهر بعد³. كما ذكر عن عثمان رضي الله عنه أنه أبعد عن القرآن عدداً من الروايات التي لم يستفرض نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبطل العمل بها⁴.

ويدعم هذا ما جاء في مرقاة المفاتيح نقلاً عن الباقلاني قوله: "لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في نفس القراءة، وإنما قصد جمعهم على القراءة العامة المعروفة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقدم فيه ولا تأخير..."⁵

وبهذا صار ضابط تمييز القراءة الصحيحة هو رسم المصحف الإمام.

¹ - ابن الجزري، النشر، ج:1، ص: 32

² - المرجع نفسه، ج:1، ص: 32

³ - شاهين، تاريخ القرآن، ص: 159

⁴ - ابن الجزري، النشر، ج:1، ص: 7 - وشاهين، تاريخ القرآن، ص 152 و153 - والصغير، محمود أحمد، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، سورية، دمشق، دار الفكر، ط:1، 1419هـ، 1999م، ص: 35

⁵ - القاري، الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لبنان، بيروت، دار الفكر، ط: 1، 1422هـ، 2002م، ج:4، ص: 1522

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

ثالثاً: الترجيح:

هذا ولا شك أن القراءات الشاذة كانت قرينة القراءات المتواترة، ومرت بالمراحل نفسها، إلا أن تصورها لم يكتمل من حيث الضوابط والدراسات المعمقة والتحليلية، ولم تصل إلى ذلك الوضوح الذي أصبحت عليه، إلا بعد عصر التدوين.

ويمكن القول جمعاً بين الرأيين أن الشذوذ في القراءات كفكرة وكمفهوم ظهرت إرهاصاتها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بعد العرضة الأخيرة، ثم ازدادت بروزاً بشكل أكبر بعد جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث بدا الاهتمام بضابط السند وتواتره في نقل وتدوين ما روي من القرآن واضحاً، إذ كانت فكرته مطروحة أثناء تأسيس اللجنة المتخصصة في جمع القرآن، في زمن الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، والحديث في صحيح البخاري¹، - مع العلم أنه ما مات النبي صلى الله عليه وسلم إلا والقرآن محفوظ في الصدور وفي السطور، يتناقله الناس نقلاً متواتراً²، - حيث كان المكلفون بجمع القرآن يشترطون في تثبيت ما يكتبونه ويجمعونه إذا اختلفوا، شهادة بقية صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهدوا الوحي، على أن ذلك مما قرئ به وكان في العرضة الأخيرة، وسلم من النسخ، وما لم يتوافر فيه ذلك تركوه ولم يدونوه³، وبذلك كان محكوماً عليه بالشذوذ، وبقي جملة من الصحابة محتفظين بمصاحفهم الخاصة كما سبق ذكره مع علمهم بأنها كانت تخالف ما جاء في المصحف الذي جمعه أبو بكر رضي الله عنه، إلا أن مقصد أبي بكر في جمعه لم يكن لإلغاء ما قرئ بخلافه. وعلمهم هذا يعتبر إرهاصاً واضحاً في بداية التمييز بين نوعين من القراءة، قراءة تواترها وهي ما ثبتت في المصحف وقراءة آحاد الصحابة.

وأما إذا تحدثنا عن الانطلاقة الفعلية للشذوذ وذلك برفض كل ما خرج عن القراءات الصحيحة المأذون بها، فكان بعد جمع القرآن في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وذلك يتضح من خلال مقصده من جمع القرآن، حيث كان غرضه دفع الاختلاف في القراءات الذي كاد يؤدي إلى فتنة عظيمة في الأمة⁴، وبالتالي صار المصدر الوحيد لتعليم الناس هو الوثيقة الرسمية لمصحف عثمان بن عفان، وما خرج عنه اعتبر في دائرة الشذوذ⁵، وفي

¹ - صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب قَوْلِهِ: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ...}، رقم: 4679

² - العلابي، أثر قراءات الصحابة، ص: 22 و 23

³ - الرفاعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1421 هـ، 2000 م، ج: 2، ص: 32 و 34

⁴ - الرزقاني، مناهل العرفان، ج: 1، ص: 255

⁵ - النووي، يحيى، التبيان في آداب حملة القرآن، ت: محمد الحجار، لبنان، بيروت، دار ابن حزم، ط: 3، 1414 هـ، 1994 م، ص: 186 - آل

إسماعيل، علم القراءات، ص: 96 و 97 - الرفاعي، تاريخ آداب العرب، ج: 2، ص: 32

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

حقيقته هو مصحف أبي بكر الصديق، وهذا بدوره يرجع بنصه الكامل إلى النبي صلى الله عليه وسلم¹، مع إدخال بعض التعديلات عليه في جمع عثمان، والتي تمثلت في التركيز على مسألة الرسم الذي كتب به المصحف بإجماع الصحابة عليه²، ومما نص عليه عثمان: أنه قال للجنة المكلفة بنسخ المصحف، وما اختلفتم فيه من شيء فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانها³ وفيه إشارة واضحة وصريحة إلى مسألة مراعاة الرسم عند الكتابة⁴، ويؤكد هذا قضية اختلافهم في كتابة كلمة: "التابوت" بتاء مربوطة، أو تاء مفتوحة، وهو فرق ما بين طريقة أهل المدينة، وطريقة قريش، فكتبوها مبسوطة على لسان قريش⁵.

وبقي هذا الرسم الذي اصطلحوا على كتابة القرآن به محفوظا، واعتنى به القراء في كل العصور إلى يومنا هذا، وبالتالي ساعد الرسم على صون القرآن من أي تحريف قد ينشأ عن اختلاف النظم الإملائية أو تطورها⁶، وعلى هذا الأساس يمكن فعلا اعتبار هذا الإجراء الجريء الذي قام به عثمان بن عفان بمثابة أول بادرة فعلية وحقيقية لتمييز شاذ القراءات عن غيرها، ووضع حد لكثرة الروايات التي تواردت على بعض ألفاظ القرآن الكريم وإن كان الشذوذ كمصطلح لم يظهر بعد⁷.

المطلب الثالث: تتبع الشاذ وظهور المصطلح

يمكن الحديث عن تطور مفهوم الشذوذ من خلال محطتين بارزتين: الأولى متعلقة ببيان أسباب تتبع الشاذ وروايته، والمحلة الثانية: حركة التأليف في القراءات وظهور مصطلح الشاذ.

الفرع الأول: أسباب تتبع الشاذ وروايته بعد عصر الصحابة

¹ - دراز، محمد عبد الله، مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليلي مقارنة، الكويت، دار القلم، 1404هـ، 1984م، ص: 46- محيسن، محمد سالم، تاريخ القرآن الكريم، مصر، القاهرة، دار محيسن، ط: 1، 1423هـ، 2002م، ص: 118

² - السجستاني، بن أبي داود، كتاب المصاحف، ت: محمد بن عبده، مصر، القاهرة، الفاروق الحديثة، ط: 1، 1423هـ، 2002م، ص: 80 و 82- ينظر: شاهين، تاريخ القرآن، ص: 151 و 152

³ - السجستاني، كتاب المصاحف، ص: 88

⁴ - محيسن، تاريخ القرآن، ص: 116

⁵ - شاهين، تاريخ القرآن، ص: 85

⁶ - شاهين، تاريخ القرآن، ص: 34

⁷ - شاهين، عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: د، ت، ص: 258- الصغير، القراءات الشاذة،

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

إن فكرة ظهور ضوابط قبول ما نقل من القراءات وتتبع الشاذ منها، كان لها دوافع وأسباب دفعت المحققين فيما بعد إلى تقييد ما نقل في هذا المجال، والنص على عدم قبول ما لم تتوفر فيه تلك الضوابط المنصوص عليها، كلها أو بعضها.

ويرجع بالأساس إلى ذلك الكم الهائل من القراءات التي تناقلها حملة القرآن من القراء الضابطين ضبطا متقنا والضابطين ضبطا أقل والمقصرين في ذلك، وأيضا ذلك الكم الهائل من اللهجات العربية التي كان لها أثر بارز في تلك الصبغات الأدائية التي صبغت بها القراءات¹، يقول ابن الجزري بعدما ذكر قراء الصحابة ومن أخذ عنهم من قراء الطبقة الأولى من التابعين واصفا من أتى بعدهم بقوله: "ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين كثروا وتفرقوا في البلاد... فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق"²

وأمام هذا الزخم الكبير في القراءات والمقرئين، وفي أواخر عهد التابعين، وبعدها أخذ اللحن يظهر والسلائق تضطرب، برز في ساحة الإقراء قراء متخصصون في القراءات ليزيلوا عنها ما علق بها من الشوائب، واختاروا من القراءات أصحها، واجتهد أهل النحو منهم على تمييز القراءات والاحتجاج لها من الأوجه اللغوية، ونسبت القراءة إليهم، وأجمع الناس على تلقي قراءاتهم بالقبول، فقالوا قراءة أبي جعفر (130هـ)، وقراءة نافع (169هـ)، وقراءة ابن كثير (120هـ)، وقراءة عاصم (127هـ)، وغيرهم من القراء المعروفين³، حتى اشتهر عن نافع في بيانه لمنهج تأليفه لقراءته، أنه كان يقول: "قرأت على سبعين من التابعين، فما اتفق عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءات"⁴، وفي هذا يقول ابن الجزري: "فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد وبينوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ، بأصول أصلوها، وأركان فصلوها."⁵

وفي قول نافع السابق، ما يدل على تمييزه بين المقبول والشاذ وفق منهج الرواية، فإذا اجتمع فيها الرواة أخذ بها، وإذا انفرد بها واحد اعتبر روايته شاذة، لأن طريقها طريق آحاد، ويعلق الدكتور عبد الصبور شاهين على قول

¹ - ابن جني، المحتسب، ج: 2، ص: 287- ينظر: كاركز، باقر وغيره، قضية الشذوذات في اللهجات العربية عند ابن جني، فصيلة دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد الثاني عشر، ص: 67 و68

² - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 9

³ - المرجع نفسه، ج: 1، ص: 8 و9- ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص: 152

⁴ - الهدلي، يوسف بن علي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ت: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما، ط: 1، 1428هـ،

2007م، ص: 42

⁵ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 9

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

نافع معتبرا إياه من أقدم النصوص التي أشارت إلى شذوذ القراءة، وفق مقياس محدد وهو الرواية والإسناد، بقوله: " فهذا نص يفصل فصلا تاما بين المقبول في نظر نافع، والشاذ الذي تركه، على أساس الرواية...".¹ وهذا لا يمنع أن تكون هذه الرواية التي تركها صحيحة يقرأ بها عند غيره - وهذا العمل نفسه كان شرطا في جمع أبي بكر رضي الله عنه، حين أمر بطلب شاهدين على ما يدون في المصحف.²

ثم تزايد العمل على تتبع شواذ القراءات والبحث عنها، ومحاولة تحديد معالمها وتصنيفها في مقابل المتواتر، حوالي منتصف القرن الثاني للهجرة، استنادا إلى ما ذكره ابن الجزري في كتابه الغاية: أن أبا حاتم السجستاني قال عن: هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور، العتكي البصري (ت 170هـ) أنه كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وتتبع الشاذ منها وبحث أسانيدها³، وتساءل بعض العلماء معترضاً - كصادق الرافعي (ت 1356هـ) - عن فحوى هذه الأولية في تتبع السند لمعرفة درجة القراءة صحيحة أو شاذة، هل كانت بالتأليف أم أنه فقط عرف عنه شدة العناية بها؟ بحكم أنه لم يذكر أن هارون بن موسى مؤلف في شواذ القراءات، فبقي الاحتمال الثاني⁴، وهو نفس الموقف الذي وقفه عبد الصبور شاهين، حيث اعترض على وصف هارون بالأولية في اهتمامه بسند القراءات، وذلك لقول نافع السابق ذكره، مع عدم وجود مؤلف له في الموضوع، وقلة ما روي عنه من الشاذ⁵.

وبقيت القراءات الشاذة بعيدة عن البحث والدراسة والتصنيف والتأليف فيها ردحا طويلا من الزمن، لأسباب عدة، حيث أصبحت محل نفور من الناس، وكره نقلها وناقليها، إلا أن ذلك كله، ورغم القرار العثماني أيضا المجمع عليه، لم يمنع البعض من نقلها وروايتها، لمدة ثلاثة قرون الأولى، لاعتقادهم أنها تبقى في غالبها مسندة وإن لم يرتق إسنادها لحد التواتر، وقد يكون منها ما جاء على سبيل التفسير، وهذا الذي أشار إليه القيسي (ت 437هـ)⁶.

ومن أثر عنه رواية الشاذ والقراءة به: ابن شنبوذ (ت 228هـ)، وقصته معروفة في الكتب التي اهتمت بتاريخ القراءات⁷. وواقعة ابن شنبوذ تبعث على طرح تساؤلات وإشكالات، فكيف لعالم بالقراءات ومشهود له بالإتقان أن يقدم على أمر كهذا، فيقرأ بالشاذ؟ وعليه فالمسألة هذه تحتاج إلى مزيد من الدراسة ولكن وفق سياقها التاريخي

¹ - شاهين، تاريخ القرآن، ص: 221

² - شاهين، تاريخ القرآن، ص: 143- الصغير، القراءات الشاذة، ص: 32

³ - ابن الجزري، غاية النهاية، ج: 2، ص: 303

⁴ - ابن التواتر، القراءات القرآنية، ص: 418

⁵ - شاهين، تاريخ القرآن، ص: 222

⁶ - القيسي، الإبانة، ص: 42

⁷ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 16- ينظر: ابن الجزري، شمس الدين، غاية النهاية في طبقات القراء، ت: برجستراسر، لبنان، بيروت، دار الكتب

العلمية، ط: 1، 1427هـ، م 2006، ج: 2، ص: 51

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

والمعربي، ولعل ما يجاب عنه هنا أن إطلاق الشذوذ لم يكن منضبطاً بشكل واضح ومتفق عليه، واعتذر له بعضهم بأعذار آخر¹، وبهذا كان ابن شَنَّبُود يقرأ بما يراه هو أنه مقبول ولكن غيره كان يراه شاذاً.

الفرع الثاني: حركة التأليف في القراءات وظهور مصطلح الشاذ

يبدو أن أول من صنف في القراءات هو أبو عبيد القاسم (ت 224هـ)، ويقال إنه أحصى منها خمسا وعشرين قراءة مع السبع المشهورة، هذا ما ذكره الرافي².

ومع ازدياد الحركة الدؤوبة في العناية بالقراءات، إلا أن مصطلح "الشاذ، والشذوذ" في القراءات تأخر إطلاقه بشكل صريح على مثل هذه القراءات المتفردة والتي وصفوها بأوصاف مختلفة وبعثوها بأسماء متعددة كلها تدور حول معنى الندرة والتفرد والقلّة، فيقولون: قرأ بعضهم، وقراءة قوم وقراءة قليلة، وتفرد بهذه القراءة فلان، وأغلبها تعبيرات عن الشذوذ النحوي في القراءات³، ونفى الدكتور محمود محمد الصغير في هذا الصدد أن يكون أحد من علماء القرنين الثاني والثالث قد نعت واحداً من تلك الحروف بالشذوذ، وإنما كان أول من أطلق مصطلح الشذوذ على مثل هذه القراءات التي خالفت الرسم هو أبو جعفر الطبري (ت 310هـ) مطلع القرن الرابع الهجري، إذ وصف قراءة ابن مسعود بأنها شاذة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ﴾⁴ حيث قرأها بالبدال: "كاد"⁵. ونجد الطبري استعمل مصطلح: "شاذة" في مواضع أخرى منها: في قوله تعالى: ﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾⁶ حيث قال: "وإن كنت أحبّ لقارئه أن لا يعدو في قراءته إحدى القراءتين اللتين ذكرت من قراءة أهل المدينة، والأخرى التي عليها جمهور قراء الكوفيين، لأن ذلك هو القراءة المعروفة في العامّة، والأخرى: أعني قراءة من قرأ ذلك: ﴿مَا تَنْزَلُ﴾ بضم التاء في تنزل ورفع الملائكة شاذة قليل من قرأ بها"⁷. ولعل تعبيره بالقلّة إشارة منه إلى شذوذ السند. وفي هذا المقام نجد الفراء

¹ - العدوي، حمدي سلطان، القراءات الشاذة دراسة صوتية دلالية، مصر، طنطا، دار التراث، ط: 1، 1427هـ، 2006م، ج: 1، ص: 44

² - الرافي، تاريخ آداب العرب، ج: 2، ص: 53

³ - الصغير، القراءات الشاذة، ص: 80

⁴ - سورة إبراهيم، الآية: 46

⁵ - الصغير، القراءات الشاذة، ص: 40- ينظر: الطبري، جامع البيان، ج: 17، ص: 42

⁶ - سورة الحجر، الآية: 8

⁷ - الطبري، جامع البيان، ج: 17، ص: 67، وله مواضع أخرى من تفسيره كهذه، ج: 15، ص: 4 و ج: 14، ص: 58 و ج: 11، ص: 198، وهي قراءة عاصم من رواية أبي بكر ويحيى بن وثاب وحماد بن المفضل، ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، د ط، 1420هـ، ج: 6، ص: 467

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

(ت 207هـ) يستعمل مصطلح الشاذ في القراءات قبل الطبري بكثير، ومن ذلك قوله: "وقوله عز وجل: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ﴾¹ أي: يشغله عن قرابته، وقد قرأ بعض القراء: ﴿يُعْنِيهِ﴾ وهي شاذة"².

وعلق الدكتور محمد الصغير على ذلك بأن الفراء حصر استعماله في الشذوذ النحوي للقراءة³.

وعلى ما يبدو أن استعمال الطبري كان أدق حيث استعمله في الخارج عن خط المصحف كما استعمله فيما شذ نحواً.

ولعل من أبرز ما ألف في القراءات بحيث يمكن اعتبار عمله ومؤلفه إنجازاً كبيراً ومنعرجاً حاسماً في تاريخ القراءات، ما قام به ابن مجاهد (ت 324هـ) في كتابه: "السبعة"، من تسبيح السبعة، الذي اقتصر فيه على سبعة قراء، وإن كان بعضهم اعترض على عمله هذا، لأنه أثار إشكالين: الأول منهما: توهم الناس أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة⁴، والثاني: اعتبار أن ما بعد قراءات السبعة ضعيف، كما أن ابن مجاهد أفرد بعد ذلك الشواذ بمؤلف خاص وهو: "الشواذ من القراءات"⁵.

ويظهر أن ابن مجاهد (ت 324هـ) لم يكن قصده تضييق بقية القراءات، واعتبار ما بقي خارج السبعة من الشواذ التي لا يقرأ بها، ويعرف هذا بقراءة سريعة لعمل ابن مجاهد في سياقه التاريخي والمعرفي، فأما من الجانب التاريخي ما حصل في زمانه من اجترار على القراءات، وتجويز بعضهم القراءة بالشاذ كابن شنبوذ وابن مقسم ولو خالف الرسم أو النقل، فرأى ابن مجاهد أن يتتبع القراءات المتواترة واختار من أصحابها من شهد له بالضبط والشهرة في الأمصار المختلفة، حفاظاً على القراءات من أن يدخلها شيء من الضعيف، مع العلم أن ابن مجاهد لم يكن بدعا في عمله هذا بل هناك من العلماء من سبقه إليه، كأبي عبيد السابق ذكره الذي جمع خمسا وعشرين قراءة، وأربعة وعشرين قارئاً كما فعله أبو حاتم السجستاني (ت 255هـ) وعشرين كما فعل ابن قتيبة (ت 286هـ) وغيرهم، غير أنه لا يشترك معهم في دافع عمله وتأليفه، وأما من حيث السياق المعرفي فابن مجاهد اقتصر على السبعة لتوافر شروطه التي وضعها لنفسه فيهم بدرجة كبيرة قد لا تتوفر في غيرهم، ولا يتوقع أن يكون ذلك قد وافق هوى في نفسه، كما أنه لم يثبت عنه أنه صرح بأن ما خرج عن السبع معدود في الضعيف الذي لا يقرأ به، فيفهم أن مقصوده بالشاذ هو معناه

¹ - سورة عبس، الآية: 37

² - الفراء، معاني القرآن، ج: 3، ص: 238- قرأ بها: ابن محيصن والزهرري وغيرهما - ينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج: 11، ص: 314 و315

³ - الصغير، القراءات الشاذة، ص: 87

⁴ - رد مكي هذا التوهم، ينظر: مكي، الإبانة، ص: 38

⁵ - ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص: 419- ولم يصل إلينا هذا الكتاب وهو الذي اعتمده ابن جني في تأليفه لكتابه المحتسب، ينظر: شاهين، تاريخ

القرآن، ص: 237

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

اللغوي، وأنه أطلقه تجوزاً، ومما يؤكد هذا أيضاً أن ابن جني ألف بعده مؤلفاً متميزاً في فنه خاصة بالقراءات الشاذة التي خرجت عن سبعة شيخه سماه: "المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"، ومن أهم ما شرع في بيانه في مقدمته، هو مفهوم الشاذ عنده وعند ابن مجاهد، وأنه لا يقصد به بالضرورة الضعف، وإنما من هذا الشاذ ما هو مساو للسبع في الفصاحة والنقل¹.

ويشكل هذان العلمان بمؤلفاتهما تطوراً نوعياً في تأصيل القراءات وتمييز الشاذ منها في تاريخ القراءات، إلا أن الدكتور التواتي بن التواتي فرق ما بين عمل ابن مجاهد وعمل ابن جني، إذ ذكر أن العناية الحقيقية بالقراءات الشاذة انطلقت على يد ابن جني، في كتابه المشهور: "المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"².

وإلى هذا يبدو أن معنى الشذوذ لم يكن واضحاً كفاية، فقد تكون القراءة صحيحة عند البعض شاذة عند غيره. ومنه ما نجده عند ابن جني (ت 392هـ) في المحتسب، قد عد قراءات لأبي جعفر وغيره من القراء العشرة في حكم الشاذ، مثل قوله: "ومن ذلك قراءة أبي جعفر وشيبة والحسن بخلاف والحكم بن الأعرج: ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾³، و ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾⁴ الياء فيه كله خفيفة ساكنة"⁵. وقراءة أبي جعفر هذه معدودة في المتواتر⁶.

ثم برز إلى الوجود في عالم القراءات علماء عاصروا ابن جني أو أتوا بعده اهتموا بتأليف كتب أفردوها للقراءات الشاذة، ومنهم: ابن خالويه (ت 370هـ) في مختصره، والكرماني (ت 563هـ) في شواذه، والعكبري (ت 656هـ) في إعراب القراءات الشواذ⁷. ومكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ) في كتابه الإبانة عن معاني القراءات، واشتروا لصحة القراءة شروطاً ثلاثة - سيأتي ذكرها والوقوف عندها في مبحث خاص - إذا اختلت أو أحدها خرجت القراءة من دائرة القبول إلى الشذوذ وبالتالي لا يقرأ بها ولا تعتبر من القرآن، وهكذا اعتنى العلماء بعد ذلك بالقراءات المتواترة وضبطها وحصرها حتى صارت معروفة، متميزة عن الشاذة، إلى أن جاء عصر ابن الجزري وانحصرت في عشر قراءات، فكان ما بعد هذه العشر معدوداً في الشواذ.

¹ - ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 32 - ينظر: العدوي، القراءات الشاذة، ج: 1، ص: 45، 46، 47، 48.

² - ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص: 419.

³ - سورة البقرة، الآية: 78.

⁴ - سورة النساء، الآية: 123.

⁵ - ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 94.

⁶ - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 217.

⁷ - وقد أفاض عبد الصبور شاهين في بيان حركة التأليف، في القراءات وبالأخص المؤلفات التي تخصصت في شواذ القراءات، فليرجع إليه للاستزادة، ينظر:

شاهين، تاريخ القرآن، ص: من: 234 إلى 240 - ينظر: الرفاعي، تاريخ آداب العرب، ج: 2، ص: 47.

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

ودأب المفسرون - ومنهم الفخر الرازي - على إيرادها في تفاسيرهم والتنبيه إلى خروجها عن المقبولة، كما اعتنوا بتوجيهها على مختلف المستويات اللغوية.

وبهذا صارت القراءات الشاذة واضحة المعالم، لها ضوابطها، بل وأصبحت مادة دسمة تطعم بها مؤلفات التفسير خاصة، لما لها من أثر بارز وبالغ في إثراء اللغة والأحكام والتفسير.

ثم إنه لا شك أن القراءات الشاذة كانت قرينة القراءات المتواترة، ولا أدل على ذلك من تلك العناية التي خصهما بها العلماء والقراء، وعليه يبقى لنا تساؤل وجيه متعلق بالشواذ يصب في بيان قيمتها العلمية، وهو: ما علاقة الشواذ بالأحرف السبعة؟

المطلب الرابع: علاقة القراءات الشاذة بالأحرف السبعة

ونقصد بهذا العنوان، الإجابة على التساؤل التالي: هل كانت القراءات التي وصفت بالشذوذ أو بعضها منها مما يتلى من القرآن؟ أو بعبارة أخرى: هل من علاقة بين القراءات الشاذة والأحرف السبعة؟ أو هل كانت الشواذ مما رخص في القراءة به؟

المقصود بالقراءة الشاذة في هذه المسألة هي القراءة التي نقلت على أنها قرآن ولكن لم يسعفها النقل المتواتر أو المستفيض، ويستثنى من هذا القراءة التي نقلت على سبيل التفسير، فهذه ليست من قبيل القراءة الشاذة، وإنما هي من قبيل التفسير، الذي كان يكتبه بعض الصحابة بجانب القرآن، وسماه بعضهم: بالمدرج، كقراءة سعد بن أبي وقاص: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَخًا أَوْ أُخْتًا مِنْ أُمَّيْ¹﴾. وأما ما كان شذوذها لعدم صحة سندها فلا تدخل في هذا الباب أصلا، لأنها لا تدخل في اعتبار القراءات، بل هي من باب الضعيف والموضوع.

هذا ولقد أخذ الحديث حول الأحرف السبعة سجالاتا كبيرا بين العلماء، بين من نظر إلى العدد سبعة على أنه حقيقة في العدد، وبين من رأى أن العدد سبعة غير مقصود في ذاته بل المراد منه التنبيه على التعدد سعة وتيسيرا².

وقد نعتها الدكتور عبد الصبور شاهين بالمشكلة من عدة جوانب: من الجانب الذاتي فيها، ومن الجانب التاريخي لها، ومن الجانب الأدائي، ويقصد بهذا الأخير - وهو الذي يعنيننا هنا - : علاقتها بالقراءات القرآنية الصحيحة والشاذة³، ولكن مما لم يختلف العلماء فيه هو أن المقصد من الأحرف السبعة التي أبيض القراءة بها، هو التيسير على الأمة، ولعل أقرب الآراء الواردة في تفسير معنى الأحرف السبعة، إلى هذا المقصد والتناسب مع روحه،

¹ - وابن الجزري، النشر، ج:1، ص: 32- والسيوطي، الإتقان، ج: 1، ص: 265 - والزرقاني، مناهل العرفان، ج:1، ص:469

² - الأبياري، إبراهيم، تاريخ القرآن، القاهرة، دار الكتاب المصري، ط:3، 1411هـ، 1991م، ص: 133

³ - شاهين، تاريخ القرآن، ص:74

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

هو ما ذهب فيه أصحابه إلى أن المراد منها هو اللهجات العربية التي كانت تمتاز فيها القبائل العربية عن بعضها البعض، في مستويات الأداء الناشئة عن اختلاف السن، وتفاوت التعليم، وهو ما صرحت به بعض الأحاديث في الأحرف السبعة¹، بحيث كان يصعب على أصحاب كل لهجة أن ينتقلوا ذلك الانتقال السلس من لهجتهم إلى لهجة غيرهم، فلما كان يشق عليهم ذلك الأمر، سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه التخفيف والتوسعة عن أمته².

وتصور هذا الأمر، أن التيسير في الأحرف السبعة كان رخصة للأمة في فترة زمنية حين تعسر عليهم اتباع لسان واحد والتخلي عن ألسنتهم لأجله، بقي الأمر على حاله في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت العرضة الأخيرة ودون القرآن عليها، وظل محفوظا في صدور الصحابة مشافهة، ومكتوبا عندهم فيما تيسر من أدوات الكتابة، على ما جاء في العرضة الأخيرة، إذ كان ما يدون منه بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم وما يمليه على كتبه الوحي، ومنهم زيد بن ثابت الذي كان رئيس لجنة جمع القرآن وكتابته في عهدي أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، ولا شك أنه كان مطلعاً على ما كان في العرضة الأخيرة هو وأصحابه، ومن حضرها من الصحابة الذين كان عددهم كبيراً، ومما يؤكد ذلك هو أنهم لم يختلفوا إلا في رسم أحرف يسيرة مثل: "التابوت" بالهاء أم بالتاء، فكتبوها بأمر من عثمان على لسان قريش، وقد سبقت الإشارة إليه في الحديث عن تاريخ الشذوذ، ولا شك أن هذا الاختلاف على ما يبدو لم يكن له أثر في مسألة المشافهة بالقرآن.

وظل الأمر في عهد أبي بكر وعمر وجزء من خلافة عثمان على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، يقرأ الناس على ما علموا، دون إنكار من أحد على أحد، فلما حصل الاختلاف فيما يقرأ به الناس، اقتضت المصلحة جمع الناس على ما ثبت في العرضة الأخيرة مشافهة وكتابة³، وصارت بهذا مصلحة دفع مفسدة التفرق والخلاف أولى من مصلحة ورخصة التيسير، إضافة إلى ذلك فإن المجتمع المسلم نضج نضوجاً وتوسع توسعاً كبيرين، وتلاقحت ألسنة الناس وصار بمقدورهم التدريب على لسان قريش، فألغى العمل بما خرج عن العرضة الأخيرة، ولم يتواتر سنده ولم يحتمله رسم المصحف⁴، وبهذا تم التخلي عن الكثير من القراءات التي كان يقرأ بها الناس في أول الأمر مشافهة في إطار رخصة الأحرف السبعة، من قبيل الشاذ، إذ لم يعد مقطوعاً بثبوتها لنقلها آحاداً.

¹ - واستحسنه الطاهر بن عاشور، ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 1، ص: 58- وشاهين، تاريخ القرآن، ص: 67- ومحيسن، محمد سالم،

الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، بيروت، دار الجيل، ط: 1، 1417هـ، 1997م، ج: 1، ص: 33- وابن التواتي، القراءات القرآنية، ص: 95

² - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 22

³ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 31

⁴ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 31 و32

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

وعلى هذا اعتبر بعض الباحثين أن من أوسع أسباب الشذوذ هو: إلغاء العمل برخصة الأحرف السبعة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه¹.

وفي هذا الشأن يقف ابن الجزري عند رده على ما استشكله ابن دقيق العيد، وكذلك أبو حيان في مسألة تحريم القراءة بالشاذ، وأن ذلك يستلزم أن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، ومن بعدهم قبل توحيد المصاحف في زمن عثمان، قد قرؤوا بالشاذ في صلاتهم وفي غيرها، وبهذا ينسب لهم أنهم ارتكبوا محرماً، ويوجب ابن الجزري على هذا الإشكال بأنه لا طائل من ورائه، وأن هذه الشواذ في حكم الأحاديث الضعيفة، وأن الصحابة كان كثير منهم من قرأ بالشواذ التي خالفت رسم المصاحف العثمانية، قبل الإجماع عليه، وأن هذه المصاحف لم تكن محتوية على جميع الأحرف السبعة التي رخص القراءة بها²، بدليل أن كثيراً مما خالف الرسم قد صح عن الصحابة رضي الله عنهم، وعن النبي صلى الله عليه وسلم³.

ويخلص ابن الجزري في هذه المسألة إلى تقرير "أن القراءة الشاذة ولو كانت صحيحة في نفس الأمر فإنها مما كان أذن في قراءته، ولم يتحقق إنزاله، وأن الناس كانوا مخيرين فيها في الصدر الأول، ثم أجمعت الأمة على تركها للمصلحة وليس في ذلك خطر ولا إشكال، لأن الأمة معصومة من أن تجتمع على خطأ"⁴ ويجزم في مطلع الفصل الأول من الباب السادس، بأن "الذي لا شك فيه أن قراءة الأئمة السبعة والعشرة والثلاثة عشر وما وراء ذلك، بعض الأحرف السبعة من غير تعيين"⁵ كما يزيد في تأكيد هذا بنقله لرأي المهدي "أن القراءات التي يقرأ بها هي بعض الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن استعملت بموافقتها المصحف الذي أجمعت عليه الأمة، وتُرك ما سواها من الحروف السبعة، لمخالفتها لمرسوم خط المصحف إذ ليس بواجب علينا القراءة بجميع الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن"⁶. فهذا الكلام يبدو منه الإشارة إلى أن بعض القراءات الشاذة كانت أثراً من آثار تلك الرخصة التي منحها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل التخفيف عن أمته، وقد أذن للناس القراءة بها مشافهة وليس تدويناً، من

¹ - شاهين، تاريخ القرآن، ص: 167 و 168

² - وقال البعض أنها احتوت جميع الحروف، وعلى هذا القول فالقراءات الشاذة لا علاقة لها بالأحرف السبعة، وقد رد هذا القول ابن الجزري، ينظر: ابن

الجزري، منجد المقرئين، ص: 22

³ - ابن الجزري، منجد المقرئين، ص: 21 و 22

⁴ - ابن الجزري، منجد المقرئين، ص: 24

⁵ - ابن الجزري، منجد المقرئين، ص: 70

⁶ - ابن الجزري، منجد المقرئين، ص: 71

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

غير تعيين أو قطع، ثم ألغى ذلك بعد العرضة الأخيرة، ومنع منع تحريم للمصلحة كل ما خالف الرسم العثماني بعد إجماع الصحابة عليه، لأن القراءة بها كانت من باب الرخصة وليس الوجوب.¹

وبعد هذا، فلا شك أن القراءات الشاذة التي صح سندها، كان لها نصيب من مسألة الأحرف السبعة. ومما يؤيد هذا أن من مسوغات العمل بالقراءة الشاذة عند الحنفية: أن منها ما كان قرآناً نسخت تلاوته وبقي حكمه، - كما سيأتي ذكره في الاحتجاج بالقراءة الشاذة- وقد جاءت الأخبار بذلك، كرواية آية الرجم التي رويت في الصحيحين،² والموطأ وغيرها بصيغ مختلفة، وفي بعضها أنها كانت مما أنزل الله، وفي أخرى من رواية سعيد بن المسيب قوله: "... لولا أن يقول الناس زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله لكتبناها: «الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنِيَا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ» ، فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَاهَا."³، وخبر عائشة في الرضاع كذلك من هذا القبيل.⁴

ثم نختتم هنا بكلام مكّي بن أبي طالب، بما يرجح فعلاً أن الشواذ التي وافقت خط المصحف أو التي خالفت المصحف، ووافقت العربية فإنها من الأحرف السبعة، بشرط أن تكون صحيحة السند، ولا تعارض معنى ما جاء به الرسم في القراءة المتواترة، حيث قال: "أن القراءات، التي وافقت خط المصحف هي من السبعة الأحرف كما ذكرنا، وما خالف خط المصحف أيضاً هو من السبعة، إذا صحت روايته ووجهه في العربية، ولم يصاد معنى خط المصحف. لكن لا يقرأ به، إذ لا يأتي إلا بخبر الآحاد، ولا يثبت قرآن بخبر الآحاد، وإذ هو مخالف للمصحف المجمع عليه. فهذا الذي نقول به ونعتقد، وقد بيناه كله"⁵.

وهذا ما أكده الدكتور مجتبي الكناني من أن ما يقال بهذا الخصوص في القراءات المتواترة، يقال في الشاذة الصحيحة السند⁶. ويدقق أيضاً في هذا، ليجعل ما كان من القراءات الشاذة التي صح سندها ووافقت الرسم واللغة، واللغة، خاصة تلك المروية عن القراء العشرة، أنه يصح أن تكون من جملة الوحي ومما كان يقرأ به، على أنه قرآن، بخلاف ما خالف الرسم من القراءات الشاذة، فهي تعتبر من تفاسير الصحابة للآيات فقط⁷. وهذه رؤية تفصيلية

¹ - شاهين، تاريخ القرآن، ص: 49

² - صحيح البخاري، ك: الحدود، ب: رجم الحبل من الزنا إذا أحصنت، ر: 6830 - صحيح مسلم، ك: الحدود، ب: رجم الثيب في الزنى، ر: 1691

³ - ابن أنس، مالك، موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، ط: 2، ك: الحدود والسرقعة، ب:

الحدود في الزنا، ر: 693، ج: 1، ص: 241

⁴ - صحيح مسلم، ك: الرضاع، ب: التحريم بخمس رضعات، ر: 1452

⁵ - القيسي، الإبانة، ص: 56

⁶ - ابن كنانة، مجتبي محمود، رسالة دكتوراه: القراءات الشاذة الواردة عن القراء العشرة منزلتها وأثرها في توجيه المعنى التفسيري وترجيحه، إشراف: عبد الله

أبو السعود بدر ياسين، الأردن، جامعة اليرموك، 1433هـ، 2012م، ص: 43

⁷ - ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 106 و 107

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

قيمة، وحد فاصل مضبوط بين هذا الكم الهائل من القراءات الشاذة المختلفة، ويبقى أمر التوقف وعدم القطع والتعيين في هذه المسألة هو الراجح الذي عليه الجمهور، إذ ليس ذلك مما وجب علينا أن يكون العلم به في النفي والإثبات قطعياً. لأن من القرآن ما نسخ رسمه وبقي حكمه¹.

ومن هنا تظهر القيمة العلمية للقراءات الشاذة، وأهميتها إلى جانب القراءات المتواترة في الكشف عن المعاني. وفيما يلي نتعرف على هذين النوعين في تفسير الرازي كما سنبين مواقفه فيها.

المبحث الرابع: التواتر والشذوذ في تفسير الرازي

اهتم الرازي بإيراد القراءات بأنواعها سواء كانت مروية عن الصحابة أو التابعين أو غيرهم من القراء كما سيأتي بيانه في الفصل الخاص بمنهجه في عرض القراءات.

وأما بالنسبة لأنواع القراءات من حيث المقبول والمردود منها، فإنه اهتم بها اهتماماً واضحاً، وذلك لأنه يتوافق مع غرضه من تأليف تفسيره، وهو الدفاع عن القرآن، والرد على الطاعنين فيه.

المطلب الأول: القراءة المتواترة والشاذة

النوع الأول: القراءة المتواترة:

اهتم المصنف في كتابه بنقل ما نسب إلى القراء السبعة من القراءات المتواترة، مقدماً لها عن غيرها بل إنه علل صحة قراءة حمزة بكون القارئ من السبعة فقراءته سنة متواترة كغيرها²، أما بالنسبة للقراءات الثلاث المكملة للسبعة فقد كان يوردها مع القراءات دون تنبيه إليها، وفي بعض الأحيان وصف بعضها بالضعف، مع أنها متواترة، بل إنه لم يذكر "قراءة خلف" مطلقاً، وهذا يدل على أنه لم يعتن بها كعنايته بقراءات القراء السبعة.

ولذلك يمكن القول أن القراءة الصحيحة عنده هي التي نقلت بطريق التواتر³. وقد نعتها باسم المشهورة⁴ وهي وهي - على ما يبدو من خلال تتبع عرضه للقراءات - محصورة في القراءات السبعة، وما عدا السبع فيعده من الشواذ. فقد وصف قراءة أبي جعفر بضم النون في الفعل وفتح الخاء في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ﴾⁵ بغير

¹ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 15- وابن التواتي، القراءات القرآنية، ص: 654- وهو قول للطبري، بنظر: القيسي، الإبانة، ص: 53

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 9، ص: 480

³ - رفيده، إبراهيم عبد الله، النحو وكتب التفسير، ليبيا، الدار الجماهيرية، ط: 3، 1399هـ، 1990م، ج: 2، ص: 819

⁴ - تعددت مقاصده في استعماله لمصطلح "القراءة المشهورة" وسيأتي بيانه في الفصل الثاني، وهو يقصد هنا ما اشتهر عند العامة من قراءة القراء السبعة

⁵ - سورة الفرقان، الآية: 18

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

الجائزة،¹ وفي موضع آخر وصف قراءة: ﴿تِسْعَةَ عَشَرَ...﴾² بإسكان العين أنها لا يعرف لها وجه مع أنهما متواترتان³. وهذا المفهوم عنده لا ينفي أن يكون في قراءات القراء السبعة شيء من القراءات التي رويت آحادا، وهذا كما ذكر لا يخرج القرآن عن دائرة التواتر. ومن أهم أقواله في هذا الشأن يقول: "اتفق الأكثرون على أن القراءات المشهورة منقولة بالنقل المتواتر وفيه إشكال: وذلك لأننا نقول: هذه القراءات المشهورة إما أن تكون منقولة بالنقل المتواتر أو لا تكون، فإن كان الأول فحينئذ قد ثبت بالنقل المتواتر أن الله تعالى قد خير المكلفين بين هذه القراءات وسوى بينها في الجواز، وإذا كان كذلك كان ترجيح بعضها على البعض واقعا على خلاف الحكم الثابت بالتواتر، فوجب أن يكون الذاهبون إلى ترجيح البعض على البعض مستوجبين للتفسيق إن لم يلزمهم التكفير، لكننا نرى أن كل واحد من هؤلاء القراء يختص بنوع معين من القراءة، ويحمل الناس عليها ويمنعهم من غيرها، فوجب أن يلزم في حقهم ما ذكرناه، وأما إن قلنا إن هذه القراءات ما ثبتت بالتواتر بل بطريق الآحاد فحينئذ يخرج القرآن عن كونه مفيدا للحزم والقطع واليقين، وذلك باطل بالإجماع، ولقائل أن يجيب عنه فيقول: بعضها متواتر، ولا خلاف بين الأمة فيه، وتجويز القراءة بكل واحد منها، وبعضها من باب الآحاد وكون بعض القراءات من باب الآحاد لا يقتضي خروج القرآن بكليته عن كونه قطعيا، والله أعلم"⁴.

وفي كلامه هذا بدا لي شيء من الاضطراب وعدم الوضوح في المعنى، بحيث أنه سكت عن الجواب عن الإشكال، فمن جهة يقول بعدم ثبوت شيء من القرآن بالآحاد ومن جهة أخرى يثبت أن في القراءات المتواترة ما روي آحادا واصفا له بأنه لا يخرج القرآن عن قطعيته، وبهذا يفتح بابا لإشكالات أخرى: ما المقصود بالآحاد هل يدخل فيه المشهور وما كان أقل منه مما لم يبلغ درجة التواتر على حد سواء؟ أم يقصد به المشهور والمستفيض المتلقى بالقبول فقط؟ فإن كان الثاني فقد ألحقه العلماء بالمتواتر وأما على الاحتمال الأول فما كان آحادا غير مستفيض فهو معدود بالاتفاق من الشواذ، كما تم الإشارة إليه في أنواع القراءات وسند القراءة. ثم ما نسبة هذا الآحاد الذي يغتفر ولا يعتبر طاعنا في القطعية؟، وما مجاله، هل هو فيما تعلق بالأداء أم فيما تعلق بالألفاظ أصولا وفرشا؟

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 24، ص: 443

² - سورة المدثر، الآية: 30

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 709 - ينظر: ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 289 و 333

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 1، ص: 70

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

وعلى كل حال يبدو أن الرازي يؤكد على التواتر في جملة القرآن، وأنه لا يلتزم التواتر في جميع الألفاظ المختلف فيها بين القراء، فيكون الرازي بهذا قد سبق أبا شامة (665هـ) والشوكاني (1250هـ) في هذا القول بعدم التزام التواتر في جميع الألفاظ.¹

ومن كلامه هذا يظهر نوع ثان وهو ما روي بطريق الآحاد فهل من هو عنده من الشواذ؟ وتفصيله فيما يلي:

النوع الثاني: القراءة الشاذة

أما القراءة الشاذة: فهي كل قراءة نقلت بطريق الآحاد، ولو كانت عن القراء السبعة وهو ما يبدو واضحاً من كلامه السابق، وهي غير مقبولة ولا تجوز الصلاة بها²، ومما ذكره في هذا الشأن قوله: "أن القراءة الشاذة مردودة لأن كل ما كان قرآناً وجب أن يثبت بالتواتر فحيث لم يثبت بالتواتر قطعنا أنه ليس بقرآن"³، وفي تعليقه على قراءات يقول: "واعلم أن المحققين قالوا: هذه القراءات لا يجوز تصحيحها لأنها منقولة بطريق الآحاد، والقرآن يجب أن يكون منقولاً بالتواتر"⁴.

وأما ما شذ من القراءات عن رسم المصحف فقد نقل الرازي عن الزمخشري قوله بوجود اتباع الرسم فقال: "المسألة الثالثة: قال صاحب «الكشاف»: «ما» مصدرية وإذا كان كذلك فكان حقها في قياس علم الخط أن تكتب مفصولة ولكنها وقعت في مصحف عثمان متصلة، واتباع خط المصاحف لذلك المصحف واجب، وأما في قوله: «أما غملي لهم فيها هنا يجب أن تكون متصلة لأنها كافة بخلاف الأولى»⁵.

المطلب الثاني: موقف الرازي من الطعن في القراءات

يعد الرازي من بين أشد المدافعين عن القراءات المتواترة من طعن الطاعنين فيها، ومن أقواله: "وأما الطعن في القراءة المشهورة فهو أسوأ مما تقدم..."⁶. بل قد يصل به الأمر أحياناً إلى أن يكون رده رداً قاسياً إلى حد التحريح واستخدام ألفاظ شديدة، ومن بين الأمثلة على ذلك:

في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾¹

¹ - أبو شامة، المرشد، ج: 1، ص: 178 - والشوكاني، محمد، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ت: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق، دار الكتاب العربي، ط: 1، 1419هـ، 1999م، ج: 1، ص: 88

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 1، ص:

³ - المرجع نفسه، ج: 6، ص: 432

⁴ - المرجع نفسه، ج: 22، ص: 66

⁵ - المرجع نفسه، ج: 9، ص: 438 - ينظر: الزمخشري، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط: 3، 1407هـ، ج: 1، ص: 444

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 66

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

من بين القراءات التي أوردتها قراءة حمزة بجر "الأرحام" عطفا على الضمير وهو ما يعتبره النحويون قبيحا، وقد ذكر الإمام الرازي ما ورد فيها من النقد فقال: "أما قراءة حمزة فقد ذهب الأكثرون من النحويين إلى أنها فاسدة"². ثم انطلق في الرد على طعن النحاة فيها، وأكد أن هذه القراءة مروية بالتواتر فلا تخضع لمقاييس اللغة بل على العكس اللغة هي التي تخضع لها، لأن النقل والسماع مقدم على القياس، كما بين أن لها شواهد من كلام العرب، ويمكن أيضا تأويلها بتكرير حرف الجر ليستقيم الكلام، وفي هذا يقول الرازي: "واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوها قوية في دفع الروايات الواردة في اللغات، وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه، بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة، والقياس يتضاءل عند السماع لا سيما يمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيت العنكبوت..."³

ثم عبر عن تعجبه مما فعله النحاة في نقد القراءة، وهم في نفس الوقت يقدمون الاستشهاد بأبيات من الشعر على القراءة المروية عن كبار القراء لإثبات هذه اللغة، فيقول: "والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن."⁴

ثم يواصل في دفاع قوي على ما وجه لهذه القراءة من نقد من جهة المعنى الذي توحى به، في أنه يتعارض مع النصوص التي تنهى عن الحلف بغير الله، فتأول الرازي المعنى في الآية على هذه القراءة بأن جاءت على وجه الحكاية لما كان يفعل المشركون من الحلف بالأرحام.⁵

- وفي رد قوي على سيبويه، - وصل إلى درجة التحريج وتكلف الافتراضات المحتملة التي لم يذكرها سيبويه ولكن يمكن أن يتعلق بها هو فرضا أو أحد غيره - في اختياره لقراءة النصب الشاذة المنسوبة إلى عيسى بن عمر على القراءة المتواترة بالرفع في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾⁶ فيقول: "أما القول الذي ذهب إليه سيبويه فليس بشيء، ويدل عليه وجوه: الأول: أنه طعن في القرآن المنقول بالتواتر عن الرسول عليه الصلاة والسلام وعن جميع الأمة، وذلك باطل قطعاً، فإن قال لا أقول: إن القراءة بالرفع غير جائزة ولكني أقول: القراءة بالنصب أولى، فنقول: وهذا أيضا

¹ - سورة النساء، الآية: 1

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 9، ص: 479

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 9، ص: 480

⁴ - المرجع نفسه، ج: 9، ص: 479 و 480

⁵ - المرجع نفسه، ج: 9، ص: 480

⁶ - سورة المائدة، الآية: 38

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

ردىء لأن ترجيح القراءة التي لم يقرأ بها إلا عيسى بن عمر على قراءة الرسول وجميع الأمة في عهد الصحابة والتابعين أمر منكر وكلام مردود.¹

ويقف هنا أبو حيان في تفسيره وقفة مطولة يرد فيها على ما اعتبره جرأة وتجاوزاً من الرازي على سيبويه، ووصف ردود الرازي على سيبويه أن فيها تقويلاً للرجل ما لم يقله، وإنما كان اختيار سيبويه ضمن التوجيهات النحوية، ولم يقل بضعف قراءة الرفع، بل إنه في توجيهه يرجح قراءة الرفع، ولكن الرازي لم يفقه ذلك.²

- وفي قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾³

ورداً على من قالوا بجواز دخول "رب" على الماضي فقط، ولا يجوز دخولها على المضارع، ثم جعلوا يتأولون الآية حتى لا تتصادم مع القاعدة اللغوية عندهم، فقال: "قول هؤلاء الأدباء إنه لا يجوز دخول هذه الكلمة على الفعل المستقبل لا يمكن تصحيحه بالدليل العقلي، وإنما الرجوع فيه إلى النقل والاستعمال، ولو أنهم وجدوا بيتاً مشتملاً على هذا الاستعمال لقالوا إنه جائز صحيح وكلام الله أقوى وأجل وأشرف، فلم لم يتمسكوا بوروده في هذه الآية على جوازه وصحته."⁴

ومما يمكن تسجيله هنا: أن الرازي كغيره من علماء القراءة يرى أن القراءة سنة متبعة، لا تخضع لقواعد اللغة، فمتى ثبت تواترها كان ذلك كافياً في إثبات صحتها ولو خالفت قواعد اللغة.⁵ إلا أن هذا الأمر قد يخالفه الرازي فيخضع قراءات لأحكام اللغة مع العلم أنها مروية عن أحد القراء السبعة، وهذا سيأتي في أمثلة لاحقة في المطلب الموالي وحكمه على القراءات سواء بالضعف أو الصحة.

المطلب الثالث: نقد الرازي للقراءة وحكمه عليها

بعدما عرفنا أن الرازي كان من أشد المدافعين عن القراءات المتواترة، فإنه بالمقابل وقع فيما نهي عنه فإنه في بعض الأحيان نقل عن بعض علماء اللغة خاصة نقدهم للقراءات المتواترة من غير أن يدافع أو يعلق، بل إنه قد بدا جريئاً نوعاً ما في الحكم على بعضها، ولعل مرجع ذلك فيما يبدو من الأمثلة التي سنسوقها إلى أن الرازي كان يميل

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 352

² - أبو حيان، محمد، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، ط، 1420هـ، ج: 4، ص: 246، 247، 248، 249

³ - سورة الحجر، الآية : 2

⁴ - المرجع نفسه ، ج: 19، ص: 118

⁵ - هنادي، جهود الفخر الرازي، ص: 369

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

أحيانا إلى تحكيم العقل في الحكم على القراءات، وهي طريقة على ما يبدو جديدة تفرد بها¹. ومن الأمثلة على ذلك:

1- حكمه على قراءات متواترة بالشذوذ استنادا لدعوى فقدها شرط التواتر: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ﴾² ونقل نصه كما جاء لأهميته، حيث يقول الرازي: "القراءة المشهورة: إن هذان لساحران ومنهم من ترك هذه القراءة وذكرها وجوهاً آخر [أوصلها إلى ستة] ومنها: "أحدها: قرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر: (إن هذين لساحران)... وثانيها: قرأ ابن كثير: (إن هذان) بتخفيف إن وتشديد نون هذان. وثالثها: قرأ حفص عن عاصم إن هذان بتخفيف النون. ورابعها: قرأ عبد الله بن مسعود: وأسروا النجوى أن هذان ساحران بفتح الألف وجزم نونه وساحران بغير لام. وخامسها: عن الأخفش: إن هذان لساحران خفيفة في معنى ثقيلة وهي لغة قوم يرفعون بها ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى ما. وسادسها: روي عن أبي بن كعب: (ما هذان إلا ساحران)... ثم يعلق على هذه الوجوه واصفا إياها بالشذوذ: "فهذه هي القراءات الشاذة المذكورة في هذه الآية، واعلم أن المحققين قالوا: هذه القراءات لا يجوز تصحيحها لأنها منقولة بطريق الآحاد، والقرآن يجب أن يكون منقولاً بالتواتر إذ لو جوزنا إثبات زيادة في القرآن بطريق الآحاد لما أمكننا القطع بأن هذا الذي هو عندنا كل القرآن لأنه لما جاز في هذه القراءات أنها مع كونها من القرآن ما نقلت بالتواتر جاز في غيرها ذلك، فثبت أن تجويز كون هذه القراءات من القرآن يطرُق جواز الزيادة والنقصان والتغيير إلى القرآن وذلك يخرج القرآن عن كونه حجة ولما كان ذلك باطلاً فكذلك ما أدى إليه"³.

ونلاحظ من بين هذه القراءات التي حكم عليها بالشذوذ، قراءات لبعض القراء السبعة كأبي عمرو وابن كثير، ورواية لحفص عن عاصم، وهي قراءات متواترة⁴.

وهنا يصف الدكتور ربيعة هذا الحكم بالجزئي، ويعلق عليه معللاً بأنه "اعتمد في هذا الحكم على الاستدلال المنطقي والنتيجة التي انتهى إليها ليست بلازمة، إذ أن تعدد القراءات الثابتة لا يلزم منه الزيادة أو النقصان في القرآن الكريم"⁵.

¹ - ربيعة، النحو وكتب التفسير، ج: 2، ص: 821

² - سورة طه، الآية: 63

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 65 و 66

⁴ - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 320 و 321

⁵ - ربيعة، النحو وكتب التفسير، ج: 2، ص: 821

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

2- وقد يقف الرازي أحيانا موقفا سلبيا من نقد علماء اللغة خاصة للقراءات المتواترة فينقل نقدهم من غير أن يعلق أو يرد بتلك الشدة التي رأيناها فيما سبق، وقد يحكم على القراءة بالشذوذ لمخالفتها لقواعد العربية: ففي قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾¹ ذكر القراءات فيها ومنها قراءة أبي عمرو بإدغام الراء في اللام ووصفها باللحن، مستندا في ذلك لتعليق الزمخشري فيقول: "ونقل عن أبي عمرو أنه أدغم الراء في اللام في قوله فيغفر لمن يشاء قال صاحب «الكشاف»: إنه لحن ونسبته إلى أبي عمرو كذب، وكيف يليق مثل هذا اللحن بأعلم الناس بالعربية؟"².

وفي هذا المثال اعتبر الدكتور رفيده أن مجرد هذا النقل من الرازي لكلام الزمخشري، - مع ملاحظة أنه تصرف فيه بالتصريح بلفظ "الكذب" الذي لم يصرح به الزمخشري - رضا منه بهذا الطعن³. وقد انبرى صاحب البحر المحيط بالرد على هذا الانتقاد⁴.

وفهم بعض الباحثين من كلام الرازي هنا أنه دفاع عن قراءة أبي عمرو، ورد على الزمخشري، حيث اعتبر أن الاستفهام من كلام الرازي والغرض منه الاستبعاد، فكأنه قال أن اعتبار قراءته لحننا غير صحيح لأن أبا عمرو عالم بالعربية⁵.

ومن الأمثلة أيضا: نقله لكلام علماء العربية ومنهم سيبويه يصفون فيه قراءة متواترة لحمزة وعاصم في رواية أبي بكر عنه في قوله تعالى: ﴿ذُرِّيُّ﴾⁶ باللحن وضعف وجهها في العربية، دون أن يرد على انتقادهم مع أنه كان يكفيه الرد هنا وفيما سبق من الأمثلة بما رد به من قبل مع قراءة حمزة بجر الأرحام، أمّا قراءة متواترة، وهذا يظهر نوعا من الاضطراب في مواقفه.

ومنه ما نقله عن الزجاج الذي حكم بالفساد على قراءة أبي عمرو وحمزة وعاصم من رواية أبي بكر⁷ لمخالفتها لمخالفتها اللغة فيقول: "قرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر يؤده بسكون الهاء، وروي ذلك عن أبي عمرو، وقال الزجاج: هذا غلط من الراوي عن أبي عمرو كما غلط في بارئكم بإسكان الهمزة وإنما كان أبو عمرو يختلس الحركة،

¹ - سورة البقرة، الآية : 284

² - الرازي، التفسير الكبير، ج: 7، ص: 105- م ينقل الرازي كلام الزمخشري بنصه بل تصرف فيه. ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج: 1، ص: 330

³ - رفيده، النحو وكتب التفسير، ج: 2، ص: 824 و 825

⁴ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 2، ص: 753

⁵ - هنادي، جهود الرازي، ص: 372 و 373

⁶ - سورة النور، الآية: 53 قرأها بضم الدال وكسر الراء مشددة وباء ممدودة بعدها همز، ينظر: ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 332

⁷ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 301

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

واحتج الزجاج على فساد هذه القراءة بأن قال: الجزاء ليس في الهاء وإنما هو فيما قبل الهاء والهاء اسم المكنى والأسماء لا تجزم في الوصل.¹

3- ينقد القراءة المتواترة بحجة ضعف لغتها: وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾² حيث ذكر قراءة ابن عامر ووجه لها نقدا في جانبها النحوي لأن فيها فصلا بين المضاف والمضاف إليه، "قرأ ابن عامر وحده زين بضم الزاء وكسر الياء وبضم اللام من: قتل و: أولادهم بنصب الدال: شركائهم بالخفض... أما وجه قراءة ابن عامر فالتقدير: زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم إلا أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به وهو الأولاد، وهو مكروه في الشعر... وإذا كان مستكرها في الشعر فكيف في القرآن الذي هو معجز في الفصاحة." - ثم يردف قائلا ومعتذرا لابن عامر وتمنى لو أنه لم يقرأ بهذه القراءة فقال: "قالوا: والذي حمل ابن عامر على هذه القراءة أنه رأى في بعض المصاحف: شركائهم مكتوبا بالياء ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لأجل أن الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب."³ وكان كلامه هذا يوحى يوحى بأن للقارئ أن يتصرف في القراءة كما يشاء، ولا يخفى ما في هذا من مخالفة للمنهج العلمي في إثبات القراءة وهو أنها سنة متبعة.

4- وفي توظيفه لشرط الرسم، يطعن الرازي في قراءة متواترة لابن كثير ونافع وابن عامر وأبي جعفر،⁴ فيقول: "قري أصحاب الأيكة بالهمزة وبخفيفها وبالجر على الإضافة وهو الوجه، ومن قرأ بالنصب وزعم أن ليكة بوزن ليلة اسم بلد يعرف فتوهم قاد إليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة (ص) بغير ألف لكن قد كتبت في سائر القرآن على الأصل والقصة واحدة على أن ليكة اسم لا يُعْرَف"⁵.

وفي هذين الموضعين (موضع سورة الشعراء وموضع سورة ص) يؤكد ابن الجزري أنهما رسما كذلك في جميع المصاحف بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها.⁶

5- وبالمقابل تماما قد يحكم على صحة القراءة لأن لها وجهها في العربية، فيقول: "قرأ ابن كثير: ولا تك في ضيق بكسر الضاد، وفي النمل مثله، والباقون: بفتح الضاد في الحرفين. أما الوجه في القراءة المشهورة فأمر: قال أبو

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 8، ص: 263

² - سورة الأنعام، الآية: 137

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 13، ص: 159

⁴ - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 336- ووصف الدكتور رفيدة صنيع الرازي هنا بأنه اتهم لهؤلاء القراء بالوهم وعدم الضبط وعدم معرفة الرسم. ينظر:

رفيدة، النحو وكتب التفسير، ج: 2، ص: 825 و 826

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 24، ص: 528

⁶ - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 336

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

عبيدة: الضيق بالكسر في قلة المعاش والمسكن، وما كان في القلب فإنه الضيق. وقال أبو عمرو: الضيق بالكسر الشدة والضيق بفتح الضاد الغم. وقال القتيبي: ضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين. وبهذا الطريق قلنا: إنه تصح قراءة ابن كثير¹. ولكن قراءة ابن كثير في الحقيقة صحت بالنقل المتواتر وليس بصحة وجهها في اللغة²، ولذلك تصحيحه لها بحجة صحة وجهها في العربية إخلال بالمنهج العلمي في تصحيح القراءة، فالقراءة لا تعمل على الأفضى في العربية بل على صحة السند.

من خلال الأمثلة التي سبق ذكرها يمكن القول أن نقده للقراءات وموقفه من الطعن في القراءات كان موقفا يبدو عليه التناقض والاضطراب، كما أنه كان يوظف شروط صحة القراءة في الحكم على القراءات قبولاً أو رفضاً، ولكن مع تسجيل وقوعه في أخطاء منهجية واضحة حين حكم على قراءات متواترة بالشذوذ أو تعرض لها بالنقد من جهة اللغة خاصة أو الرسم أو السند.

المطلب الرابع: ترجيحه بين القراءات:

قد نص الرازي من قبل على عدم جواز ترجيح قراءة متواترة على أخرى بحيث يحكم بسقوط إحداها، وهذا ما نبه إليه صاحب الإتيان: أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقطها وهذا غير مرضي لأن كلا منهما متواتر³. وأما إذا اختلفتا في درجة الثبوت فلا مانع من الترجيح⁴.

أولاً: الترجيح بين القراءات المتواترة

وقد يرجح الرازي قراءة الجمهور على غيرها، في أغلب الأحيان⁵. إلا أن ترجيحه هذا ليس من قبيل إسقاط إحدى القراءتين، وإنما هو ترجيح من جوانب لغوية، أو من باب أنها قراءة الأكثرين من باب توجيه القراءات، ومعلوم أن القراءات القرآنية متفاوتة في الفصاحة. ومن الأمثلة على ذلك:

- ترجيحه لما قرأ به جمهور القراء على ما انفرد به حمزة في قراءته في كلمة: ﴿زُبُورًا﴾⁶ وكلتا القراءتين متواترة، متواترة، قرأها الجمهور بفتح الزاي وقرأها حمزة بضمه¹، ثم قال: "أما قراءة الباقيين فهي أولى لأنها أشهر، والقراءة بها أكثر"².

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 20، ص: 289

² - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 305

³ - السيوطي، الإتيان، ج: 1، ص: 281

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 1، ص: 80

⁵ - هنادي، جهود الرازي، ص: 365

⁶ - سورة النساء، الآية: 163

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

- وقال أيضا في إسقاط النون في ضمير: " أنا ": أجمع القراء على إسقاط ألف أنا في الوصل في جميع القرآن، إلا ما روي عن نافع من إثباته عند استقبال الهمزة، والصحيح ما عليه الجمهور.³

- وفي قوله تعالى: ﴿وَكُتِبَ عَلَيْهِ﴾⁴ يقول: " قرأ حمزة وكتابه على الواحد، والباقون كتبه على الجمع... والقراءة بالجمع أفضل لمشكلة ما قبله وما بعده من لفظ الجمع ولأن أكثر القراءة عليه."⁵

ثانيا: ترجيح القراءة المتواترة على القراءة الشاذة:

والرازي يرجح القراءة المتواترة على القراءة الشاذة. ومن الأمثلة على ذلك:

- في قوله تعالى: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾⁶ يقول الرازي مرجحا قراءة الجماعة على قراءة ابن كثير⁷ من جهة اللفظ الأوضح، كما أنه نص على تساويهما في المعنى: " وقرأ ابن كثير يجرمنكم بضم الياء من أجرمته ذنبا إذا جعلته جارما له أي كاسبا له. وهو منقول من جرم المتعدي إلى مفعول واحد، وعلى هذا فلا فرق بين جرمته ذنبا وأجرمته إياه، والقراءتان مستويتان في المعنى لا تفاوت بينهما إلا أن المشهورة أفصح لفظا كما أن كسبه مالا أفصح من أكسبه."⁸

- وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾⁹

يرجح الرازي قراءة الجماعة بفتح اللام في "صلح" على القراءة الشاذة لابن أبي عبله بضم اللام مستندا إلى قول صاحب الكشاف، فيقول: " قرأ ابن علي (صلح) بضم اللام قال صاحب الكشاف: والفتح أفصح"¹⁰. وكذا جاء في التاج: " وَقَدْ (صَلَحَ كَمَنْعَ) ، وَهِيَ أَفْصَحُ، لِأَنَّهَا عَلَى الْقِيَاسِ... قال ابن دريد: وليس صَلَحَ بثبت"¹¹

¹ - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 253

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 267

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 7، ص: 23

⁴ - سورة البقرة، الآية: 285

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 7، ص: 111

⁶ - سورة هود، الآية: 89

⁷ - شاذة عن ابن كثير نسبها إليه الزمخشري، ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج: 2، ص: 421

⁸ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 18، ص: 389

⁹ - سورة الرعد، الآية: 23

¹⁰ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 19، ص: 36

¹¹ - الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة: صلح، ج: 6، ص: 548

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

- ويرجح الرازي بين القراءات بالنظر إلى التأويل النحوي الذي يراه صحيحا، فلفظة "ثمود" مثلا ينقل عن الزمخشري قي رضا على قوله من غير تعقيب ولا تعليق: "﴿وَأَمَّا ثَمُودٌ﴾"¹ قال صاحب «الكشاف» قرئ ثمود بالرفع بالرفع والنصب منونا وغير منون والرفع أفصح لوقوعه بعد حرف الابتداء.²

لفظة " ثمود" وردت فيها قراءات: بالرفع وهي قراءة الجماعة بغير تنوين على الابتداء، وذلك " لأن "أما" لا يليها إلا المبتدأ فلا يجوز فيما بعدها الاشتغال إلا في قليل³، وبالنصب منونا وغير منون وهما قراءتان شاذتان.⁴

وقد يرجح القراءة لموافقتها رسم المصحف:

- ومن ذلك قوله: " المسألة السادسة: لغة أهل الحجاز إعمال «ما» عمل ليس وبها ورد قوله: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾"⁵ ومنها قوله: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾"⁶ ومن قرأ على لغة بني تميم. قرأ "ما هذا بشر" وهي قراءة ابن مسعود وقرئ "ما هذا بشر" أي ما هو بعبد مملوك للبشر إن هذا إلا ملك كريم ثم نقول: ما هذا بشر، أي حاصل بشر بمعنى هذا مشتري، وتقول: هذا لك بشر أم بكرا، والقراءة المعتبرة هي الأولى لموافقتها المصحف، وللمقابلة البشر للملك"⁷.

والقراءة بالنصب " بشر" هي قراءة الجماعة، وأما بالرفع فهي قراءة شاذة.⁸

ومما سبق نخلص إلى أن الرازي لم يختلف عن غيره في مفهومه للتواتر والشذوذ، كما أنه كان يختار بين القراءات ويرجح بينها استنادا لقواعد الفصاحة أو كثرة القراء والرواة، أو موافقة القراءة لرسم المصحف أو درجة ثبوت القراءة، فالمتواترة مقدمة على الشاذة على أية حال.

وفي هذا الإطار نطرح التساؤل التالي، ما هي الشروط والمقاييس التي اعتمدها العلماء في تصنيفهم للقراءات والحكم عليها وما تفاصيلها؟ وهل وظفها الرازي في تفسيره؟

المبحث الخامس: مقاييس القراءة وتوظيف الرازي لها في تفسيره

¹ - سورة فصلت، الآية : 17

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:27، ص: 553

³ - السمين، الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ت: أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، د ط، د ت، ج: 9، ص: 520

⁴ - الكرمانى، أبي نصر، شواذ القراءات، ت: شمران العجلي، لبنان، بيروت، مؤسسة البلاغ، د ط، د ت، ص: 421

⁵ - سورة يوسف، الآية: 31

⁶ - سورة المجادلة، الآية : 2

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 18، ص: 450

⁸ - الكرمانى، شواذ القراءات، ص:246

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

لقد أسهب العلماء في بيان المقاييس التي تضبط بها القراءات القرآنية لتمييز متواترها عن شاذها، وقد اتفقوا على أنها تركز على ثلاثة ضوابط وسماها بعضهم أركاناً.

ويؤكد عبد الصبور شاهين في هذا المقام أن شروط القراءة الصحيحة، ليس أمراً مستحدثاً على يد المتأخرين، وإنما هو قدم، متفق على الأخذ بها ابتداءً - كما سبق الإشارة إليه - وحصراً الجديد فيها في عبارة: (ولو بوجه، ولو احتمالاً) بالنسبة لشرطي موافقة العربية ورسم المصحف¹. هذا والإمام الفخر الرازي، وهو يورد القراءات في تفسيره كانت له التفاتات إلى معاني متعلقة بصحة القراءات وشروط قبولها، وهذا ما سنفصله في المطالب التالية.

المطلب الأول: سند القراءة²

مما تميزت به هذه الأمة عن باقي الأمم هو اهتمامها بعلم الإسناد في تلقي القرآن والحديث، حتى صار علماً قائماً بذاته وهو علم: "يهتم بمعرفة مخرجه من كونه صحيحاً أو ضعيفاً، وشروط رجاله من عدالة وضبط وما يصح في النقل وما لا يصح"³، ولذلك فإن القرآن هو الكتاب الذي نقل في جملته نقلاً متواتراً، ولا خلاف للأمة في ذلك، إلا أن الخلاف بين العلماء وقع في سند القراءات القرآنية، هل يكفي فيه صحة السند أم لا بد من التواتر؟

الفرع الأول: أقوال العلماء في سند القراءة

والعلماء في مسألة سند القراءة على مذهبين:

القول الأول: اشتراط صحة السند: وهو قول مكّي بن أبي طالب وابن الجزري وغيرهما: قالوا بأنه يكفي

لثبوت القراءة صحة السند.

يقول مكّي بن أبي طالب مصرحاً بأركان قبول القراءة: "وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا: أن ما صح سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط المصحف، فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً، متفرقين أو مجتمعين. فهذا هو الأصل، الذي بني عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف، فاعرفه، وابن عليه"⁴.

وتجدر الإشارة هنا بعد نقلنا لكلام مكّي بن أبي طالب أن بعض الباحثين ذهب إلى القول بأن مكّي لا يقول بثبوت القراءة بصحة السند، بل على العكس من ذلك، فهو يقول بشرط التواتر في قبول القراءة، واستدلوا بكلام له

¹ - شاهين، تاريخ القرآن، ص: 225

² - عنونه بسند القراءة: حتى يتسع مجاله لما سأذكره في مسألة السند بالنسبة للمتواترة وكذلك الشاذة.

³ - المعصراوي، أحمد عيسى وغيره، كتاب القرآن الكريم إجازة قراءة وإقراء، مصر، القاهرة، دار السلام، ط: 1، 1437هـ، 2016م، ص: 8

⁴ - القيسي، الإبانة، ص: 91

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

في الإبانة يستشف منه ذلك، كقوله: "أن ينقل عن الثقات" فقالوا لفظ الجمع هنا يدل على التواتر، إضافة إلى أدلة أخرى.¹

هذا وقد نقل ابن الجزري عن الكواشي مثل قول مكي بن أبي طالب.²

وشرح ابن الجزري المقصود من الصحة الواجبة في سند القراءة، فقال: "نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم".³

وحجة ابن الجزري في اكتفائه بشرط صحة السند التي وضحها تظهر من خلال رده على من اعتبر أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، بقوله: "وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وإن ما جاء مجيء الأحاد لا يثبت به قرآن، وهذا ما لا يخفى ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا، سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم".⁴

ويبدو جليا أنه كان في قوله القديم في كتابه منجد المقرئين⁵، يقول باشتراط التواتر ثم تراجع عن ذلك بعد تأليفه لكتابه النشر، ولذلك نجده يصرح فيه، فيقول في نهاية كلامه: "وقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول، ثم ظهر فساده وموافقة أئمة السلف والخلف".⁶

ولاحظ الشوكاني على ابن الجزري نسبه القول بالتواتر في سند القراءة إلى بعض المتأخرين، ونسبته إلى أئمة السلف والخلف القول باشتراط صحة السند.

ويقول أبو شامة: "ولا يلزم في ذلك تواتر، بل تكفي الأحاد الصحيحة من الاستفاضة وموافقة خط المصحف وعدم المنكرين لها نقلا وتوجيها من حيث اللغة، والله أعلم".⁷

¹ - رزق، في علوم القراءات، ص: 50 وقد ناقش الدكتور قابة هذا الرأي وأسهب في الرد عليه، واعتبر مكيًا ممن لا يشترط التواتر، ينظر: قابة، القراءات، ص: 164.

² - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 44.

³ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 13.

⁴ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 13.

⁵ - ابن الجزري، منجد المقرئين، ص: 18.

⁶ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 13.

⁷ - أبو شامة، المرشد، ج: 1، ص: 145.

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

القول الثاني: اشتراط تواتر السند

وهو قول الجمهور، حيث لم يكتفوا بصحة السند بل اشتراطوا فيه التواتر.

ويؤكد الصفاقسي ردا على ابن الجزري وغيره ممن اكتفى بصحة السند، أن جماهير العلماء اشتراطوا التواتر في

السند¹.

ويقف النويري (857هـ) متعقبا في شرحه لطيبة النشر موقفا مخالفا لابن الجزري ليقول أن "هذا قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم"² ثم بسط القول فيها على أن الجمهور من فقهاء أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم من الأصوليين كالغزالي (ت 505 هـ)، وابن عبد البر (ت 463 هـ)، وابن عطية (ت 542 هـ)، والطوفي (ت 710 هـ)، والسبكي (ت 771 هـ)، إلى آخر من ذكرهم، يعتبرون التواتر فيما نقل بين دفتي المصحف، كما أنه حكى الإجماع في ذلك عن القراء في بادئ الأمر وآخره، ولم يخالف من المتأخرين إلا أبو محمد مكي (ت 437 هـ)، وتبعه بعضهم، ونقل عن أبي القاسم الصفراوي (ت 636 هـ) قوله: "اعلم أن هذه السبعة أحرف والقراءات المشهورة نقلت تواترا، وهي التي جمعها عثمان في المصاحف وبعث بها إلى الأمصار، وأسقط ما لم يقع الاتفاق على نقله ولم ينقل تواترا، وكان ذلك بإجماع من الصحابة"³.

ولكن الإشكال الذي يبقى مطروحا كيف لمكي أن لا يعلم بهذا الإجماع الذي ادعاه النويري، أم أنه كان يعلم وخالفه، وهو من هو في علم القراءات؟ وعلى هذا يبدو أن مسألة ادعاء الإجماع تبقى مسألة نسبية، وهو ما يؤكد قول الرازي: "اتفق الأكثرون على أن القراءات المشهورة منقولة بالنقل المتواتر"⁴.

ويعلق الدكتور التواتي بن التواتي على قول النويري السابق ذكره، أنه: "يلاحظ عليه عدم التفريق بين القراءة والقرآن، والذي عليه العلماء أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان"، ويضيف أيضا أن الأصوليين إنما اشتراطوا التواتر في جملة القرآن، عندما عرفوه، وأما القراءات فلم يتطرقوا إلى اشتراط التواتر فيها. وأما بالنسبة لإطلاقه الإجماع عند القراء، فلم يرد إجماعا بينهم، بل حصل خلاف بينهم في مسألة القراءات هل هي قياس أم توقيف؟ والجمهور من القراء على أنها توقيفية، تثبت بالأسانيد الصحيحة المستفيضة، وهو ما نبه عليه أبو شامة (ت 665 هـ) بقوله: "وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلها متواترة، أي كل فرد فرد مما

¹ - الصفاقسي، غيث النفع، ص: 14

² - النُّوَيْرِي، محب الدين أبو القاسم، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ت: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط:

1، 1424 هـ، 2003 م، ج: 1، ص: 117

³ - النُّوَيْرِي، شرح طيبة النشر، ج: 1، ص: 117 و118 و119 و120 و121 و122

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 1، ص: 70

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

روى عن هؤلاء الأئمة السبعة، قالوا: والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب. ونحن بهذا نقول، ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق وانفقت عليه الفرق من غير تكبير له مع أنه شاع واشتهر واستفاض، فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها"¹. ودافع عنه ابن الجزري كما سبق الإشارة إليه. كما أنه نص على أن القراءات العشر كلها متواترة، واستبعد أن يتواتر ما بعدها في زمانه. وحكم بهذا على ما خرج عن العشر بالشذوذ².

الفرع الثاني: موقف الرازي من شرط التواتر

والجدير بالذكر أن الإمام الفخر الرازي ممن أكد على قضية تواتر السند في القراءة، وقدمه على غيره من الأركان، ونبه على أن القرآن لا يثبت إلا بطريق التواتر ولا يثبت أبداً بالآحاد، فيقول في تعليقه على قراءات شاذة: "... واعلم أن المحققين قالوا: هذه القراءات لا يجوز تصحيحها لأنها منقولة بطريق الآحاد، والقرآن يجب أن يكون منقولاً بالتواتر"³ وعليه فالقراءات التي لا يتوفر فيها شرط التواتر عنده، فهي من قبيل الشاذ، بل أكثر من ذلك فإنه حكم على قراءات للسبعة بالشذوذ، وعلل ذلك بأنها قراءات ثبتت بالآحاد، وقد سبق ذكر هذا في مسألة نقده للقراءة المتواترة⁴.

كما أكد في موضع آخر أنه ترك العمل بالقراءة الشاذة لأنها لا تعتبر قرآناً لفقدائها شرط التواتر، فلو كانت قرآناً لكانت متواترة، فلولا التواتر لفتح باب الطعن في القرآن وقراءاته فيقول في ذلك: "... القراءة الشاذة ليست بحجة عندنا، لأنها نقطع أنها ليست قرآناً، إذ لو كانت قرآناً لكانت متواترة، فإننا لو جوزنا أن لا ينقل شيء من القرآن إلينا على سبيل التواتر انفتح باب طعن الروافض والملاحدة في القرآن..."⁵

ولا بأس أن ننقل هنا نصاً آخر للفخر الرازي يستدل فيه على ضرورة تواتر القراءات المشهورة، ومنع ترجيح بعضها على بعض لاستوائها في درجة التواتر، لأن عدم التواتر فيها يفضي إلى المحال وهو القول بعدم قطعية القرآن، فيقول: "اتفق الأكترون على أن القراءات المشهورة منقولة بالنقل المتواتر وفيه إشكال: وذلك لأننا نقول: هذه القراءات المشهورة إما أن تكون منقولة بالنقل المتواتر أو لا تكون، فإن كان الأول فحينئذ قد ثبت بالنقل المتواتر أن الله تعالى قد خير المكلفين بين هذه القراءات وسوى بينها في الجواز، وإذا كان كذلك كان ترجيح بعضها على البعض واقعا على خلاف الحكم الثابت بالتواتر، ...، وأما إن قلنا إن هذه القراءات ما ثبتت بالتواتر بل بطريق الآحاد

¹ - أبي شامة، المرشد الوجيز، ج: 1، ص: 177 - ينظر: ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص: 234 و 235

² - الرزقاني، مناهل العرفان، ج: 1، ص: 467

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 66

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 65 و 66

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 355

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

فحينئذ يخرج القرآن عن كونه مفيدا للجزم والقطع واليقين، وذلك باطل بالإجماع، ولقائل أن يجب عنه فيقول: بعضها متواتر، ولا خلاف بين الأمة فيه، وتجويز القراءة بكل واحد منها، وبعضها من باب الآحاد وكون بعض القراءات من باب الآحاد لا يقتضي خروج القرآن بكليته عن كونه قطعيا، والله أعلم¹.

وفي قوله هذا نلاحظ أن العلماء لم يتفقوا ولم يجمعوا على اشتراط التواتر في القراءات، وإنما هو قول الأكثرين على خلاف ما ذكره النووي، كما يبدو أن الرازي يؤكد على التواتر في جملة القرآن، لأنه أورد اعتراضا وهو: كون أن بعض أفراد القراءات ثبت بالآحاد أن ذلك لا يطعن في تواتر القرآن ولا يخرججه عن القطع في ثبوته، ثم سكت عن الإجابة عنه وكأنه يقر به، وهذا قول أبي شامة (665هـ) في الوجيز: "فالحاصل إنا لسنا ممن يلتزم التواتر في جميع الألفاظ المختلف فيها بين القراء، بل القراءات كلها منقسمة إلى متواتر وغير متواتر، وذلك بين لمن أنصف وعرف وتصفح القراءات وطرقها"². وتبعه في ذلك الشوكاني (1250هـ) فأنكر تواتر كل ما في العشر، بل حكى نقل الإجماع عن بعض القراء أن فيها المتواتر والآحاد.³

وقد رد ابن الجزري هذا القول، في الباب السادس وجزم بتواتر جميع القراءات العشر وما فيها فرشا وأصولا⁴. والملاحظ فيما يطالعه القارئ في اشتراط ركن السند عند علماء الفن هو اختلافهم في بيان المقصود من هذا الركن، فمنهم من اشترط في سند القراءة التواتر ومنهم من اشترط صحة السند بشرط الشهرة والاستفاضة، إلا أنهم جميعا متفقون على مسألة أن يكون هذا الثبوت في السند مفيدا للقطع، لأن القرآن قطعي الثبوت، والاتفاق حاصل على أن القراءات العشر بمنزلة واحدة ولا تمييز بين ما صح مع التواتر أو مع استفاضة وشهرة، وأن ما بعدها يعتبر شاذا لأنها نقلت آحادا، فالحاصل من هذا أنه لا خلاف بين القولين بعدها.⁵ كما أن هناك ملاحظة أرى أنه ينبغي أن نستصحبها هنا وهي مسألة التباين بين القراءات والقرآن، وقد نبه عليها الدكتور التواتي كما سبق ذكره، فمن سيعتبرها شيئا واحدا فالظاهر أنه سيقول بالتواتر، ومن يرى أنهما متغايران فإنه سيقول بالتواتر في القرآن، وبصحة السند المفيد للقطع - في القراءات - بأن تكون مشهورة ومستفيضة، ولا يخفى على ذي نظر أن الاشتهار والاستفاضة في فن القراءات ليست هي نفسها الاستفاضة والشهرة في فن مصطلح الحديث والفرق بينهما بين،

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 1، ص: 70

² - أبو شامة، المرشد، ج: 1، ص: 178

³ - الشوكاني، محمد، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ت: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق، دار الكتاب العربي، ط: 1، 1419هـ،

1999م، ج: 1، ص: 88

⁴ - ابن الجزري، منجد، ص: 80

⁵ - قابة، القراءات، ص: 169

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

فلاستفاضة والاشتهار في القراءة قد يكون أهل بلد أو أكثر من ذلك، وأما عند المحدثين فالاستفاضة والشهرة في الحديث هي ضرب من ضروب الآحاد، لا تتعدى الثلاثة نفر، كما أن قراءة قد تتواتر عند قوم دون قوم، ومع ذلك فهذا الأمر لا يخرجها من حيز التواتر¹، ولذلك يبدو لي أن هذا هو السياق المعرفي والتاريخي الذي ينبغي أن تدرس فيه هذه المسألة، ومما قد يؤكد هذا ما فعله ابن مجاهد أنه اختار سبعة من القراء من غير حصر و لا تحجير، وبقيت قراءات أخرى متواترة لقراء آخرين، ذكرهم من قبله أو من بعده، وإنما اختياره كان من منطلق شهرتهم عند الناس وأهل القراءة بقراءة معينة، وإلى كل واحد منهم نسب قراءة، ولا شك أن شهرتهم عنده قد أظلمت الآفاق.

هذا بالنسبة لإثبات سند القراءة المقبولة لتكون قرآنا يتعبد بتلاوته. فما نصيب القراءة الشاذة من دراسة السند أو ما علاقتها بركن سند القراءة؟

إن من القراءات من لم يسعفها النقل لضعف في السند أو لعدم التواتر والاستفاضة فيه مع صحته، أي أنها نقلت آحادا، فحكم عليها لذلك بالشذوذ، ويقرر بعض الباحثين في هذا الصدد: أن معالجة مشكلة سند القراءة الشاذة، بتتبع أسانيدها وفحصها، ليس بالأمر الهين، ليخلص بعدها إلى بيان منهج وصفه بالسهولة للتعرف على شذوذ الرواية، وهو منهج أهل الحديث، في الجرح والتعديل²، كما أن الرجوع إلى الكتب التي ألفت في القراءات المتواترة والقراءات الشاذة يعتبر طريقا موصلا للحكم على شذوذ القراءة³.

فشرط السند في القراءة الشاذة، أمر مهم، فبه يمكننا أن ندخل القراءة في دائرة الشذوذ، فإذا صح السند مع عدم التواتر أو الاستفاضة، حكم على القراءة بالشذوذ، أما إذا لم يصح سندها أو لم يكن لها سند، خرجنا من دائرة القراءة، لأن لفظ القراءة لا يطلق إلا على ما كان له سند صحيح، ويمكن أن نسمي ما كان هذا شأنه، كلاما من كلام العرب⁴. وهذا يؤكد ما ذكره ابن الجزري في بيانه لأقسام القراءة، -ونقله الزرقاني (ت 1367هـ) في مناهله- بقوله: "القسم الثاني من القراءة الصحيحة ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم كالذي يرد عن طريق صحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما جاء عن أبي الدرداء وعمر وابن مسعود وغيرهم، فهذه القراءة تسمى اليوم

¹ - الصفاقسي، غيث النفع، ص: 14

² - شاهين، القراءات القرآنية، ص: 279

³ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 20- وقابة، القراءات، ص: 204

⁴ - ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص: 397- ينظر: شموط، حسن تيسير، حجية القراءات الشاذة في إثبات الأحكام الشرعية، مجلة الجامعة الأسمرية،

العدد: 17، السنة: 9، ص: 19

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

شاذة، لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وإن كان إسنادها صحيحا... أما ما لم يصح فيه نقل فهو أقل من أن يسمى شاذاً ولو وافق العربية والرسم. بل هو قراءة مكذوبة يكفر متعمدها"¹.

المطلب الثاني: موافقة القراءة لرسم المصحف تحقيقاً أو تقديراً

والمقصود برسم المصحف هو: مصطلح مركب من جزئين: الجزء الأول: الرسم ويعني في اللغة الأثر، ورسم على كذا أي كتب.² وأما الجزء الثاني: المصحف، فالمراد منه المصاحف العثمانية التي أجمع عليها الصحابة، وتم توزيعها على الأمصار ليقراً بها³. وهذا المصطلح المركب يدل في مجال الدراسات القرآنية على الجانب الذي يهتم بكيفية كتابة الكلمات في المصحف من حيث عدد الحروف ونوعها، لا من حيث أشكال الحروف وصورها⁴. وعرفه صاحب مناهل العرفان بأنه: "الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن وحروفه"⁵

وأما المقصود بالموافقة تحقيقاً: فهو الموافقة الصريحة، وأما الموافقة تقديراً: فهي أن تكون أصول الكلمة التي كتبت بها، في المصاحف العثمانية، تحتل القراءة، ومثاله: في قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فلفظ: "مَلِكِ" كتب في جميع المصاحف بحذف الألف، فقراءة القصر توافقه تحقيقاً، وقراءة المد توافقه تقديراً⁶.

لقد استطاع الصحابة رضوان الله عليهم، من خلال الكتابة الخاصة التي انتهجوها في كتابة القرآن أن يعبروا عن تلك الاختلافات الصوتية، التي جاءت بها القراءات، ويحفظوا جميع وجوهها القرائية التي صحت عندهم، مما لقنه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريضة الأخيرة، وتحقق عدم نسخه، وبهذا لم يفترطوا في شيء من القرآن الكريم، على الرأي الراجح الذي ذكره ابن الجزري عن علماء الأمة وسلفها⁷. ثم تناقلت الأمة بعد هذا رسم المصحف، كما نقلت القراءات، وصار الرسم قرين القراءة نقلاً وضبطاً، ودونت التأليف في بيانه، وبقي رسم المصحف على ما كتب في عهد الخليفة عثمان بن عفان، دون أن يقول أحد بجواز تغييره، رغم تغير النظم الإملائية عبر العصور،— هذا لا يمنع من القول بأنه أدخلت عليه تعديلات بسيطة لم تمس بأصله، كما نعتها الدكتور عبد الصبور شاهين بالرموز الإضافية، التي دعت إليها الحاجة، كان الغرض منها زيادة بيان ووضوح للتفريق بين صور

¹ - ابن الجزري، منجد المقرئين، ص: 19- ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان، ج: 1، ص: 468

² - ابن منظور، لسان العرب، مادة: رسم، ج: 12، ص: 241 ومادة: رسم، ج: 12، ص: 242

³ - القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ص: 68

⁴ - الحمد، غاتم قدوري، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، الجمهورية العراقية، ط: 1، 1402هـ، 1982م، ص: 156

⁵ - الزرقاني، مناهل العرفان، ج: 1، ص: 369

⁶ - ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص: 213

⁷ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 7

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

الحروف المتماثلة، كنقط الجيم والحاء لتمييزهما عن الحاء، وغيرها من الحروف المتماثلة¹ - وكان هذا حرصا منهم على صون النص القرآني من أي تحريف أو شبهة، وتثبيتته في صورة لا يمكن أن تتغير أبدا، ليصبح من أول وهلة شرطا أساسيا في قبول القراءة أو رفضها².

ويصف الدكتور عبد الصبور شاهين أيضا الرسم - الذي اعتبره مشكلة في جميع اللغات السامية، واللغة العربية منها، والتي كان اهتمامها كله منصبا على رسم الصوامت فقط، لتترك ضبط باقي عناصر الكلمة المنطوقة لتقدير القارئ ليتركب المصوتات والحركات على حسب ما يراه مناسبا للمعنى وسياق الكلام-، وصفه بأنه "كان نظاما كاملا في نظر من استعملوه من العرب، محققا لما أملوه منه، بل إن أي نظام آخر كان عاجزا تماما عن أداء المهمة التي قام بها النظام العربي خير قيام، لقد أرادوا من الرمز أن يؤدي من وجوه القراءة ما صح لديهم مما لقنه إياهم رسول الله صلى الله عليه وسلم..."³. وفي كلامه هذا يؤكد كلام ابن الجزري السابق ذكره.

ونلاحظ الرازي في تفسيره يهتم لرسم المصحف، وينسب القراءات في كثير من الأحيان إلى مصاحف الصحابة، كمصحف أبي وابن مسعود وحفصة وعائشة، وفي هذا دلالة واضحة على أن هذه القراءات الواردة في هذه المصاحف قد خالفت ما جاء به الرسم العثماني، وبالتالي فهي في عداد القراءات الشاذة بالنظر إلى هذا، مع أن صحة السند دون التواتر متوفرة فيها. كما ينسب الكثير من القراءات المتواترة للمصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الأمصار، -وهي طريقة معروفة عند علماء التفسير الذين اهتموا بذكر القراءات، وعلى رأسهم الإمام الطبري- وفي ذلك إشارة منه إلى موافقة تلك القراءات لرسم المصحف، ومن أمثلة ذلك ما أورده في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بْنِيهِ﴾⁴: "قرأ نافع وابن عامر وأوصى بالألف وكذلك هو في مصاحف المدينة والشام والباقون بغير ألف بالتشديد وكذلك هو في مصاحفهم والمعنى واحد إلا أن في وصى دليل مبالغة وتكثير"⁵. حيث عرض القراءات معزوة معزوة لأصحابها، ثم ذكر أنها مرسومة في مصاحفهم بحسب ما قرؤوا به، وذلك لأن كلمة: "ووصى" رسمت في بعض المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الأمصار بالألف وفي بعضها بدون ألف، وهذا ما ذكره ابن أبي داود (ت316هـ) وابن الجزري (ت833هـ)⁶.

¹ - شاهين، تاريخ القرآن، ص:34

² - الحمد، رسم المصحف، ص:163 و164 - شاهين، تاريخ القرآن، ص:34

³ - شاهين، القراءات القرآنية، ص:260

⁴ - سورة البقرة، الآية:132

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:4 ص:63

⁶ - السجستاني، كتاب المصاحف، ص:144 - ينظر: ابن الجزري، النشر، ج:2، ص:223

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

وفي قوله تعالى يعلل كتابة كلمة "يقض" من غير ياء، بأنها جاءت مرسومة هكذا في المصحف، فيقول: "وقرأ الباقون يقض الحق والمكتوب في المصاحف «يقض» بغير ياء لأنها سقطت في اللفظ لالتقاء الساكنين كما كتبوا ﴿سَنَدُّعَ الرَّبَّانِيَّةِ﴾ [العلق: 18] ﴿فَمَا تُغْنِ التُّذْرُ﴾ [القمر: 5]"¹ وهكذا لو تتبعنا تفسير الرازي لوجدناه يهتم لموافقة القراءة لخط المصحف.

كما أن الرازي كان يبين سبب الشذوذ في بعض القراءات ويعلله بمخالفة رسم المصحف، ومنه في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ﴾² قال: "فاعلم أنه قرأ الحسن ﴿أَوْلِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ﴾ واحتج بقوله تعالى بعده يخرجونهم إلا أنه شاذ مخالف للمصحف"³.

ثم إن الرازي نقل عن الزمخشري قوله بوجود اتباع الرسم فقال: "المسألة الثالثة: قال صاحب «الكشاف»: «ما» مصدرية وإذا كان كذلك فكان حقها في قياس علم الخط أن تكتب مفصولة ولكنها وقعت في مصحف عثمان متصلة، واتباع خط المصاحف لذلك المصحف واجب، وأما في قوله: «أما نملي لهم فيها هنا يجب أن تكون متصلة لأنها كافة بخلاف الأولى»⁴.

ومن توظيفه لمعيار الرسم، أنه وصف القراءة الموافقة للرسم بالمعتبرة فيفهم من كلامه أن القراءة المخالفة للرسم غير معتبرة، حيث قال: "المسألة السادسة: لغة أهل الحجاز إعمال «ما» عمل ليس وبها ورد قوله: "ما هذا بشرا" ومنها قوله: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾⁵ ومن قرأ على لغة بني تميم. قرأ "ما هذا بشر" وهي قراءة ابن مسعود وقرئ "ما هذا بشرا" أي ما هو بعبد مملوك للبشر إن هذا إلا ملك كريم ثم نقول: ما هذا بشرا، أي حاصل بشرا بمعنى هذا مشتري، وتقول: هذا لك بشرا أم بكرا، والقراءة المعتبرة هي الأولى لموافقتها المصحف، ولمقابلة البشر للملك."⁶

كما تجدر الإشارة إلى أن العلماء اختلفوا في عدد المصاحف التي نسخت وبعث بها عثمان إلى الأمصار، والمشهور أنها خمسة وقيل أربعة وقيل سبعة، وحبس بالمدينة واحدا⁷. على أن بعض هذه المصاحف لم يسمع له ذكر ولا خبر، كمصحف البحرين ومصحف اليمن⁸، بالإضافة إلى أن الخلاف بين العلماء ازداد عمقا حينما اختلفوا في

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:13، ص:9

² - سورة البقرة، الآية: 257

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 7، ص: 19

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:9، ص: 438- ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج:1، ص:444

⁵ - سورة المجادلة، الآية: 2

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 18، ص: 450

⁷ - السيوطي، الإتقان، ج:1، ص:211

⁸ - الراجعي، تاريخ آداب العرب، ج:2، ص:42

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

علاقة المصحف الإمام بالأحرف السبعة، هل تضمن ما كتبه عثمان في جمعه الحروف السبعة أم أنه جمعه على حرف واحد؟ ففريق قالوا بأنها تضمنت حرفاً واحداً، وهو اختيار ابن جرير الطبري، إلا أن هذا القول ليس عليه دليل قوي، بل إنه قد يعد طعناً فيما فعله الصحابة، لأن في هذا العمل تركاً لشيء من القرآن، وهذا لا يفعله الصحابة رضي الله عنهم، لتحملهم أمانة تبليغ القرآن بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهم أعلم الناس بذلك، وفريق ثان على نقيض الرأي الأول، يقول باشمال المصاحف العثمانية على جميع الأحرف السبعة، وبهذا قال الباقلاني (ت 403هـ) والدايني (ت 444هـ). وأما الفريق الثالث فهو رأي جمهور العلماء سلفاً وخلفاً، على أن المصاحف العثمانية اشتملت على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، على ما جاء في العرضة الأخيرة، وهذا المذهب هو الذي اختاره ابن الجزري¹، ولعله الرأي الوسط والأصوب.

ويقف الدكتور عبد الصبور شاهين عند هذا المقياس من جهة أخرى، ليؤكد في دراسته لمقياس رسم المصحف، وتطبيقه على القراءات الشاذة، أنه ينحصر النظر فيها من جانبين مقارنة بالقراءات المتواترة: الجانب الأول: كون القراءة في نطاق الأصل الاشتقاقي للقراءة المتواترة، فالرسم هنا يحكم على هذه القراءة بالصحة أو التخطئة.

والجانب الثاني: كون القراءة مخالفة للأصل الاشتقاقي، باستعمال أصل آخر موافق في معناه للأصل الصحيح، أو مخالف له، ويندرج تحت هذا اعتباران:

1 - حين يتشابه الأصلان في الرسم، وهذا الذي يعالجه مقياس الرسم.

2 - حين يختلف الأصلان في الرسم، وهذا يعالجه مقياس الرواية.

ليخلص إلى التنبيه أن مخالفة الرسم وعدم الالتزام به لم يقع في عهد الصحابة إلا من بعضهم وفي مواضع معدودة، كان أكثرها ما ورد عن ابن مسعود وابن عباس في أربع عشرة رواية، وعن أبي في إحدى عشرة رواية، وما بقي من الصحابة كعائشة وعلي وابن عمر لم يتجاوز الثلاث روايات، وأما عمر ومعاذ وابن أبي وقاص والأشعري وأبو حذيفة وابن عمر وابن الزبير فلم تتجاوز الرواية الواحدة. وعلى هذا يصنف عبد الصبور شاهين صور القراءات بعد عرضها على مقياس الرسم، ويحصرها فيما يلي:

1 - قراءات موافقة للرسم، متحدة في الأصل الاشتقاقي، مثل: درست ← دَرَسْتُ - دَرَسْتُ - دَرَسْتُ -

دَارَسْتُ. وهذه ينظر فيها بعد توفر شرط الرسم فيها إلى صحة الرواية اعتماداً على مقياس السند وتحقق شرط التواتر أو الاستفاضة.

¹ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 31.

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

- 2 - قراءات مخالفة للرسم، متحدة في الأصل الاشتقائي، مثل: يَخْطَفُ ← يَتَخَطَّفُ - يَخْتَلِفُ
- 3 - قراءات موافقة للرسم، مختلفة في الأصل الاشتقائي، مثل: تَلْقُونَهُ ← تَلْقُونَهُ - تُلْعُونَهُ
- 4 - قراءات مخالفة للرسم، مختلفة في الأصل الاشتقائي، مثل: فُرِّعَ ← افْرُتِّعَ.¹

وهكذا فالرسم العثماني للقرآن الكريم بما تميز به من تلك الدقة الفائقة، والخصائص النادرة، - حيث جُرد من النقط والشكل - التي جعلته يستطيع أن يختصر لهم طريق النقل، ويتسع لتلك الأوجه الممكنة لما صح من القراءات والأحرف السبعة عند الصحابة فيما رووه عن النبي صلى الله عليه وسلم، مما استقر في العريضة الأخيرة وأمن النسخ، بل ووثق لها وزادها تأكيدا في صحة روايتها، يعد مرجعا أساسيا للحكم على القراءة بالرد أو بالقبول. وجنبهم فوق هذا أن يقعوا فيما يصعب تحقيقه، بل قد يستحيل فيما لو كان الرسم مضبوطا بالشكل والنقط.²

المطلب الثالث: موافقة القراءة للغة العربية ولو بوجه

يشرح ابن الجزري المقصود من هذا الركن فيقول: "وقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحاً مجعاً عليه، أم مختلفاً فيه اختلافا لا يضر مثله"³.

فعندما نتكلم عن ضابط القراءة الصحيحة في ضرورة موافقتها لوجه من أوجه العربية، ينبغي أن ننبه إلى أن هذا يستلزم أن لا يطعن في القراءة بحجة مخالفتها لقواعد العربية، وخاصة إذا تواتر سندها، وقد وقع ذلك من كثير من علماء النحو والقراءة، وذلك أن من العلماء من رد بعض القراءات المتواترة، أو ضعفها أو فضل بعضها على بعض استنادا عنده لفصاحة لغتها.⁴

ومن بين المفسرين الذين غلبوا شرط اللغة في قبول القراءات: الزمخشري (ت 538هـ)، وبلغ الأمر به إلى درجة تضعيف قراءات متواترة، يقول الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ): "وأما ما خالف الوجوه الصحيحة في العربية ففيه نظر قوي لأننا لا ثقة لنا بالخصار فصيح كلام العرب فيما صار إلى نحاة البصرة والكوفة، وبهذا نبطل كثيرا مما زيفه الزمخشري من القراءات المتواترة بعلّة أنّها جرت على وجوه ضعيفة في العربية لا سيما ما كان منه في قراءة مشهورة كقراءة عبد الله بن عامر قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾⁵ ببناء (زين)

¹ - شاهين، القراءات القرآنية، ص: 261 و 262 و 263 و 264 و 265 و 266 و 267

² - المرجع نفسه، ص: 261

³ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 10 - ينظر: شاهين، القراءات القرآنية، ص: 273

⁴ - وعذرهم في ذلك أن هذه القراءات لم تتواتر عندهم أو لجهلهم بوجوهها في العربية، ينظر: قابة، القراءات، ص: 160

⁵ - سورة الأنعام، الآية: 137

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

للمفعول و برفع (قتل) ، ونصب (أولادهم) وخفض (شركائهم)¹ ، وفي كلام ابن عاشور تنبيه في غاية الأهمية والدقة، على أن اللغة العربية وفصاحتها لا تنحصر في مذهب البصريين والكوفيين، بل هي أوسع من أن تحصرها آراؤهم وأقوالهم، مما يفسح مجالاً واسعاً في الدراسة، يندرج تحته كم هائل من القراءات الشاذة، التي جاءت برصيد لغوي كبير، وفي قول ابن خالويه (370هـ) ما يدعم هذا ويؤكد أن القراءات المتواترة قد وافقت وجهاً قويا في العربية: "فإني تدبّرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل، وإتقان الحفظ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ، فرأيت كلاً منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهباً من مذاهب العربية لا يدفع، وقصد من القياس وجهاً لا يمنع، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار"².

والفخر الرازي تجده من المدافعين عن القراءات إذا تواتر سندها، ويقف موقفاً قويا في وجه من يرد القراءة المتواترة اعتماداً على مقياس اللغة، وحجته في ذلك أن تواتر السند كاف في ثبوت القراءة، وإن خالفت وجهاً ظاهراً من وجوه العربية، لأن ردها لذلك يعتبر طعناً في القرآن وقطعيته³. ومن ذلك رده على ما أورد الطبري من كلام ابن عباس، في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾⁴ ويرد عليه بقول القاضي فيقول: "وروى محمد بن جرير الطبري أن ابن عباس قال: لا تقولوا فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فليس لله مثل ولكن قولوا فإن آمنوا بالذي آمنتم به، قال القاضي: لا وجه لترك القراءة المتواترة من حيث يشكل المعنى ويلبس لأن ذلك إن جعله المرء مذهباً لزمه أن يغير تلاوة كل الآيات المتشابهات وذلك محذور"⁵. وهو ما نص عليه الرازي أيضاً في تفسيره صراحة، حيث يقول في رده على من ضعف قراءة حمزة: ﴿وَالْأَرْحَامُ﴾⁶ بكسر الميم: "واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوهاً قوية في دفع الروايات الواردة في اللغات، وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه، بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة، والقياس يتضاءل عند السماع لا سيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيت العنكبوت"⁷.

وكثيراً ما نجد الرازي يوجه القراءة سواء متواترة أو شاذة، بأنها لغة من لغات العرب، كلغة تميم أو لغة الحجاز أو لغة قيس وغيرها، ويمكن أن نستنبط من هذا أن الرازي، كان مهتماً بموافقة هذه القراءات للغات العرب.

¹ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:1، ص: 61

² - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ت: د. عبد العال سالم مكرم، بيروت، دار الشروق، ط: 4، 1401 هـ، ص: 62

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 66

⁴ - سورة البقرة، الآية: 137

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 4، ص: 73

⁶ - سورة النساء، الآية: 1

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 9، ص: 480

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

وفي هذا المثال يصرح الرازي بصحة قراءة ابن كثير لأجل موافقتها لوجه من أوجه اللغة فيقول: "قرأ ابن كثير: ولا تك في ضيق بكسر الضاد، وفي النمل مثله، والباقون: بفتح الضاد في الحرفين. أما الوجه في القراءة المشهورة فأمرور: قال أبو عبيدة: الضيق بالكسر في قلة المعاش والمساكل، وما كان في القلب فإنه الضيق. وقال أبو عمرو: الضيق بالكسر الشدة والضيق بفتح الضاد الغم. وقال القتيبي: ضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين. وبهذا الطريق قلنا: إنه تصح قراءة ابن كثير"¹.

ومن الأمثلة التي تدل على اعتماد الرازي في رد القراءة الشاذة بناء على ضعف وجهها وشذوذها في اللغة، قوله: "فإن قيل: قرأ علي وابن مسعود والشعبي "والعمرة لله" بالرفع وهذا يدل على أنهم قصدوا إخراج العمرة عن حكم الحج في الوجوب. قلنا: هذا مدفوع من وجوه الأول: أن هذه قراءة شاذة فلا تعارض القراءة المتواترة، الثاني: أن فيها ضعفا في العربية، لأنها تقتضي عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية"². وفي هذه القاعدة خلاف³. وفي اشتراط موافقة اللغة ولو بوجه، ما يوحي بأنها يمكن أن تتسع لتشمل أوجه عديدة في القراءات الشاذة، مع ملاحظة أن تكون الشواذ في مستوى الفصح الذي يناسب القرآن ويليق به، ولا يشترط أن تكون موافقة لأفصح الأوجه، أو لوجه مجمع عليه، بل الأمر فيه فسحة وليس مقيدا.

وعليه تصدى ابن جني (ت 392هـ) في كتابه المحتسب لبيان الوجوه اللغوية في القراءات الشاذة، بل أكد على أنها قد تضارع المتواترة في الفصاحة، "ولعله -أو كثيرا منه- مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه. نعم، وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنف بغيره فصاحته، وتمطوه قوى أسبابه، وترسو به قَدَمُ إعرابه"⁴. ويذهب الدكتور عبد الصبور شاهين في هذا مذهب ابن جني، حيث ذكر أنه استقرأ القراءات الشاذة ودرس توجيهات العلماء لها، فوصل إلى

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 20، ص: 289

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 5، ص: 297

³ - ففي المسألة: ثلاثة أقوال: الأول: الجواز مطلقا وهو المرجح عند أغلب النحاة، والثاني: المنع مطلقا وقد ذهب إليه ابن جني، وعلى ما يبدو فهو رأي الفخر الرازي، إلا أن الرازي صرح في موضع آخر من تفسيره أن جواز ذلك مشروط بمحصل فائدة، ينظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 15، ص: 431. وذكر العلائي (761هـ) "أن عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية قبيح لا يصار إليه إلا لضرورة". ينظر: العلائي، أبو سعيد، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، ت: حسن موسى الشاعر، عمان، دار البشير، ط: 1، 1410هـ 1990م، ج: 1، ص: 179. وأما الثالث: فالجواز في الواو فقط وهو لأبي علي الفارسي. ينظر: الأثوثي، علي بن محمد، شرح الأثوثي على ألفية ابن مالك، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1419هـ، 1998م، ج: 2، ص: 407، والسيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ت: عبد الحميد هندراوي، مصر، المكتبة التوفيقية، د ط، ج: 3، ص: 225- ابن هشام، جمال الدين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، ت، ج: 3، ص: 357

⁴ - ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 32

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

"حقيقة ينبغي التسليم بها وهي: أن أغلب هذه القراءات لم يعد مسوغا تقوى به روايته، من نسبة إلى لغة، أو من تحليل صوتي أو نحوي أو صرفي"¹.

وفي هذا المقام يطرح الدكتور عبد الصبور شاهين تساؤلا يعتبر مهما بالنسبة لهذا الضابط، وهو ما المراد بالعربية هل ينحصر ذلك في قبائل معينة عرفت بالفصاحة، كقريش وتميم ومن ألقى بهم، أم أن المراد هو العربية بمفهومها العام الذي يشمل جميع لهجاتها بالإضافة إلى اللغة الأدبية؟

ويتضح من إجابته على هذا الإشكال أن مفهوم الفصاحة لم ينضبط بميزان دقيق في مراحل التاريخ، وقسم تطور مفهوم الفصاحة إلى مرحلتين: مرحلة القدماء: فقد فضل في بداية الأمر علماء اللغة بعض لغات القبائل على بعض لسلامتها من الفساد والاختلاط، ففضلوا ما نسب من اللغات لقريش وتميم وأسد وهذيل وغيرهم ممن استوطنوا وسط الجزيرة العربية، لسلامتها من الاختلاط بغير العرب الذي قد يضعف فصاحتها، على بقية القبائل الحدودية التي جاورت الروم والفرس، فتزعزت فصاحة لهجتها، ثم تأتي المرحلة الثانية: فتوسع مفهوم الفصاحة وتطور عند المتأخرين، والتي يمثلها ابن جني (ت 392هـ) حيث منع القياس على الظواهر الرديئة في لهجات العرب، وإن كان لا يرد اللهجة بوصفها لهجة، ولا يرى أولوية واحدة على الأخرى، بل يحترم قياسها وقواعدها، ومعنى هذا أنه لا يطعن في فصاحة اللهجة ذاتها، لكونها تضمنت بعض الظواهر التي وصفت بالرداءة والضعف وخرجت عن ميزان الفصاحة عند العرب، بل يراها بعد تنقيتها من الرديء والضعيف، مستوية في ميزان الفصاحة، فتجده يعنون في كتابه الخصائص عنوانا يفتح فيه المجال لحجية جميع لغات العرب: "اختلاف اللغات وكلها حجة" وإن كان هذا لا يمنع عنده من تفاوت هذه اللغات في الفصاحة وقوة القياس وشهرة الاستعمال²، فعنده "الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيرا منه"³.

كما أن شيوع الاستعمال يعده ابن جني جانبا مهما في قبول اللغة ولو خالفت القياس⁴. وعلى هذا فابن جني توسع في قبوله للغات العرب التي تكون حجة في العربية، بل جعلها كلها حجة، ولو اختلف بعضها عن بعض في كثرة الاستعمال وقوة القياس فأخذت بالأقل منها استعمالا وقياسا، لم تكن مخطئا لكلام العرب، ولكن تكون مخطئا للأجود والأفصح، فيكون الشاذ استعمالا أو قياسا لغة عربية⁵. وإلى هذا قد مال الجرجاني (ت 392هـ) أيضا¹.

¹ - شاهين، القراءات القرآنية، ص: 274

² - ابن جني، الخصائص، ج: 2، ص: 10 - شاهين، القراءات القرآنية، ص: 269 و 270 و 271 - ينظر: العلاني، أثر قراءات الصحابة، ص: 46

³ - ابن جني، الخصائص، ج: 2، ص: 12

⁴ - المرجع نفسه، ج: 1، ص: 124 - ينظر: كاركر، قضية الشذوذات، ص: 69

⁵ - ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص: 185

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

ويقرر الدكتور عبد الصبور شاهين في هذا المقام أيضا أن موقف ابن جني من الفصاحة، ومن اللهجات العربية، قد فسح المجال في دراسة الشاذ من القراءات، إذ أن التشدد والتضييق في هذا المعيار وحصر الفصاحة في أرقى مستوياتها المتطورة، بمقياس اللغة الأدبية، وعلى وفق ما سار عليه الأقدمون، يترتب عليه رد ورفض أغلب القراءات الشاذة، وليس المراد - على حسب بيانه لمقصود ابن جني -، هو فتح المجال لكافة القراءات الشاذة، بل المراد تفصيح الشاذ متى ابتعد عن اللهجات الرديئة التي لا تليق بالقرآن².

وهذا ما جعل علماء القراءات يقيدون في توضيحهم هذه الموافقة للغة العربية، بقولهم: "ولو بوجه" لإدراكهم وجود ذلك الاختلاف في مفهوم العربية وفصاحتها عند النحويين واللغويين عن مفهومها الواسع الذي يقصده علماء القراءات، وفي هذا يقول ابن الجزري: "وقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجهها من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعا عليه، أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها"³ فهذه ثلاثة أركان لا اعتبار القراءة أو ردها، ولكن ينبغي التنبيه على أن هذه الأركان ليست على درجة واحدة، من القوة، بل إن سند القراءة إذا تواتر، كان كافيا في الحكم على القراءة بأنها صحيحة، إذ لا يتصور أن تكون مخالفة للرسم لأنه جاء محتملا لما تواتر من القراءات، وفي هذا يقول ابن الجزري: "فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا، سواء وافق الرسم أم خالفه"⁴.

ولا يتصور أن تكون لا أصل لها في اللغة لأن ذلك يتعارض مع عربية القرآن⁵، فاللغة هي التي ينبغي أن تكون تابعة للقراءة وليس العكس، لأن القراءات القرآنية هي الأثبت نقلا في طرقها، وهذا ما أكده ابن الجزري في نشره، من أن: "أئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت

¹ - الجرجاني، علي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ت: محمد أبو الفضل وغيره، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د ط، د ت، ص: 455- ينظر: ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص: 186

² - شاهين، القراءات القرآنية، ص: 272 و 273

³ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 10- ينظر: عبد الحميد، دارين، القراءات الشاذة في القرآن الكريم دراسة بلاغية، رسالة ماجستير، إشراف: د عمر خليفة بن إدريس، جامعة قارون، 2010، 2009م، ص: 18

⁴ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 13

⁵ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 13- وينظر: شموط، حجية القراءات الشاذة، ص: 19

حقيقة القراءات وخصائصها و موقف الرازي في بعض مسائلها

في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عنهم لم يرد لها قياس عربية ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"¹.

ويرتب عبد الصبور شاهين هذه الأركان ترتيباً فنياً، بحيث يقدم رسم المصحف على بقية الأركان، واعتبره بمثابة "المصفاة الأولى التي تمر بها الحروف، فما وافقه منها نظر إلى سنده، فما صح منه سندا نظر في موافقته للعربية، وهذا هو موضع الرسم الحقيقي من مقاييس القراءة."²

وبهذا فالمعتمد في الحكم على شذوذ القراءة في الأصل هو فقدانها لشرط التواتر، ثم تأتي مصفاة الرسم، ومقياس اللغة، وإن كانت القراءات الشاذة في الأغلب الأعم لا تخرج عن دائرة موافقة اللغة العربية.

خاتمة الفصل:

وبعد ما تم عرضه في هذا الفصل، نلخص إلى أن الرازي كغيره من العلماء يميز بين نوعين من القراءات: القراءة المتواترة وهي محصورة عنده في القراءات السبع، والقراءة الشاذة وهي ما رويت بطرق الآحاد، كما أنه كان على دراية تامة بضوابط قبول القراءات، وإنه لمسنا من خلال تفسيره أنه كان يوظفها في الحكم على القراءات، وإن كانت محاولاته في بعض الأحيان جريئة نوعاً ما إلى حد أنها وصلت إلى وصف بعض القراءات المتواترة بالشذوذ، ومرجع ذلك إلى أنه كان يوظف المنهج العقلي في الحكم على القراءات، بالإضافة إلى أن موقفه من نقد القراءات المتواترة والطعن فيها تميز بنوع من الاضطراب والتناقض، فهو من جهة وإن كان شديداً في الرد على من طعن في قراءات متواترة أو تعرض لتضعيف لغتها، إلا أنه وقع فيها نهي عنه، فنقد قراءات متواترة أو وقف موقفاً سلبياً من نقد بعضهم لها حين نقل عنهم نقدهم من غير نكير أو رد عليهم.

كما تجدر الإشارة إلى أنه من خلال ما تمت معالجته في هذا الفصل من مباحث متنوعة، ظهر لنا أن القراءات الشاذة حضيت عبر تاريخها بمكانة معتبرة عند العلماء والمفسرين مما ينبئ على أن لها قيمة علمية، فما موقعها من الاحتجاج بها في الأحكام والتفسير واللغة عند الرازي؟ وما أثرها في تفسيره؟ وما مدى اعتماد الرازي عليها في التفسير؟ هذا وأسئلة أخرى سنحاول الإجابة عنها في الفصل الثاني.

¹ - ابن الجزري، النشر، ج:1، ص:10 و11

² - شاهين، تاريخ القرآن، ص:230

الفصل الثاني

الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

لا تكاد تطالع كتابا من كتب الفقه أو الأصول، أو المؤلفات التي ألفت في القراءات بصفة عامة وفي القراءات الشاذة على وجه الخصوص، إلا وتجدها تعالج هذا العنوان المتعلق بالاحتجاج بالقراءات الشاذة في الفقه أو التفسير أو اللغة، وتسعى لإبراز ذلك الأثر الكبير لها، والعلماء في هذا مختلفون، بين رافض للاحتجاج بها وبين مجيز متوسع ومجيز في نطاق معين أو بشروط، والفخر الرازي في تفسيره، يمكن أن نستوضح موقفه من القراءات الشاذة، من خلال وقفاته المتعددة والمتنوعة عندها. فيا ترى ما موقف الفخر الرازي من الاحتجاج بالقراءات الشاذة في الأحكام والتفسير واللغة بين بقية العلماء؟ ولا بأس أن نتطرق بشكل موجز إلى مفهوم الاحتجاج بالقراءة.

تمهيد: مفهوم الاحتجاج

الاحتجاج:

من الحجّة، وتدور معاني حج حول الدليل والبرهان والمقصد، واحتج بالشيء جعله حجة. ومنه الحجّة: وهي جادة الطريق.¹، والحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة.²

فالاحتجاج بالقراءة هو إقامتها حجة ودليلا، والدليل عرفه الفخر الرازي بقوله: "هو الذي يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه إلى العلم"³، ومنه الاستدلال: وهو طلب الدليل، وعليه فالاحتجاج والاستدلال متقاربان معنى.

المبحث الأول: الاحتجاج بالقراءات الشاذة في الأحكام

لم يختلف العلماء في الاحتجاج بالقراءات المتواترة واستنباط الأحكام منها، ولكنهم اختلفوا في الاحتجاج بالقراءات الشاذة⁴، وقد نقل الزركشي (ت794هـ) أن محل الخلاف بين الحنفية وغيرهم فيما إذا لم يصرح الراوي بسماعها⁵، إذا كانت مما صح سنده. فهل تعتبر دليلا كالقراءات المتواترة لإثبات الأحكام؟ والعلماء في هذا انقسموا إلى فريقين:

المطلب الأول: المجيزون للاحتجاج بها وأدلتهم ومناقشتها

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة حجج، ج:2، ص:228

² - الأزهرى، تهذيب اللغة، ت: عبد الحليم النجار، الدار المصرية، د ط، د ت، مادة: حج، ج:3، ص:390، - ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: حج، ج:2، ص:30

³ - الرازي، فخر الدين، المحصول في علم أصول الفقه، ت: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط:3، 1418هـ، 1997م، ج:1، ص:88

⁴ - المسؤول، عبد العلي، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، مصر، دار ابن عفان، ط:1، 1429هـ، 2008م، ص:

189 و190

⁵ - الزركشي، بدر الدين، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكنتي، ط:1، 1414هـ، 1994م، ج:2، ص:225

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

إن القول بجواز الاحتجاج بها في الأحكام الشرعية يتماشى والفوائد الكبيرة التي تزخر بها القراءات الشاذة في مجال التفسير والبيان واللغة والنحو والفقهاء، قال أبو عبيد في فضائل القرآن: "المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها."¹ فلا غرو أن نجد جمهور العلماء على هذا الرأي تنظيراً وتطبيقاً. وإن كان منهم من اشترط في الاحتجاج بها قيوداً.

والقول بالاحتجاج بها هو راجح مذهب أحمد وأصحابه وأبو حنيفة (ت 150هـ) وأصحابه وبعض المالكية: ومنهم ابن عبد البر (ت 463هـ)، ومن المتأخرين الشيخ محمد الحجوي الثعالبي الفاسي (ت 1376هـ) بشرط صحة سندها.² وكذلك الشافعي (ت 204هـ) في الصحيح عنه، وأكثر أصحابه³، على ما صححه ابن السبكي (ت 771هـ)⁴، والإسنوي (ت 772هـ)⁵ وأكده زكريا الأنصاري (ت 926هـ)⁶. وانتصر له الزركشي (ت 794هـ)⁷

وفرق أبو الخطاب الكلؤداني الحنبلي (ت 510هـ) بين الفروع والأصول، فذكر أن القراءة الشاذة تقبل في الأعمال، ولا تقبل في الأصول وإثبات القرآن لأنها تثبت بالعلم اليقيني والقراءة الشاذة لا تفيد العلم بل تفيد الظن.⁸ واعتبر الحنفية القراءات الشاذة التي احتجوا بها، قرآناً نسخت تلاوته وبقي حكمه¹. واشترطوا فيها أن تبلغ مبلغ الشهرة، ولذلك احتجوا بقراءة ابن مسعود في التتابع: ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ﴾ في صيام

¹ - السيوطي، الإتقان، ج: 1، ص: 279

² - ابن اللحام، علاء الدين، القواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية، ت: عبد الكريم الفضيلي، المكتبة العصرية، د ط، 1420 هـ، 1999 م، ص: 214- ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء، شرح الكوكب المنير، ت: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط: 2، 1418هـ، 1997م، ج: 2، ص: 138- ينظر: ابن بدران، عبد القادر، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: 2، 1401هـ، ص: 197- و ابن عبد البر، ابن عبد البر، يوسف، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ت: مصطفى بن أحمد العلوي وغيره، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387هـ، ج: 4، ص: 279- و الحجوي، محمد بن الحسن، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1416هـ، 1995م، ج: 1، ص: 78

³ - المسؤول، القراءات الشاذة، ص: 191 و 200- ينظر: قابة، القراءات القرآنية، ص: 211

⁴ - العطار، حسن بن محمد، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د ط، 1420 هـ - 1999م، ج: 1، ص: 300

⁵ - الإسنوي، جمال الدين، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، ت: د. محمد حسن هيتو، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1400هـ، ص: 142

⁶ - الأنصاري، زكريا بن محمد، غاية الوصول في شرح لب الأصول، مصر، دار الكتب العربية الكبرى، د ط، د ت، ج: 1، ص: 32

⁷ - البويطي، أبي يعقوب، مختصر البويطي، رسالة ماجستير، ت: أيمن بن ناصر بن نايف السلامة، إشراف: حمد بن حماد الحماد، السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1430هـ، 1431هـ، ص: 416- الزركشي، البحر المحيط، ج: 2، ص: 222

⁸ - الكلؤداني، محفوظ، التمهيد في أصول الفقه، ت: مفيد محمد أبو عمشة وغيره، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط: 1، 1406 هـ، 1985م، ج: 3، ص: 37 و 38

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

كفارة اليمين لشهرتها عند أبي حنيفة في زمنه، وقيدوا بها المطلق في القراءة المتواترة: ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾² ولم يحتجوا بقراءة أبي في تتابع قضاء رمضان لعدم شهرتها عندهم، ولأنهم يعتبرون الزيادة على النص نسخاً، والنسخ لا يكون إلا بما تواتر أو اشتهر³.

هذا واشترط بعض الشافعية في الاحتجاج بها شرط صحة سندها⁴. وفرق الشيخ زكريا الأنصاري (ت 926هـ) وتبعه الزركشي، بين ما ورد منها لبيان حكم أو تفسيره فإنه يحتج به، كما في قراءة ﴿أَيَّمَانَهُمَا﴾، وما ورد منها لتأسيس حكم وابتدائه، فلا يحتج به، كقراءة ابن مسعود: "متتابعات"⁵.

وزاد الروياني (ت 307هـ) شرطين وهما: أن لا تخالف رسم المصحف، وأن لا يوجد غيرها مما هو أقوى منها⁶. وعلى هذا فاحتجاج الشافعي وأصحابه بالقراءة الشاذة ليس على إطلاقه، بل هو مقيد بشروط. وهي: أن تكون القراءة مفسرة لحكم لا منشئة له، وأن لا تخالف رسم المصحف، وأن لا يكون هناك دليل أقوى منها. وأما الشرط المتفق عليه بين القائلين بحجيتها، كما يبدو واضحاً من أقوال العلماء التي تم إيرادها هنا، هو صحة السند، لأن ما لم يصح سنده فلا يعتبر قراءة ولا خبراً بل هو من باب الضعيف والمكذوب كما سبقت الإشارة إليه في أنواع القراءات.

ومن أقوى الحجج التي استدلت بها أصحاب هذا الفريق الأول أنهم:

أنزلوها منزلة خبر الواحد، فإنه إذا انتفت قرآنيته، فلا أقل من أن يقال إنه خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم، استناداً إلى عدالة الراوي، فلا شك أنه سمعه وتلقاه من النبي صلى الله عليه¹، والقاعدة عندهم: "أنه لا يلزم من انتفاء خصوص قرآنيته انتفاء عموم خبريته"² وهو ما صححه ابن قدامة الحنبلي (ت 620هـ)³.

¹ - السرخسي، محمد، أصول السرخسي، لبنان، بيروت، دار المعرفة، د ط، د ت، ج: 2، ص: 81- وقد فصل فيها القول الدكتور عبد العلي المسؤل، ينظر: المسؤل، القراءات الشاذة، ص: 193

² - سورة المائدة، الآية: 79

³ - السرخسي، أصول السرخسي، ج: 1، ص: 269- والبخاري، عبد العزيز، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البيهقي، ت: عبد الله محمود محمد عمر، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1418هـ، 1997م، ج: 1، ص: 197- والزركشي، البحر المحيط، ج: 2، ص: 222- والمسؤل، القراءات الشاذة، ص: 192

⁴ - الماوردى، أبو الحسن، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، ت: الشيخ علي محمد معوض وغيره، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1419 هـ، 1999 م، ج: 4، ص: 34- الشوكاني، محمد، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، ت: أبي مصعب محمد سعيد البدرى، لبنان، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط: 1، 1412 هـ، 1992 م، ص: 63

⁵ - الأنصاري، غاية الوصول، ج: 1، ص: 32- الزركشي، البحر المحيط، ج: 2، ص: 225 و 226- المسؤل، القراءات الشاذة، ص: 202 و 203

⁶ - الزركشي، البحر المحيط، ج: 2، ص: 223

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

فهي تدور بين الحجية على وجه وبينها على وجه آخر لا بين الحجية وعدمها.⁴

مناقشة هذا المذهب:

وقد نوقش هذا المذهب :

بأنه لا خلاف في عدالة الراوي، وإنما هناك اعتراضات ترد الاحتجاج بما نقل عنه:

1- احتمال نقله على أنه قرآن، وهذا خطأ، فالقراءة الشاذة ليست قرآنا، لأنه يجب أن ينقل متواترا⁵، والقاعدة " أن ما خالف حكم الاعتياد في الأخبار أنه باطل"⁶، وأيضا فمن المعلوم أن الواجب على النبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغ القرآن للجماعة ليكون ذلك حجة، ولا يسر به للأفراد.⁷

2- الجزم بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم وغير مسلم به، فلو كان كذلك لصرح بسماعه، فإذا لم يكن هناك تصريح من الصحابي، فيحمل ما نقل عنه أنه مذهب له، وبهذا فلا يكون حجة في هذه الحالة، فاحتمال أن يكون خبرا، فإنه متردد بين أن يكون مذهبا له أو خبرا، وعليه فلا يجوز العمل به، وإنما يعمل بما صرح الراوي بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم.⁸

المطلب الثاني: القائلون بعدم الاحتجاج بها وأدلتهم ومناقشتها

ومن ذهب إلى عدم الاحتجاج بالقراءة الشاذة في الأحكام:

المالكية: فهو مشهور مذهب مالك،⁹ وقال ابن العربي (ت 543هـ): "القراءة الشاذة لا توجب علما ولا عملا"¹، وجزم ابن الحاجب (ت 646هـ) بعدم الجواز لأنها ليست قرآنا ولا خبرا يصح العمل به، لأنه نقله على أنها

¹ - السرخسي، أصول السرخسي، ج:1، ص:281- وأمير بادشاه، محمد أمين، تيسير التحرير، مصر، مصطفى البابي الحلبي، د ط، 1351هـ، 1932م، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1403هـ، 1983م، ج:3، ص:9

² - العطار، حاشية العطار، ج:1، ص:300 - الأنصاري، غاية الوصول، ج:1، ص:32- ابن أمير حاج، شمس الدين، التقرير والتحبير، دار الكتب العلمية، ط:2، 1403هـ، 1983م، ج:2، ص:216

³ - المقدسي، ابن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط:2، 1423هـ، 2002م، ج:1، ص:205

⁴ - السيواسي، كمال الدين، شرح فتح القدير، بيروت، دار الفكر، د ط، د ت، ج:4، ص:191

⁵ - الجويني، إمام الحرمين، البرهان في أصول الفقه، ت:صلاح بن محمد، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط:1، 1418هـ، 1997م، ج:1، ص:257

⁶ - وقد اعترض الأبياري بعد نقله لمسلك الأصوليين هنا على مسألة التكذيب، وسيأتي ذكرها في مناقشة المذهب الثاني، ينظر: الأبياري، علي، التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه، ت:د.علي بن عبد الرحمن بسام الجزائري، الكويت، دار الضياء، ط:1، 1434هـ، 2013م، ج:2، ص:771

⁷ - الغزالي، أبو حامد، المستصفي، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط:1، 1413هـ، 1993م، ص:81

⁸ - الغزالي، المستصفي، ص:81

⁹ - الأبياري، التحقيق والبيان، ج:2، ص:770

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

قرآن وهو خطأ، فيحتمل أن تكون مذهبا له.² وفرق القرطبي شارح مسلم بين تصريح الراوي بالسمع وعدم تصريحه، فإن لم يصرح فهي ليست حجة، وإن صرح ففيه قولان عند المالكية والأولى أنها حجة تنزيلا لها منزلة الخبر.³ وذكر ابن اللحام (ت 803هـ) وابن النجار الحنبليان (ت 972هـ). رواية عن الإمام أحمد بعدم الاحتجاج.⁴ وبعض علماء الشافعية الذين صرحوا أن الشافعي أيضا لا يحتج بها: كالجويني⁵ (ت 478هـ) والغزالي⁶ (ت 505هـ) والآمدي⁷ (ت 631هـ).

وتزعم القول بعدم جواز الاحتجاج بالقراءة الشاذة من الشافعية الإمام الفخر الرازي حيث صرح في غير ما موضع من تفسيره بأن القراءة الشاذة ليست حجة البتة عنده ولا عند أصحابه من المذهب الشافعي⁸، وهو في هذا يسير على خطى أساتذته، إمام الحرمين وأبو حامد الغزالي.

يقول الإمام الجويني (ت 478هـ): "ظاهر مذهب الشافعي أن القراءة الشاذة التي لم تنقل تواترا لا يسوغ الاحتجاج بها ولا تنزل منزلة الخبر الذي ينقله آحاد من الثقات".⁹ واستدل على ذلك بأن الشافعي لم يأخذ بالتتابع في صيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين الذي نقل بقراءة ابن مسعود، كما قال أن القرآن نقل بالتواتر فما انفرد به واحد على أنه قرآن، ولم يصرح في نقله بأنه خبر، فلا يعمل به، لأنه نقلها على أنها قرآن، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وإذا لم يثبت قرآنا فقد تردد بين أن يكون خبرا، وبين أن يكون مذهبا له فلا يكون بهذا حجة وهذا نفس ما ذكره أبو حامد الغزالي¹⁰.

مناقشة هذا المذهب:

وقد نوقشت أدلة هذا المذهب:

¹ ابن العربي، أبو بكر، المحصول في أصول الفقه، ت: حسين علي اليدري وغيره، عمان، دار البيارق، ط: 1، 1420هـ، 1999م، ص: 120.
² البابرتي، محمد، الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب، ت: ضيف الله بن صالح بن عون العمري وغيره، مكتبة الرشد ناشرون، ط: 1، 1426 هـ، 2005 م، ج: 1، ص: 474-المسؤول، القراءات الشاذة، ص: 214.
³ الزركشي، البحر المحيط، ج: 2، ص: 225.
⁴ ابن اللحام، القواعد، ص: 214- ابن النجار، شرح الكوكب المنير، ج: 2، ص: 139 و140.
⁵ الجويني، البرهان، ج: 1، ص: 257.
⁶ الغزالي، أبو حامد، المنحول من تعليقات الأصول، ت: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر، لبنان، بيروت، ط: 3، 1419هـ، 1998م، ص: 374.
⁷ الآمدي، أبو الحسن، الإحكام في أصول الأحكام، ت: عبد الرزاق عفيفي، لبنان، بيروت، المكتب الإسلامي، د ط، د ت، ج: 1، ص: 160.
⁸ الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 355 وج: 6، ص: 432 وج: 12، ص: 422.
⁹ الجويني، البرهان، ج: 1، ص: 257.
¹⁰ الجويني، البرهان، ج: 1، ص: 257- الغزالي، المستصفي، ص: 81- والأبياري، التحقيق والبيان، ج: 2، ص: 771- والنووي، يحيى، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: 2، 1392هـ، ج: 5، ص: 131.

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

بأن الاتفاق على أن القراءة الشاذة ليست قرآنا، لا ينفي على أية حال كونها خبرا، وذلك لصحة السند فيها، وعدالة الصحابة الذين رووها سماعا عن النبي صلى الله عليه وسلم، يؤيد خبريتها، وأما ترددها بين الخبرية وكونها مذهبا للصحابي، إذا لم يصرح بذلك، فهذا في حقيقته مرجح لكونها خبرا وليست مذهبا له، لأنها لو كانت مذهبا له لصرح به، وإذا لم يصرح فالراجح أنها خبر. وعلى احتمال أنه مذهب له، فإن العلماء اختلفوا في مذهب الصحابي هل هو حجة أم لا¹.

وقد تناول الإسنوي (ت 772هـ) وهو من الشافعية عدم أخذ الشافعي بقراءة ابن مسعود في التتابع في صيام كفارة اليمين، فقال: "والذي وقع للإمام² فقلده فيه النووي مستنده عدم إيجابه للتتابع في كفارة اليمين بالصوم مع قراءة ابن مسعود السابقة وهو وضع عجيب فإن عدم الإيجاب يجوز أن يكون لعدم ثبوت ذلك عن الشافعي أو لقيام معارض³". وقد بين السبكي (ت 756هـ) وتبعه في ذلك زكريا الأنصاري (ت 926هـ) هذا المعارض بقوله: "وإنما لم يوجبوا التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءة متتابعات لما صحح الدار قطني إسناده عن عائشة رضي الله عنها نزلت ﴿فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ﴾ فسقطت متتابعات أي نسخت تلاوة وحكما⁴."

وأما ما ذكره في الحكم عليها بالخطأ لأن الراوي نقلها على أنها قرآن وهي ليست بقرآن، فإن الشيرازي (ت 476هـ) من الشافعية - فيما نقله الزركشي عنه - يشترط في إنزالها منزلة الآحاد أن يرويها على أنها قرآن، وأما إن رواها على أنها تفسير فلا⁵.

المطلب الثالث: الترجيح بين الأقوال:

هذا الذي ذكرناه هو نظرة الأصوليين والفقهاء، لمسألة الاحتجاج بالقراءة الشاذة في الأحكام، ولا شك أن الناظر إلى أدلة الفريقين وردود كل فريق على الآخر يرى قوة أدلتها، وهو ما يزيد من صعوبة الترجيح بين القولين، وإن كنا نلاحظ أن جمهور العلماء قد اتجهوا إلى القول بالجواز، إلا أن أدلة المانعين كانت قوية في نظر الدكتور أحمد البيلي بما فيه الكفاية ليقول بعدم جواز الاحتجاج بها، فهي ليست قرآنا ولا بمنزلة خبر الواحد لأن النسخ وارد عليها،

¹ - الأمدى، الإحكام، ج:1، ص:161- و البخاري، كشف الأسرار، ج:2، ص:428

² - يقصد الإمام الجويني في البرهان

³ - الإسنوي، التمهيد، ص:143

⁴ - الأنصاري، غاية الوصول، ج:1، ص:32- العطار، حاشية العطار، ج:1، ص:301- هذا وقد تتبع الدكتور عبد العلي المسؤول هذه الرواية في مصنفات الدار قطني، فلم يجدها في مسألة كفارة اليمين، بل وجدها في قضاء صيام رمضان، وقال أنها الرواية التي أثبتها جمهور الأصوليين، واعتذر للسبكي في هذا الأمر بأنه تصحيف أو سهو. ينظر: المسؤول، القراءات الشاذة، ص:204 و 205

⁵ - الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج:2، ص:223- وعلق الدكتور التواتي على هذا بقوله: "وفيما قاله في التفسير نظر على رأي من يجعله في حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم" ينظر: ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص:654

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

وقد رفعت من المصاحف،¹ ويؤيد هذا القاعدة المعروفة: إذا كان الاحتمال في دليل الحكم سقط به الاستدلال². إلا أنه يمكن أن يجاب عليه بأن النسخ قد يقع على التلاوة وهذا يبين في القراءة الشاذة، لكن ليس هناك دليل على نسخ الحكم، والنسخ لا بد له من دليل، فما وجد عليه دليل من القراءات الشاذة فينبغي الأخذ به، وما ليس عليه دليل فالأولى بقاء العمل بحكمه³.

وأما المجيزون فأدلتهم وجيهة وقوية أيضا، ومذهبهم هو الذي يبدو راجحا، وفي حقيقة الأمر فإن فقهاء المذاهب وإن كان الظاهر أنهم اختلفوا في أمر الاحتجاج بها إلا أنه إذا نظرنا إلى تعاملهم التطبيقي مع القراءة الشاذة، فإن المانعين لا يستبعدونها عن ميدان الاستنباط تماما، وإنما احتجوا بها في مسائل فقهية، كمسائل الرضاع بخبر عائشة، والقطع في السرقة بقراءة ابن مسعود ﴿أَيْمَانَهُمَا﴾، وإن كان فقهاء المذاهب يختلفون في درجة التوسع في الاحتجاج بها إطلاقا وتقييدا⁴، إضافة إلى ما لهذه القراءات من أثر بارز في تفسير القرآن والكشف عن معانيه، والذي لا يمكن أن ينكره أحد، وهناك دراسات وبحوث معاصرة تكفلت بإبراز هذه القيمة العلمية للقراءات القرآنية متواترة وشاذة، يمكن الرجوع إليها للاستزادة⁵، وفي بحثنا هذا سنتناول جانباً منها عند مفسرنا الفخر الرازي، كما ننبه إلى أن أكثر المجيزين لم تكن إجازتهم على إطلاقها بل قيدوا الاحتجاج بشروط، وقد تمت الإشارة إلى ذلك، وعلى هذا فالقول بالاحتجاج بها هو الراجح، فهي لا تخرج عن دائرة كونها خبراً منقولاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما أكده ورجحه الكثير من الباحثين والعلماء في كتبهم ودراساتهم ورسائلهم الأكاديمية، وأغلبهم في ترجيحهم يشترطون مع ذلك شروطاً⁶، وهو الأولى، وهي شروط في الحقيقة ذكرها الأصوليون والفقهاء كالزركشي وزكريا الأنصاري، كما سبق ذكره من قبل، فيكون هذا رأياً وسطاً وأكثر ضبطاً، ويمكن إجمال هذه الشروط كما يلي:

¹ - البيلي، أحمد، الاختلاف بين القراءات، لبنان، بيروت، دار الجيل، ط: 1، 1408هـ، 1988م، ص: 113

² - الجراحي، أبو عبد الله، رفع النقاب عن تنقيح الشَّهاب، ت: د. أحمد بن محمد السراج وغيره، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشد، ط: 1، 1425 هـ، 2004 م، ج: 3، ص: 133

³ - قابة، القراءات القرآنية، ص: 213

⁴ - ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص: 649 و 650

⁵ - وقد تعرضت الكثير من الدراسات الأكاديمية وغيرها لبيان أثر القراءات المتواترة والشاذة في تفسير القرآن - ينظر مثلاً: آل إسماعيل، علم القراءات، ص: 325. وقد عقد باباً لهذه المسألة

⁶ - سيب، القراءات القرآنية، ص: 89 و 90 - المزروعى، ياسر إبراهيم، أوضح الدلالات في أسانيد القراءات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط: 1، 1430 هـ، 2009 م، ص: 252 - وآل إسماعيل، علم القراءات نشأته أطواره أثره في العلوم الشرعية، ص: 373 و 374 - ومرزوق، خالد، رسالة دكتوراه: تخريج الأحكام العقدية على القراءات القرآنية جمعاً ودراسة، إشراف: - د. صافي حبيب، الجزائر، جامعة وهران، 1438 هـ، 1439 هـ / 2017 م، 2018 م، ص: 88 - وقابة، القراءات القرآنية، ص: 113

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

- أن لا يعارضها خبر صحيح مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثاله: قراءة أبي وابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير الشاذة¹ في زواج المتعة: ﴿فَمَا أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَعَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ فهذه قراءة لا يعمل بها لأنه عارضها دليل أقوى منها، وهو حديث صحيح: فعن علي بن أبي طالب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: نَهَىٰ عَنِ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ أَكْلِ لَحْمِ الْخُمْرِ الْإِنْسِيَّةِ²
- أن ترد لبيان حكم وتفسيره أو ترجيحه أو تأكيده. ومثال ذلك: كتفسير قطع اليد في السرقة باليمين لقراءة ابن مسعود: ﴿أَيْمَانَهُمَا﴾³، وكذا الشأن في ميراث الأخ لأُم بقراءة: ﴿وَلَهُرَّأَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمِّهِ﴾⁴
- أن لا تكون منشئة لحكم. واختص بهذا الشافعي وأصحابه في عدم عملهم بقراءة ابن مسعود في التابع في كفارة اليمين، ﴿فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُّتَتَابِعَاتٍ﴾⁵
- أن لا يوجد دليل يؤكد نسخ حكمها.
- أن تكون صحيحة السند.

هذا وقد أوردنا هذا التفصيل في بيان مذاهب العلماء من الاحتجاج بها، ليتضح لنا جليا في هذا البحث موقف الرازي الشديد في رد القراءة الشاذة مقارنة بغيره، وأنه كان فعلا ممن تزعم الرأي القائل بعدم الاحتجاج، بل ظهر في تفسيره شدة في التمسك بهذا المذهب لم تظهر عند غيره من المفسرين، ولعل تفسير ذلك راجع إلى ما تميز به عصر الفخر الرازي من كثرة الطاعنين من الفرق الضالة في القرآن وتواتر قراءاته، وهذا كله يتماشى مع هدف الرازي وغرضه من تأليف تفسيره، سدا للباب في وجه هذه الطوائف حتى لا يلحقوا بالقرآن وقراءاته ما ليس منه.

المطلب الرابع: منهج الرازي في التعامل مع قراءات شاذة في آيات الأحكام

للرازي وقفات فقهية في تفسيره مع آيات الأحكام، وما تعلق بها من قراءات شاذة، سنفردها بمطلب خاص لنقف على منهجه في التعامل مع القراءات الشاذة، فيما تعلق بالأحكام الفقهية، ثم نخص غير آيات الأحكام بمبحث خاص بتعامله مع القراءات الشاذة في عموم تفسير الآيات، لأننا لمسنا أن هناك خيطا رفيعا في منهج تعامله

¹ - الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، دمشق، دار سعد الدين، د ط، د ت، ج: 2، ص: 50

² - موطأ مالك: ك: النكاح، ب: نكاح المتعة، ر: 1560 - صحيح البخاري، ك: ، ب: غزوة خيبر، ر: 4216 - صحيح مسلم، ك: النكاح، ب: نكاح المتعة، ر: 1407

³ - الخطيب، معجم القراءات، ج: 2، ص: 270-

⁴ - المرجع نفسه ج: 2، ص: 32

⁵ - المرجع نفسه، ج: 2، ص: 337

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

مع النوعين، فما تعلق بإثبات الأحكام الفقهية رأينا الرازي شديدا في رد العمل بها والتكثير على من استدل بها، بخلاف غيرها.

وقد قمت بتتبع جميع المواضع والنماذج المتعلقة بآيات الأحكام التي توقف عندها الرازي في تفسيره:

المثال الأول: قطع يد السارق

قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾¹

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: وهي قراءة الجماعة²: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾

القراءة الشاذة:

قراءة ابن مسعود: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا﴾³

فيقول في مسألة القطع في حد السرقة، أن القطع يجب في المرة الأولى والثانية والثالثة والرابعة أيضا وهو

مذهب الشافعي، والحجة في هذا التمسك بظاهر مدلول القراءة المتواترة، بخلاف مذهب أبي حنيفة والثوري:

بأنه لا يقطع في المرة الثالثة والرابعة⁴. واستدل الحنفية بقراءة ابن مسعود: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا﴾ إجراء لها مجرى خبر

الواحد، يقول الطاهر بن عاشور مرجحا رأي أبي حنيفة: "ويجب القضاء بقول أبي حنيفة، فإن الحدود تدرأ بالشبهات

وأي شبهة أعظم من اختلاف أئمة الفقه المعترين"⁵

ورد الرازي عليه بأن "القراءة الشاذة لا تبطل القراءة المتواترة، فنحن نتمسك بالقراءة المتواترة في إثبات مذهبنا

وأیضا القراءة الشاذة ليست بحجة عندنا، لأننا نقطع أنها ليست قرآنا، إذ لو كانت قرآنا لكانت متواترة"⁶. وهذا وفقا

لقاعدة أن دلالة القراءة المتواترة مقدمة على دلالة القراءة الشاذة⁷.

¹ - سورة المائدة، الآية: 38

² - الخطيب، معجم القراءات، ج: 2، ص: 270

³ - ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ت: ج برجستراسر، مصر، المطبع الرحمانية، 1934م، ص: 33

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 355

⁵ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 1، ص: 51

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 355

⁷ - الرومي، عبد الله بن عبد الرحمان، دراسات في قواعد الترجيح المتعلقة بالنص القرآني في ضوء ترجيحات الرازي، السعودية، الرياض، دار التدمرية، ط: 1،

1431هـ، 2010م، ج: 2، ص: 575

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

كما نبه إلى علة أخرى في رده للاحتجاج بالقراءة الشاذة خارجة عن ذاتها وهي: أن الاحتجاج بها يفتح باب واسعاً لطعن الروافض والملاحدة في القرآن وتواتر قراءته¹. وهذا ما يفسر لنا تلك الصرامة القاطعة في نفي الرازي حجية القراءة الشاذة. فيكون إثبات الحجية للقراءة الشاذة على هذا طعنا في القرآن.

المثال الثاني: التابع في صيام كفارة اليمين

قوله تعالى في كفارة اليمين: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾²

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: بلا خلاف كما وردت في الآية من غير لفظ: "متتابعات"

القراءة الشاذة: لأبي وابن مسعود بإضافة "متتابعات": ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ﴾³

ذكر الرازي الخلاف الفقهي في حكم التابع في صيام كفارة اليمين:

أولاً: مذهب الشافعي في أصح قوليه: أنه يصوم ثلاثة أيام إن شاء متتابعة وإن شاء متفرقة.

ثانياً: مذهب أبي حنيفة: يجب التابع. وحجته: القراءة الشاذة لأبي وابن مسعود.

وكان جواب الرازي هنا هو نفس الجواب السابق تماماً⁴.

فالرازي هنا رجح ما جاءت به القراءة المتواترة من عدم ذكرها للتابع، على القراءة الشاذة، إلا أن الزركشي

فسر عدم أخذ الشافعي بالتتابع المذكور في القراءة الشاذة لأنها وردت هنا لابتداء حكم⁵.

كما اعتبر الرازي قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب من أقوى الدلائل على جواز التفريق⁶، استناداً

للحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ عَلِيٌّ أَيَّامٌ مِنْ رَمَضَانَ أَفَأَقْضِيهَا مُتَفَرِّقَاتٍ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:11، ص:355- ينظر: الباكستاني، إحسان، الشيعة والسنة، باكستان، لاهور، إدارة ترجمان السنة، ط:3، 1396 هـ، 1979م، ص:140- ينظر: الواحدي، سميحة، منهج الرازي في الرد على النصارى في تفسيره مفاتيح الغيب، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الحكيم فرحات، الجزائر، باتنة، جامعة الحاج لخضر، 1430هـ، 1431هـ-2009، 2010م، ص: 40 و41- والكبيسي، عيادة، شبهات حول تفسير الرازي عرض ومناقشة، الإمارات العربية المتحدة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ع:16، 1419هـ، 1998م، ص:51

² - سورة المائدة، الآية: 89

³ - الخطيب، معجم القراءات، ج:2، ص:337

⁴ - التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج:12، ص:422

⁵ - الزركشي، البحر المحيط، ج:2، ص:225 و226- الدارقطني، سنن الدارقطني، ت: شعيب الارنؤوط وغيره، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط:1،

1424هـ، 2004م، ك: الصيام، ب: القبلة للصائم، ر:2315، ج:3، ص:170

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:12، ص:422

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

الصلاة والسلام: «أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ دَيْنٌ فَقَضَيْتَ الدَّرْهَمَ فَالدَّرْهَمَ أَمَا كَانَ يُجْزِيكَ؟ قال: بلى، قال: فالله أَحَقُّ أَنْ يَغْفُوَ وَأَنْ يَصْفَحَ»¹. فهو بهذا يقدم دلالة حديث الآحاد هنا على القراءة الشاذة.

المثال الثالث: الطلاق بانتهاء مدة الإيلاء؟

قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ²

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: بلا خلاف كما جاءت في الآية.³

القراءة الشاذة: ﴿فَإِن فَاءُوا فِيهِنَّ﴾ بإضافة لفظ: "فيهن" قرأ بها: عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب.⁴

ومن الأحكام التي أوردتها: مسألة وقوع الطلاق بانتهاء مدة الإيلاء، وفيها قولان: الأول: قول أبي حنيفة والثوري أنه لا يكون موليا حتى يحلف على أنه لا يطأها أربعة أشهر أو فيما زاد وبعدها يقع الطلاق بنفسه، والثاني: قول الشافعي وأحمد ومالك رضي الله عنهم: إنه لا يكون موليا حتى تزيد المدة على أربعة أشهر، ولا يقع بانتهاء المدة طلاق إلا بأمر الزوج أو أمر الحاكم.⁵

وانتصر الرازي لمذهب الشافعي. ورد على استدلال أبي حنيفة بقراءة ابن مسعود: ﴿فَإِن فَاءُوا فِيهِنَّ﴾. بزيادة لفظ: "فيهن"

بأنها قراءة شاذة، ودلالاتها أيضا مخالفة لدلالات القراءة المتواترة.⁶ وهو هنا يتعامل معها وفق قاعدتين من قواعد التفسير، وهما: قاعدة: أن دلالة القراءة المتواترة مقدمة على دلالة القراءة الشاذة.⁷ وقاعدة: القراءة الشاذة إن خالفت القراءة المتواترة المجمع عليها، ولم يمكن الجمع فهي باطلة.⁸

¹ - رواه الدار قطني والبيهقي، من حديث محمد بن المنكدر وقال الدار قطني: إسناد حسن إلا أنه مرسل وقد وصله غير أبي بكر عن يحيى بن سليم ولا يثبت متصلا - الدارقطني، سنن الدارقطني، ك: الصيام، ب: القبلة للصائم، ر: 2333، ج: 3، ص: 174 - ينظر: البيهقي، أبو بكر، السنن الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 3، 1424هـ، 2003م، ك: الصيام، ب: قضاء شهر رمضان، ر: 8243، ج: 4، ص: 432 - العسقلاني، ابن حجر، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1419هـ، 1989م، ر: 919، ج: 2، ص: 450

² - سورة البقرة، الآيتين: 226 و227

³ - الخطيب، معجم القراءات، ج: 1، ص: 312

⁴ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 2، ص: 449

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 6، ص: 431 و432

⁶ - المرجع نفسه، ج: 6، ص: 432 و433

⁷ - الرومي، دراسات في قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 570

⁸ - السبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير جمعا ودراسة، دار ابن عفا، ط: 1، 1421هـ، ج: 1، ص: 93

المثال الرابع: حكم العمرة

في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾¹

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: بلا خلاف كما وردت في الآية.²

القراءة الشاذة:

﴿وَأَقِيمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ بلفظ: "أقيموا" بدل "أتموا" قرأ بها: علقمة وابن مسعود وابن عباس.³

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ برفع لفظ: "العمرة" على الاستئناف، قرأ بها: علي وابن مسعود وزيد بن ثابت

والأصمعي عن نافع وابن عباس والقزاز عن أبي عمرو والكسائي عن أبي جعفر والشعبي.⁴

تساءل الرازي عن حكم العمرة؟ انطلاقاً من دلالة الأمر بالإتمام في: ﴿وَأَتِمُّوا﴾ هل هذا الأمر مطلق أم

مشروط بالدخول فيه؟

فهي واجبة عند أصحابه، لأن الأمر مطلق وغير واجبة عند أبي حنيفة رحمه الله، وأن الأمر مشروط بالشروع

فيه، ومما احتج به لترجيح مذهب أصحابه، مما له تعلق بالسياق من حيث التقدير وعدم التقدير، فيقول: "أن حمل

الآية على الوجه الثاني (وهو قول أبي حنيفة) يقتضي أن يكون هذا الأمر مشروطاً، ويكون التقدير: أتموا الحج

والعمرة لله إن شرعتم فيهما، وعلى التأويل الأول الذي نصرناه لا يحتاج إلى إضمار هذا الشرط، فكان ذلك أولى"⁵.

واختياره هنا مبني على قاعدة: "القول بالاستقلال مقدم على القول بالإضمار"⁶. كما ذكر أن المفسرين قالوا أن هذه

الآية أول ما نزل في الحج فحملها على إيجاب الحج أولى من حملها على الإتمام بشرط الشروع فيه.

ومن جانب آخر نجد الفخر الرازي، بعدما قدم الأدلة السابقة لنصرة مذهبه، يخالف رأيه وينقض مذهبه لأنه

يؤيد وجهة اختياره لتأويل معنى "أتموا" ويحتج له بالقراءة الشاذة، وأجراها مجرى خبر الواحد، بل وحكى الاتفاق على

¹ - سورة البقرة، الآية: 196

² - الخطيب، معجم القراءات، ج: 1، ص: 267

³ - وهي في كتاب المصاحف: "اللبيت" بدل "الله" - السجستاني، كتاب المصاحف، ص: 180 - الطبري، جامع البيان، ج: 3، ص: 7

328 و334 - ينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج: 1، ص: 267

⁴ - ابن خالويه، مختصر، ص: 12 - الطبري، جامع البيان، ج: 3، ص: 7 و10 - العكبري، أبو البقاء، إراب القراءات الشواذ، لبنان، بيروت، عالم

الكتب، ط: 1417، 1، 1996م، ج: 1، ص: 236 - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 2، ص: 255 - الخطيب، معجم القراءات، ج: 1، ص: 267

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 5، ص: 297

⁶ - الرومي، قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 604 - الحربي، حسين بن علي، قواعد الترجيح عند المفسرين، الرياض، دار القاسم، ط: 1، ص: 1417هـ،

1996م، ج: 2، ص: 421

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

صلاحيتها للترجيح. حيث قال: قرأ بعضهم: ﴿وَأَقِيمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ وهذا وإن كان قراءة شاذة جارية مجرى خبر الواحد، لكنه بالاتفاق صالح لترجيح تأويل على تأويل.¹

ولكن يبدو أن هناك تفسير لهذا بالملاحظ في منهجه في الاستدلال هنا أن فيه إشعاراً بضعف حجية القراءة الشاذة، وأنه لا يعتبرها دليلاً مستقلاً، يصلح لبناء الأحكام عليه، وإنما يمكن القول أنه يستأنس بها أو يستعين بها في الترجيح والبيان إن كانت موافقة لمذهبه ولدلالة القراءة المتواترة، عملاً بمضمون قاعدة: "يعمل بالقراءة الشاذة إذا صح سندها تنزيلاً لها منزلة خبر الآحاد"² وأما إن عارضت ما هو أقوى منها فهي مردودة.³

وفي نفس المقام نجده يرد قراءة أخرى شاذة لمعارضتها لدلالة القراءة المتواترة، وتأول معناها ليدفع التعارض بينهما. فقد رد على المخالفين له احتجاجهم بقراءة شاذة لعلي وابن مسعود والشعبي برفع لفظ ﴿وَالْعُمْرَةَ﴾ فهي استثنائية على قصد إخراج العمرة عن حكم الحج في الوجوب. وذلك لأنها شاذة ضعيفة في لغتها⁴. ففي التعارض قدم دلالة القراءة المتواترة على دلالة القراءة الشاذة.

كما أن الرازي هنا تأول معنى القراءة الشاذة، لتوافق دلالة القراءة المتواترة، ويدفع التعارض الظاهر بينهما، فقال: "(والعمرة لله) معناه أن العمرة عبادة الله، ومجرد كونها عبادة الله لا ينافي وجوبها، وإلا وقع التعارض بين مدلول القراءتين، وهو غير جائز."⁵ وهو هنا يسير في ضوء قاعدة: "الأصل توافق القراءات في المعنى".⁶

إن الرازي هنا جمع بين قواعد متنوعة من قواعد التفسير، منها قاعدة: القول بالاستقلال مقدم على القول بالإضمار. وقاعدة: يعمل بالقراءة الشاذة إذا صح سندها تنزيلاً لها منزلة خبر الآحاد. وقاعدة: الأصل توافق القراءات في المعنى. وهي قواعد تؤيد ترجيحه لدلالة القراءة المتواترة على دلالة القراءة الشاذة.⁷

وعليه يمكننا أن نقول أن ما كان من القراءات الشاذة التي توافق مذهبه وتؤكد ما جاءت به القراءة المتواترة، قبلها على وجه التفسير والترجيح تقوية للاستدلال، لا على أنها دليل مستقل بذاته، ولذلك فهو غالباً ما يوردها بعد

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 5، ص: 297

² - السبت، قواعد التفسير، ج: 1، ص: 92

³ - وعند الإمام النعماني (ت 775هـ) جواب لمسلك الرازي هنا في استدلاله بالشاذة في هذا المقام بقوله: "استدلنا بما حيث هي موافقة؛ فتكون تقوية للاستدلال، لا أنها نفس الدليل، واستدلنا لكم بالشاذة؛ نفس الدليل، وهو معارض بها؛ فتساقط الاستدلالان، وسلمت المتواترة عن المعارض"³.

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 5، ص: 297- نص النحاس على ضعفها أيضاً، ينظر: النَّحَّاسُ، أبو جعفر، إعراب القرآن، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1421هـ، ج: 1، ص: 100

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 5، ص: 297

⁶ - الرومي، قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 606

⁷ - الرومي، قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 606

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

أن يثبت الأدلة القوية على مذهبه، وما رأى فيها مخالفة لدلالة القراءة المتواترة، أو كان فيها إنشاء لحكم جديد، كقراءة ابن مسعود يرفع لفظ العمرة، فإنه يردّها ويضعفها، فالقراءة الشاذة عنده لا تقوى على أن تعارض القراءة المتواترة، ولا يمكنها كذلك أن تنشئ حكماً جديداً، كما سبق الإشارة إليه عند الزركشي.

المثال الخامس: ميراث الأخ والأخت لأم

في قوله تعالى: ﴿وَلَهُوَ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾¹

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: كما وردت في الآية بلا خلاف.

القراءة الشاذة: ﴿وَلَهُوَ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمِّ﴾ بزيادة لفظ: "من أم" وقرأ بها: سعد بن أبي وقاص وابن مسعود، وقراءة أبي: "من الأم" بالتعريف.²

قال الفخر الرازي: "المسألة الثانية: أجمع المفسرون هاهنا على أن المراد من الأخ والأخت: الأخ والأخت من الأم، وكان سعد بن أبي قاص يقرأ: وله أخ أو أخت من أم"³

وعلى ما يبدو أنه هنا لم يوردها على سبيل الاحتجاج بها وإنما دليل مستقل بنفسه، وإنما أوردها استئناساً، فإننا نلاحظ أنه لم يعلق عليها بشيء، وذلك لموافقته للإجماع، لأنه في الحقيقة استدل بالإجماع، ولم يستدل بها، كما أنه استدل بدليل الاستنباط فقال: "وإنما حكموا بذلك لأنه تعالى قال في آخر السورة: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلِمَةِ﴾⁴... الآية - فأثبت للأختين الثلثين، وللإخوة كل المال، وهاهنا أثبت للإخوة والأخوات الثلث، فوجب أن يكون المراد من الإخوة والأخوات هاهنا غير الإخوة والأخوات في تلك الآية، فالمراد هاهنا الإخوة والأخوات من الأم فقط، وهناك الإخوة والأخوات من الأب والأم، أو من الأب"⁵. ويفهم من كلامه هذا، أن الإجماع لم يستند إلى القراءة الشاذة.

وعلى كل حال فالقراءة الشاذة هنا لم تتعارض مع الإجماع، ولا مع ما استنبطه الرازي، وهذا يسير وفق قاعدة:

" أن القراءات يبين بعضها بعضاً"⁶

¹ - سورة النساء، الآية: 12

² - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 3، ص: 548 - الخطيب، معجم القراءات، ج: 2، ص: 32

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 9، ص: 523

⁴ - سورة النساء، الآية: 176

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 9، ص: 523

⁶ - السبت، قواعد التفسير، ج: 1، ص: 90 و 92

المثال السادس: منزلة الجد في الميراث

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ ءَابَاؤُكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾¹

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: كما وردت في الآية بلا خلاف².

القراءة الشاذة: ﴿وَاللَّهُ إِبْرَاهِيمَ﴾ بحذف لفظ: "آبائك" قرأ بها: أبي³

والرازي قد يرد القراءة الشاذة ولا يعتمد عليها دليلاً ولو كانت مؤيدة لمذهبه، لأنه يرى أنها لا تقوى على معارضة دلالة من دلالات القراءة المتواترة، ولو كانت هذه الدلالة مستنبطة بالمفهوم والإشارة كفهم الحنفية هنا من هذه الآية أن الجد أب⁴. فقد استدل الشافعي بهذه القراءة الشاذة في الرد على فهم الحنفية، ولكن الرازي رفض هذا واعتبر الرد ضعيفاً، ثم راح يستدل لمذهب الشافعي بأحاديث آحاد تدل على أن الأب كما يطلق على الجد يطلق على العم، فالإطلاق في الآية ليس حقيقة بل مجازاً،⁵ ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في العباس: «هذا بقية آبائي»⁶ وقال: «ردوا علي أبي»⁷ وفي هذا دليل على أن حديث الآحاد مقدم على القراءة الشاذة وأقوى منها.

المثال السابع: حكم السعي

في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ

يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾⁸

القراءات الواردة:

¹ - سورة البقرة، الآية: 133

² - الخطيب، معجم القراءات، ج: 1، ص: 199

³ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 1، ص: 641

⁴ - الرومي، قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 578

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 4، ص: 67 و 68

⁶ - أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه بسنده عن مجاهد، والطبراني في الصغير بسنده عن علي بن أبي طالب - ينظر: ابن أبي شيبة، أبو بكر، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ت: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ط: 1، 1409هـ، ك: الفضائل، ب: ما ذكر في العباس، ر: 32212، ج: 6، ص: 382 - والطبراني، أبو القاسم، الروض الداني (المعجم الصغير)، ت: محمد شكور محمود الحاج أمير، عمان، بيروت، المكتب الإسلامي، دار عمار، ط: 1، 1405هـ، 1985م، ج: 1، ص: 344 - ينظر: الهيثمي، نور الدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ت: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، 1414هـ، 1994م، ك: المناقب، ب: ما جاء في العباس، ر: 15473 و 15474، ج: 9، ص: 269

⁷ - أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، بسنده عن عكرمة، ك: المغازي، ب: حديث فتح مكة، ر: 36902، ج: 7، ص: 402 - الهندي، المتقي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ت: بكري حياي وغيره، مؤسسة الرسالة، ط: 5، 1401هـ، 1981م، ج: 10، ص: 527

⁸ - سورة البقرة، الآية: 158

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

القراءة المتواترة: كما وردت في الآية بلا خلاف¹.

القراءة الشاذة: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ بإضافة: "لا" قرأ بها أنس بن مالك وابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهم وهي كذلك في مصحف ابن مسعود وابن عباس وأبي².

يقول الرازي في قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾: "ظاهر هذه الآية لا يدل على أن السعي بين الصفا والمروة واجب، أو ليس بواجب"³.

ثم بين اختلاف مذاهب العلماء في حكم السعي بين الصفا والمروة: فمذهب الشافعي: أن السعي ركن من أركان الحج، ولا يقوم الدم مقامه، ومذهب أبي حنيفة: أنه ليس بركن ويقوم الدم مقامه.

وافترض الرازي لأبي حنيفة استدلاله بقراءة ابن مسعود التي تقتضي عدم وجوب الطواف. ورد عليه بأن: "القراءة الشاذة لا يمكن اعتبارها في القرآن لأن تصحيحها يقدر في كون القرآن متواتراً"⁴.

فالقراءتان متعرضتان في المعنى، فأما القراءة الشاذة فمعناها واضح وهو نفي الجناح في ترك السعي، وهذا يقتضي عدم وجوب السعي، وهو خلاف المقصود من القراءة المتواترة⁵، والقاعدة في هذا: أن القراءة الشاذة إذا خالفت القراءة المتواترة المجمع عليها، ولم يمكن الجمع فهي باطلة⁶.

هذه بعض النماذج التي وقفت عليها، ورأيت أنها تخدم توضيح موقفه هنا،

وعلى هذا فالرازي يرد الاحتجاج بالقراءة الشاذة في الفقه واستنباط الأحكام منها مطلقاً، فهي ليست قرآناً ولا تقوى على معارضة القراءة المتواترة، بل حديث الآحاد مقدم عليها، ولا شك أن نزعه الأصولية والفقهية والانتصار للمذهب، وكذلك الحياة الفكرية والثقافية وكثرة الفرق التي تتربص للظعن في القرآن في زمانه كان لها أثر في شدة هذا الموقف، خشية أن يفتح الاحتجاج بها باباً للظعن في القرآن.

وأما إذا أمكن الجمع بينهما، فوجدناه تأويل معنى القراءة الشاذة لتوافق القراءة المتواترة، كما في مسألة وجوب العمرة. كما وجدناه يقبل القراءة الشاذة لتكون مرجحاً لتأويل على تأويل، وذلك لأنها وافقت مدلول القراءة المتواترة

¹ - الخطيب، معجم القراءات، ج: 1، 219 و 220

² - ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 115 - ابن خالويه، مختصر، ص: 11 - السجستاني، كتاب المصاحف، ص: 165

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 4، ص: 137

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 4، ص: 138

⁵ - الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لبنان، بيروت، دار الفكر، 1415 هـ، 1995 م، ج: 4، ص: 429 و 430

الرومي، قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 580

⁶ - السبت، قواعد التفسير، ج: 1، ص: 93

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

عنده، والقاعدة التي سار في ضوئها هي: " أن الأصل توافق القراءات في المعنى". ولكنه لا يحتج بها على أنها دليل بنفسها، بل هي عنده مقوية للاستدلال فقط.

المبحث الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة في التفسير

ومن جانب آخر إذا ابتعدنا عن القراءات الشاذة التي فيها إنشاء لأحكام جديدة، نجد الرازي يوظف القراءة الشاذة بوجه أو بآخر في التفسير وكشف المعاني اللغوية، وقد لا نرى تلك الشدة في ردها التي رأيناها في آيات الأحكام، وهذا الذي سنتعرف عليه في المبحث الموالي. فيا ترى إلى أي مدى استعان الرازي بالقراءات الشاذة في التفسير؟ وكيف وظفها وتعامل معها؟ وما أثر الاستعانة بها في تفسيره؟

لا بأس أن نقدم هذا المبحث ببيان العلاقة بين القراءات الشاذة والتفسير.

المطلب الأول: علاقة القراءات الشاذة بالتفسير

إن علاقة القراءات بالتفسير علاقة وطيدة، لا يختلف فيها اثنان، إذ لا يمكن للمفسر أن يقدم على التفسير دون أن يضطلع بعلم القراءات، ويتبين تعددها، ويستفيد من تنوع معانيها، من أجل أن يقف على الوجه الصحيح في التفسير فالقراءات المتواترة في اختلافها بمنزلة الآيات المتعددة في الموضوع الواحد، وعلى هذا اشترطوا في المفسر العلم بالقراءات¹.

أما عن القراءات الشاذة فيمكن القول عنها، أنها قرينة القراءات المتواترة، ولكنها ليست في درجتها، فالمتواترة قرآن والتفسير بها هو من تفسير القرآن بالقرآن، وأما الشاذة فإن الاتفاق حاصل على أنها ليست قرآناً²، إلا أنها كما قال ابن جني ضاربة بجذورها في الفصاحة العربية³، ولا شك أن هذه الميزة تمكنها من أن تكون من الآليات المساعدة في توضيح المعاني أو تأكيدها على أقل تقدير، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن إجراءها مجرى الخبر أو التفسير، قد نص عليه جمهور الأصوليين كما سبق ترجيحه، وهذا ما يرفع من مكانتها لأن تكون من باب تفسير القرآن بالسنة⁴.

إلا أن الاختلاف بين القراءات ليس كله يستلزم أثراً في التفسير، ولنستمع إلى ما نص عليه الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) في تفسيره التحرير والتنوير، وهو يشرح لنا تلك الرابطة القوية واللحمة المتينة بين القراءات والتفسير،

¹ - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج:4، ص: 215

² - القسطلاني، لطائف الإشارات، ج: 1، ص: 132

³ - ابن جني، المحتسب، ج:1، ص: 32

⁴ - بازمول، محمد، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الستار فتح الله سعيد، السعودية، جامعو أم القرى، 1412،

1413، ج: 1، ص: 305

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

وأن للقراءات حالين في علاقتها بالتفسير من حيث أثرها فيه، ولا بأس أن ننقل من كلامه، حيث يقول: ولكي رأيتني بمحل الاضطرار إلى أن ألقى عليكم جملا في هذا الغرض تعرفون بما مقدار تعلق اختلاف القراءات بالتفسير، ومراتب القراءات قوة وضعفا، كي لا تعجبوا من إعراضي عن ذكر كثير من القراءات في أثناء التفسير... أرى أن للقراءات حالتين إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحال، والثانية لها تعلق به من جهات متفاوتة.

أما الحال الأولى:

فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة... ومزية القراءات من هذه الجهة، عائدة إلى أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق، بتلقي ذلك عن قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة، وهذا غرض مهم جدا لكنه لا علاقة له بالتفسير، لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي، ولم أر من عرف لفن القراءات حقه من هذه الجهة، وفيها أيضا سعة من بيان وجوه الإعراب في العربية، فهي لذلك مادة كبرى لعلوم اللغة العربية.¹

وهذا الحال أو النوع قد ساهمت فيه القراءات الشاذة بشكل كبير، وحفظت للعربية تنوع لهجاتها، وكفيات أدائها. وقد تكفلت بهذا الجانب واهتمت به الدراسات الصوتية خاصة، والبحوث اللغوية الحديثة عامة، وهذا ما أكده الدكتور عبد الصبور شاهين بالنسبة للقراءات بصفة عامة، إلا أنه خص القراءات الشاذة، بأنها كانت أغنى المصادر التراثية بالمادة اللغوية، فليس من شاردة أو واردة في لهجات العرب إلا ولها في الشواذ شاهد أو أكثر.²

وأما الحال الثانية:

وهي التي لها تعلق بالتفسير، لما لها من أثر بارز في تنوع المعاني وتعدددها، وقد بين ابن عاشور، أوجها للاختلاف بين القراءات، والتي لها تأثير بارز في المعنى، وقد مثل لها بما تواتر من القراءات، ولا بأس أن ندرج أمثلة أخرى للاختلاف بين القراءات المتواترة والشاذة لتوافق سياق بحثنا:

وجوه الاختلاف:

- اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل: قوله تعالى: ﴿قَالَ عَدَائِي أُصِيبُ بِهِ مَنَ أَسَاءَ﴾³ قرئت شاذة: "مَنْ أَسَاءَ"¹ وقراءة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾²، بالفاء، قرئت شاذة ﴿خَلِيقَةً﴾³ بالقاف.

¹ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:1، ص:51

² - شاهين، القراءات القرآنية، ص:07 و08 و15

³ - سورة الأعراف، الآية: 156

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

- اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل، كقوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ﴾¹ قرئت متواترة بلا خلاف بتشديد الراء، وقرئت شاذة بتخفيف الراء وسكون الفاء ﴿لَا يُفْرَطُونَ﴾. وسيأتي شرح هاتين القراءتين في هذا المطلب قريبا.

- ثبوت أحد اللفظين في قراءة أو اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن مثل: قوله تعالى: ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾⁴ قرئ شذوذا "تلقاء" بدل "شطر".⁵

ثم بين ابن عاشور في كلامه مجموعة من الآثار المترتبة على هذه الاختلافات، منها:

- يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى.

- يشير معنى غيره.

- يكثر المعاني في الآية الواحدة.⁶

وفي هذا السياق، يقول أبو عبيد رحمه الله (ت 224هـ) بصريح العبارة كلاما نفيسا يبين فيه تلك المكانة التي تحضى بها القراءة الشاذة في التفسير إلى جانب القراءة المتواترة: "فأما ما جاء من هذه الحروف التي لم يؤخذ علمها إلا بالإسناد والروايات التي يعرفها الخاصة من العلماء دون عوام الناس، فإنما أراد أهل العلم منها أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين، وتكون دلائل على معرفة معانيه وعلم وجوهه"... إلى أن يقول أيضا: "فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى، وأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف معرفة صحة التأويل... وكذلك يعتبر بها وجه القراءة... وضرب أمثلة لقراءات شاذة فسرت ما جاء في القراءة المتواترة، ثم قال:... في أشياء من هذه كثيرة، لو تُدبِّرَتْ وُجِدَ فيها علم واسع لمن فهمه"⁷، وقد سبق تقديم أمثلة في احتجاج الفقهاء بقراءات شاذة بينت المراد فيما جاءت به القراءة المتواترة.

ويمكن أن نسوق مثلا يبين ذلك الأثر الذي تضيفه القراءة الشاذة، إلى المعاني التي تأتي بها القراءة المتواترة، وستأتي أمثلة أخرى لاحقا توضح ذلك، ففي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا

¹ - وهي قراءة: الحسن والشافعي وكرداب وعمرو الأستواري، ينظر: الكرمانى، أبو عبد الله، شواذ القراءات، ت: شمran العجلي، لبنان، بيروت، مؤسسة البلاغ، د ط، د ت، ص: 195 - ابن خالويه، مختصر، ص: 46

² - سورة البقرة، الآية: 30

³ - وهي قراءة: زيد بن علي وأبو البرهسم عمران، ينظر أبو حيان، البحر المحيط، ج: 1، ص: 227 - الكرمانى، شواذ القراءات، ص: 56

⁴ - سورة البقرة، الآية: 144

⁵ - وهي قراءة ابن أبي عبله، ينظر: الكرمانى، شواذ القراءات، ص: 78 - الخطيب، معجم القراءات، ج: 1، ص: 210

⁶ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 1، ص: 55

⁷ - أبو عبيد، فضائل القرآن، ص: 326 و327 - ينظر: السيوطي، الإتيقان، ج: 1، ص: 279

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

يُفَرِّطُونَ¹ قرأ العشرة ﴿لَا يُفَرِّطُونَ﴾ بتشديد الراء²، وقرأ الأعرج بتخفيف الراء ﴿لَا يُفَرِّطُونَ﴾. يقول ابن جني (ت 392 هـ) في توجيه القراءتين: "يقال أفرط في الأمر إذا زاد فيه، وفرط فيه إذا قصر، فكما أن قراءة العامة ﴿لَا يُفَرِّطُونَ﴾ لا يقصرون فيما يؤمرون به من تويي من تحضر منيته، فكذلك أيضاً لا يزيدون، ولا يتوَفَّقون إلا من أمرُوا بتوَفِّيهِ"³. فالقراءة الشاذة أضافت معنى لم تأت به القراءة المتواترة، فالملائكة على هذا لا يقصرون فيما أمروا به ولا يتجاوزون الحد فيه، وكلا المعنيين مقبول ولا تعارض بينهما.

وهكذا استطاع المفسرون باهتمامهم بالقراءات القرآنية متواترة وشاذة أن يبرزوا قيمتها العلمية في تفاسيرهم⁴، والرازي من أولئك المفسرين الذين نالت القراءات في تفاسيرهم حظاً وافراً. فيا ترى ما موقفه بين العلماء من الاحتجاج بالقراءات المتواترة والشاذة في تفسير القرآن؟ وهذا ما سنبينه في المطالب الآتية.

المطلب الثاني: احتجاج الرازي القراءات المتواترة في التفسير

لم يختلف العلماء في الأخذ بالقراءات المتواترة والاحتجاج بها في الفقه والتفسير، فهي عندهم دليل لاستنباط الأحكام، واعتبروا تعدد القراءات بمثابة تعدد الآيات، وفي ذلك يقول ابن تيمية (ت 728 هـ): "أن القراءتين كالآيتين فزيادة القراءات كزيادة الآيات"⁵.

ولا يخفى على من تصفح تفسير الفخر الرازي أن يلحظ عليه أنه احتج كغيره من المفسرين بالقراءات المتواترة في الكشف عن معاني القرآن، واعتبرها حجة يجب الأخذ بها لأنها قرآن، وكان يرى اختلافها اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، فهي بمنزلة الآيات في الموضوع الواحد، فالرازي تراه يوفق بين معانيها ويؤلف بينها ليصل إلى أكبر وضوح في تجلية المعاني. وهو يسير في ذلك في ضوء قاعدة: "أن الأصل توافق القراءات في المعنى"⁶. ومن الأمثلة:

المثال الأول:

¹ - سورة الأنعام، الآية: 61

² - الخطيب، معجم القراءات، ج: 2، ص: 448

³ - ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 223

⁴ - آل إسماعيل، علم القراءات، ص: 364

⁵ - ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، السعودية، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط،

1414هـ، 1995م، ج: 13، ص: 400

⁶ - الرومي، قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 476

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

فعلى سبيل التمثيل لا الحصر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾¹ يورد الرازي القراءات المتواترة، في هذا الموضوع، ثم يستدل بها جميعا لمذهب الشافعي، القائل بعدم جواز قرب المرأة في زمن الحيض حتى تطهر وتغتسل، ولا يكفي انقطاع الدم.

القراءات التي أوردتها ومعانيها:

﴿يَطْهُرْنَ﴾: بتخفيف الطاء، قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب وأبو بكر عن عاصم، ومعناها: زوال الدم وانقطاعه، لأنها من الطهارة.

و﴿يَطْهَرْنَ﴾: بتشديد الطاء والهاء، قرأ بها حمزة والكسائي، وهي بمعنى يتطهرن، وهو من التطهر بالماء². ثم راح يبني استدلاله بالقراءتين المتواترتين، انطلاقا من أنها حجة يجب الأخذ بها، وفي ضوء قاعدة: أن الجمع بين الدليلين أولى من الإهمال، كما أن اتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه³.

فقال: "وحجة الشافعي من وجهين: الحجة الأولى: أن القراءة المتواترة، حجة بالإجماع، فإذا حصلت قراءتان متواترتان وأمكن الجمع بينهما، وجب الجمع بينهما. إذا ثبت هذا فنقول: قرئ حتى يطهرن بالتخفيف وبالتثقيـل ويطهرن بالتخفيف عبارة عن انقطاع الدم، وبالتثقيـل عبارة عن التطهر بالماء والجمع بين الأمرين ممكن، وجب دلالة هذه الآية على وجوب الأمرين، وإذا كان وجب أن لا تنتهي هذه الحرمة إلا عند حصول الأمرين"⁴.

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿... أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ...﴾⁵

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: ذكر الرازي القراءات المتواترة: ﴿لَمَسْتُمُ﴾ بغير ألف من اللمس هي قراءة حمزة والكسائي، و﴿لَمَسْتُمُ﴾ بالألف من الملامسة هي قراءة الباقيـن⁶.
عرض الرازي الأقوال الواردة في معنى اللمس:

¹ - سورة البقرة، الآية: 222

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 6، ص: 419- ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 227

³ - الرومي، قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 488 و 489

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 6، ص: 419

⁵ - سورة النساء، الآية: 43

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 10، ص: 89

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

القول الأول: أن المراد به الجماع، وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة، وقول أبي حنيفة رضي الله عنه، لأن اللمس باليد لا ينقض الطهارة.

القول الثاني: أن المراد باللمس هاهنا التقاء البشريتين، سواء كان بجماع أو غيره وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي وقول الشافعي رضي الله عنه.

ثم رجح القول الثاني، وذلك لأن فيه حمل اللمس على الحقيقة، وهو المس باليد، وأما حمله على الجماع فهو مجاز فيه، وهذا عملاً بمضمون القاعدة: "يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة". ثم حاول الجمع بين معاني القراءتين حتى لا يقع التناقض بينهما، وذلك عملاً بمقتضى القاعدة: أن الأصل توافق القراءات في المعنى¹. فقال: "واعلم أن هذا القول أرجح من الأول، وذلك لأن إحدى القراءتين هي قوله تعالى: أو لمستم النساء واللمس حقيقة المس باليد، فأما تخصيصه بالجماع فذاك مجاز، والأصل حمل الكلام على حقيقته. وأما القراءة الثانية وهي قوله: أو لامستم فهو مفاعلة من اللمس، وذلك ليس حقيقة في الجماع أيضاً، بل يجب حمله على حقيقته أيضاً، لئلا يقع التناقض بين المفهوم من القراءتين المتواترتين"².

فالحمل على الحقيقة بمعنى التقاء البشريتين، يقتضي الجمع بين القراءتين، وأما حمل إحداها على الحقيقة والأخرى على المجاز، فإن ذلك يفضي إلى التناقض بينهما، والأصل الاتحاد والتوافق بين القراءات³.

ثم يرد الرازي على ما احتج به أصحاب القول الأول، بمقتضى قاعدة: "لا يجوز العدول عن ظاهر اللفظ إلا بدليل يجب الرجوع إليه"⁴، فيقول: "واعلم أن كل ما ذكره عدول عن ظاهر اللفظ بغير دليل، فوجب أن لا يجوز"⁵.

المطلب الثالث: موقف علماء التفسير من الاحتجاج بالقراءات الشاذة في التفسير

وأما بالنسبة للقراءات الشاذة فقد اختلف العلماء في الاحتجاج بها في التفسير وانقسموا إلى فريقين، كما اختلفهم في الاحتجاج بها في الفقه والأحكام، والجمهور منهم يذهبون إلى الاحتجاج بها في التفسير. لنفس الأدلة السابق ذكرها في مطلب الاحتجاج بها في الأحكام⁶.

¹ - الحربي، قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 387- الرومي، قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 490

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 10، ص: 89

³ - الرومي، قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 491

⁴ - الحربي، قواعد الترجيح، ج: 1، ص: 137- الرومي، قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 491

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 10، ص: 89- الرومي، قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 491

⁶ - ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 51- ينظر: مطلب الاحتجاج بالقراءات الشاذة في الفقه والأحكام.

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

وقد جاء في الاستذكار في باب السعي يوم الجمعة: "حَدَّثَنِي يَحْيَى، عَنْ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ شَهَابٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿... فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾¹، فَقَالَ ابْنُ شَهَابٍ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَفْرُقُهَا «فَامضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ»... "علق ابن عبد البر (ت 463هـ) قائلا: وفي هذا الحديث دليل على ما ذهب إليه العلماء من الاحتجاج بما ليس في مصحف عثمان، على جهة التفسير، فكلهم يفعل ذلك ويفسر به مجملا من القرآن، ومعنى مستغلقا في مصحف عثمان، وإن لم يقطع عليه بأنه كتاب الله، كما يفعل بالسنن الواردة بنقل الآحاد العدول وإن لم يقطع على منعها"².

والأمثلة على ذلك كثيرة، يمكن الرجوع فيها إلى مضامها التي اهتمت ببيانها³. يقول القرطبي عن القراءة الشاذة: "وإن لم يثبت كونه قرآنا فقد ثبت كونه سنة، وذلك يوجب العمل كسائر أخبار الآحاد"⁴.

فيرى أصحاب هذا الرأي أن المعاني التي تأتي بها القراءات الشاذة الصحيحة السند، في التفسير، إن لم تكن من باب تفسير القرآن بالقرآن لعدم الجزم بقراءيتها، فإنها تكون من باب تفسير القرآن بالسنة، خاصة إذا رفع الصحابي القراءة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام. وإن لم يصرح برفعها فلا أقل من أن يكون من باب تفسير القرآن بأقوال الصحابة⁵. وقول الصحابي حجة عند أغلب من احتج بالقراءة الشاذة كالحنفية، وظاهر الروايتين عن الإمام أحمد بن حنبل، وكذلك هو حجة عند من لم يحتج بها كالإمام مالك، والشافعي في القديم والجديد، كما أن الكثير من قراءات الصحابة محمولة على التفسير. والتفسير إذا روي عن التابعين يستحسن، فمن باب أولى إذا روي عن كبار الصحابة، ثم صار في نفس القراءة⁶.

وهذا الرأي هو الراجح والذي تطمئن إليه النفس لقوة أدلته، وقد رجحه كثير من العلماء قديما وحديثا، وقد سبق التعرض لهذا من قبل في ترجيح مذهب الفقهاء القائلين بالاحتجاج بالقراءة الشاذة.

¹ - سورة الجمعة، الآية: 9

² - ابن عبد البر، يوسف، الاستذكار، ت: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1421هـ، 2000م ج: 2، ص: 35

³ - ينظر مثلا: بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام

⁴ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: 1، ص: 47

⁵ - بازمول، القراءات وأثرها، ج: 1، ص: 305

⁶ - سيب، القراءات القرآنية، ص: 112 و117 و118 - ينظر: أبو عبيد، فضائل القرآن، ص: 327

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

وأما الفريق الثاني الرافض للاحتجاج بالقراءة الشاذة، فقد تزعمه الفخر الرازي في تفسيره¹، ولكن موقفه هذا لم يكن على مستوى واحد، بل إن هناك حالات كان الرفض فيها شديدا بينما هناك حالات استفاد الرازي فيها من القراءة الشاذة، بل وعلق على آية وما دلت عليه بقراءتها المتواترة والشاذة بعد ذكره لأدلة مختلفة، بأن التمسك بها أقوى من سائر الأدلة في إثبات تلك المسألة، وذلك لموافقتها لمذهبه²، ولأن موقفه هذا يبدو لنا دقيقا فهو يحتاج إلى تفصيل، وتفصيله في المطلب الموالي.

المطلب الرابع: موقف الرازي من الاحتجاج بالقراءات الشاذة في تفسيره

هذا ولقد ظل الرازي في نظره العامة للقراءة الشاذة، على أنها ليست قرآنا، متمسكا بنزعه الأصولية في رفضه الاحتجاج بها في التفسير أيضا وأنها لا يبنى عليها حكم³، وقد صرح بأنها لا ترفع القراءة المتواترة، ولا تقوى على معارضتها، لأنها لم تثبت قرآنا، وهو ما نص عليه كبار علماء الشافعية كإمام الحرمين والغزالي، كما سبق بيانه في مذهب القائلين بعدم حجية القراءة الشاذة في الفقه، والأمثلة التي ذكرناها في الاحتجاج بها في آيات الأحكام أكبر دليل على ذلك.

ووافق من المفسرين في هذا ابن العربي المالكي (ت 543هـ)، إذ يقول في تفسيره: "والقراءة الشاذة لا يبنى عليها حكم؛ لأنه لم يثبت لها أصل"⁴.

ويفصل الدكتور ابن كنانة في موقف الرازي من الاحتجاج بالقراءات الشاذة في التفسير، وخص منها ما ورد عن القراء العشرة، بأنه مع قوله بعدم حجية القراءات الشاذة، إلا أنه في الجانب التطبيقي من تفسيره يوظفها لتوجيه المعنى التفسيري وإثرائه، وتأول عمله هذا بأنه: أولا: لم يقصد بعدم الحجية أن يشمل القراءات الشاذة التي صح سندها من غير تواتر مع موافقتها الرسم واللغة، ومن جملته شواذ القراء العشرة. أو ثانيا: إنه لم يلتفت إلى أنه قد يرد عن القراء العشرة ما لا يكون متواترا⁵. وهذا التأويل الأول يبدو مقبولا إلى حد ما لوجود أمثلة تثبت ذلك، ولكنه ليس على إطلاقه، إذ أنه استعان أيضا بقراءات لغير العشرة في توجيه المعنى التفسيري، وستأتي أمثلة على ذلك في المباحث والمطالب اللاحقة. كما يمكن الرد عليه بأن رده للاحتجاج بالقراءة الشاذة، كان من دون تمييز بينها من حيث السند، أو النسبة لأحد من القراء العشرة، كما أن غالب تعليقه لرفضه الاحتجاج بها، كان بسبب أنها لا تعتبر

¹ - ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 51

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 13، ص: 103

³ - ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 51

⁴ - ابن العربي، أبو بكر، أحكام القرآن، ت: محمد عبد القادر عطا، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 3، 1424هـ، 2003م، ج: 1، ص: 113

⁵ - ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 119

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

من جنس القرآن أصلاً، لأنها ثبتت بطريق الآحاد وليس التواتر، ومن ذلك قوله: "...والجواب أن القراءة الشاذة مردودة لأنها لو كانت قرآناً لنقلت نقلاً متواتراً، إذ لو جوزنا في القرآن أن لا ينقل على التواتر لزم طعن الروافض والملاحدة في القرآن وذلك باطل، فعلمنا أن القراءة الشاذة مردودة، فلا تصلح لأن تكون حجة"¹. كما أن الاحتمال الثاني المتعلق بعدم علمه بورود قراءات شاذة عن العشرة، نراه مستبعداً وذلك لأن الرازي أورد فعلاً قراءات شاذة منسوبة إليهم وإلى الرواة عنهم، مع تنبيهه إلى عدم اشتهاها عنهم، وسيأتي تفصيل أمثلة في الفصل الثالث في مطلب خاص بالقراءات الشاذة المنسوبة للقراء العشر، كما أن الاطلاع الواسع للرازي بالقراءات يثبت عكس هذا الاحتمال. وإضافة إلى كل هذا فإننا نرى الرازي في تفسيره يذكر مصطلح السبعة والقراء السبعة وأسماءهم وقراءاتهم ويصفها بالمشهورة أما القراء الثلاثة وقراءتهم المكملة للعشرة فلم يهتم لتصنيفهم في التواتر، ولم يرد في تفسيره مصطلح العشرة الذي يقصد به القراء العشرة وقراءاتهم، بل إن بعضهم لم يرد ذكر أسمائهم في تفسيره، مطلقاً مثل: خلف العاشر.²

وهذا التفصيل الذي ذكره الدكتور ابن كنانة في موقف الرازي، ينبى ولا شك على أن الرازي لم يتعامل في تفسيره مع القراءات الشاذة وفق مستوى واحد، بل إن موقفه يحتاج إلى تفصيل، ولذلك أفردنا فيما سبق آيات الأحكام في مبحث خاص لما وجدناه من شدة في رفضه للقراءات الشاذة المرتبطة بآيات الأحكام، وخاصة ما تعلق بالقراءات الشاذة المنشئة لأحكام جديدة، أو تلك المعارضة لدلالة القراءة المتواترة، فالقراءة الشاذة عنده لا تنشئ حكماً كما سبق ذكره، لأنها لم تثبت قرآناً.

وعلى ما يبدو فالرازي قد رفض الاحتجاج بالقراءات الشاذة في التفسير عموماً إن صح هذا التعبير، وخاصة ما تعلق منها بآيات الأحكام، وأدلته في ذلك: أنها ليست قرآناً، لأنها لو كانت قرآناً لثبتت بالتواتر، وهذا ما قاله غيره من العلماء المانعين للاحتجاج بها في الفقه كما سبق بيانه في أدلتهم، كما أن الرازي كان يضيف إلى ذلك أن اعتبارها في الاستدلال يطعن في قطعية القرآن، ويفتح باب الطعن فيه، وذلك لما عرف في زمانه من كثرة الفرق الطاعنة في القرآن.³

¹ - التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج: 12، ص: 422

² - بن جعفر، أحمد، منهج الرازي في التعامل مع القراءات الشاذة المروية عن القراء السبعة وأثرها في توجيه المعنى التفسيري عنده، مجلة المعيار، مجلد: 26، ع: 6، 2022

³ - المرجع نفسه، ج: 11، ص: 355

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

ولكنه بالمقابل اعتنى بها، ولم يهمل الاستفادة منها بشكل كامل، ولذلك نجد أنه قد أكثر من إيرادها في تفسيره، وفي هذا دلالة على قيمتها العلمية عنده، وربما من هذا يسوغ لنا أن نقول أنه استعان بها في البيان والتوضيح، ووظيفتها في توجيه المعنى التفسيري، ولكن لا يمكن أن تتعدى ذلك عنده، بأن تصبح دليلاً مستقلاً تترتب عليه آثار الأدلة المعروفة.

وهذا الموقف في التعامل مع القراءة الشاذة، والاستعانة بها أو الاستفادة منها دون الاحتجاج بها، ينبئ على أنه بنى تعامله معها في التفسير وفق قواعد مضبوطة، فإما ترى ما هي القواعد التي سار في ضوئها في تعامله مع القراءة الشاذة في التفسير واستعانتها بها؟ وتفصيل هذا في المبحث الموالي.

المبحث الثالث: منهج الرازي في دفع التعارض بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة

إنه ينبغي هنا التفريق بين مسألة الاحتجاج التي سبق التعرض إليها، وهي بمعنى أن تكون القراءة الشاذة دليلاً قائماً بذاته للاستدلال به وإنشاء الأحكام، وبين معنى الاستعانة بها في توجيه المعنى التفسيري وبيان المعاني وتوضيحها أو توكيدها على وجه الاستئناس إن صح التعبير، أو تقوية الاستدلال، فالأول: رفضه الرازي مطلقاً، وأما الثاني: فإن الرازي استعان بالقراءات الشاذة ووظيفتها في توجيه المعنى التفسيري، إذ لا شك أنه كانت له غاية علمية في إيراد ذلك الكم الهائل من القراءات، لعلمه بعلاقتها الوطيدة بالتفسير وباللغة بمختلف مستوياتها وبيان ذلك في هذا المبحث، وعليه فالتساؤل هنا: إلى أي مدى بلغت استعانة الرازي بالقراءات الشاذة في توجيه المعنى التفسيري؟ وما منهجه في ذلك؟

وعلى كل حال فالاختلاف بين القراءات في تفسيره ينحصر في وجهين: أولاً: في الاختلاف بين قراءات متواترة، وثانياً: الاختلاف بين قراءة متواترة وأخرى شاذة¹، وهذا الذي يعيننا بالبحث في حال التعارض أو عدم التعارض بين القراءة الشاذة والقراءة المتواترة.

وسنعالج هذه المسألة في المبحث الموالي منحصرة في النقاط الآتية:

الحال الأولى: هي حال التعارض: وفيها حالان:

1- حال التعارض مع عدم إمكان الجمع بين معنى القراءتين.

2- حال التعارض مع إمكان الجمع بين معنى القراءتين.

¹ - عبد الجبار، سوزان، الاختلاف في القراءات القرآنية عند الرازي في التفسير الكبير وأثره في توسيع المعنى، جامعة الأنبار، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد: 1، 2009م، ص: 728

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

الحال الثانية: وهي حال عدم التعارض: وفيها أيضا حالان:

1- حال عدم التعارض وعدم التوافق بين دلالة القراءتين.

2- حال عدم التعارض مع توافق بينهما.

ومما يتبع هذا، الحديث عن توظيفها في الترجيح وتقويته.

المطلب الأول: حال التعارض بين قراءة متواترة وأخرى شاذة:

يجدر بنا التنبيه هنا إلى ما خلص إليه الدكتور البيلي في رده على شبه المستشرقين حول القراءات، من أنه: "لا يوجد تناقض بمعناه المنطقي بين القراءات المتواترة من جهة والقراءات الشاذة من جهة أخرى، وإنما يوجد تعدد، تارة في الصور اللفظية، وتارة في وجوه المعاني أو الوقائع التاريخية. وليس بينهما تنافر أو تضاد..."¹، وهذا ما أكد عليه الرازي في تفسيره، عند دفعه للتعارض بين قراءة متواترة وقراءة شاذة، من أنه غير جائز بينهما، كما سيأتي.

سبق أن أشرنا في موقف الرازي من الاحتجاج بالقراءة الشاذة في الفقه، إلى طريقته في التعامل معها في حال معارضة القراءة الشاذة لدلول القراءة المتواترة، وخلصنا إلى أنه يرد القراءة الشاذة ولا يعترف بها من منطلق أنها ليست قرآنا، فلو كانت قرآنا لرويت متواترة، وبالتالي فلا تعتبر دليلا لاستنباط الأحكام.

وأما بالنسبة للتفسير فإنه في حال تعارض القراءة الشاذة مع دلالة القراءة المتواترة، ففي المسألة حالين: ولا يفوتني هنا أن أنبه إلى أن القائل قد يقول: سبقت الإشارة إلى أنه رفض الاحتجاج بها وخاصة عند معارضتها للقراءة المتواترة، فكيف تُدرج قضية التعارض في الاستعانة بها؟ ولعل الجواب الذي نجيب به حول هذا التساؤل: أن الرازي كان يسعى من خلال منهجه في التفسير إلى نصرته مذهبه الشافعي، والرد على آراء المعتزلة والفرق الأخرى التي كثيرا ما تمسكت بالقراءات الشاذة في بناء آرائها، كل ذلك من أجل الدفاع عن القرآن والحرص على استنباط الأحكام منه، وتجريد مسائل الدين عن كل الشبه التي علقته به اعتمادا على قراءات شاذة. وعليه ففي كشف التعارض ورد القراءة الشاذة، يعتبر هذا العمل في حد ذاته استعانة بها من أجل كشف ضعفها وضعف المتمسك بها، وبالتالي تقوية وجه التمسك بدلالة القراءة المتواترة والله أعلم.

الفرع الأول: الحال الأولى: تعارض القراءتين مع عدم إمكان الجمع بينهما:

¹ - البيلي، الاختلاف بين القراءات، ص: 101

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

وفي هذه الحال يسير فيها وفق قاعدة: معنى القراءة المتواترة مقدم ومرجح على معنى القراءة الشاذة¹، وهذا ما أكده الرازي في تفسيره بقوله: "أن القراءة الشاذة لا ترفع القراءة المتواترة"².

والرازي في تفسيره يطبق هذه القاعدة ويسير في ضوئها، وصور هذه الحال في تفسير الرازي متوفرة، ومنها:

في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾³

ذكر الرازي في تأويل الآية أقوالاً حيث يقول فيه: "المسألة الأولى: المفسرون ذكروا في لفظة (لا) في قوله: "لا أقسم" ثلاثة أوجه: الأول: أنها صلة زائدة والمعنى أقسم بيوم القيامة... وهذا القول عندي ضعيف... ثم يواصل عرضه للأقوال ومناقشتها في نفس الوقت، فيعرض القول الثاني والمتعلق بالقراءة التي نسبها للحسن ووصفها بالشاذة⁴ فقال: "القول الثاني للمفسرين في هذه الآية، ما نقل عن الحسن أنه قرأ، ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ على أن اللام للابتداء، وأقسم خبر مبتدأ محذوف، معناه لأننا أقسم وبعضه أنه في مصحف عثمان بغير ألف واتفقوا في قوله، ولا أقسم بالنعس اللوامة على لا أقسم، قال الحسن معنى الآية أي أقسم بيوم القيامة لشرفها، ولا أقسم بالنعس اللوامة لخساستها... [ثم يحكم على هذا القول بالضعف] فيقول: "واعلم أن هذا الوجه أيضاً ضعيف، لأن هذه القراءة شاذة، فهب أن هذا الشاذ استمر، فما الوجه في القراءة المشهورة المتواترة؟ ولا يمكن دفعها وإلا لكان ذلك قدحا فيما ثبت بالتواتر، وأيضاً فلا بد من إضمار قسم آخر لتكون هذه اللام جواباً عنه، فيصير التقدير: والله لأقسم بيوم القيامة، فيكون ذلك قسماً على قسم، وإنه ركيك ولأنه يفضي إلى التسلسل"⁵.

ثم يعرض القول الثالث مرجحاً احتمال الثاني، ويظهر أنه معارض للقراءة الشاذة، وأن المراد نفي القسم بيوم القيامة وليس إثباته كما دلت عليه القراءة الشاذة، إذ يقول فيه: "القول الثالث: أن لفظة (لا) وردت للنفي،... لنفي القسم كأنه قال: لا أقسم عليكم بذلك اليوم وتلك النفس ولكني أسألك غير مقسم أتحسب أنا لا أجمع عظامك

¹ - الحربي، قواعد الترجيح، ج: 1، ص: 104- ينظر: الرومي، قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 571

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 4، ص: 68

³ - سورة القيامة، الآية: 1

⁴ - هذه القراءة صحيحة سبعة قرأ بها ابن كثير، والغريب أن الرازي قال هي موافقة للرسم، ويبدو أنه حكم بشذوذها من جهة اللغة. قال الزركشي: "وهي قراء قديمة لا يضعفها عدم نون التوكيد مع اللام لأن المراد بأقسام فعل الحال ولا تلزم النون مع اللام" ينظر: الزركشي، البرهان، ج: 4، ص: 359- الخياط، سبط، المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف والبيدي، ت: خالد حسن أبو الجود، مصر، القاهرة، دار عباد الرحمان، ط: 1433هـ، 2012م، ج: 2، ص: 867.

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 720

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

إذا تفرقت بالموت فإن كنت تحسب ذلك فاعلم أنا قادرون على أن نفعل ذلك، وهذا القول اختيار أبي مسلم وهو الأصح،¹

فلاحظ في تعامله مع هذه القراءة التي وصفها بالشاذة هنا أنه رفضها، بسبب عدم تواترها، ولأن معناها لا يمكن أن يتوافق مع تأويل القراءة المتواترة الذي رجحه، كما بين ضعف وجهها اللغوي بالدليل العقلي، لما فيها من تركيب قسم على قسم، وهو ما يؤدي إلى التسلسل، وهو باطل، وبهذا لم تصلح عنده لأن تكون بيانا لتأويل القراءة المتواترة، فالاستنباط أقوى من القراءة الشاذة.

الفرع الثاني: الحال الثانية: تعارض القراءتين مع إمكان الجمع بينهما بتأويل

وهنا يؤول معنى القراءة الشاذة لينسجم مع معنى القراءة المتواترة. وهو يسير في هذا وفق قاعدة: الأصل توافق القراءات في المعنى. ويعبر عنها بعضهم: بأن اتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه. والمقصود من هذا أنه في حال الاختلاف بين مدلول القراءتين، ووجد ثمة وجه يمكن من خلاله الجمع بين القراءتين على معنى واحد، فذلك أولى². ومن تطبيقات هذه القاعدة في تفسير الرازي:

ما ذكرناه في مسألة قوله بوجوب العمرة عطفًا على الحج في آية: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾³ حيث رد القراءة الشاذة، برفع لفظ "العمرة" التي استدل بها من قال بسنية العمرة، وذلك لمعارضتها لفهمه لمدلول القراءة المتواترة، فقال: "إن قيل: قرأ علي وابن مسعود والشعبي ﴿وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ بالرفع وهذا يدل على أنهم قصدوا إخراج العمرة عن حكم الحج في الوجوب. قلنا: هذا مدفوع من وجوه، الأول: أن هذه قراءة شاذة فلا تعارض القراءة المتواترة، الثاني: أن فيها ضعفا في العربية، لأنها تقتضي عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية.⁴ فالرازي هنا نراه أثبت التعارض بين القراءتين وبين أن هذه القراءة قد اجتمعت فيها صور الشذوذ، من جانب السند ومن جانب اللغة. ثم يسلك مسلك دفع وجه التعارض بين القراءتين، فيقول: "... أن قوله: "والعمرة لله" معناه أن العمرة عبادة الله، ومجرد كونها عبادة الله لا ينافي وجوبها، وإلا وقع التعارض بين مدلول القراءتين، وهو غير جائز". ثم بعدها يبين الرازي التأويل الذي يدفع هذا التعارض ليصل إلى وجوب العمرة على كلتا القراءتين فيقول: "الرابع: أنه لما كان قوله:

¹ - المرجع نفسه، ج: 30، ص: 720

² - الحربي، قواعد الترجيح، ص: 100 - الرومي، قواعد الترجيح، ص: 476

³ - سورة البقرة، الآية: 196

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 5، ص: 297

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

والعمرة لله معناه: والعمرة عبادة الله، وجب أن يكون العمرة مأمورا بها لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾¹ والأمر للوجوب، وحينئذ يحصل المقصود².

وإنه قد يأخذ بوجه يتأوله في القراءة الشاذة لتتناسب وتتوافق ومعنى القراءة المتواترة، ولو كانت هذه القراءة الشاذة في ظاهرها تعارض مدلول القراءة المتواترة، ليؤكد على ما رآه من تفسير في القراءة المتواترة، وأنها تلتقيان من وجه آخر، وفق قاعدة: الأصل في القراءات التوافق، ففي قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا...﴾³ تكلم في وقفة مطولة عندها، على دلالتها على فضل العلم والعلماء، ثم يقول: "واعلم أن هاهنا وجوهاً آخر من النصوص تدل على فضيلة العلم، نسينا إيرادها قبل ذلك فلا بأس أن نذكرها هاهنا... الثالث: قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾⁴ وهذه الآية فيها وجوه من الدلائل على فضل العلم... وثالثها: قرئ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ برفعه الأول ونصب الثاني⁵. ومعنى هذه القراءة: أنه تعالى لو جازت الخشية عليه، لما خشي (إلا)⁶ العلماء، لأنهم هم الذين يميزون بين ما يجوز وبين ما لا يجوز. وأما الجاهل الذي لا يميز بين هذين البابين فأبي مبالاة به وأي التفات إليه، ففي هذه القراءة نهاية المنصب للعلماء والتعظيم⁷. وظف الرازي تأويل القراءة الشاذة واستشهد به فيما يناسب دلالة القراءة المتواترة، في بيانها لفضل العلم، وإلا فظاهر القراءة الشاذة: أن الذي يخشى لو جازت في حقه الخشية: هو الله تعالى، وهو يعارض معنى القراءة المتواترة: فأصحاب الخشية فيها: هم العلماء، ولذلك فالقراءتان تتناقضان من هذا الوجه، تناقضا كلياً، ولكن تتفقان من وجه آخر وهو دلالتهما على فضل العلم⁸. وقد ذكر الزمخشري مثل هذا التأويل للقراءة الشاذة، ووصفه بأنه من باب الاستعارة. بمعنى الإجلال والتعظيم⁹.

¹ - سورة البينة، الآية: 05

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 5، ص: 297

³ - سورة البقرة، الآية: 31

⁴ - سورة فاطر، الآية: 28

⁵ - القراءة منسوبة إلى عمر بن عبد العزيز وأبي حنيفة وشكك فيها أبو حيان، وقال: "ولعل ذلك لا يصح عنهما. وقد رأينا كتبنا في الشواذ، ولم يذكرها هذه القراءة، وإنما ذكرها الزمخشري، وذكرها عن أبي حيوة أبو القاسم يوسف بن جبارة في كتابه الكامل، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج: 9، ص: 31- وفي الكامل منسوبة لأبي حنيفة على خلاف قول أبي حيان، ينظر: الهذلي، ابن جبارة، الكامل، ص: 624- والزمخشري، الكشاف، ج: 3، ص: 611- وأثبت ابن الجزري ضعفها وضعف نسبتها إلى أبي حنيفة، وقال عنها: "وقد راج ذلك على أكثر المفسرين ونسبها إليه وتكلف توجيهها، وإن أبا حنيفة ليرى منها"، ينظر: ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 16.

⁶ - لفظة "إلا" ساقطة من الطبعة المعتمدة في البحث، وموجودة في طبعة الخيرية، مصر، 1307هـ، ج: 1، ص: 271، ويبدو الأولى إثباتها ليستقيم المعنى.

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 2، ص: 406 و 407

⁸ - الرومي، قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 591

⁹ - الزمخشري، الكشاف، ج: 3، ص: 611

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

المطلب الثاني: حال عدم تعارض القراءة الشاذة مع القراءة المتواترة

وفي حال عدم التعارض بين دلالة القراءتين الشاذة والمتواترة، فقد سار في عموم هذه الحال في ضوء قاعدة: الأصل توافق القراءات، وقاعدة: اتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه، وقاعدة: دلالة القراءة المتواترة مقدمة على دلالة القراءة الشاذة¹.

وهذه الحال تتفرع أيضا إلى حالين:

الفرع الأول: الحال الأولى: حال الاختلاف بين القراءتين مع عدم التعارض بين دالتيهما

ومن تطبيقات هذه الحال في تفسير الرازي:

المثال الأول:

في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾²

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: لجمهور القراء ﴿أَيْمَانَهُمْ﴾ بفتح الهمزة من اليمين وهو العهد³.

القراءة الشاذة: ﴿إَيْمَانَهُمْ﴾ بكسر الهمزة⁴.

يذكر الرازي تفسير الآية فيقول: "فقوله: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ أي نقضوا عهودهم. وفيه قولان: الأول:

وهو قول الأكثرين إن المراد نكثهم لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثاني: أن المراد حمل العهد على الإسلام

بعد الإيمان، فيكون المراد ردتهم بعد الإيمان، ولذلك قرأ بعضهم ﴿وَإِنْ نَكَثُوا إِيْمَانَهُمْ﴾⁵.

ثم يرجح القول الأول على أن المقصود بالإيمان العهود، وفق قاعدة أن دلالة القراءة المتواترة مقدمة على دلالة

القراءة الشاذة، فيقول: "والأول أولى للقراءة المشهورة، ولأن الآية وردت في ناقضي العهد لأنه تعالى صنفهم صنفين،

فإذا ميز منهم من تاب لم يبق إلا من أقام على نقض العهد"⁶.

المثال الثاني:

¹ - الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، ج: 1، ص: 100- الرومي، قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 476 و 570

² - سورة التوبة، الآية: 12

³ - الخطيب، معجم القراءات، ج: 3، ص: 350

⁴ - أبو حيان، البحر المحیط، ج: 5، ص: 380

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 15، ص: 534

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 15، ص: 534

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

وقد يرفض الرازي توجيه المعنى التفسيري بالقراءة الشاذة مع صحة معناها، لاختلاف معناها عن معنى يراه غير صحيح متبادر في ظاهر القراءة المتواترة، وإن كانا لا يتعارضان، فيرى أن القراءة الشاذة لا تدفعه، ويسلك مسلك التأويل في توجيه المعنى في القراءة المتواترة، لتوافق المعنى الصحيح الذي يراه هو. ثم يقدم تأويلاتها على دلالة القراءة الشاذة.

ففي قوله تعالى: ﴿... فَأَتْنَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا...﴾¹

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: ﴿فَأَتْنَهُمُ﴾ قرأ الجماعة بلا خلاف بقصر الهمز.²

القراءة الشاذة: ﴿فَأَتْنَهُمُ﴾ بمد الهمز. وهي قراءة عكرمة وأحمد بن أبي معاذ.³

يقول الرازي في تفسير القراءة المتواترة: في الآية وجهان:

الأول: أن يكون الضمير عائد إلى اليهود، أي فأتاهم عذاب الله وأخذهم من حيث لم يحتسبوا.

والثاني: أن يكون عائدا إلى المؤمنين أي فأتاهم نصر الله وتقويته من حيث لم يحتسبوا.

ثم يبين الوجه الذي يراه غير صحيح في ظاهر القراءة المتواترة، والذي يجب تأويله فيقول:

المسألة الثانية: قوله: ﴿فَأَتْنَهُمُ اللَّهُ﴾ لا يمكن إجراؤه على ظاهره باتفاق جمهور العقلاء، فدل على أن باب

التأويل مفتوح، وأن صرف الآيات عن ظواهرها بمقتضى الدلائل العقلية جائز.⁴

وهنا نظر الرازي إلى الفعل "أتى" من نظرة عقدية، فنص على عدم جواز هذا الفعل في حق الله عز وجل إلا

بتأويل الآية وصرفها عن ظاهرها بدليل العقل.

ويعقب الإمام الشنقيطي (1393هـ) - على ما قاله الرازي هنا من وجوب صرف القراءة المتواترة عن ظاهرها

بمقتضى الدلائل العقلية -، بأن الرازي توهم أن هذه الآية من باب الصفات، وهذا على مبدئه في تأويل آيات

الصفات، وهي ليست كذلك، وعلى هذا فمعنى الآية: أنزل بهم عقوبة وذلة ومهانة جاءتهم من حيث لم يحتسبوا

والعلم عند الله تعالى.⁵

¹ - سورة الحشر، الآية: 2

² - الخطيب، معجم القراءات، ج: 9، ص: 385

³ - الرمحشري، الكشف، ج: 4، ص: 499- الكرواني، شواذ القراءات، ص: 468- الخطيب، معجم القراءات، ج: 9، ص: 386

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 29، ص: 502

⁵ - الشنقيطي، أضواء البيان، ج: 8، ص: 17

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

ثم نقل الرازي معنى القراءة الشاذة عن صاحب الكشاف: " قرئ فاتاهم الله أي فاتاهم الهلاك"¹. وعلق على هذه القراءة بقوله: " واعلم أن هذه القراءة لا تدفع ما بينها من وجوه التأويل، لأن هذه القراءة لا تدفع القراءة الأولى، فإنها ثابتة بالتواتر، ومتى كانت ثابتة بالتواتر لا يمكن دفعها، بل لا بد فيها من التأويل"². فالرازي يرى أن القراءة المتواترة لا تصح إلا بتأويل ظاهرها بوجوه عقلية، وعليه فالتأويل العقلي عنده أقوى من ظاهر القراءة الشاذة التي لا تحتاج إلى تأويل. وإن كان معناها لا يتعارض مع ما تأوله في وجوه القراءة المتواترة، فتأويل القراءة المتواترة إما بمعنى أتاها عذاب الله إذا عاد الضمير إلى اليهود، أو بمعنى أتاها نصر الله إذا عاد الضمير إلى المؤمنين، تحتملها القراءة الشاذة أيضا، على ما ذكره الألويسي (1270 هـ): " أي فاتاهم الله العذاب أو النصر"³. فلا مجال لرد ما جاءت به القراءة الشاذة، لتوافقه تماما مع تأويل ظاهر القراءة المتواترة، إلا لشذوذها⁴. وهو هنا يسير وفق قاعدة تقديم دلالة القراءة المتواترة على القراءة الشاذة.

المثال الثالث:

في قوله نعال: ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ...﴾⁵

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة لعامة القراء: ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ﴾ بضم الياء وكسر الهاء ونصب اسم الجلالة.
القراءة الشاذة: ﴿وَيَشْهَدُ اللَّهُ﴾ بفتح الياء والهاء ورفع اسم الجلالة. قرأ بها ابن محيصة والحسن وأبو حيوة وابن عباس⁶.
يذكر الرازي في تفسير هذه الآية: بأن معنى القراءة المتواترة أن القائل يقر صدقه بالاستشهاد بالله على علمه بما في ضميره، وأما القراءة الشاذة: فمعناها ظاهر بأن الله يعلم من قلبه خلاف ما أظهره.

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:29، ص: 502

² - المرجع نفسه، ج:29، ص: 502

³ - الألويسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط:1، 1415هـ، ج: 14، ص: 235

⁴ - الرومي، قواعد الترجيح، ج:2، 573 و 574

⁵ - سورة البقرة، الآية: 204

⁶ - أبو حيان، البحر المحيط، ج:2، ص: 326- ابن خالويه، مختصر، ص: 12

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

ثم يرجح القراءة الأقوى دلالة فيقول: "فالقراءة الأولى: تدل على كونه مرثياً وعلى أنه يشهد الله باطلا على نفاقه وريائه. وأما القراءة الثانية: فلا تدل إلا على كونه كاذباً، فأما على كونه مستشهداً بالله على سبيل الكذب فلا، فعلى هذا القراءة الأولى أدلى على الذم"¹.

فالقراءتان اختلفت دلالتهما على المعنى لكن من دون تعارض، ولذلك لم يصف الرازي القراءة الشاذة بأنها مردودة، ولكنه رجح دلالة القراءة المتواترة لأنها أقوى في الدلالة على المعنى من القراءة الشاذة، وفي الشاذة زيادة معنى.

الفرع الثاني: الحال الثانية: عدم التعارض مع توافق المعنى بينهما

والقراءات الشاذة في هذه الحالة تعتبر مفسرة ومبينة للمعاني في القراءة المتواترة، وفق قاعدة: الأصل توافق القراءات في المعنى، ومن الأمثلة التي يمكن أن نذكرها هنا لتطبيق هذه القاعدة عند الرازي:

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿... وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾²

القراءات الواردة:

القراءات المتواترة: الجمهور قرأ ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾ مرفوعاً بضم التاء على الخبر، وقرأ نافع ويعقوب: بالجزم وفتح التاء على النهي³.

القراءات الشاذة: قرأ أبي ﴿وَمَا تُسْأَلُ﴾ وقرأ عبد الله بن مسعود ﴿وَلَنْ تُسْأَلَ﴾⁴

يعرض الرازي القراءات المتواترة ومعانيها، ثم يؤيد ما يرجحه منها بما يوافقها من القراءات الشاذة التي تتحد معها في المعنى.

فبعد عرضه لمعاني وتأويلات القراءتين، يرجح الرازي قراءة الجمهور، ويحتج لذلك بما يوافقها من القراءات الشاذة، فيقول: "والقراءة الأولى يعضدها قراءة أبي: وما تسأل وقراءة عبد الله ولن تسأل"⁵. فأوجه التأويل على القراءة الأولى وافقتها أكثر القراءات، واتحدت مع معانيها⁶.

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 5، ص: 345

² - سورة البقرة، الآية: 119

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 4، ص: 28- ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 221

⁴ - الفخر الرازي، تفسير الرازي، ج: 4، ص: 29- ابن خالويه، مختصر، ص: 9

⁵ - المرجع نفسه، ج: 4، ص: 29

⁶ - الرومي، قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 486

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

ومن وافق الرازي في هذا الطبري حيث قال: "والصواب عندي من القراءة في ذلك قراءة من قرأ بالرفع، على الخبر...". ومما أيد به اختياره هذا، قراءتي أبي وابن مسعود: "وقد ذكر أنها في قراءة أبي: ﴿وَمَا تُسْأَلُ﴾، وفي قراءة ابن مسعود: ﴿وَلَنْ تُسْأَلَ﴾، وكلتا هاتين القراءتين تشهد بالرفع والخبر فيه، دون النهي".¹

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُنْبِئُهُمُ الْآخِرِينَ﴾²

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: ﴿نُنْبِئُهُمُ﴾ بضم العين.

القراءات الشاذة: ﴿سَنُنْبِئُهُمُ﴾ قرأ بها ابن مسعود بالسين وضم العين على الاستئناف³، وقرأ الأعرج: ﴿نُنْبِئُهُمُ﴾ بالجزم عطفا على "هلك" قال العكبري (616هـ): "وقرئ بإسكان العين شاذاً؛ وفيه وجهان؛ أحدهما: هو على التخفيف، لا على الجزم. والثاني: هو مجزوم. والمعنى: ثم أتبعناهم الآخرين في الوعد بالإهلاك، أو أراد بالآخرين آخر من أهلك".⁴

استدل الرازي لقراءة الجمهور بالرفع على أنها للاستئناف، الذي يقتضي الاستقبال، بما اتفق معها من القراءة الشاذة لابن مسعود، وفي نفس الوقت يرد القراءة الشاذة للأعرج إذا حملت دلالتها على الماضي، لأنها بهذا تخالف ما دلت عليه القراءة المتواترة وهو المستقبل، ونبه على أن الأولى تأولها وحملها على المستقبل، وهذا يقتضي أن تسكين العين في قراءة الأعرج للتخفيف وليس للجزم، وبهذا تتوافق القراءتان الشاذتان جميعاً فيما بينها مع المراد من القراءة المتواترة فيقول: "... فلو اقتضت القراءة بالجزم أن يكون المراد هو الماضي لوقع التناقض بين القراءتين، وإنه غير جائز. فعلمنا أن تسكين العين ليس للجزم للتخفيف..."⁵ ووجه التخفيف من باب الاختلاس في قراءة الأعرج كما ذكره العكبري⁶. وفي شرحه هنا يسير وفق قاعدة: إتحاد معنى القراءات أولى من اختلافه.

المثال الثالث:

¹ - الطبري، جامع البيان، ج: 2، ص: 559 و 560

² - سورة المرسلات، الآيتين: 16 و 17

³ - ابن خالويه، مختصر، ص: 167

⁴ - العكبري، أبو البقاء، إملاء ما من به الرحمان من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د ط، د ت، ج: 2، ص:

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 771

⁶ - العكبري، أبو البقاء، إعراب القراءات الشواذ، ت: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، د ط، د ت، ج: 2، ص: 662 و 663

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾¹

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة للجماعة: ﴿وَمُلْكًا﴾ بضم الميم.

القراءة الشاذة: ﴿وَمَلِكًا﴾ بفتح الميم وكسر اللام: مروية عن أبي جعفر وابن كثير من طريق يعلى بن حكيم.² اعتبر الرازي القراءة الشاذة من أقوى الحجج في إثبات مسألة رؤية الله عز وجل يوم القيامة، وذلك لأن دلالتها تتوافق ومذهبه في الرؤية ووجه بها معنى القراءة المتواترة. وهو في هذا يسير وفق قاعدة الأصل اتفاق القراءات في المعنى. يقول الرازي معددا الحجج التي يثبت بها مسألة رؤية المؤمنين رحمهم يوم القيامة: "الحجة السادسة: التمسك بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ فإن إحدى القراءات في هذه الآية: ﴿وَمَلِكًا﴾ بفتح الميم وكسر اللام، وأجمع المسلمون على أن ذلك الملك ليس إلا الله تعالى. وعندي التمسك بهذه الآية أقوى من التمسك بغيرها"³. ولعل الذي يزيد من قيمة هذه القراءة عندها أنها مروية عن أحد القراء السبعة⁴، وهو هنا خرج عن أصوله في رد القراءة الشاذة وأنها ليست دليلا مستقلا.

المثال الرابع:

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا﴾⁵

القراءات المتواترة:

﴿نُنشِزُهَا﴾ بضم النون والزاي مع كسر الشين، قراءة الكوفيين وابن عامر. وقرأ الباقون بالراء⁶. وهنا نجد الرازي اكتفى بذكر القراءة المتواترة بالزاي، ولم يذكر القراءة المتواترة بالراء، ولعل ذلك لأنه اعتمدها قراءة في التفسير، فأغنى ذلك عن ذكرها. كما أنه لم ينسب القراءة التي ذكرها لجميع قرائها، واقتصر على حمزة والكسائي.

القراءات الشاذة:

﴿نَنْشُرُهَا﴾ بفتح النون وضم الشين والراء المهملة، قرأ بها ابن عباس والحسن وأبو حيوة وأبان عن عاصم.

وقرأ النحعي مثلها بالزاي المعجمة.¹

¹ - سورة الإنسان، الآية: 20

² - الكرمانى، شواذ القراءات، ص: 495

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 13، ص: 103

⁴ - بن جعفر، منهج الرازي في التعامل مع القراءات الشاذة، ص: 6

⁵ - سورة البقرة، الآية: 259

⁶ - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 231

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

يقول الرازي مفسراً الآية على قراءة من قرأ بالراء: "أما قوله كيف ننشرها فالمراد يحييها، يقال: أنشر الله الميت ونشره... ثم شرع في عرض القراءات وشرحها وتوجيه معانيها، فقال: "وقرئ ﴿نَشْرُهَا﴾ بفتح النون وضم الشين، قال الفراء: كأنه ذهب إلى النشر بعد الطي، وذلك أن بالحياة يكون الانبساط في التصرف، فهو كأنه مطوي ما دام ميتاً، فإذا عاد صار كأنه نشر بعد الطي، وقرأ حمزة والكسائي ﴿نَشْرُهَا﴾ بالزاي المنقوطة من فوق، والمعنى نرفع بعضها إلى بعض، وإنشاز الشيء رفعه، يقال أنشزته فنشز، أي رفعته فارتفع، ويقال لما ارتفع من الأرض نشز، ومنه نشوز المرأة، وهو أن ترتفع عن حد رضا الزوج، ومعنى الآية على هذه القراءة: كيف نرفعها من الأرض فتردها إلى أماكنها من الجسد ونركب بعضها على البعض، وروي عن النخعي أنه كان يقرأ ﴿نَشْرُهَا﴾ بفتح النون وضم الشين والزاي ووجهه ما قال الأخفش أنه يقال: نشزته وأنشزته أي رفعته".

وفي النهاية يؤلف الرازي بين أوجه القراءات جمعاً بينها، لتوافق معانيها واتحادها وعدم تعارضها، فيقول معلقاً عليها: "والمعنى من جميع القراءات أنه تعالى ركب العظام بعضها على بعض حتى اتصلت على نظام، ثم بسط اللحم عليها، ونشر العروق والأعصاب واللحوم والجلود عليها، ورفع بعضه إلى جنب البعض، فيكون كل القراءات داخلاً في ذلك"². وهناك قراءة شاذة مختلفة عن القراءات الأخرى ولكنها لا تعارضها، لم يذكرها الرازي، وهي قراءة أبي ﴿نَشْرُهَا﴾ بالياء أي نخلقها³.

المطلب الثالث: توظيفه للقراءة الشاذة في الترجيح

وأما في مسألة توظيفه للقراءة الشاذة في التفسير من أجل الترجيح فإنه كثيراً ما كان يستشهد بها في تقوية المعنى أو ترجيح أحد المعنيين على الآخر. ولهذا يمكن القول أنه استعان بالقراءات الشاذة في التفسير⁴، وهذه الاستعانة لتوجيه المعنى التفسيري، وقد يصل في بعض الأحيان إلى درجة الترجيح بين التأويلات والأقوال، كل هذا باعتبار أنها مقوية للاستدلال وليست دليلاً بنفسها، ومن العبارات التي استخدمها للدلالة على الترجيح: يقوي، ويعضد، ويؤكد، وينصر، وفيما يلي أمثلة توضح ذلك:

المثال الأول:

¹ - ابن خالويه، مختصر، ص: 16- أبو حيان، البحر المحيط، ج: 2، ص: 637

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 7، ص: 33

³ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 2، ص: 637

⁴ - شكري، أحمد، الاستعانة بالقراءات لفهم معنى الآيات، بحث قدم للمشاركة في الندوة التي تقيمها جامعة مرمرة في اسطنبول في تركيا، 1433/10/10هـ، 2012/08/28م، ص: 254.

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

ومن الأمثلة التي وظف فيها القراءة الشاذة لترجيح تأويل على تأويل وأجراها مجرى الخبر بشكل صريح، في قراءة: ﴿وَأَقِيمُوا الْحُجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ للدلالة على اختياره لوجوب العمرة، بقوله: " وهذا وإن كان قراءة شاذة جارية مجرى خبر الواحد لكنه بالاتفاق صالح لترجيح تأويل على تأويل"¹، وهذا بشرط أن لا تعارض مدلول القراءة المتواترة الذي ترجح عنده.²

المثال الثاني:

في قوله تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا﴾³

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة كما وردت في نص الآية بضمير المتكلم.

القراءة الشاذة:

﴿وَأَرِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ وَتُبْ عَلَيْهِمْ﴾ بضمير الجمع الغائب، قرأ بها ابن مسعود⁴

والمشكل في هذه الآية أن البعض استدل بها على تجويز الذنب على الأنبياء، وقال المعتزلة بتجويز صغائر الذنوب.

وقد تصدى الرازي لنفي ذلك، وتأويل الآية بما يحفظ عصمة الأنبياء عن الذنوب صغيرها وكبيرها، فقال متأولاً: أن المقصود هو التوبة على المذنبين من ذريته، كما أن الأب المشفق يعتذر عن ولده المذنب، وينسب الذنب إلى نفسه، لأن ولد الإنسان يجري مجرى نفسه، ثم أورد وجوها يقوي بها هذا التأويل ويرجحها، ومن هذه الوجوه القراءة الشاذة، توافق معناها، مع ما تأوله في القراءة المتواترة، وهو ما يوافق، مذهبه العقدي، فقال: " والذي يقوي هذا التأويل وجوه: ... الثاني: ذكر أن في قراءة عبد الله: ﴿وَأَرِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ وَتُبْ عَلَيْهِمْ﴾.⁵ فالقراءة الشاذة بصيغة الجمع تؤيد التأويل الذي ذهب إليه، وترجحها على ما ذهب إليه المعتزلة، وهي في نفس الوقت أزال الإشكال الذي قد يتوهمه القارئ للقراءة المتواترة لأول وهلة، من أن الأنبياء يجوز في حقهم الذنب، لثبوت التوبة في حقهم.

المثال الثالث:

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:5، ص:297

² - المرجع نفسه، ج:5، ص:297

³ - سورة البقرة، الآية: 128

⁴ - أبوحيان، البحر المحيط، ج:1، ص:624

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:4، ص:56

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ﴾¹

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة في نص الآية ببناء الفعل للمفعول.

القراءة الشاذة: ﴿زَيْنَ﴾ ببناء الفعل للفاعل، وهي قراءة ابن أبي عبلة وكرداب².

وردت القراءة المتواترة للعمامة ببناء الفعل للمفعول، وهو يحتاج إلى فاعل التزيين، فرد الفخر الرازي أن يكون فاعله الشيطان، - بدليل العقل والمنطق -، لأن ذلك يستلزم إثبات التسلسل في الشياطين أو الدور³، ونفى أيضا أن يكون فاعله الإنسان، فبقي أن الفاعل هو الله.

يقول الرازي: "المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿زَيْنَ﴾ لا بد له من المزين، فقالت المعتزلة: إنه الشيطان، فقيل لهم إن كان المزين لفرعون هو الشيطان، فالمزين للشيطان إن كان شيطانا آخر لزم إثبات التسلسل في الشياطين أو الدور وهو محال، ولما بطل ذلك وجب انتهاء الأسباب والمسببات في درجات الحاجات إلى واجب الوجود، وأيضا فقوله زين يدل على أن الشيء إن لم يكن في اعتقاد الفاعل موصوفا بأنه خير وزينة وحسن فإنه لا يقدم عليه، إلا أن ذلك الاعتقاد إن كان صوابا فهو العلم، وإن كان خطأ فهو الجهل، ففاعل ذلك الجهل ليس هو ذلك الإنسان، لأن العاقل لا يقصد تحصيل الجهل لنفسه، ولأنه إنما يقصد تحصيل الجهل لنفسه إذا عرف كونه جهلا، ومتى عرف كونه جهلا امتنع بقاءه جاهلا، فثبت أن فاعل ذلك الجهل ليس هو ذلك الإنسان، ولا يجوز أن يكون فاعله هو الشيطان، لأن البحث الأول بعينه عائد فيه، فلم يبق إلا أن يكون فاعله هو الله تعالى والله أعلم.

فلما أثبت بقوة دليل العقل توجيه المعنى التفسيري إلى أن الفاعل قطعا هو الله تعالى، وحسم المسألة، استعان في آخر المطاف في تقويته لهذا التأويل بالقراءة الشاذة، فقال: "ويقوي ما قلناه أن صاحب «الكشاف» نقل أنه قرئ ﴿زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ﴾ على البناء للفاعل والفعل لله عز وجل"⁴.

وفي هذا إجماع منه إلى أن دليل العقل أقوى من القراءة الشاذة.

المثال الرابع:

قوله تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾¹

¹ - سورة غافر، الآية: 37

² - أبو حيان، البحر المحیط، ج: 9، ص: 259- الكرمانی، شواذ القراءات، ص: 418

³ - الدور: هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه، ينظر: الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، ت: جماعة من العلماء، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1403هـ، 1983م، ص: 105

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 27، ص: 517

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: ﴿خَلَفَ﴾ بكسر الخاء وألف بعد اللام.

القراءة الشاذة: بفتح الخاء وسكون اللام، ﴿خَلَفَ﴾ وهي قراءة ابن عباس وأبو حيوة وعمرو بن ميمون.² ذكر الرازي في تأويل الآية قولان: الأول: بمعنى مخالفة لرسول الله حين سار وأقاموا. والثاني: أن خلاف بمعنى خلف، أي بعد رسول الله، ثم رجح القول الثاني بالقراءة الشاذة فقال: "ويقوي هذا الوجه قراءة من قرأ ﴿خَلَفَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ وعلى هذا القول، الخلاف اسم للجهة المعينة كالخلف، والسبب فيه أن الإنسان متوجه إلى قدمه فجهة خلفه مخالفة لجهة قدمه في كونها جهة متوجها إليها، وخلاف بمعنى خلف مستعمل، أنشد أبو عبيدة للأحوص:

عَقَبَ الرَّبِيعُ خِلَافَهُمْ فَكَأَنَّمَا ... بَسَطَ الشَّوَابِطُ بَيْنَهُنَّ حَصِيرًا"³.

فالرازي هنا استعان بالقراءة الشاذة لترجيح المعنى التفسيري للآية على القول الثاني، كما أنه استعان إلى جانب ذلك بالاستعمال اللغوي، لكلمة "خلاف" بمعنى "خلف" في العربية.

المثال الخامس:

في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾⁴ يذكر قراءة شاذة للحسن ليؤيد بها المعنى الذي رآه صالحا للقراءة المتواترة. يقول الرازي: "... وأجابوا عن السؤال الثاني، أن جميع المفسرين الذين كانوا قبل أبي مسلم فسروا اللفظة باليمين وقول كل واحد منهم حجة في اللغة فكيف الكل، ويعضده قراءة الحسن ﴿وَلَا يَتَأَلَّ﴾"⁵.

المثال السادس:

قوله تعالى: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِينَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾⁶ يقول الرازي في بيان معنى يسبتون، مؤكدا هذا التفسير بقراءة شاذة لعمر بن عبد العزيز⁷: "والسبت مصدر سبتت اليهود إذا عظمت سبتها فقوله: إذ يعدون في السبت معناه يعدون في تعظيم هذا اليوم، وكذلك قوله: يوم

¹ - سورة التوبة، الآية: 81

² - ابن خالويه، مختصر، ص: 54- أبو حيان، البحر المحيط، ج: 5، ص: 474

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 16، ص: 113 والبيت للحارث بن خالد، بلفظ الرِّدَاذ بدل الربيع ينظر: الجبوري، يحيى، شعر الحارث بن خالد

المخزومي، بغداد، مطبعة النعمان، ط: 1، 1392هـ، 1972م، ص: 63

⁴ - سورة النور، الآية: 22

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 23، ص: 349

⁶ - سورة الأعراف، الآية: 163

⁷ - ابن خالويه، مختصر، ص: 47

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

سبتهم معناه: يوم تعظيمهم أمر السبت، ويدل عليه قوله: ويوم لا يسبتون ويؤكدده أيضا قراءة عمر بن عبد العزيز ﴿يَوْمَ أَسْبَاتِهِمْ﴾¹

ومن خلال ما سبق يتبين أن الإمام الرازي لم يحتج بها في التفسير على أنها دليل قائم بذاته يقوى على معارضة دلالة القراءة المتواترة، لأنها ليست قرآنا، ولكنه لا يمانع من الاستعانة بها والاستشهاد بها في توجيه المعنى التفسيري، كبيان المعاني وتأكيدها أو تقوية الاستدلال في الترجيح بين التأويلات المختلفة، بشرط أن لا تعارض دلالة القراءة المتواترة، وعليه فالقاعدة عنده في تفسير النص القرآني: أنه إن اختلفت القراءات وأمكن الجمع فذلك أولى، لأن الأصل توافق القراءات، وإلا فدلالة القراءة المتواترة مقدمة على دلالة القراءة الشاذة، وبالتالي فالقراءة الشاذة مردودة وباطلة إذا تعذر الجمع والتأويل²، فكان يتعامل وفق قواعد معروفة في التفسير. وإنما يبقئها في مرتبة أدنى قد تكون من باب الاستئناس إن صح القول، ولذلك كان لا يكتفي بها لوحدها كمرجح، بل يذكر معها دائما مرجحات أخرى من أدلة نقلية، أو أدلة عقلية.

ومما يزيد في إبراز تلك القيمة العلمية للقراءات الشاذة في تفسير الرازي هو: أثرها البارز في تجلية المعاني، وهذا ما سنقدمه في المبحث الموالي.

المبحث الرابع: أثر القراءات الشاذة في توجيه المعنى التفسيري عند الرازي

وهذا المبحث هو زيادة بيان وتوسيع وامتداد للمبحث السابق، فبعد أن ذكرنا أن الرازي استعان بالقراءات الشاذة في تفسيره، سنتبين أثر هذه الاستعانة، من خلال بيان أثر هذه القراءات على ثلاث مستويات: الأول: أثرها في توضيح المعنى، الثاني: أثرها في توسيع المعاني، الثالث: أثرها في إزالة الإشكال. وسأكتفي بذكر بعض الأمثلة التي يتوضح بها المقصود، تجنبا للإطالة. وللاستزادة يرجع إلى الكتب التي توسعت في ذكرها³.

المطلب الأول: أثرها في توضيح المعنى:

هناك قراءات شاذة تصب في نفس معنى القراءة المتواترة، إلا أنها تزيدها جلاء ووضوحا أكثر، من خلال تسليطها الضوء على جوانب يمكن اعتبارها ثانوية في معنى القراءة المتواترة.

المثال الأول:

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:15، ص: 391

² - الرومي، قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 570 و 571

³ - ككتاب القراءات الشاذة وأثرها في التفسير والأحكام لمحمد بازمول.

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أُنْعَمٌ وَسَحَرْتُ حِجْرًا...﴾¹

يذكر الرازي في هذا الموضوع القراءات التي وردت في كلمة: "حجر" ثم بين ما تعلق بها من المعاني فقال: "حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لأن حكمه حكم الأسماء غير الصفات وأصل الحجر المنع وسمي العقل حجرا لمنعه عن القبائح وفلان في حجر القاضي: أي في منعه، وقرأ الحسن وقتادة: ﴿حُجْرًا﴾ بضم الحاء وعن ابن عباس: ﴿حَرَجًا﴾ وهو من الضيق وكانوا إذا عينوا شيئا من حرثهم وأنعامهم لآلئهم قالوا: لا يطعمها إلا من نشاء يعنون خدم الأوثان والرجال دون النساء"².

فالقراءات الواردة:

القراءة المتواترة للعشرة: ﴿حِجْرًا﴾ بكسر الحاء.

القراءات الشاذة: الأولى: ﴿حُجْرًا﴾ قراءة الحسن وقتادة: بضم الحاء. الثانية: ﴿حَرَجًا﴾ قراءة ابن عباس.

المعاني اللغوية:

سنبدأ ببيان المعاني اللغوية لتتضح أوجه الاختلاف والاتفاق:

الحجر في أصله يدل على المنع، قال في ابن فارس: "هو المنع والإحاطة على الشيء"³، "وَلَا حُجْرَ عَنْهُ أَي لَا دَفْعَ وَلَا مَنَعَ"⁴ فالحجر بكسر الحاء وضمها يلتقيان في المنع، ويزيد معنى الدفع في الحجر بالضم. أما قراءة ابن عباس فإنها بمعنى: الضيق، والإثم، والتحریم⁵. وقال الزجاج: "الخرج في اللغة أضييق الضيق"⁶. ويقف ابن جني عند هذه القراءة، ليصفها أنها من تقلبات الأصل الواحد، وأنها ترجع إلى معنى جامع، سماه الاشتقاق الأكبر، فالتقاء معانيها كلها إلى الشدة والضيق والاجتماع..."⁷

معنى القراءتين:

فالقراءتان: المتواترة وقراءة ابن عباس الشاذة اتحدتا في توضيح المعنى المراد توضيحا ما بعده بيان، وتصوير ذلك المنع والتضييق في أحكامهم الفاسدة، فلم يمنعوها تضييقا فقط بل جعلوها إثما وحراما، وهذا عين الافتراء على الله،

¹ - سورة الأنعام، الآية: 138

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 13، ص: 160

³ - ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: ح ج ر، ج: 2، ص: 138

⁴ - ابن منظور، لسان العرب، مادة: حجر، ج: 4، ص: 167

⁵ - ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: ح ر ج، ج: 2، ص: 50

⁶ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: 2، ص: 290

⁷ - ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 231 و232

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

كما جاء في ختام الآية: ﴿أَفْتَرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾¹. يقول القرطبي: "وروي عن ابن عباس وابن الزبير ﴿وَحَرَّتْ حَرَجٌ﴾ الراء قبل الجيم، وكذا في مصحف أبي، وفيه قولان: أحدهما أنه مثل جبد وجذب. والقول الآخر - وهو أصح - أنه من الحرج، ... وهو الضيق والإثم، فيكون معناه الحرام"².

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾³

فسر الرازي المقصود "بالجمل" وهو الحيوان، وفسر: "سم الخياط" بثقب الإبرة ثم ربط العلاقة بينهما فقال: والجمل مشهور... وإنما خص الجمل من بين سائر الحيوانات لأنه أكبر الحيوانات جسما عند العرب... فجسم الجمل أعظم الأجسام وثقب الإبرة أضيق المنافذ فكان ولوج الجمل في تلك الثقب الضيقة محالا فلما وقف الله تعالى دخولهم الجنة على حصول هذا الشرط، وكان هذا شرطا محالا، وثبت في العقول أن الموقوف على المحال محال، وجب أن يكون دخولهم الجنة مأیوسا منه قطعاً"⁴.

ثم بعد ذلك ذكر مجموعة من القراءات الشاذة نقلا عن الزمخشري، فقال: "المسألة الثانية: قال صاحب «الكشاف»: قرأ ابن عباس ﴿الْجَمْلُ﴾ بوزن الْقَمَلِ وسعيد بن جبیر ﴿الْجَمْلُ﴾ بوزن النَّعْرِ. وقرأ ﴿الْجَمْلُ﴾ بوزن القفل و﴿الْجَمْلُ﴾ بوزن النصب و﴿الْجَمْلُ﴾ بوزن الحبل ومعناها: القلس الغليظ لأنه حبال جمعت وجعلت جملة واحدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله تعالى أحسن تشبيها من أن يشبه بالجمل يعني: أن الحبل مناسب للخيوط الذي يسلك في سم الإبرة والبعر لا يناسبه إلا أنا ذكرنا الفائدة فيه"⁵.

ولا بأس أن نصنف تلك القراءات:

القراءة المتواترة: الجمل بفتح الجيم والميم.

القراءات الشاذة:⁶

قرأ ابن عباس: ﴿الْجَمْلُ﴾ بضم الجيم وفتح الميم مشددة، وقرأ بها أبي وابن مسعود وعلي وابن محيصن وغيرهم.

¹ - سورة الأنعام، الآية: 138

² - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج:7، ص: 94

³ - سورة الأعراف، الآية: 42

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:14، ص:240

⁵ - المرجع نفسه، ج:14، ص:241- ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج:2، ص:103

⁶ - ابن جني، المحتسب، ج:1، ص:249- أبو حيان، البحر المحيط، ج:7، ص:207- ينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج:3، ص:47 و48 و49

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

قرأ سعيد ابن جبير: ﴿الْجُمْلُ﴾ بضم الجيم وفتح الميم مخففة، وقرأ بها ابن عباس وأبي وابن مسعود والحسن وغيرهم.

وأما: ﴿الْجُمْلُ﴾ بوزن الثُّغْل، بضم الجيم وميم ساكنة، وقرأ بها عكرمة وابن جبير وابن عباس في رواية عنهما وأبو السمال.

وأما: ﴿الْجُمْلُ﴾ بوزن النُّصْب، بضم الجيم والميم المخففة، وقرأ بها ابن عباس في رواية والضحاك والحدري.

وأما: ﴿الْجُمْلُ﴾ بوزن الحُبْل، فهي قراءة المتوكل وأبو الجوزاء وأبو السمال.

ويبدو أن ابن عباس قد ظهر في أغلب القراءات، وهذا ما يفسر ميله إلى أن معنى الجمْل هو الحبل الغليظ.

المعاني اللغوية:

الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمُّع وعِظَم الخلق، والآخر حُسْنٌ.

ومن الأصل الأول الجمْل وهو الحيوان المعروف سمي بذلك لعظم خلقه، ومنه أيضا الجُمْل: وهو حبل غليظ.

قال الفراء: (جَمَالَات) جمع جَمَل. والجمالات: ما جمع من الحبال والقلوس¹.

وفي لسان العرب: "فأما الجُمْل، بالتخفيف، فهو الحبل الغليظ، وكذلك الجُمْل، مشدد"².

وعند ابن جني: "قال أبو الفتح: "أما "الجُمْل" بالثقل و"الجُمْل" بالتخفيف فكلاهما الحبل الغليظ من القنب،

ويقال: حبل السفينة، ويقال: الحبال المجموعة، وكله قريب بعضه من بعض. وأما "الجُمْل" فقد يجوز في القياس أن

يكون جمع جَمَل كَأَسَدٍ وَأَسَدٌ وَوُثْنٌ وَوُثْنٌ، وكذلك المضموم الميم أيضاً كَأَسَدٍ. وأما "الجُمْل" فبعيد أن يكون مخففاً من

المفتوح لخفة الفتحة"³.

معنى القراءات:

بالنظر إلى التأويلات التي أوردها الرازي، فالقراءة المتواترة تعني: الجمْل الحيوان المعروف، وأما القراءات الشاذة

فهي تعني: القَلْسُ الغليظ، قال أبو حيان بعد عرضه للقراءات الشاذة: "ومعناه في هذه القراءات الفلْس الغليظ وهو

حبل السفينة"⁴. وفي كلا المعنيين تعبير عن الضخامة وعظمة الجرم، فإنه لا تعارض بينهما، وقد عبر الرازي عن المغزى

من هذا المثل الذي ضربه الله عز وجل: بأن الله تعالى وقف دخولهم الجنة على حصول هذا الشرط، وكان هذا شرطا

¹ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: جمْل، ج: 1، ص: 481

² - ابن منظور، لسان العرب، مادة: جمْل، ج: 11، ص: 123

³ - ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 249

⁴ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 5، ص: 51

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

محالا، وثبت في العقول أن الموقوف على المحال محال، ويجب أن يكون دخولهم الجنة مأبوسا منه قطعاً. وهذه القاعدة تنطبق أيضاً على تفسير القراءات الشاذة بأن المقصود: القَلْسُ الغليظ. فعلى كلا التفسيرين الشرط محال، ودخولهم الجنة محال¹. وقد اختار الزمخشري القراءة المتواترة باعتبار أنها أبلغ في الوقع، لأن سم الإبرة مثل في ضيق المسلك والجمال: مثل في عظم الجرم. وبالمقابل اختار ابن عباس التفسير بالحبيل الغليظ لأنه يناسب السياق لمناسبة الحبيل للخيوط كما ذكر.

المطلب الثاني: أثرها في توسيع المعنى:

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾²

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾ بضم الفاء

القراءة الشاذة: ﴿أَنْفَسِكُمْ﴾ بفتح الفاء، وهي قراءة ابن عباس وأبو العالية والضحاك وابن محيصن، ورويت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة رضي الله عنهما³.

يعرض الرازي لبيان معنى القراءة المتواترة، وفيها عدة وجوه: الأول: أي أنه بشر مثلكم، الثاني: أنه من العرب، الثالث: أنه من أهل الحرم وكانوا يسمون أهل الله وخاصته.

ثم يعرض للقول الرابع واستند فيه للقراءة الشاذة: " أن المقصود من ذكر هذه الصفة التنبيه على طهارته، كأنه قيل: هو من عشيرتكم تعرفونه بالصدق والأمانة والعفاف والصيانة، وتعرفون كونه حريصاً على دفع الآفات عنكم وإيصال الخيرات إليكم، وإرسال من هذه حالته وصفته يكون من أعظم نعم الله عليكم. وقرئ من ﴿أَنْفَسِكُمْ﴾ أي من أشرفكم وأفضلكم"⁴.

يقول ابن جني مبيناً معنى القراءة الشاذة: " معناه: من خياركم، ومنه قولهم: هذا أنفوس المتاع؛ أي: أجوده وخياره، واشتقه من النفس؛ وهي أشرف ما في الإنسان"⁵.

¹ - بازمول، القراءات وأثرها، ص: 348

² - سورة التوبة، الآية: 128

³ - الخطيب، معجم القراءات، ج: 3، ص: 484

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 16، ص: 178

⁵ - ابن جني، المختص، ج: 1، ص: 306

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

وعلى هذا فمعنى القراءتين لا تعارض بينهما، بل تتكاملان في تأدية المعاني وقد وسعت القراءة الشاذة المعنى، ليكون من صفة النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أنفُسكم، أي: بشر مثلكم ومن العرب تعرفون نسبة، وهو من خياركم ومن أشرفكم نسبا وأفضلكم خلقا. ولعل الأحاديث التي تبين شرف نسبه والآيات التي تزكي خلقه تؤيد هذا¹. ومن الأحاديث: عَنْ أَبِي عَمَّارٍ شَدَّادٍ، أَنَّهُ سَمِعَ وَائِلَةَ بِنَ الْأَسَّعِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»² ومن الآيات قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾³

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾⁴

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: ﴿يَخَافُونَ﴾ بفتح الياء مبنيًا للفاعل.

القراءة الشاذة: ﴿يُخَافُونَ﴾ بضم الياء مبنيًا للمفعول، وهي قراءة ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابن أبي شريح عن الكسائي⁵.

يقول الرازي في تفسير الآية ميرزا ما للقراءة الشاذة من أثر في توسيع المعنى: "المسألة الأولى: هذان الرجلان هما يوشع بن نون، وكالب بن يوفنا، وكانوا من الذين يخافون الله وأنعم الله عليهما بالهداية والثقة بعون الله تعالى والاعتماد على نصرته الله. قال القفال: ويجوز أن يكون التقدير: قال رجلان من الذين يخافهم بنو إسرائيل وهم الجبارون، وهما رجلان منهم أنعم الله عليهما بالإيمان فأمنا، وقالوا هذا القول لقوم موسى تشجيعا لهم على قتالهم، وقراءة من قرأ يخافون بالضم شاهدة لهذا الوجه"⁶.

- أوجه التفسير في القراءة المتواترة هي:

الأول: يخافون الله ولا يخافون غيره⁷.

¹ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 5، ص: 531 و532

² - أخرجه مسلم، ك: الفضائل، ب: فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم، ر: 2276.

³ - سورة القلم، الآية: 4

⁴ - سورة المائدة، الآية: 23

⁵ - ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 209 - الخطيب، معجم القراءات، ج: 2، ص: 252

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 333

⁷ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 4، ص: 219

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

الثاني: من الذين يخافهم بنو إسرائيل، والضمير محذوف تقديره: يخافونهم؛ أي: يخافهم بنو إسرائيل¹.

الثالث: ولم يذكره الرازي، وهو: يخافون ضعف بني إسرائيل وجبنهم².

- أوجه التفسير في القراءة الشاذة:

ذكر ابن جني في تفسيرها احتمالين:

الأول: معناه: من المؤمنين الذين يُرهبون ويُتَّقون لورعهم وإيمانهم، من الفعل: خيف وهو يوافق الوجه الثاني.

الثاني: أن يكون معناه: من الذين إذا عُظِّمُوا رَهَبُوا وخَافُوا، وهو من الفعل أُخِيف³. وهو يوافق الوجه الأول.

وذكر أبو حيان وجهًا ثالثًا: وهو أنهم يخيفون بأوامر الله ونواهيته وزجره ووعيده، من الفعل الرباعي أخاف⁴.

وبهذا نلاحظ أنه لا تعارض بين القراءتين، بل إنهما تلتقيان في وجه من أوجه التأويل، وبه تكون القراءة الشاذة

شاهدة للقراءة المتواترة كما ذكره الرازي، والقراءة الشاذة وسعت المعنى بما يناسب سياقها، والقصة المذكورة في كتب

التفسير، يقول أبو حيان ما يبرز به من خلال كلامه ذلك الانسجام في تأدية المعاني المحتملة بين القراءتين: "وقيل:

الرجلان كانا من الجبارين آمننا بموسى واتبعاه، وأنعم الله عليهما بالإيمان. فإن كان الرجلان هما يوشع وكالب فمعنى

قوله: يخافون، أي: يخافون الله، ويكون إذ ذاك مع موسى أقوام يخافون الله وهذان منهم. أو يخافون العدو، ولكن أنعم

الله عليهما بالإيمان والثبات، أو يخافهم بنو إسرائيل، ويدل على هذا التأويل قراءة ابن عباس، وابن جبير، ومجاهد،

يخافون بضم الياء..."⁵.

فالقراءتان بالنظر إلى المعاني التي أتت بها، اتفاقًا، أو زيادة في المعاني وتوسعة لها، تصوران مشاهد لذلك

الحدث التاريخي الذي وقع في حياة سيدنا موسى عليه السلام، وترسمان ملامح نفسية لتلك الشخصيات التي عاشت

ذلك الحدث: فمن ملامح الرجلين: الخوف من الله والإذعان لأوامره، عدم خشية العدو، المهابة في قلوب بني

إسرائيل، اليقين بوعد الله، القوة الجسدية. ومن ملامح قوم بني إسرائيل: الخوف من العدو والجبن، مهابة الرجلين

وتوقيرهما لقوتهما أو لورعهما.

المثال الثالث:

¹ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 4، ص: 219

² - القرطبي، الجامع، ج: 6، ص: 127

³ - ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 208

⁴ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 4، ص: 219

⁵ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 4، ص: 219 - وللاستزادة في معاني هاتين القراءتين، ينظر: Bazmoul، القراءات وأثرها، ص: 447

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

قوله تعالى: ﴿... ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون﴾¹

عرض الرازي لتفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ﴾ فيبين المعاني اللغوية المتعلقة به، وهي أن القضاء تدور معانيه حول: المضي وإمضاء الأمر وإحكام الشيء والفراغ منه، فيكون المعنى: ثم اقضوا ما يستقر رأيكم عليه محكما. ثم ذكر القراءة الشاذة ﴿أَقْضُوا﴾²، ليضيف بها معنى جديدا، وفيها احتمالين: الأول: أنها بمعنى انتهوا إليّ بشركم. الثاني: أنها من أفضى الرجل إذا خرج إلى القضاء، أي أضحروا به إلي وأبرزوه إلي³. وقد ضمن ابن جني القراءة الشاذة معنى الإسراع فقال: "من أفضيت ومعناه: أسرعوا إليّ، ... وذلك أنه إذا صار إلى القضاء تمكن من الإسراع،..."⁴

فعلى هذا الأساس إذا نظرنا إلى القراءتين على ما عرضه الرازي لا نرى تعارضا ولا تنافيا بينهما، بل اتسع المعنى، وصار أكثر وضوحا في تصوير ذلك الموقف الذي وقفه سيدنا نوح مع قومه، حيث كان في قمة الثبات والوضوح في دعوته، ولم يكن يخشى شيئا منهم، لأنه كان واثقا بنصر الله تعالى⁵، فلما رأى صدودهم، قال لهم على سبيل الشرط والتقييد، أنه إن كان ثقل عليكم لبشي بينكم ودعوتى لكم، فأعزموا أمركم وادعوا شركاءكم، حتى لا يبقى عندكم شيء مبهم، وليكن أمركم واضحا بينا، وعندها انتهوا إلى قضاء محكم وأفضوا به إلي وأبرزوه. وإذا أضفنا إليه المعنى الذي ذكره ابن جني، صار هذا القضاء والإفضاء مطلوبا على سبيل الإسراع به وعدم التأخير.

المثال الرابع:

قوله: ﴿وَأَنَا لَجَمِيعٍ حَذِرُونَ﴾⁶

القراءات الواردة:

ذكر القراءات الواردة في الآية من غير أن ينسبها أو يبين نوعها وهي:

القراءة المتواترة: وردت بصيغتين: الأولى: ﴿حَذِرُونَ﴾ من غير ألف، وبذال المعجمة، جمع حذر، صفة مشبهة،

والثانية: ﴿حَذِرُونَ﴾ بالألف والذال المعجمة، جمع حاذر على وزن فاعل¹.

¹ - سورة يونس، الآية: 51

² - بالفاء، وهمزة القطع، وهي قراءة السري بن نعم، ينظر: ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 315

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 17، ص: 285

⁴ - ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 315

⁵ - القرطبي، الجامع، ج: 8، ص: 364

⁶ - سورة الشعراء، الآية: 56

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

القراءة الشاذة: ﴿حَدِرُونَ﴾ بالألف ودال مهملة، جمع حادر على وزن فاعل. وهي لابن أبي عمار وابن السمين وابن عامر².

معاني القراءات:

وضح الرازي معاني القراءتين المتواترتين، بأنهما بمعنى واحد، وإنما يفترقان من جهة بلاغتهما في الدلالة على المعنى، فالقراءة بدون ألف على ما يبدو من كلامه أقوى في الدلالة، باعتبار أن الصفة المشبهة دالة على الثبوت، واسم الفاعل دال على الحدوث، فقال: "وفيه ثلاث قراءات (حذرون) و (حاذرون) و (حادرون) بالدال غير المعجمة. واعلم أن الصفة إذا كانت جارية على الفعل وهي اسم الفاعل واسم المفعول كالضارب والمضروب أفادت الحدوث، وإذا لم تكن كذلك وهي الشبهة أفادت الثبوت، فمن قرأ حذرون ذهب إلى إنا قوم من عادتنا الحذر واستعمال الحزم، ومن قرأ حاذرون فكأنه ذهب إلى معنى إنا قوم ما عهدنا أن نحذر إلا عصرنا هذا"³.

جاء في مقاييس اللغة: "الحاء والذال والراء أصل واحد، وهو من التحرز والתיقظ... ثم ذكر أنهم، قالوا: حاذرون: متأهبون. و(حذرون): خائفون."⁴

وفي لسان العرب: "ومن قرأ: وإنا لجميع حاذرون؛ أي مستعدون. ومن قرأ: حذرون، فمعناه إنا نخاف شرهم"⁵.
ومن أقوال المفسرين نذكر ما يلي:

نقل النحاس (ت 338هـ) في كتابه: "فأما أكثر النحويين فيفرقون بين حذر وحاذر منهم الكسائي والفراء ومحمد بن يزيد، ويذهبون إلى أن معنى حذر في خلقته الحذر أي متبته متيقظ فإذا كان هكذا لم يتعد، ومعنى حاذر مستعد وبهذا جاء التفسير عن المتقدمين"⁶.

قال الماوردي (ت 450هـ): "وفيه أربعة أوجه: أحدها: أنهما لغتان ومعناها واحد، الثاني: أن الحذر المطبوع على الحذر، والحاذر الفاعل الحذر، حكاه ابن عيسى. الثالث: أن الحذر الخائف والحاذر المستعد. الرابع: أن الحذر المتيقظ، والحاذر أخذ السلاح"⁷.

¹ - الأولى: وهي قراءة نافع وأبي جعفر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وهشام برواية الحلواني ابن الجزري، والثانية: وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وابن ذكوان وهشام من رواية الداجوني النشر، ج: 2، ص: 335- والخطيب، معجم القراءات، ج: 6، ص: 420 و 421

² - ابن جني، المحتسب، ج: 2، ص: 128 - وابن خالويه، مختصر، ص: 106 - والماوردي، النكت، ج: 4، ص: 172 - وأبو حيان، البحر، ج: 8، ص: 158

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 24، ص: 506، وهو عند الفراء أيضا. ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج: 2، ص: 280

⁴ - ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: حذر، ج: 2، ص: 37

⁵ - ابن منظور، لسان العرب، مادة: حذر، ج: 4، ص: 176

⁶ - النحاس، إعراب القرآن، ج: 3، ص: 124

⁷ - الماوردي، النكت والعيون، ج: 4، ص: 172

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

وعلى ما يبدو واضحاً أن هذين الاسمين قد يلتقيان وقد يفتقان، يلتقيان في أصل الجذر اللغوي وهو الأصل الذي ذكره ابن فارس والذي يعني: التحرز والتيقظ، ويفترقان في بعض الاستعمالات، كاستعمال الحذر في الخائف، وحاذر في متيقظ ومستعد، إلا أن هذه الاستعمالات، لا تؤثر في أصلهما، وفي أن يستعملا في نفس المعنى، وعلى كل حال فالخائف من جهته متحزز ومتيقظ مما يحذر منه، إلا أن الفرق الجوهرى بينهما، ما ذكره النحاس عن أكثر النحويين، وهو ما ركز عليه الرازي في بيان الفرق بينهما وهو الوجه البلاغي والدلالي، فالحذر صفة مشبهة باسم الفاعل، وهي تدل على الثبوت، فالحذر: في خلقته وطبيعته اليقظة والتحزز، ويمكن أن تكون صيغة مبالغة أيضاً على وزن "فعل"، وأما "حاذر" فهو اسم فاعل وفي دلالته يدل على الحدث.

ثم ينتقل الرازي إلى القراءة الشاذة ليبين معناها فيقول: "وأما من قرأ حادرون بالدال غير المعجمة فكأنه ذهب إلى نفي الحذر أصلاً، لأن الحادر هو المشمر، فأراد إنا قوم أقوياء أشداء، أو أراد إنا مدججون في السلاح"¹. وأضاف القرطبي (ت 671هـ) وسبقه في ذلك ابن عطية (ت 542هـ) معنى آخر، وهو أن حادرون فيها تعبير عن حالة نفسية شديدة وهي امتلاء نفوس فرعون وجنوده غيظاً على موسى وقومه².

ثم يربط الرازي بين هذه القراءات جميعاً ببيان غرض لطيف يضم جميع المعاني التي أتت بها القراءات، فيقول: "والغرض من هذه المعاذير أن لا يتوهم أهل المدائن أنه منكسر من قوم موسى أو خائف منهم"³. وبالتالي فلا تعارض بين هذه القراءات، فإنها تصور تلك الحالة النفسية التي كان عليها فرعون وجنوده من التيقظ والتحزز والتخوف من ظهور أمر موسى، وأيضاً تصور القراءة الشاذة كيف ظهرت تلك الحالة النفسية في مظهر الاستعداد بالقوة والتسلح⁴.

المثال الخامس:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾⁵

القراءات الواردة:

﴿أَمَرْنَا﴾ بألف غير ممدودة وميم خفيفة، قراءة السبعة

ومن القراءات الشاذة الواردة هنا عن بعض القراء السبعة:

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 24، ص: 506

² - القرطبي، الجامع، ج: 13، ص: 102

³ - الفخر الرازي، التفسير ج: 24، ص: 506

⁴ - بازمول، القراءات وأثرها، ص: 528

⁵ - سورة الإسراء، الآية: 16

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

عن نافع من رواية خارجة بمد الألف ﴿ءَأْمَرْنَا﴾، ورويت عن ابن كثير، وعن الحسن، وهي قراءة علي بن أبي طالب وابن عباس بخلاف عنه وعن الأعرج، وقرأ بها ابن إسحاق¹، وقد أشار الرازي إلى شذوذها بقوله: "أنها غير مشهورة عن نافع".

و﴿ءَأْمَرْنَا﴾ عن أبي عمرو من رواية ليث وأبو عثمان النهدي، بغير مد مع تشديد الميم².

يقول الرازي في توجيهه للقراءات "المشهور عند القراء السبعة: "أمرنا مترفيها" بالتخفيف غير ممدودة الألف، وروي برواية غير مشهورة عن نافع وابن عباس: أمرنا بالمد، وعن أبي عمرو أمرنا بالتشديد فالمد على الكثير يقال: أمر القوم بكسر الميم إذا كثروا وأمرهم الله بالمد، أي كثروا الله والتشديد على التسليط، أي سلطنا مترفيها، ومعناه التخلية وزوال المنع بالقهر والله أعلم"³.

والرازي قبل ذكره للقراءات هنا، كان قد فصل من قبل التأويلات الواردة في القراءة المشهور، ومن الأقوال التي أوردتها: الأول: وهو ما رجحه: أنه تعالى يأمرهم بالطاعات والخيرات، ثم إنهم يخالفون ذلك الأمر ويفسقون، والثاني: وهو موافق لما جاءت به القراءات الشاذة: "أمرنا مترفيها، أي أكثرنا فساقها"⁴.

ومما جاء في كتب اللغة في مادة: "أمر":

قيل: أنهما لغتان للدلالة على الكثرة⁵. وأضاف الجوهري (ت 393هـ) معنى جديدا في تفسير الآية وهو معنى الإمارة، وهو ما يوافق قراءة التشديد⁶.

وأما في تفسير الطبري (ت 310هـ): "أمرنا" بالتخفيف معناها: أمرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا فيها، وبالمد أكثرنا، وبالتشديد من الإمارة والسلطة⁷.

وقد أورد الرازي القراءات الثلاث، ليدل على أن جميع هذه التأويلات المستقاة من اختلاف هذه القراءات فيما بينها يحتملها مدلول الآية، فكان في كثرة الفسق وعصيان الأوامر هلاك وفي كثرة الفاسقين هلاك وفي إمارتهم

¹ - ابن عطية، المحرر الوجيز، ج: 3، ص: 444

² - ابن خالويه، مختصر، ص: 75

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 20، ص: 315

⁴ - المرجع نفسه، ج: 20، ص: 314

⁵ - الجوهري، الصحاح، مادة: أمر، ج: 2، ص: 581 - وينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: أمر، ج: 4، ص: 29

⁶ - وعلق محقق معجم الصحاح بما ذكره صاحب مختار الصحاح، فقال: قلت: لم يذكر في شيء من أصول اللغة والتفسير أن أمرنا مخففا متعديا بمعنى جعلهم أمراء. اهـ. الجوهري، الصحاح، مادة: أمر، ج: 2، ص: 581 - ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، بيروت، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط: 5، 1420هـ، 1999م، مادة: أمر، ص: 21

⁷ - المرجع نفسه، ج: 17، ص: 406

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

وتسلطهم هلاك. ولعل في هذا إشارة إلى شيوع العصيان والفسق الجماعي وانتشاره في أوساط القرية أو المجتمع، فيكون ذلك موجبا للهلاك والدمار الجماعي، وبالتالي فبالقراءات الشاذة كثرت المعاني، بحيث كان اختلافها اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتنافر، وبالتالي فالرازي يقبل بالقراءة الشاذة في التفسير، ليعين بها معنى المتواترة، إذا لم يتعارض معناها مع معنى القراءة المتواترة.

المطلب الثالث: أثرها في إزالة الإشكال

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾¹

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة للجمهور: وهي كما وردت في الآية.

القراءات الشاذة: أورد الرازي مجموعة منها، وهي:

قرأ ابن عباس: ﴿أَنْ يَضَعَنَّ جَلَابِيَهُنَّ﴾ وهي مروية عن ابن مسعود وأبي، وعن ابن مسعود بزيادة: "من"

قرأ السدي: ﴿أَنْ يَضَعَنَّ حُمْرَهُنَّ عَنْ رُؤُوسِهِنَّ﴾

قرأ بعضهم: ﴿أَنْ يَضَعَنَّ مِنْ ثِيَابِهِنَّ﴾: ابن عباس وسعيد ابن جبير وعبد الله بن مسعود وأبي وغيرهم².

يعرض الرازي لهذه الآية من منطلق نفيه لأي شبهة حولها، واستند في نفيه هذا إلى دليل العقل وهو أن وضع جميع الثياب يقتضي كشف كل عورة، وهذا خلاف قصد الشارع الحكيم. فالثياب في اللغة يطلق على كل ما يلبس، وغير معقول أن تؤمر بنزع جميع ما تلبسه لستر عورتها. وعلى هذا اتفق المفسرون على أن المقصود هو ما يوضع فوق الخمار، أو ما يزداد فوق الثياب الساترة، كالرداء والملحفة، وهو ما ذكره الفخر الرازي، ونص الطبري على أنه قول أهل التفسير³.

ثم دعم الفخر الرازي دليل العقل هذا بالاستئناس بما جاء من القراءات الشاذة التي أزلت أي شبهة أو إشكال حول المقصود من: "يضعن ثيابهن" فقال: "لا شبهة أنه تعالى لم يأذن في أن يضعن ثيابهن أجمع لما فيه من كشف كل عورة، فلذلك قال المفسرون: المراد بالثياب هاهنا الجلباب والبرد والقناع الذي فوق الخمار، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ ﴿أَنْ يَضَعَنَّ جَلَابِيَهُنَّ﴾ وعن السدي عن شيوخه ﴿أَنْ يَضَعَنَّ حُمْرَهُنَّ عَنْ

¹ - سورة النور، الآية: 60

² - القرطبي، الجامع، ج: 12، ص: 309- الخطيب، معجم القراءات، ج: 6، ص: 303

³ - الطبري، جامع البيان، ج: 19، ص: 216

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

رُؤُوسَهِنَّ ﴿ وَعَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَرَأَ ﴿أَنْ يَضَعَنَّ مِنْ ثِيَابِهِنَّ﴾، وإنما خصهن الله تعالى بذلك لأن التهمة مرتفعة عنهن...¹

فالفخر الرازي استعان بالقراءة الشاذة لدفع الإشكال الذي قد يفهم من القراءة المتواترة، بيانها لما يوضع من ثياب القواعد². مع تقديمه دليل العقل على القراءة الشاذة.

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾³

في الآية رد على من أنكر نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك بأمرين:

الأول: شهادة الله عز وجل، وهي معجزاته الدالة على صدق نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم.

الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾، يقف الرازي عند هذه الآية وقفه مطولة يستعرض فيها

الأقوال المختلفة الواردة في تفسيرها، وذلك انطلاقاً من عرضه للقراءات المتعلقة بها. وهذه القراءات هي:

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة للجماعة: كما وردت بها الآية، بفتح ميم "من" وهي بمعنى الذي.

القراءات الشاذة:

1- ﴿ وَمَنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ بكسر ميم "من" على أنها حرف جر بعدها اسم مجرور، و "عِلْمُ" مصدر

بكسر العين. وهي قراءة: علي بن أبي طالب وابن عباس وأبي وسعيد بن جبيرة والحسن بخلاف والأعمش ومجاهد وغيرهم.

2- كالقراءة السابقة، إلا ﴿ عُلِمَ ﴾ قرئت فعلا مبنيًا للمفعول "عُلِمَ"⁴.

التفسير:

نقل الرازي في تفسير القراءة المتواترة أربعة أقوال، مع مناقشتها بما يوحي أن فيها إجمالاً بحاجة إلى بيان:

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 24، ص: 420

² - بازمول، القراءات وأثرها، ص: 581

³ - سورة الرعد، الآية: 43

⁴ - قراءة: علي بن أبي طالب والحسن، وابن جبيرة ومجاهد وابن عباس وابن أبي عبيدة وغيرهم، ينظر: ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 351- الخطيب،

معجم القراءات، ج: 4، ص: 442 و 443

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

القول الأول: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾ هم: أهل الكتاب الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم: عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، وتميم الداري.

الاعتراضات: اعترض الرازي عليه بأن السورة مكية وهؤلاء أسلموا في المدينة، فكيف يكونون هم المقصودين، ثم أجاب الرازي عنه: بأن هذه الآية مدنية. ومن الاعتراضات أن إثبات النبوة بقول الواحد والاثنين مع كونهما غير معصومين عن الكذب لا يجوز،¹ وعليه فهذا القول لم يسلم من الاعتراضات.

القول الثاني: أن المراد بالكتاب هو: القرآن، يشهد بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم. ولم يعلق على القول. **القول الثالث:** المقصود بالكتاب: التوراة والإنجيل، فقد بشرت بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم، فمن كان عالماً بهما يشهد بذلك إذا صدق. ولم يعلق الرازي على هذا القول. وعلى ما يبدو فمرجع هذا القول إلى القول الأول. لأن من علم التوراة والإنجيل وصدق، هم من أسلم من أحرار اليهود كعبد الله بن سلام، أما غيرهم فقد كذبوا وأنكروا، فلا يحتاج إلى شهادتهم. وقد جعلهما أبو حيان قولاً واحداً، وعلق فقال: "وهذان القولان لا يستقيمان إلا على أن تكون الآية مدنية، والجمهور على أنها مكية"².

القول الرابع: ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى، وهو قول الحسن، وسعيد بن جبير، والزجاج ومما استدل به هذا الأخير قوله: الأشبه أن الله تعالى لا يستشهد على صحة حكمه بغيره.

واستشكل الرازي هذا القول، من حيث السياق اللغوي للنص القرآني، فقال: "لأن عطف الصفة على الموصوف وإن كان جائزاً في الجملة إلا أنه خلاف الأصل. لا يقال: شهد بهذا زيد والفقهاء، بل يقال: شهد به زيد الفقيه"³. كما وصف قول الزجاج بأنه بعيد، لجواز أن يقسم الله على صدق قوله بمخلوقاته، وقد ورد ذلك في القرآن كثير، مثل: ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾⁴.

¹ - الفخر الرازيين التفسير الكبير، ج: 19، ص: 54

² - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 6، ص: 402- وسورة الرعد من المختلف فيه من المكي والمدني، ورجح طنطاوي مكيتها، إلا أن الاتفاق حاصل على أن الآية التي بين أيدينا مدنية على ما نقله الرازي عن الأصم، ونص عليه أبو السعود (982هـ) - ينظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 18، ص: 524- و أبو السعود، العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د ط، د ت، ج: 5، ص: 29- والسيوطي، الإتيان، ج: 1، ص: 48- الزرقاني، مناهل العرفان، ج: 1، ص: 198- و طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مصر، القاهرة، دار تحفة، ط: 1، يناير، 1998م، ج: 7، ص: 432

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 19، ص: 55

⁴ - سورة التين، الآية: 1

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

هذا جملة ما أورده الرازي من الأقوال في تفسير القراءة المتواترة، ولعل أغلبها لم يسلم من اعتراض أو استشكال.

ثم ينتقل الرازي إلى القراءات الشاذة، ليورد معانيها، والعجيب أنه لم يعترض على ما جاء في تفسيرها بل إن تفسيرها بالنسبة له كان أكثر جلاء ووضوحا، بل إنك تحس من خلال قراءتك لكلامه ذلك الاطمئنان لصحة معانيها، وكأنها أزاحت كل تلك الاعتراضات والاستشكالات التي طرحت من قبل في تفسير القراءة المتواترة، ولا بأس هنا أن نورد كلامه كاملا للفائدة حيث قال:

"وأما القراءة الثانية: وهي قوله: ومن عنده علم الكتاب على من الجارة فالمعنى: ومن لدنه علم الكتاب، لأن أحدا لا يعلم الكتاب إلا من فضله وإحسانه وتعليمه، ثم على هذه القراءة ففيه أيضا قراءتان: ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمٌ أَلَكِتَبِ﴾ ، والمراد العلم الذي هو ضد الجهل، أي هذا العلم إنما حصل من عند الله. والقراءة الثانية: ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمٌ أَلَكِتَبِ﴾ بضم العين وبكسر اللام وفتح الميم على ما لم يسم فاعله، والمعنى: أنه تعالى لما أمر نبيه أن يحتج عليهم بشهادة الله تعالى على ما ذكرناه، وكان لا معنى لشهادة الله تعالى على نبوته إلا إظهار القرآن على وفق دعواه، ولا يعلم كون القرآن معجزا إلا بعد الإحاطة بما في القرآن وأسراره، بين تعالى أن هذا العلم لا يحصل إلا من عند الله، والمعنى: أن الوقوف على كون القرآن معجزا لا يحصل إلا إذا شرف الله تعالى ذلك العبد بأن يعلمه علم القرآن. والله تعالى أعلم بالصواب"¹.

وبهذا يتضح تكامل القراءات المتواترة والشاذة من غير تعارض، في بيان المعاني ورفع الإشكالات، وهذه المعاني التي جاءت بها القراءات الشاذة تتوافق تماما مع القول الثاني الذي لم يورد الرازي أي اعتراض عليه. فاتفقت المعاني على أن المقصود بالكتاب هو القرآن، والذي عنده علم الكتاب هو من أدرك إعجازه، ولا يحصل ذلك العلم إلا من عند الله عز وجل، وهذا لا يعني ترجيحاً لأحد الآراء على الآخر فالمفسرون في ذلك مختلفين، إلا أننا نرى أن الرازي أراد بعرضه للقراءات بهذا الشكل بيان الدور الذي تؤديه القراءات الشاذة في بيان المعاني وتوسيعها، وإزاحة اللبس الذي قد يبدو من خلال الأقوال التي ذكرها المفسرون، ورفع الإشكال الذي يثيره الضمير في "عنده"، في القراءة المتواترة، هل يعود إلى الله تعالى أم جبريل عليه السلام أم مؤمني أهل الكتاب، أم عامة أهل الكتاب أم المسلمين؟، فالقراءات الشاذة بينت أنه عائد إلى الله تعالى²، ومال إلى هذا البيضاوي (ت685هـ)¹، إلا أنه يبدو واضحا أن

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 19، ص: 55

² - السمين، الدر المصون، ج: 7، ص: 62 و 63

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

لكل قول مستنده الذي يقويه، وعلى كل حال فإنه لا تعارض بين تلك التأويلات، فإنها كلها مما يحتمله معنى الآية². فلو قلنا بأن السورة مكية وهي ليست في عبد الله بن سلام وأصحابه الذين لم يسلموا إلا في المدينة، فلا ننسى أن بمكة كان هناك من له علم من التوراة والإنجيل وقد شهد للنبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة، كورقة بن نوفل الذي قال له: "... هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ..."³ وهذا ما رجحه محمد سيد طنطاوي (ت 1431هـ)⁴، وكذلك صححه ابن كثير (ت 774هـ) ووافق السعدي (ت 1376هـ) أن المقصود هم جميع علماء أهل الكتاب من المؤمنين وغيرهم، وبهذا يمكن أن يشمل أيضا من كان قبل الهجرة أو بعدها⁵. وقال السمعاني (ت 489هـ): " والصحيح أحد القولين الأولين"⁶، وهو يقصد القول بأن الضمير يعود إلى الله تعالى، والقول بأن الضمير يعود إلى مؤمني أهل الكتاب.

المثال الثالث:

قوله تعالى: ﴿... مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾⁷

أورد الرازي في هذه الآية القراءات المتعلقة بكلمة: ﴿فُومِهَا﴾ وهي:

القراءة المتواترة: بالفاء، وهي قراءة الجماعة⁸.

القراءة الشاذة: ﴿ثُومِهَا﴾ بالثاء وهي قراءة ابن عباس وابن مسعود وعلقمة⁹.

حيث ذكر الرازي الاختلاف في تفسير كلمة: ﴿فُومِهَا﴾، بين من قال أنها الخنطة والخبز، وبين القول بأن المقصود بها في الآية الثوم، ثم ذكر حجج أصحاب القول الثاني ومن أول هذه الحجج التي ذكرها: القراءة الشاذة،

¹ - البيضاوي، ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1418هـ، ج: 3، ص:

191

² - أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج: 5، ص: 29

³ - في حديث طويل: أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة، صحيح البخاري، ك: بدء الوحي، ب: كيف كان بدء الوحي، ر: 3، وصحيح مسلم: ك:

الإيمان، ب: بدء الوحي، ر: 252

⁴ - طنطاوي، التفسير الوسيط، ج: 7، ص: 499- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 13، ص: 176

⁵ - ابن كثير، أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط: 2، 1420هـ، 1999م، ج: 4، ص: 474- و السعدي،

عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420هـ، 2000م، ص: 420

⁶ - السمعاني، أبو المظفر منصور، تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغيره، السعودية، الرياض، دار الوطن، ط: 1، 1418هـ، 1997م، ج: 3، ص: 101

⁷ - سورة البقرة، الآية: 61

⁸ - الخطيب، معجم القراءات، ج: 1، ص: 112

⁹ - ابن خالويه، مختصر، ص: 6

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

﴿ثُومَهَا﴾ ويلاحظ أنه لم يرجح ولم يعلق على ما ذكره من الأقوال والحجج¹. وهذا الإيراد للقراءة الشاذة في معرض البيان لما اختلف فيه من معاني القراءة المتواترة، لا شك يدل على أثرها في إزالة الإشكال أو تفسير الإجمال، وتقوية الوجوه المختلفة².

ومما ذكره العلماء حول هذه القراءة الشاذة، وبيانها للقراءة المتواترة، يقول الفراء (ت 207هـ): "...وهي في قراءة عبد الله ﴿وْثُومَهَا﴾ بالثاء، فكأنه أشبه المعنيين بالصواب لأنه مع ما يشاكله: من العدس والبصل وشبهه. والعرب تبدل الفاء بالثاء فيقولون: جدث وجدف..."³، وأكده أبو حيان (ت 745هـ)⁴.

المبحث الرابع: الاحتجاج بالقراءات الشاذة في اللغة وموقف الرازي منه

وفي هذا المبحث سنسلط الضوء على توظيف الرازي للقراءات وخاصة الشاذة منها في إثبات اللغة وبناء قواعدها النحوية، إذ أن الجوانب اللغوية والنحوية منها قد أخذت قسطا وافرا في تفسير الرازي.

المطلب الأول: علاقة علوم اللغة بالقراءات

مما يدل على اهتمام الرازي باللغة وعلومها وبيان أهميتها، حين نص على علاقتها الوثيقة بالتفسير، حيث أنه جعل التبصر فيها من أساسيات علوم الآلة التي ينبغي أن يتسلح بها من يتصدى لتفسير القرآن حيث قال: "ومتى تكلم في القرآن من غير أن يكون متبحرا في علم الأصول، وفي علم اللغة والنحو كان في غاية البعد عن الله"⁵، ويمكن أن نستعين بما ذكره في كتابه المحصول وفيه توكيده على أهمية اللغة، انطلاقا من قاعدة أصولية: وهي أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وفهم كلام الشارع واجب وقد جاء بلغة العرب، فيقول في ذلك: "لما كان المرجع في معرفة شرعنا إلى القرآن والأخبار وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم كان العلم بشرعنا موقوفا على العلم بهذه الأمور وما لا يتم الواجب المطلق إلا به وكان مقدورا للمكلف فهو واجب"⁶.

إن نظرة فاحصة في نشأة النحو العربي وتطوره، تحيلنا بكل وضوح على تلك العلاقة المتينة بين اللغة العربية والقراءات القرآنية، لقد كان لنزول القرآن بقراءاته المختلفة أثر كبير في الحركة اللغوية في جزيرة العرب خاصة، حيث انصببت جل اهتمامات علماء اللغة بدراسة أساليبه، وإعراب معانيه، حتى أن علم النحو بقواعده وأسسها ترعرع إلى

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 3، ص: 532

² - بازمول، القراءات وأثرها، ج: 2، ص: 642

³ - الفراء، معاني القرآن، ج: 1، ص: 41

⁴ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 1، ص: 376

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 7، ص: 148

⁶ - الفخر الرازي، المحصول، ج: 1، ص: 203

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

أن استقل علما قائما بذاته في أحضان القراءات القرآنية، بغرض الحفاظ عليها وحمايتها من التحريف والتصحيف، وصيانة اللسان العربي عن اللحن فيها، خاصة مع توسع البلاد الإسلامية ودخول غير العرب في الإسلام، فصارت الحاجة ماسة إلى تعلم العربية لفهم القرآن، وما قام به العلماء من نقط المصاحف والقيام على ضبطها أكبر دليل على ذلك، فأصبح القرآن بقراءاته يمثل مصدرا من مصادر النحو العربي وأصوله¹.

ومما يظهر هذه العلاقة أن علماء القراءات اشتروا في صحيح القراءات أن تكون موافقة للعربية ولو بوجه من الوجوه، وقد تم معالجة هذا في الحديث عن شروط القراءة. وهذا الاشتراط دلالة قوية على تداخل تلك الرابطة الوثيقة بين اللغة والقراءات، وقد تباينت مواقفهم من القراءات قبولاً ورفضاً². وقد أورد ابن الجزري أن هذا المقياس لا ينظر فيه إلا من تبحر من المحققين في اللغة العربية ولهجاتها، ثم إنه ذكر في كتابه النشر ما يفهم منه أن بعض القراءات قد تكلم فيها اللغويون وطعنوا في فصاحتها ووصفوها بالضعف، كقراءة: ﴿بَارِئُكُمْ﴾³ بإسكان الهمزة، في حين هي من القراءات الثابتة بتواترها، والقراءات لا تعمل على الأفضى أو الأقيس في العربية، بل ميزانها هو الرواية وصحة النقل. فإذا صح نقلها القطعي فلا مجال لردّها أو إنكارها من جانب وصفها بضعف اللغة⁴.

وفي هذا المقام يعتذر الدكتور علي محمد النوري لأهل النحو القدماء قبل ابن مجاهد (ت 324هـ) في صنيعهم هذا على أن قصدهم من ذلك قصد تعليمي وليس بقصد الطعن في القراءة أو ردها أو توثيقها، فهم قد نصوا على أن القراءة سنة تتبع ولا تبتدع، ثم أبرز في دراسته جانباً مهماً من علاقة اللغة بالقراءات، ويمكن أن يكون في حقيقته من آثار القراءات في اللغة، وهو ما سماه بظاهرة الأحكام النحوية أو التجويزات النحوية⁵، التي كان مصدرها الأول هو كتب معاني القرآن وإعرابه، ثم انتقلت إلى كتب التفسير والشواذ وغيرها⁶، حيث يبني النحويون أحكاماً نحوية جديدة انطلاقاً من دراستهم للقراءة وتوجيهها، غايتهم من ذلك التعليم، وبيان سعة احتمال اللغة لأحكام غير التي جاءت بها القراءة، وقد يصادف أن تكون هذه التجويزات النحوية قراءات شاذة مثلاً، وذلك لعدم

¹ - رفيده، النحو وكتب التفسير، ج: 1، ص: 33 و 92 - ينظر: صلاح، شعبان، مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، القاهرة، دار غريب، د ط، 2005م، ص: 29 و 30 - ابن التواتي، القراءات القرآنية ص: 323 و 324 و 325 - ودمشقية، عفيف، أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي، الجماهيرية العربية الليبية، طرابلس، معهد الإنماء العربي، ط: 1، 1978م، ص: 45

² - المرجع نفسه، ص: 327

³ - سورة البقرة، الآية: 54

⁴ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 10 و 11

⁵ - المراد بما: التجويز والمنع والخلاف بينهما، فيما تستسيغه اللغة ويبيحه القياس، ينظر: النوري، علي، الأحكام النحوية والقراءات القرآنية، رسالة دكتوراه، إشراف: محمد إبراهيم البناء، السعودية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1410هـ، 1990م، المقدمة: ص: ز.

⁶ - ونفى بهذا الصدد ما ذهب إليه عبد الصبور شاهين من أن مصادرها الأولى هي كتب الشواذ - النوري، الأحكام النحوية، ج: 1، ص: 6 و 7

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

إحاطة النحويين بجميع القراءات، "فالتجوزيات الواردة في كتب الشواذ ضرب من الاحتجاج، لأن الشاذ في القراءة ليس بالضرورة أن يكون شاذاً في اللغة. وإذا كانت اللغة تسمح بأوجه مختلفة، لا سبيل لردّها لقبول الشواذ المرورية أولى..."¹.

ثم إنه من أبرز ما يظهر هذه الرابطة الوثيقة بين القراءات واللغة، هو ذلك الأثر - الواضح والذي لا يخفى على ذي نظر بسيط - الذي تركته القراءات في اللهجات العربية، حيث هدبتها وارتقت بها في مراتب الفصاحة، كما أنّها حفظت وجودها، فإن كثيراً من القراءات الشاذة مثلاً كان العلماء يوجهونها على أنّها لغة من لغات العرب أو لهجاتهم².

ويقرر الدكتور عبده الراجحي في هذا المقام أن القراءات هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائداً جزيرة العرب، وهي المصدر الأصيل في معرفة اللهجات العربية³.

وأما الدكتور عبد الصبور شاهين، فيؤكد من جهته على أن من العلوم الأساسية التي ينبغي أن يعتمد عليها في دراسة العربية الفصحى، هو علم القراءات القرآنية، بحكم أن رواياتها أوثق من غيرها من الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية، واللغوية بعامة، ويؤكد في ذات السياق على: "أن القراءات الشاذة هي أغنى المأثورات التراثية بالمادة اللغوية، والتي تصلح أساساً للدراسة الحديثة، والتي يلمح فيها المرء صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة..." ويقرر بعد تتبعه لها، بأنّها "خير ما يمثل حال اللغة الفصحى ولهجاتها القديمة، بجميع ظواهرها، الشائعة، والمحدودة، فليس من شاردة أو واردة في لهجات العرب إلا ولها في الشواذ شاهد أو أكثر"⁴.

المطلب الثاني: الاحتجاج بالقراءات عند اللغويين

إن المقصود بالاحتجاج بالقراءات عند النحاة: هو الاستعانة بالشواهد لإثبات صحة الآراء والقواعد، وتأكيد بعض الوجوه أو ترجيحها أو رفضها⁵. ومن بين هذه الشواهد القراءات الشاذة، فما مدى احتجاج أهل اللغة بها؟ لقد اهتم اللغويون قديماً بالقراءات القرآنية بنوعها متواترة وشاذة، وما زالوا مهتمين بها عبر العصور إلى وقتنا هذا، وقد انصب اهتمامهم بها من جميع النواحي اللغوية، صوتياً وصرفياً ونحوياً وبلاغياً ودلالياً، وتوجيهها واحتجاجها،

¹ - النوري، الأحكام النحوية، ج:1، ص:ج، هـ، ك (المقدمة) و ص: 8

² - محيسن، القراءات وأثرها، ج:1، ص:81 و 82

³ - الراجحي، اللهجات العربية، ص: 83

⁴ - شاهين، القراءات القرآنية، ص: 7 و 8

⁵ - عمير، محمد، الفكر النحوي في توجيه القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الحكيم والي دادة، الجزائر، جامعة

تلمسان، السنة الجامعية: 1436هـ/1437هـ، 2015م/2016م، ص:118

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

فبنوا عليها قواعدهم وأصلوا بما لمسائلهم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تلك القيمة العلمية للقراءات القرآنية¹، وقد اتفقوا في هذا الشأن على حجية القراءات المتواترة، فيا ترى ما موقفهم من الاحتجاج بالقراءات الشاذة، وإلى أي مدى بلغ اهتمامهم بها؟

وفي هذا الصدد يعبر الدكتور الكناي إجمالاً عن موقف اللغويين من الاحتجاج بالقراءات المتواترة والشاذة بأنه كان موقفاً إيجابياً في عمومها، فهي حجة عند الأغلبية، وأما القلة فقد تراوح موقفهم منها بين قبول ما وافق قواعدهم ورفض ما خالفها².

وفرق الدكتور شعبان صلاح في موقف اللغويين بين النظرية والتطبيق، فنظريا النحويون متفقون على الاحتجاج بالقراءات عامة، فهم يحترمون قداستها، وهي عندهم سنة متبعة. أما تطبيقاً، فإن أغلبهم على حسب قوله رفض الاحتجاج ببعض القراءات وخطأها حين عجز عن تخريج وجه لها في العربية، لأنها خالفت القواعد المستنبطة لديهم من نصوص أخرى وشذت عن القياس، واختلط وجه الدراسة الذي كان يقتضي أن تكون القراءة مصدراً للقواعد، فصارت مجالاً لتطبيق القواعد³. وهو ما اتخذته المدرسة البصرية منهجاً لها، فالمعروف عنها أنها كانت أكثر تشدداً في مسألة السماع، حيث ضيقت منها، وأمعنوا في أعمال العقل والمنطق وتحكيم القياس في كثير من المسائل النحوية⁴، ووصل بها الأمر إلى رفض الكثير من القراءات القرآنية، أو والإمعان في تأويلها لتوافق قواعدهم، ولعل بعضهم استبعدها أحياناً كثيرة وترك الخوض فيها إلا قليلاً لقداستها عنده، خاصة إذا خالفت قواعده، وإن استشهد بها قرنها بكلام العرب شعراً أو نثراً⁵.

فالموقف الذي سلكته المدرسة البصرية جعلهم محل نقد، كما أنهم انتقدوا من جهة أخرى لإسرافهم في التأويل والتقدير في آيات القرآن التي تخالف أقيستهم وقواعدهم، عابه عليهم السيوطي (ت911هـ)، ووصفه الدكتور شعبان صلاح بأنه موقف غير منهجي، ونعته الدكتور سالم مكرم بالخطأ الذي لا يغتفر، ورمى قياسهم بالاضطراب ومنطقهم بالاختلال، يقبل ما اتفق مع أصوله وقواعده من القراءات ويرفض ما تعارض معه، واللغة أوسع وأكبر من أن تحصر في مجموعة نصوص أو أساليب، وقال عنه آخرون بأنه موقف الحيرة أمام ظواهر إعرابية وردت بها قراءات

¹ - عزوز، محمد السيد أحمد، موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، لبنان، بيروت، عالم الكتب، ط:1، 1466هـ، 2001م، ص:106

² - ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 51

³ - صلاح، مواقف النحاة من القراءات القرآنية، ص: 88 و89

⁴ - مكرم، عبد العال سالم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، مؤسسة علي جراح الصباح، ط:2، 1978م، ص: 100 و101

⁵ - مكرم، القرآن الكريم وأثره، ص: 100 - دمشق، أثر القراءات القرآنية، ص: 49 - ضيف، شوقي، المدارس النحوية، القاهرة، دار المعارف، ط:7، د

ت، ص: 80

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

متواترة، تخالف قواعدهم، فخرجوا من مشكلتها بقولهم أن القراءة سنة لا يجوز التعرض لها بنقد أو تخطئة، وجعلوا القراءات في فئة على حدة، وبهذا المنهج استبعدوا القراءات عن مجال الاستشهاد¹.

إلا أن بعضهم فسّر هذا الإمعان في التأويل منهم، ببيان هدفهم من ذلك وهو: إزالة ما يمكن أن يكون من تنافر ظاهري بين النص وقانونهم النحوي، وليس بغرض تخطئة النص أو الطعن فيه². كما نعت في هذا الإطار الدكتور عفيف دمشقية قول بعضهم، "بأن النحاة جعلوا الشعر أصلا للقرآن": بالاتهام القاسي، واعتذر لهم بما قاله الأنباري (ت 328هـ) بأنهم: "إنما أرادوا أن يتبينوا الحرف الغريب من القرآن بالشعر"، واستند في ذلك إلى آيات معروفة تدل على عريية القرآن، وبما قاله ابن عباس منوها بدور الشعر في إزالة ما استشكل معناه من القرآن: "الشعر ديوان العرب، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعوا إلى ديوانها فالتمسوا معرفة ذلك منه"³.

أما مدرسة الكوفة فقد انتهجت نهجا مختلفا عن مدرسة البصرة، إذ اتخذت القراءات عامة مصدرا لتأسيس قواعدها، وقدمتها على سائر المصادر، لما تميزت به من ضبط وإتقان الرواية⁴.

وقد عبر ابن جني بما عمله في كتابه المحتسب عن سعة اللغة العربية، ووضح تلك الرابطة القوية بين اللغة العربية وبين القراءات الشاذة، وهو ضرب من الاحتجاج لها، ليتبين أن ما كان شاذا في القراءة ليس بالضرورة أن يكون ضعيفا أو مستبشعا أو خارجا عن الفصاحة في اللغة، بل قد يكون جائزا ومستعملا ومستحسنا وفصيحا⁵.

وعلى كل حال فالاحتجاج بالقراءة الشاذة تنظيرا وتطبيقا متفق عليه عند علماء اللغة. وكتب الأعراب والمعاني والتوجيه والتفسير التي ملئت بطونها بمثل هذه القراءات توجيهها واحتجاجا واستشهادا، أكبر دليل على ذلك، وإن اختلفت نسبة الاستشهاد بها قلة وكثرة، وتباينت مناهج الاحتجاج بها، بين عالم وآخر⁶. يقول أحمد عزوز: "اتفق جميع اللغويين بدءا من الخليل بن أحمد إلى السيوطي على أهمية الاستشهاد بالقراءات القرآنية الشاذة على بعض القضايا النحوية واللغوية التي عاجلها في مؤلفاتهم"⁷.

¹ - السيوطي، جلال الدين، الاقتراح في أصول النحو وجدله، ت: د. محمود فجال، دمشق، دار القلم، ط: 1، 1409، 1989 م، ص: 69- وصالح، مواقف النحاة من القراءات القرآنية، ص: 92- مكرم، القرآن الكريم وأثره، ص: 100 و 103- و دمشقية، أثر القراءات القرآنية، ص: 49-

² - ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص: 325

³ - دمشقية، أثر القراءات القرآنية، ص: 49 و 50- الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، ج: 1، ص: 100

⁴ - عمير، الفكر النحوي، ص: 140- التنقاري، صالح، موقف النحاة من القراءات، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، السنة الأولى، العدد: 1، ص: 112

⁵ - ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 32 و 33- والنوري، الأحكام النحوية والقراءات القرآنية، ج: 1، ص: 7 و 8

⁶ - عزوز، موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، ص: 41 و 106- وعمير، الفكر النحوي، ص: 139 و 140

⁷ - عزوز، موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، ص: 106

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

وبالنسبة للقراءة الشاذة فهي على التفصيل الآتي:

ما صح سنده منها: فهذا يكون أقوى من أشعار العرب وكلامهم، لقوة احتمال أنه من الأحرف السبعة، فهي حجة في اللغة، وأولى باستنباط القواعد منها¹، يقول الدكتور عبده الراجحي: "حتى أن القراءات الشاذة وهي التي لم تُنقل بالتواتر أقوى سنداً وأصح نقلاً من كل ما احتجّ به العلماء من الكلام العربي غير القرآن، وليس ذلك إلا لأنّ رواتها الأعلون عربياً فصحاء سليمة سلائقهم تبنى على أقوالهم قواعد العربية"²

وأما القراءات الشاذة التي لم يصح سندها أو لم يكن لها سند أصلاً: فهذه حكمها حكم باقي كلام العرب. وفي ذلك يقول ابن التواتي: "أن مصطلح "قراءة" لا يطلق إلا على القراءة التي صح سندها، فإن لم يصح سندها فسمها ما شئت من مصطلحات كلام العرب: شعر، خطب، حكم، أمثال..."³

وعلى كل فاللغويون لم يفرقوا في الاستشهاد بين متواتر القراءات وشاذها، وإن كانت لبعضهم انتقادات على بعض القراءات، فإن ذلك لا يفسد للقضية ودا، فإن لهم في ذلك أعدارا مختلفة وتأويلات، يمكن للدارسين أن يقفوا عليها، منها ما ذكرناه سابقاً، ولكنهم في الأصل متفقون على الأخذ بالقراءات القرآنية، والاحتجاج بها، وعلى قيمتها العلمية الأولى كمصدر بين الشواهد الأخرى وأصول النحو المعتمدة، وأكبر دليل هو ذلك الكم الهائل من كتب اللغة والتفسير والأعراب والمعاني والقراءات والتوجيه والاحتجاج عبر التاريخ، التي عنيت بالقرآن وقراءاته عناية منقطعة النظير من جميع الجوانب⁴.

ولا بأس أن نختم هنا بما قاله السيوطي مما لا يترك مجالاً للاختلاف: "أما القرآن فكل ما ورد أنه قريء به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواتراً، أو أحاداً، أم شاذاً. وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معلوماً، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه، نحو: استحوذ، وبأبي. وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه"⁵.

¹ - صلاح، مواقف النحاة من القراءات القرآنية، ص: 25

² - الراجحي، اللهجات العربية، ص: 87 و 88

³ - ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص: 249

⁴ - عزوز، موقف اللغويين، ص: 35 و 36 و 41 والكتاب تعرض فيه الباحث لمواقف اللغويين، وقسمهم إلى قسمين: قسم محايد، وقسم على تفصيل في تنوع مواقفه، مع التنبيه على أنهم لم يقولوا برفض الاحتجاج بما مطلقاً، ولكن اختلفت مواقفهم من بعض القراءات بحسب المنهج. وينظر: رفيده، النحو وكتب التفسير، ص: 92، ص: 282 و 283 و 290 و 297 و 298 و 389 و 390 و 733 فقد كانت له وقفة جيدة ومفصلة ومتأنية في هذا المقام.

⁵ - السيوطي، الاقتراح، ص: 67 و 68

المطلب الثالث: موقف الفخر الرازي من الاحتجاج بالقراءات في اللغة

الفرع الأول: القراءات المتواترة

لقد كان الرازي واضحاً في موقفه من القراءات المتواترة، حيث اعتبرها حجة في اللغة العربية، ولا يمكن لأحد أن يطعن في لغتها، وجعل القراءة حاکمة على اللغة، وأنها منطلق بناء قواعدها، فالقراءة سنة متبعة قطعياً الثبوت، وهي بهذا قرآن¹، فهو يقدم السماع على القياس، ثم في المسموع يقدم القرآن وقراءاته على غيره من كلام العرب، ويتضح هذا أيضاً جلياً في دفاعه القوي عنها، والرد على من طعن في القراءة المتواترة من جانب لغتها، ومن الأمثلة على ذلك:

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا²

ذكر الرازي الخلاف بين النحويين في مسألة دخول "رَبِّ" على الفعل الماضي وعلى الفعل المضارع، فذهب فريق إلى أنها مختصة بالدخول على الماضي، وتأولوا الآية على تقديرين: الأول: "ربما ودوا" اعتباراً بأن إخبار الله هنا في حكم الماضي، لأنه مقطوع بتحقيقه، والتقدير الثاني: "رب شيء يوده الذين كفروا" على اعتبار أنها دخلت هنا على اسم، وهو "ما". واعترض البعض بأنها تدخل على المضارع أيضاً، واستدلوا على ذلك بالمسموع من كلام العرب، قول الشاعر:

رُبَّمَا تَكَرَّرُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ³ ***

ثم عقب الرازي على أن الاستدلال بهذا البيت ضعيف، لأنه ليس وارداً في محل النزاع، ثم راح يبين المنهج الصحيح في بناء قواعد اللغة فقال: "إلا أني أقول قول هؤلاء الأدباء إنه لا يجوز دخول هذه الكلمة على الفعل المستقبل لا يمكن تصحيحه بالدليل العقلي، وإنما الرجوع فيه إلى النقل والاستعمال، ولو أنهم وجدوا بيتاً مشتملاً على هذا الاستعمال لقالوا إنه جائز صحيح، وكلام الله أقوى وأجل وأشرف، فلم لم يتمسكوا بوروده في هذه الآية على جوازها وصحته"⁴.

¹ - هنادي، جهود الفخر الرازي، ص: 369 و 376

² - سورة الحجر، الآية: 2

³ - ابن أبي الصلت، أمية، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، تعليق: سيف الدين الكاتب وغيره، لبنان، بيروت، دار مكتبة الحياة، د ط، د ت، ص: 63، وفيه: "تجزع" بدل "تكره"، وشطره الثاني: *** له فُرْحَةٌ كَحَلِّ الْعُقَالِ

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 19، ص: 117 و 118

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾¹

اعتبر الرازي ما ذكره بعض النحاة في لفظ " التهلكة " من الوجوه الصرفية - ومن ذلك قولهم أن وزن هذه الكلمة "تفعلة" بضم عينها لم يعرفه العرب - غير مقبول، بل رآه ضرباً من التكلف الذي ينبغي تركه، وبين أن أكبر دليل على صحته واستعماله هو وروده في القرآن، فقال معقبا ومتعجبا: " إني لأتعجب كثيرا من تكلفات هؤلاء النحويين في أمثال هذه المواضع، وذلك أنهم لو وجدوا شعرا مجهولا يشهد لما أرادوه فرحوا به، واتخذوه حجة قوية، فورود هذا اللفظ في كلام الله تعالى المشهود له من الموافق والمخالف بالفصاحة، أولى بأن يدل على صحة هذه اللفظة واستقامتها."²

المثال الثالث:

في قوله تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾³

فقراءة الجمهور بالنصب، وقرأ حمزة بالجر.⁴

حيث رد الرازي على من وصف قراءة حمزة بالفساد، لأنها خالفت قاعدتهم النحوية، وهي عدم جواز العطف على الضمير⁵، بدليل أن قراءة حمزة ثابتة بالتواتر، والسماع مقدم في إثبات اللغة على القياس، ووصف أقيستهم بالضعف

فقال: " واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوها قوية في دفع الروايات الواردة في اللغات، وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه، بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك

¹ - سورة البقرة، الآية: 195

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 5، ص: 294

³ - سورة النساء، الآية : 1

⁴ - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 247

⁵ - وقد فصل أبو حيان في تفسيره القول في هذه المسألة، وفيها ثلاثة مذاهب، أحدها: أنه لا يجوز إلا بإعادة الجار إلا في الضرورة، فإنه يجوز بغير إعادة

الجار فيها، وهذا مذهب جمهور البصريين. الثاني: أنه يجوز ذلك في الكلام، وهو مذهب الكوفيين، ويونس، وأبي الحسن، والأستاذ أبي علي الشلوبين. =

الثالث: أنه يجوز ذلك في الكلام إن أكد الضمير، وإلا لم يجوز في الكلام، نحو: مررت بك نفسك وزيد، وهذا مذهب الجرمي. واختار أبو حيان أن

الصحيح هو الجواز مطلقا لثبوت ذلك في لسان العرب نثرها ونظمها، وهو مذهب الكوفيين، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج: 2، ص: 387 و ج: 3،

ص: 499

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

يوجب القطع بصحة هذه اللغة، والقياس يتضاءل عند السماع لا سيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيت العنكبوت¹.

ثم راح يحتج لوجه جواز هذه القراءة بتقدير حرف الجر "تساءلون به وبالأرحام" ثم زاد في طلب الدليل بالسماع من كلام العرب، فأورد بيتين من الشعر، ذكرهما سيبويه: الأول:

فَالْيَوْمَ قَدْ بَتَّ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا *** فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ²

فالأيام مجرور عطفا على الضمير "ك" المجرور بحرف الجر: "الباء".

الثاني:

نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُوُوفَنَا *** وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ عَوُظُ نَقَانِفٍ³

فالكعب مجرور عطفا على الضمير "ها" المجرور بالإضافة⁴.

ثم عقب متعجبا مستنكرا منهج النحاة هذا، في تقديمهم الشعر وكلام العرب في إثبات قواعدهم، على ما ثبت من القراءات، فقال: "والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بمذنب البيتين المجهولين ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن"⁵. وهو بهذا يوافق ما ذكره ابن الجزري من أن القراء يعتمدون في قراءتهم على الرواية، وليس على القياس أو الأفضى في اللغة، وهذا هو الفرق الجوهرى بينهم وبين غيرهم⁶.

الفرع الثاني: القراءات الشاذة:

انطلاقا مما ناقشه الرازي في تفسيره، وكذا في كتابه المحصول في مسألة نقل اللغات ورواياتها، حيث نص على: ضرورة الثبوت فيما اعتمد فيه على النقل الصحيح، بل اعتبر أن الأولى تطبيق قواعد مصطلح الحديث على ما نقل من لغة العرب من أشعار وروايات. ليؤكد على أن نقل أكثر اللغات ووجوه النحو والتصريف بطريق الأحاد ورواية

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 9، ص: 480

² - ذكره سيبويه من غير نسبة، وهو مجهول كما ذكر الرازي، ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: 3، 1408 هـ، 1988 م، ج: 2، ص: 383-و- الجوزجري، شمس الدين، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ت: نواف بن جزاء الحارثي، السعودية، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط: 1، 1423 هـ، 2004 م، ج: 2، ص: 819 (حاشية المحقق)

³ - الدارمي، مسكين، ديوان مسكين الدارمي، ت: عبد الله الجبوري وغيره، بغداد، دار البصري، د ط، 1389 هـ، 1970 م، ص: 53

⁴ - ذكر أبو حيان أن العطف على الضمير روي في قول العرب: "ما فيها غيره وفرسه"، وفي كثير من أشعارهم مما يخرج عن وجه الضرورة، وأورد مجموعة من الأبيات وصلت: 9 أبيات، ينظر أبو حيان، البحر المحيط، ج: 2، ص: 388

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 9، ص: 480

⁶ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 10

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

الواحد تفيد الظن. لأن المرجح فيه إلى أئمة اللغة، ولا يقطع بعصمتهم، وإلى أشعار المتقدمين، وهذه الأشعار رواها الآحاد، وأيضا فهي مرسله لا مسنده، والمرسل غير مقبول عند الأكثرين إذا كان خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم، فكيف إذا كان خبرا عن شخص لا يؤبه له ولا يلتفت إليه، كما أن هذا الشاعر قد يرد عليه احتمال أن يلحن.¹

وعطفا على كلامه هذا، فمن باب أولى أن تكون القراءة الشاذة التي صح سندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع وجود قرائن أخرى تقوي الأخذ بها والاطمئنان لأمرها، بأن رواها عرب يحتج بقولهم، كما أنهم يتميزون بالعدالة، إضافة إلى احتمال أن تكون من الأحرف السبعة التي أذن بها، فهذا يجعل القراءة الشاذة أقوى في إثبات اللغة، من أشعار العرب التي قد يقولها شخص مثل كما قيل لا يعي ما يقول.

وفي رده على من اعترض على جواز العطف على الضمير، علق الرازي بأن قول حمزة حجة في اللغة فكيف بقراءته، فقال: "ولو أن حمزة روى هذه اللغة لكان مقبولا بالاتفاق، فإذا قرأ به في كتاب الله تعالى كان أولى أن يكون مقبولا".²

ويستشف من كلام الرازي هذا أنه إن كان قول حمزة حجة في اللغة، فالقراءة الشاذة حجة في اللغة أيضا من باب أولى، خاصة إذا صح سندها، وعلى اعتبار أن من رواها عرب عدول يحتج بقولهم، وهم قراء الصحابة رضوان عليهم.

إلا أنه ينبغي أن ننبه إلى أن الرازي لم يدافع عن القراءات الشاذة ولغتها دفاعا قويا، كدفاعه عن القراءات المتواترة. ومن المواضع التي دافع فيها عن القراءة الشاذة:

في قوله تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾³

حيث قال: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو وقتيبة عن الكسائي ﴿لَا تُضَارَّ﴾ بالرفع والباقون بالفتح... وقرأ

الحسن: ﴿لَا تُضَارَّ﴾ بالكسر وهو جائز في اللغة"⁴.

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا﴾⁵

¹ - الفخر الرازي، المحصول، ج: 1، ص: 391 و ص: 203 - و الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 1، ص: 41، ج: 7، ص: 139

² - المرجع نفسه، ج: 6، ص: 389

³ - سورة البقرة، الآية: 233

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 6، ص: 462

⁵ - سورة الأعراف، الآية: 10

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

أورد الرازي القراءة الشاذة: ﴿مَعَثْش﴾ التي رواها خارجة عن نافع بالهمز¹. ونقلت عن ابن عامر وعن الأعرج وزيد بن علي والأعمش.²

فقد ذكر الرازي توجيه النحويين لها، الذين وصفوا الهمز في " معايش " بالخطأ، لمخالفته للقاعدة النحوية. يقول الرازي: " قال الزجاج: جميع النحويين البصريين يزعمون أن همز معايش خطأ، وذكروا أنه إنما يجوز جعل الياء همزة إذا كانت زائدة نحو صحيفة وصحائف، فأما معايش فمن العيش والياء أصلية، وقراءة نافع لا أعرف لها وجهها إلا أن لفظة هذه الياء التي هي من نفس الكلمة، أسكن في معيشة، فصارت هذه الكلمة مشابهة لقولنا صحيفة"³. ثم علق الرازي على هذا، بما يوحي أنه يجد لها مخرجاً صرفياً، فأقر أنها همزت تشبيهاً لها، بما كانت ياءه زائدة، وليس قياساً، فقال: "فجعل قوله: معايش شبيهاً لقولنا صحائف، فكما أدخلوا الهمزة في قولنا: - صحائف - فكذا في قولنا معايش على سبيل التشبيه إلا أن الفرق ما ذكرناه أن الياء في- معيشة أصلية وفي- صحيفة زائدة."⁴

وإذا قارنا هذا الموقف للرازي، بموقف أبي حيان في هذا الموضوع، نرى الفرق واضحاً عند أبي حيان في قوة دفاعه عن القراءة الشاذة، والتوجيه لها، إذ يقول أبو حيان: " معايش بالهمزة وليس بالقياس، لكنهم رووه وهم ثقات فوجب قبوله... ثم يقول رداً على قول الزجاج: "ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة."⁵

ويتصفح كتب اللغة نجد أنهم يذكرون أن معايش تجمع بالياء لأن القياس يقتضي ذلك، فالياء فيها أصلية، وأما جمعها على معايش بالهمز، فمنهم من اعتبره لحناً وخطأً، ومنهم من اعتبره جمعاً على غير قياس، من باب تشبيهه وزن معيشة الذي هو "مَفْعَلَةٌ" بما جاء على وزن "فَعِيلَةٌ"⁶، جاء في المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت: 458هـ): "وجمع المعيشة معايش على القياس ومعايش على غير قياس، وقد قرئ بهما، ورويت عن نافع مهموزة، وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ"⁷

وفي المصباح المنير، ذكر الفيومي (ت770هـ) قولاً ثانياً: بأن أصل اشتقاق هذا الاسم هو من معش على أن الميم أصلية فيه، ومنه معيشة على وزن فعيلة، والجمع معايش على وزن فعائل، واستشهد له بالقراءة الشاذة فقال: "

¹ - ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص: 42

² - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 5، ص: 15

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 14، ص: 205- والزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: 2، ص: 320 و 321

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 14، ص: 205

⁵ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 5، ص: 15

⁶ - الجوهري، الصحاح، ج: 3، ص: 1013

⁷ - ابن سيده، أبو الحسن، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هندأوي، بيروت، الناشر دار الكتب العلمية، د ط، 2000م، ج: 2، ص: 213

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

وبه قرأ أبو جعفر المدني والأعرج¹. ولم أعر فيما بحثت فيه من كتب اللغة وكتب معاني القرآن عن هذا الجذر: "معش" إلا ما ذكره الأزهري (ت 370هـ) في معجمه - ونقل عنه ابن منظور (ت 711هـ) -، بقوله: "معش: أهمله الليث: وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه قال: المعش بالشين: الدلك الرفيق. قلت: وهو المعس بالسين أيضا، يقال: معس إهابه معسا. وكأن المعش أهون من المعس"². وبهذا تبعد القراءة الشاذة في المعنى عن القراءة المتواترة، وقد لا يستقيم معنى القراءة الشاذة.

ولعل القول الوسط هنا، والذي يمكن أن يحافظ على معاني السياق في القراءة الشاذة، ما جاء في معجم الصواب اللغوي: أن معايش بالياء، أتت على الفصاحة العربية، وعلى القياس، أما معائش بالهمز أتت على غير قياس وهذا لا ينفي عنها الصحة، لما سمع عن العرب من جمعها "مصيبة" على "مصائب"، وبهذا أجاز مجمع اللغة المصري إلحاق المد الأصلي في صيغة "مفاعل" بالمد الزائد في صيغة فاعل³.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الرازي يرفض تقديم القراءة الشاذة على القراءة المتواترة من جانب اللغة، بل ويعد هذا العمل منكرا ورديثا وطعنا في القرآن، ومن ذلك رده على اختيار سيبويه قراءة عيسى بن عمر الشاذة بالنصب في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾⁴ على القراءة المتواترة بالرفع⁵.

ثم إنك تجد الفخر الرازي فوق هذا، يؤيد الوجوه اللغوية، ويستشهد لها بالقراءات الشاذة في كثير من الأحيان، وهذا يدل على تلك القيمة العلمية للقراءات الشاذة في اللغة، وفي إثبات قواعدها عند الرازي. والمطلب التالي يسلط الضوء على ذلك.

المطلب الرابع: أثر القراءات الشاذة في اللغة عند الرازي

ورد في تفسير الرازي أمثلة كثيرة تدل على أنه احتج بالقراءات الشاذة، في إثبات أوجه اللغة، ونحن نقتصر هنا على بيان بعض الأمثلة من تفسيره:

المثال الأول: مد بمعنى أمد

قوله تعالى: ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾⁶

¹ - الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت، المكتبة العلمية، د ط، د ت، ج: 2، ص: 440

² - الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 2001م، ج: 1، ص: 285

³ - عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، القاهرة، عالم الكتب، ط: 1، 1429هـ، 2008م، ج: 1، ص: 672

⁴ - سورة المائدة، الآية: 38

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 352

⁶ - سورة مريم، الآية: 79

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة في نص الآية بفتح النون وضم الميم¹.

القراءة الشاذة: ﴿وَوُئِدُّ لَّهُر﴾ بضم النون من أمد، قرأ بها علي بن أبي طالب².

احتج الرازي على أن مد وأمد بمعنى واحد، ودليله القراءة الشاذة: "أما قوله تعالى: ﴿وَوُئِدُّ لَّهُر مِنْ الْعَذَابِ

مَدًّا﴾ أي نطول له من العذاب ما يستأهله ونزيده من العذاب ونضاعف له من المدد، ويقال مده وأمده بمعنى ويدل

عليه قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَوُئِدُّ لَّهُر﴾ بالضم³

يقول أبو حيان: "يقال مده وأمده بمعنى"⁴

ومعاجم اللغة أيضا على أنهما بمعنى واحد، جاء في مقاييس اللغة: "الميم والبدال أصل واحد يدل على جر

شيء في طول، واتصال شيء بشيء في استطالة. تقول: مددت الشيء أمده مدا"⁵

المثال الثاني: قلب الواو همزة

قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا﴾⁶

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: ﴿إِنْتًا﴾⁷

القراءات الشاذة: قرأت عائشة: ﴿أُونَانًا﴾، وقرأ ابن عباس: ﴿أُنْتًا﴾، هذه القراءات التي أوردها الرازي وهناك

قراءات أخرى شاذة⁸. ونكتفي هنا بالشاهد، وهي قراءة ابن عباس.

قال الفخر الرازي: "وقراءة ابن عباس: ﴿إِلَّا أُنْتًا﴾، جمع وثن مثل أسد وأسد، ثم أبدلت من الواو المضمومة

همزة نحو قوله ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتَتْ﴾⁹ قال الزجاج: وجائز أن يكون أُنْتٌ أصلها أُنْتٌ، فأتبعت الضمة الضمة"¹⁰.

¹ - الخطيب، معجم القراءات، ج: 5، ص: 394

² - ابن خالويه، مختصر، ص: 86

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 21، ص: 563

⁴ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 7، ص: 295

⁵ - ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: مد، ج: 5، ص: 269

⁶ - سورة النساء، الآية: 117

⁷ - الخطيب، معجم القراءات، ج: 3، ص: 157

⁸ - ابن خالويه، مختصر، ص: 28 و 29

⁹ - سورة المرسلات، الآية: 11

¹⁰ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 221

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

فالرازي احتج هنا بالقراءة الشاذة على جواز قلب الواو همزة، ووافق في هذا الفراء¹، كما أن الرازي نبه على أن ذلك واقع في الأفعال أيضا، ومثاله في موضع المرسلات: ﴿أُقْتَتَّتْ﴾.

يقول ابن جني: "أما "أُتُن" فجمع وَتْن، وأصله وَتْن، فلما انضمت الواو ضمًّا لازمًا قلبت همزة"². وفي توجيهه لموضع المرسلات يقعد الرازي لمسألة قلب الواو همزة، ثم يقيس عليها. فيقول: "المسألة الأولى: ﴿أُقْتَتَّتْ﴾ أصلها ﴿وُقْتَتَّتْ﴾ ويدل عليه وجوه أحدها: قراءة أبي عمرو ﴿وُقْتَتَّتْ﴾ بالواو³، وثانيها: أن أصل الكلمة من الوقت. وثالثها: أن كل واو انضمت وكانت ضممتها لازمة فإنها تبدل على الاطراد همزة أولا وحشوا، ومن ذلك أن تقول: صلى القوم أحدانا، وهذه أجوه حسان وأدور في جمع دار، والسبب فيه أن الضمة من جنس الواو، فالجمع بينهما يجري مجرى جمع المثلين فيكون ثقيلًا، ولهذا السبب كان كسر الياء ثقيلًا⁴. ويلاحظ أن الرازي استدل أن أصل الهمزة واو بقراءة أبي عمرو.

والذي ذكره الرازي هنا موافق تماما لما ذكره الفراء، في موضع المرسلات إذ يقول: "اجتمع القراء على همزها، وهي في قراءة عبد الله: ﴿وُقْتَتَّتْ﴾ بالواو، وقرأها أبو جعفر المدني: ﴿وُقْتَتَّتْ﴾ بالواو خفيفة، وإنما همزت لأن الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت، من ذلك قولك: صلى القوم أحدانا. وأنشدني بعضهم:

يحل أحيدته، ويقال: بعل *** ومثل تمول منه افتقار⁵

ويقولون: هذه أجوه حسان - بالهمز، وذلك لأن ضمة الواو ثقيلة، كما كان كسر الياء ثقيلًا⁶. والرازي يسير على هذه القاعدة ليؤصل لها بالقراءات الشاذة، فيقول في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾⁷: "والقراءة المشهورة ﴿أُوحِيَ﴾ بالألف، وفي رواية يونس وهارون، عن أبي عمرو ﴿وُوحِيَ﴾ بضم الواو بغير ألف⁸، وهما لغتان يقال: وحي إليه وأوحي إليه وقرئ ﴿أُوحِيَ﴾ بالهمز من غير واو، وأصله وحي، فقلبت الواو همزة⁹

¹ - الفراء، معاني القرآن، ج: 1، ص: 288

² - ابن جني، المختص، ج: 1، ص: 198

³ - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 396

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 769

⁵ - البيت بلا نسبة، ينظر: يعقوب، إميل بديع، المعجم المفصل في شواهد العربية، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1417هـ، 1996م، ج: 3، ص: 204

⁶ - الفراء، معاني القرآن، ج: 3، ص: 222 و223

⁷ - سورة الجن، الآية: 1

⁸ - وهي قراءة ابن أبي عبلة، ينظر: ابن خالويه، مختصر، ص: 162

⁹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 666

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

والقراءة الشاذة: ﴿أَجَى﴾ قرأ بها: جؤية بن عائذ وابن أبي عبلة¹، وعلق عليها ابن جني أن أصلها واو، فلما انضمت الواو ضما لازما همزت². وتفصيل هذه المسألة في مضاها³.

المثال الثالث: اللام بمعنى إلى

في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾⁴

من الاحتمالات التي أوردها الرازي في تفسير هذه الآية، هو حمله لمعنى اللام على معنى إلى، وأيد هذا الاعتبار بالقراءة الشاذة⁵: فقال: "ويحتمل أن تكون بمعنى إلى أي إلى مستقر لها وتقريره هو أن اللام تذكر للوقت وللوقت طرفان ابتداء وانتهاء يقال سرت من يوم الجمعة إلى يوم الخميس فجاز استعمال ما يستعمل فيه في أحد طرفيه لما بينهما من الاتصال ويؤيد هذا قراءة من قرأ ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي إِلَى مُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾"⁶

جاء في الجنى الداني: أن اللام تأتي لمعان، ومنها أنها تأتي بمعنى "إلى" لانتهاء الغاية. كقوله تعالى ﴿سُقِّنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾⁷ أي: إلى بلد، وهو كثير، وفيه أيضا أن "إلى" تأتي لمعان عدة، ولكن أصل معانيها هو انتهاء الغاية في الزمان والمكان وغيرها⁸.

وقد نبه الرازي إلى معنى الاختصاص الذي يجمع الحرفين، فوق معنى انتهاء الغاية، فقال: "في قوله: ﴿يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾⁹ وجوه: الأول: أن اللام بمعنى «إلى»... والسبب في إقامة كل واحدة من هاتين اللفظتين مقام الأخرى: أن معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص حاصلان جميعا"¹⁰.

ثم إن الرازي على ضوء هذا الاحتمال الذي أورده في اللام، في هذا الموضوع، لاحظ وجوها متعلقة به، ومن هذه الوجوه، الوجه الرابع، الذي يدل على معنى انتهاء الغاية، وهو المختار عنده، إذ يذكر فيه: أن المستقر هنا في الآية ليس بالنسبة إلى الزمان بل هو بالنسبة للمكان، ويعلل اختياره فيقول: "نقول المختار هو أن المراد من المستقر

¹ - الكرمانى، شواذ القراءات، ص: 487

² - ابن جني، المحتسب، ج: 2، ص: 331

³ - الأستراباذي، ركن الدين، شرح شافية ابن الحاجب، ت: د. عبد المقصود محمد، مكتبة الثقافة الدينية، ط: 1، 1425 هـ، 2004م، ج: 2، ص: 728

⁴ - سورة يس، الآية: 38

⁵ - ابن خالويه، مختصر، ص: 126

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 26، ص: 277

⁷ - سورة الأعراف، الآية: 57

⁸ - المرادي، بدر الدين، الجنى الداني في حروف المعاني، ت: د فخر الدين قباوة وغيره، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1413 هـ، 1992م، ص: 99 و 385

⁹ - سورة آل عمران، الآية: 193

¹⁰ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 9، ص: 466

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

المكان أي تجري لبلوغ مستقرها وهو غاية الارتفاع والانخفاض فإن ذلك يشمل المشارق والمغرب والمجرى الذي لا يختلف والزمان وهو السنة والليل فهو أتم فائدة"¹.

المثال الرابع: إقامة الاسم مقام المصدر: إعراب ﴿وَقَرَأَ﴾

وفي قوله تعالى من سورة الذاريات: ﴿وَالذَّرِّيَّتِ ذَرَّوَا ۝۱ فَالْحَمَلِيتِ وَقَرَأَ ۝۲﴾

يتساءل الرازي عن الأسماء المنصوبة في الآيتين: ﴿ذَرَّوَا﴾ و ﴿وَقَرَأَ﴾: "ما هذه المنصوبات من حيث النحو؟" ثم يجيب مبينا أن الأول: منصوب على أنه مصدر، وأما الثاني ففيه احتمالين - على وجه القراءة المتواترة فيه بكسر الواو - : الاحتمال الأول: منصوب على أنه مفعول به. كقولهم: حمل فلان عدلا ثقيلًا، والاحتمال الثاني: منصوب على أنه اسم أقيم مقام المصدر، كما يقال: ضربه سوطًا. ثم يستشهد لهذا الاحتمال الثاني ويحتج له بالقراءة الشاذة، فيقول: "...يؤيده قراءة من قرأ بفتح الواو ﴿وَقَرَأَ﴾"².

قال أبو حيان ذاكرا الاحتمال الثاني فقط: "وقرئ: بفتح الواو وتسمية للمحمول بالمصدر."³

فالوقر: بكسر الواو هو اسم بمعنى العدل الثقيل، والوقر: بفتح الواو هو المصدر، والقراءة الشاذة ترجح وتشهد على أن إعراب (الوقر) في القراءة المتواترة هو اسم أقيم مقام المصدر.

ويذكر الشوكاني إعرابا موافقا لما جاء به الرازي، ثم ينبه على الوجه البلاغي في إقامة الاسم مقام المصدر، فتكون القراءة الشاذة قد كشفت عن هذا الوجه البلاغي في القراءة المتواترة، وهو المبالغة. فيقول: "وانتصاب ﴿وَقَرَأَ﴾ على أنه مفعول به، كما يقال: حمل فلان عدلا ثقيلًا. قرأ الجمهور: ﴿وَقَرَأَ﴾ بكسر الواو اسم ما يوقر، أي: يحمل، وقرئ بفتحها على أنه مصدر والعامل فيه اسم الفاعل، أو على تسمية المحمول بالمصدر مبالغة."⁴

المثال الخامس: الفعل أضاء بين التعدية والنزوم

في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ۝۵﴾⁵

يقول الرازي متسائلا عن الفعل "أضاءت": "السؤال الرابع: أضاءت متعدية أم لا؟ الجواب: كلاهما جائز، يقال: أضاءت النار بنفسها وأضاءت غيرها وكذلك أظلم الشيء بنفسه وأظلم غيره أي صيره مظلمًا، وهاهنا الأقرب

¹ - المرجع نفسه، ج: 26، ص: 277

² - المرجع نفسه، ج: 28، ص: 161 - وهي قراءة ابن وثاب، ينظر: الكرماني، شواذ القراءات، ص: 447

³ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 9، ص: 548

⁴ - الشوكاني، فتح القدير، ج: 5، ص: 98

⁵ - سورة البقرة، الآية: 17

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

أنها متعدية، ويحتمل أن تكون غير متعدية مستندة إلى ما حوله والتأنيث للحمل على المعنى لأن ما حول المستوقد أماكن وأشياء، وبعضه قراءة ابن أبي عبلة ﴿ضَاءٌ﴾¹ فالرازي هنا يرجح أن يكون متعديا، وأما احتمال أن يكون لازما فقد احتج له بالقراءة الشاذة لابن أبي عبلة بالثلاثي المجرد: " ضاء".

وفي بيان إعراب الآية على الاحتمالين وتقدير الكلام فيهما، يفصل ذلك ابن عاشور (ت 1393هـ) في تفسيره فيقول: "والآية تحتلها أي فلما أضاءت النار الجهات التي حوله وهو معنى ارتفاع شعاعها وسطوع لهبها، فيكون ما حوله موصولا مفعولا لأضاءت وهو المتبادر، وتحتمل أن تكون من أضاء القاصر أي أضاءت النار أي اشتعلت وكثر ضوءها في نفسها، ويكون ما حوله على هذا ظرفا للنار أي حصل ضوء النار حولها غير بعيد عنها".²

ويقول الرازي في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿كَلِمًا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوًا فِيهِ﴾³ ويؤكد نفس الكلام الذي ذكره في الموضع السابق: "وأضاء إما متعد بمعنى كلما نور لهم مسلكا أخذوه، فالمفعول محذوف، وإما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره، وبعضه قراءة ابن أبي عبلة ﴿كَلِمًا ضَاءً﴾"⁴ والذي ذهب إليه المبرد هنا، أن أضاء متعد، على ما ذكره أبو حيان: "وأضاء عند المبرد هنا متعد، التقدير: كلما أضاء لهم البرق الطريق. فيحتمل على هذا أن يكون الضمير في فيه عائدا على المفعول المحذوف، ويحتمل أن يعود على البرق، أي مشوا في نوره ومطرح لمعانه."⁵

واستظهره ابن عاشور أيضا فقال: "والظاهر أن (أضاء) هنا متعد، فمفعول (أضاء) محذوف لدلالة (مشوا) عليه، وتقديره الممشى أو الطريق، أي أضاء لهم البرق الطريق"⁶. واحتج أبو حيان هنا أيضا على لزوم الفعل "أضاء" بقراءة ابن أبي عبلة⁷. و"ضاء" و"أضاء" لغتان بمعنى، مثل: ظلم وأظلم، يقال ضاء الشيء يضيء وأضاء يضيء، قال الزجاج: هذه اللغة الثانية هي المختارة⁸.

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:2، ص:314

² - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:1، ص:308

³ - سورة البقرة، الآية: 20

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:2، ص:318

⁵ - أبو حيان، البحر المحيط، ج:1، ص:147

⁶ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:1، ص:321

⁷ - أبو حيان، البحر المحيط، ج:1، ص:147

⁸ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج:1، ص:96- والفراء، معاني القرآن، ج:1، ص:18

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

وأما الفرق بينهما أن "ضاء" مجرد، وأما "أضاء" فهو مزيد بهمزة التعدية. وقد استعمل العرب في كلامهم الفعل "أضاء" متعديا، وهو الأصل فيه، كما أنهم استعملوه لازما، بمعنى ضاء، وهمزته للصيرورة، أي صار ذا ضوء،¹ ففي تعديته، قول الشاعر:

أَضَاءَتْ هُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ *** دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى تَقْبَ الْجَزَعُ نَاقِبَهُ²

قال الجعدي:

أضاءت لنا النار وجها أغر *** ملتبسا، بالفؤاد، التباسا³

وأما لازما، فمنه قول الشاعر:

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ *** أَمَالَ السَّلِيْطُ بِالذُّبَالِ الْمُمْتَلِ⁴

المثال السادس: نصب ﴿وَصِيَّةً﴾

في قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ﴾⁵

يقول الرازي مستشهدا بالقراءة الشاذة على تقدير نصب كلمة (وصية) : "ثم قال تعالى: وصية من الله وفيه

سؤالان:

السؤال الأول: كيف انتصاب قوله: وصية؟

والجواب فيه من وجوده: الأول: أنه مصدر مؤكد أي يوصيكم الله بذلك وصية، كقوله: ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾⁶

الثاني: أن تكون منصوبة بقوله: غير مضار أي لا تضار وصية الله. الثالث: أن يكون التقدير: وصية من الله بالأولاد،

وينصر هذا الوجه قراءة الحسن: ﴿غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً﴾ بالإضافة⁷.

والرازي في هذه التقديرات يكشف عن الأثر النحوي في المعنى، فالأول غرضه التأكيد والثاني والثالث غرضهما

النهي عن الإضرار في الوصية وبها.

¹ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 1، ص: 308

² - البيت لأبي الطمحان القبي، ينظر: التبريزي، أبو زكريا، شرح ديوان الحماسة، لبنان، بيروت، د ط، د ت، ج: 2، ص: 272 - والعسكري، أبو هلال، ديوان المعاني، لبنان، بيروت، د ط، د ت، ج: 1، ص: 22

³ - الجعدي، النابغة، ديوان النابغة الجعدي، ت: واضح الصمد، لبنان، بيروت، دار صادر، ط: 1، 1998م، ص: 100

⁴ - القيس، ديوان امرئ القيس، ص: 64، ويروى: أمال السليط، ينظر: القيس، امرؤ، شرح ديوان امرؤ القيس، ت: حسن السندوبي وغيره، بيروت، دار إحياء العلوم، ط: 1، 1410هـ، 1990م، ص: 178

⁵ - سورة النساء، الآية: 16

⁶ - سورة النساء، الآية: 11

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 9، ص: 525

الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه

ويوجه أبو حيان التقدير الثالث الذي ذكره الرازي بقوله: " وجوز هو¹ والزخشي نصب وصية بمضار على سبيل التجوز، لأن المضارة في الحقيقة إنما تقع بالورثة لا بالوصية، لكنه لما كان الورثة قد وصى الله تعالى بهم صار الضرر الواقع بالورثة كأنه وقع بالوصية. ويؤيد هذا التخريج قراءة الحسن غير مضار وصية"².

خاتمة الفصل:

لقد تبين من خلال هذا الفصل أن العلماء اختلفت مواقفهم من الاحتجاج بالقراءات الشاذة، وانقسموا إلى فريقين، فريق اعتبرها مصدرا لاستنباط الأحكام والتفسير، وأنزلها منزلة السنة أو قول الصحابي على أقل تقدير، بينما الفريق الثاني ويتزعمه مفسرنا الفخر الرازي الذي رفض الاحتجاج بها في الأحكام والتفسير، على أنها دليل مستقل بنفسه، وخاصة في حال معارضتها لدلالات القراءة المتواترة، ولعل من مسوغات هذا الموقف الشديد والقوي منها، هو مواجهته لتلك لفرق الضالة المختلفة التي عرفت في زمانه - كالملاحدة والروافض - وتعرضت للطعن في القرآن الكريم وقراءاته المتواترة، وصارت تستعين بالقراءات الشاذة من أجل إثبات وجهتها، ولكنه مع هذا الموقف لم يعدم الاستعانة بها والاستفادة منها وفق قواعد التفسير وليس باعتبارها دليلا بنفسها، وإنما استخدمها لتقوية الاستدلال أو توجيه المعنى التفسيري، كما أن الدليل العقلي وحديث الآحاد مقدمان عليها. وقد ظهرت آثارها في تفسيره واضحة في توسع المعاني وتوضيحها، أو المساعدة في رفع الإشكالات.

وأما فيما يخص الاحتجاج بها في اللغة فالعلماء متفقون في جواز ذلك، بل يرونها أقوى من أشعار العرب، وقد اهتم لها الرازي واعتنى بالاستشهاد بها في مختلف المسائل اللغوية، إلا أنه كان يرفض تفضيل لغة القراءة الشاذة بمختلف مستوياتها على القراءة المتواترة.

وبعد هذا الفصل رتبت فصلا ثالثا لبيان منهجه في كيفية عرضه لهذا الكم الهائل في القراءات؟

¹ - يقصد الإمام: ابن عطية

² - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 3، ص: 549 و 550

الفصل الثالث

منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

إن الإمام الرازي في تفسيره اهتم بالقراءات عامة متواترة كانت أم شاذة، ويظهر ذلك جليا عند تصفح تفسيره، حيث يوردها بشكل كبير¹ إما في ثنايا التفسير، أو أن يخصصها بمسألة خاصة وهذا هو الغالب عنده، وقد تنوعت طرق إيراده لها، بين نسبة هذه القراءات إلى أصحابها من عدمه، واختلفت لحظات وقوفه عندها بين التأي والتجوز، وكذلك من حيث معالجتها وتحليلها وتوجيهها والاحتجاج لها، وهذا ما يجعل المتصفح لتفسير الفخر الرازي، يتساءل ذلك التساؤل البديهي: لماذا كل هذا الكم الكبير من القراءات المتعددة في تفسيره والعناية الفائقة بها؟ وفي هذا الفصل سنحاول أن نقف عند تفاصيل ذلك كله ونتبع مجمل وقفاتنا عند القراءات القرآنية وبالأخص القراءات الشاذة، لنستجلي منهجه وطرق عرضه لها.

المبحث الأول: اهتمام الرازي بالقراءات وتنوعها ومصادرها في تفسيره

سنتناول في هذا المبحث مدى اهتمام الرازي بالقراءات المتعددة، من خلال الوقوف على سر عنايته الفائقة بها، والبحث عن أنواع القراءات التي ضمنها تفسيره، والمصادر المتنوعة والكثيرة التي اعتمدها، وأكثر النقل عن أصحابها، والتي تدل على سعة الاطلاع والسعي لعرض المسائل بكل موضوعية علمية.

المطلب الأول: عناية الرازي بالقراءات

اهتم الفخر الرازي في تفسيره بالقراءات بنوعها المتواتر والشاذ اهتماما ملفتا للنظر، فقد اعتنى بذكر أغلب القراءات الواردة في القرآن الكريم، وبالأخص المتواترة منها، وتوقف عندها توجيهها واحتجاجا ودفاعا واختيارا في الغالب الأعم، أو إيرادا فحسب، كل هذا نابع من علمه بأهمية القراءات في التفسير، وقيمتها العلمية، وأثرها الكبير في بيان معاني القرآن الكريم والكشف عنها أو توسيعها وإثرائها، وهو في هذا شأنه شأن المفسرين الذين تصدوا من قبله للتفسير، ممن نقل هو من عندهم كالزحشري²، ومن سندر كتبهم في المصادر التي اعتمدها في تفسيره، وسيوضح ذلك جليا أيضا في المطالب والمباحث اللاحقة، حينما نتطرق لمنهجه في عرض القراءات وتوجيهها، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على تبحر الرازي في علم القراءات، وتمكنه منه. فلا يكاد يمر بأية وفيها قراءات مختلفة في الغالب الأعم إلا ويأتي على بيانها، وخاصة فيما كان له أثر واضح في التفسير، حيث كان يوردها بشكل كبير وصريح في مسائل مبوبة ومفردة لها، ومقصودة لأغراض تفسيرية، أو لغوية، وإن كان لم يأت في بعض الأحيان على

¹ - عبد الجبار، الاختلاف في القراءات القرآنية عند الرازي في التفسير الكبير ص: 725

² - الدومي، محمد محمود، القراءات المتواترة في تفسير الزحشري دراسة نقدية، رسالة دكتوراه، إشراف: محمد علي حجازي، الأردن، إريد، جامعة اليرموك،

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

جميع الاختلافات في القراءات، كقوله: "المسألة الرابعة: القراءة المعروفة: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ﴾¹ وفي حرف أبي بن كعب: ﴿أَتَبْدِلُونَ﴾ بإسكان الباء وعن زهير الفرقي: ﴿أَدَّأ﴾ بالهمزة من الدناءة.²

وقد يكون هذا الإيراد ضمنياً تبعياً- يعني في ثنايا تفسيره للآية من غير أن يفرد لها بعنوان خاص كما اعتاده عند إيراد القراءات - ومثاله في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾³، حيث ذكر جواز الرفع في "كلمات" ولم يذكر أنها قراءة أصلاً⁴، ثم استشهد لجواز هذه الحالة بقراءة شاذة لابن مسعود: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّلْمُونَ﴾ بالواو رفعاً⁵.

ومما يدل على شدة اهتمامه بالقراءات، أنه كان يحرص في أغلب الأحيان على ذكر القراءات الواردة في مواضعها، سواء كانت شاذة أم متواترة دون أن يغفل شيئاً منها، إضافة إلى اعتناؤه بدقة العرض والاختصار فيه، والترتيب بين القراءات، فيبدأ بالمتواتر ثم الشاذ، كما سيأتي بيانه في المطلب المتعلق بترتيب مسائل القراءات، والأمثلة في ذلك كثيرة، بل إنه ليدلل على هذا الاعتناء، بعده للقراءات الواردة، ومن أمثلة ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيَّا﴾⁶ قال: "المسألة الأولى: في لفظة ﴿ذِكْرُ﴾ أربع قراءات صيغة المصدر أو الماضي مخففة أو مشددة أو الأمر، أما صيغة المصدر فلا بد فيها من كسر ﴿رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ على الإضافة ثم فيها ثلاثة أوجه: أحدها: نصب الدال من ﴿عَبْدَهُ﴾ والهمزة من ﴿زَكْرِيَّا﴾ وهو المشهور. وثانيها: برفعها والمعنى وتلك الرحمة هي (عبد زكرياء) عن ابن عامر. وثالثها: بنصب الأول ورفع الثاني والمعنى رحمة ربك (عبد) وهو (زكرياء). وأما صيغة الماضي بالتشديد فلا بد فيها من نصب (رحمة). وأما صيغة الماضي بالتخفيف ففيها وجهان. أحدهما: رفع الباء من (رئك) والمعنى ذكر ربك عبده زكرياء. وثانيها: نصب الباء من (رئك) والرفع في (عبد زكرياء) وذلك بتقديم المفعول على الفاعل وهاتان القراءتان للكلبي، وأما صيغة الأمر فلا بد من نصب (رحمة) وهي قراءة ابن عباس. واعلم أن على تقدير جعله صيغة المصدر والماضي يكون التقدير هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك⁷. فنجد هنا وقف وقفة

¹ - سورة البقرة، الآية: 61

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 3، ص: 532

³ - سورة البقرة، الآية: 37

⁴ - وهي قراءة ابن كثير وابن محيصن، ينظر: ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 211-و السفاقي، غيث النفع، ج: 1، ص: 371، و الخطيب، معجم القراءات، ج: 1، ص: 85

⁵ - تفسير الفخر الرازي، ج: 3، ص: 465 - ينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج: 1، ص: 189

⁶ - سورة مريم، الآية: 02

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 21، ص: 162

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

متأنية محصيا للقراءات الواردة، شاذة كانت أم متواترة¹، وموجهها لها توجيهها لغويا، على المستويين النحوي والصرفي، ويبين من خلاله مدى الأثر الذي تركته كل قراءة في معنى الآية، مما يدل على أنه كان مهتما بأثرها في المعنى، وإن كنا نلاحظ هنا أنه لم يعتن كثيرا ببيان نوع هذه القراءات بشكل واضح، فبالرجوع إلى كتب القراءات نجد أن القراءة الوحيدة المتواترة وهي قراءة الجماعة، بصيغة المصدر المخففة، وما بقي فهو من القراءات الشاذة²، وفي هذا المثال يتضح أيضا وجليا مدى اهتمام الفخر الرازي بالقراءات الشاذة خاصة، وتبيان معانيها اللغوية، وأثرها في التفسير، والوقوف عندها بجانب القراءات المتواترة، وخاصة حين تضيف لها معاني شارحة ولا تتعارض معها، وفي هذا يقول: "فالقراءة الشاذة لما كانت مخالفة لها وجب القطع بفسادها"³ يقصد مخالفتها للقراءة المتواترة، ويمكن أن يفهم من كلامه أنه إن لم تخالفها فلا بأس من الاستئناس بها، وخاصة في مجال اللغة، وقد سبق الحديث عن هذا في الفصل الثاني المتعلق بالاحتجاج بالقراءات الشاذة.

وفي مثال آخر عدد ست قراءات مع تفصيل في القراء وتدقيق أيضا في الرواة، بل إنه تعدى إلى أن ذكر من نقل عن الراوي عن القارئ، كما ذكر الاختيار في القراءات، وبين ضعيفها وصحيحها، فقال: المسألة الثالثة: في قوله: ﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾⁴ ست قراءات: الأول: قرأ ابن كثير وابن عامر وورش عن نافع يهدي بفتح الياء والهاء وتشديد الدال، وهو اختيار أبي عبيدة وأبي حاتم، لأن أصله يهتدي أدغمت التاء في الدال ونقلت فتحة التاء المدغمة إلى الهاء. الثانية: قرأ نافع ساكنة الهاء مشددة الدال أدغمت التاء في الدال وتركت الهاء على حالها، فجمع في قراءته بين ساكنين كما جمعوا في ﴿يَخِصِّمُونَ﴾⁵ قال علي بن عيسى وهو غلط على نافع. الثالثة: قرأ أبو عمرو بالإشارة إلى فتحة الهاء من غير إشباع فهو بين الفتح والجزم مختلصة على أصل مذهبه اختيارا للتخفيف، وذكر علي بن عيسى أنه الصحيح من قراءة نافع. الرابعة: قرأ عاصم بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال فرارا من التقاء الساكنين، والجزم يحرك بالكسر. الخامسة: قرأ حماد ويحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم بكسر الياء والهاء أتبع الكسرة للكسرة. وقيل: هو لغة من قرأ ﴿نَسْتَعِينُ﴾ و﴿نَعْبُدُ﴾⁶ السادسة: قرأ حمزة والكسائي يهدي ساكنة الهاء وتخفيف الدال

¹ - وقد فصل الخطيب هذه القراءات، ينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج: 5، ص: 333 و 334- وابن خالويه، مختصر، ص: 83- والكرماني، شواذ القراءات، ص: 297

² - الكرماني، شواذ القراءات، ص: 297، وينظر: ابن عطية، عبد الحق، المخرر الوجيز، ج: 4، ص: 5- و الخطيب، معجم القراءات، ج: 5، ص: 333

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 6، ص: 433

⁴ - سورة يونس، الآية: 35

⁵ - سورة يس، الآية: 49

⁶ - قرأ زيد بن علي، ويحيى بن وثاب، وعبيد بن عمير الليثي: نعبد بكسر النون. نستعين: قرأ عبيد بن عمير الليثي، وزر بن حبيش، ويحيى بن وثاب، والنخعي، والأعمش، بكسرها، وهي لغة قيس، وتميم، وأسد، وربيعة، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج: 1، ص: 41 و 42

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

على معنى يهتدي والعرب تقول: يهدي، بمعنى يهتدي يقال: هديته فهدي أي اهتدى¹. فقد ذكر جميع أوجه القراءة فيها وإن كان قد أغفل قراءة أبي جعفر بفتح الياء وتسكين الهاء وتشديد الدال، وقراءة يعقوب التي هي كقراءة عاصم من رواية حفص وهي الرابعة في المثال، كما نلاحظ في طريقة عرضه هنا أنه لم يذكر رواية قالون عن نافع ولا رواية حفص عن عاصم وذلك فيما يبدو اكتفاء منه بذكر ورش عن نافع وأبو بكر عن عاصم، وهذا من مفهومه، فكانت الثانية رواية قالون وقد نقل تضعيف علي ابن عيسى لها مع أنها قراءة متواترة، يقول ابن الجزري: "وروى أكثر المغاربة وبعض المصريين عن قالون الاختلاس كاختلاس أبي عمرو سواء، وهو اختيار الداني الذي لم يأخذ بسواه مع نصه عن قالون بالإسكان... وروى العراقيون قاطبة وبعض المغاربة، والمصريين عن قالون الإسكان، وهو المنصوص عنه وعن إسماعيل والمسيبي، وأكثر رواة نافع عليه..."². والرابعة رواية حفص³. ولعل في هذا المثال نلمس حقيقة ذلك الاهتمام الكبير للرازي بالقراءات، وعرضا دقيقا، مرتبا ومفصلا ترتيبا يسهل الرجوع إلى تمييز القراءات، كما أنه بدأ ترتيبه بذكر قراءة الأكثرية، وهذا مثال يضاف إلى مطلب سيأتي في هذا الفصل، يتكلم عن طريقة الترتيب.

وانطلاقا مما ذكر، ندرك يقينا أن الفخر الرازي كان يعلم أن من أكبر أسباب اختلاف المفسرين هو اختلاف أوجه القراءات، وبالتالي تنوع المعاني واختلاف الاستنباطات، لغة وتفسيرا وفقها⁴. يقول الرازي في بيانه لمعنى: سقى وأسقى مستشهدا عند تفسيره لقول الله عزوجل: ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾⁵ باختلاف القراءات: "قال الأزهري: تقول العرب لكل ما كان في بطون الأنعام ومن السماء أو نهر يجري أسقيته أي جعلته شربا له، وجعلت له منها مسقى، فإذا كانت السقيا لسقيه قالوا سقاه، ولم يقولوا أسقاه. والذي يؤكد هذا اختلاف القراء في قوله: ﴿سُقِيَكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾⁶ ففرعوا باللغتين"⁷.

ولعل هذا ما زاد حرصه عليها، حتى بلغ به الأمر في ترتيب وتبويب مسائلها، أنه كان يقدم مسائل القراءات - وإن لم يكن ذلك باطراد- على غيرها من المسائل الأخرى، فالكثير من المسائل والمعاني والأحكام إنما تبني على ما

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:17، ص:77 و 78

² - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 284

³ - الرجوع نفسه، ج:2، ص:283، و 284- الخياط، المبهج، ج:2، ص:626 و 627

⁴ - ينظر: ابن جزري، أبو القاسم، التسهيل لعلوم التنزيل، ت: الدكتور عبد الله الخالدي، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط:1، 1416هـ، ج:1،

19 و 18

⁵ - سورة الحجر، الآية:22

⁶ - سورة النحل: الآية: 66

⁷ - قراءتان متواترتان، هنا وفي المؤمنون، بضم النون من: أسقى، وفتحها: من سقى، وقرأ أبو جعفر بالتاء مفتوحة في الموضعين، ينظر: ابن الجزري، النشر،

ج:2، ص: 304- الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:19، ص:135

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

ورد من قراءات متعددة. ومثال ذلك: " أما قوله تعالى: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ﴾¹ ففيه مسألتان: المسألة الأولى: قرأ نافع وابن عامر ﴿فِدْيَةٌ﴾ بغير تنوين طعام بالكسر مضافا إليه مساكين جمعا، والباقون ﴿فِدْيَةٌ﴾ منونة طعام بالرفع مسكين مخفوض". ثم يرتب على هاتين القراءتين مبحثين: الأول: لغوي تعلق بمعنى الإضافة في القراءة الأولى، وأما الثاني: فتعلق بمسألة فقهية: وهي قوله: " أن في هذه القراءة جمعوا المساكين لأن الذين يطيقونه جماعة، وكل واحد منهم يلزمه مسكين، وأما القراءة الثانية وهي فدية بالتنوين فجعلوا ما بعده مفسرا له ووجدوا المسكين لأن المعنى على كل واحد لكل يوم طعام مسكين"².

هذا وقد بلغ عدد مسائل القراءات في تفسيره: 599 مسألة، ناهيك عن القراءات التي أوردها كما ذكرنا متفرقة من غير تبويبها ضمن مسائل مختلفة، من مجموع المسائل المتنوعة التي ذكرها في تفسيره والتي بلغت: 8629 مسألة، وبالتالي فقد مثلت مسائل القراءات نسبة معتبرة منها، وصلت إلى: 6.94%.

المطلب الثاني: أنواع القراءات الواردة في تفسيره.

وهذا المطلب يرتبط بالمطلب السابق في أن فيه زيادة بيان لشدة اهتمامه بالقراءات فلقد أورد الرازي ثلاثة أنواع من القراءات في تفسيره:

- القراءات المتواترة
- القراءات الشاذة
- القراءات الموضوعية

أولا: القراءات المتواترة:

وقد أكثر الرازي من إيراده فلا تكاد تمر بآية في تفسيره واختلفت القراءات فيها إلا ويأتي على ذكرها، ويبين وجوهها، واستنباطاتها، وقد يقف عندها مطولا أو يتجاوز في ذلك بمجرد ذكرها، وهذا على حسب المقام، وعلى حسب الأثر المترتب على القراءة- فبعض القراءات ليس لها أثر ظاهر في التفسير وخاصة ما كان منها خاصا بأصول القراءات: كالفتح والإمالة، والتخفيف والتسهيل، وتحقيق الهمز، وما كان متعلقا بطرق الأداء والنطق³،...- ومن المصطلحات التي يذكرها للتعبير عن القراءة المتواترة، نذكر أمثلة على ذلك:

¹ - سورة البقرة، الآية: 184

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 5، ص: 249

³ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 1، ص: 51-وينظر: عبد الجبار، الاختلاف في القراءات القرآنية عند الرازي في التفسير، ص: 728.

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

يعبر عنها بالقراءة المعروفة، ومثاله في قوله تعالى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتِثُ الْأَرْضُ﴾¹ فقال: "اعلم أن القراءة المعروفة يخرج لنا بضم الياء وكسر الراء، تنبت بضم التاء وكسر الباء، وقرأ زيد بن علي بفتح الياء وضم الراء، تنبت بفتح التاء وضم الباء."² فالقراءة المعروفة هي قراءة جميع القراء³، وأتى بها في مقابل القراءة الشاذة لزيد بن علي.

وفي المثال التالي نجد يعبر عنها بالقراءة المعروفة، وبعدها يذكر من القراء العشرة من قرأ بطريقة أخرى، وذلك في قوله تعالى: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ حيث قال: "إذا عرفت هذا فنقول فيه قراءات: إحداها: وهي القراءة المعروفة فيه فتحة الهاء والياء جميعاً. وثانيها: كسر الهاء وفتح الياء وهي قراءة أبي عمرو وابن مبادر والقطعي عن أيوب، وإنما كسروا الهاء دون الياء ليكون فرقا بينه وبين الهاء الذي للتنبيه فإنه لا يكسر قط. وثالثها: فتح الهاء وكسر الياء وهو قراءة حمزة والأعمش وطلحة والضحاك عن عاصم، وإنما كسروا الياء دون الهاء، لأن الياء أخت الكسرة وإعطاء الكسرة أختها أولى من إعطائها إلى أجنبية مفتوحة للمناسبة. ورابعها: إمالتها جميعاً وهي قراءة الكسائي والمفضل ويحيى عن عاصم والوليد بن أسلم عن ابن عامر والزهري وابن جرير⁴. فالقراءة المعروفة هي قراءة: نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر، -وهم العدد الأكبر من القراء وسيصطلح على مثل هذا، كما سنبين لاحقاً بالجمهور-، وسماها بذلك في مقابل قراءة البقية وهم: أبو عمرو وحمزة والكسائي.

ويعبر عنها أيضاً بالقراءة المشهورة، ومثاله في قوله تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾⁵ فقال: "المسألة الخامسة: القراءة المعروفة: ﴿أَهْبِطُوا﴾ بكسر الباء وقرئ بضم الباء، القراءة المشهورة: مصرا بالتنوين وإنما صرفه مع اجتماع السببين فيه وهما التعريف والتأنيث لسكون وسطه كقوله: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا﴾⁶ ... ﴿وَلُوطًا﴾⁷ وفيهما العجمة والتعريف وإن أريد به البلد، فما فيه إلا سبب واحد، وفي مصحف عبد الله وقرأ به الأعمش: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرَ﴾ بغير تنوين كقوله: ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ﴾⁸ واختلف المفسرون في قوله: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾ روي عن ابن مسعود وأبي بن كعب ترك التنوين،

¹ - سورة البقرة، الآية: 61

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 3، ص: 96

³ - الخطيب، معجم القراءات، ج: 1، ص: 111

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 21، ص: 161 و162

⁵ - سورة البقرة، الآية : 61

⁶ - سورة الأنعام، الآية : 84

⁷ - سورة الأنعام، الآية: 86

⁸ - سورة يوسف، الآية: 99

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

وقال الحسن: الألف في مصرا زيادة من الكاتب.¹ فسمها تارة معروفة وهي هنا قراءة الجماعة من غير خلاف، وهي في مقابل قراءة الضم وهي قراءة شاذة لأبي حيوة والحسن وشريح وأيوب السخيتاني². وسمها تارة مشهورة، وهو يقصد بذلك المتواترة، وقال في موضع آخر مصرحا، حيث قرن لفظتي المشهورة والمتواترة: "فما الوجه في القراءة المشهورة المتواترة؟"³

ويقصد هنا بالمشهورة، قراءة الجماعة⁴، وكما يتضح في المثال هنا، فقد جاء بها أيضا في مقابل القراءة الشاذة. ويمكن أن نلاحظ في تفسيره أنه استعمل لفظ المشهور لمعان متعددة، فمرة قصد به المتواتر ومثاله قوله: "قرأ أبو الشعثاء ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾⁵ بالرفع. واعلم أن القراءة المشهورة توجب ارتفاع الريب بالكلية"⁶، فالقراءة المشهورة هي القراءة المتواترة للجماعة، التي لا خلاف فيها، ومرة قصد به ما يقابل القلة من القراء، أي عبر به عن الأكثرية، مثل قوله: "القراءة المشهورة للجمهور ﴿أَسْتَحِقُّ﴾⁷ بضم التاء وكسر الحاء، ... وقرأ حفص وحده بفتح التاء والحاء"⁸، ومثاله أيضا: عند ذكره لقراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾⁹ قال: "والذي حمل ابن عامر على هذه القراءة أنه رأى في بعض المصاحف: شركائهم مكتوبا بالياء ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لأجل أن الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب. وأما القراءة المشهورة: فليس فيها إلا تقديم المفعول على الفاعل"¹⁰، ومثاله كذلك حيث يجمع استعمال المشهور في معنيين مختلفين، في قوله: "﴿فَنَادَى مِنْ تَحْتِهَا﴾¹¹ القراءة المشهورة فنادها وقرأ زر وعلقمة ﴿فَخَاطَبَهَا﴾ وفي الميم فيها قراءتان فتح الميم وهو المشهور وكسره وهو قراءة نافع وحمزة والكسائي وحفص"¹² ففي الأول يعني به ما اجتمع عليه

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:3، ص:98

² - الخطيب، معجم القراءات، ج:1، ص:113

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:30، ص:200

⁴ - الخياط، المهج، ج:1، ص:464

⁵ - سورة البقرة، الآية: 02

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:2، ص:266

⁷ - سورة المائدة، الآية: 107

⁸ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:12، ص:455

⁹ - سورة الأنعام، الآية: 137

¹⁰ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:13، ص:159

¹¹ - سورة مريم، الآية: 24

¹² - المرجع نفسه، ج: 21، ص:527

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

جميع القراء بلا خلاف، وما قابله فهو شاذ، وفي الثاني عنى به ما كان مشتهرا ومعروفا في بلاده القراءة به، أو ما كان مقابل القلة.

وقد يعنتها بقراءة الجمهور ويقصد بها أغلب القراء، ومثاله في قوله: ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾¹ قال: "المسألة الأولى: قرأ نافع وحزمة والكسائي: ﴿مُتُّمْ﴾ بكسر الميم، والباقون بضم الميم، والأولون أخذوه من: مات يمات مت، مثل هاب يهاب هبت، وخاف يخاف خفت، وروى المبرد هذه اللغة فإن صح فقد صحت هذه القراءة، وأما قراءة الجمهور فهو مأخوذ من، مات يموت مت: مثل قال يقول قلت². فالجمهور وهم الأكثر: ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم، وحفص، وأبو جعفر، ويعقوب³. والنعت بقراءة الجمهور أتى به في مقابل القلة من قراء القراءة المتواترة.

وأحيانا يصفها بقراءة العامة، ومثاله في قوله تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾⁴ قال: "المسألة الثانية: قرأ ابن عامر ولددار الآخرة بإضافة الدار إلى الآخرة، والباقون وللدار الآخرة على جعل الآخرة نعتا للدار... ثم بعد توجيهه لقراءة ابن عامر قال: وأما قراءة العامة فهي ظاهرة لأنها تقتضي جعل الآخرة صفة للدار وذلك هو الحقيقة ومتى أمكن إجراء الكلام على حقيقته فلا حاجة إلى العدول عنه والله أعلم⁵. والوصف بقراءة العامة هنا هو في مقابل تفرد أحد القراء في القراءة المتواترة.

ولعل بهذا يمكن أن نستدل على أن المعروفة ربما من معانيها عنده إما مرادف للمشهور أو ما كان متعارفا عندهم في زمانه، كما تعارف الناس في زماننا على قراءات مخصوصة بأقطار مخصوصة. ويمكن القول أيضا أن السياق في الكلام هو الذي يحدد هذه المعاني ويفرق بينها، وإن كان في كافة الأمور يقصد بهذه المصطلحات: القراءة المعروفة، المشهورة، قراءة العامة، الجمهور، ما تواتر من القراءات⁶.

ثانيا: القراءات الشاذة:

كما اعتنى الرازي بالقراءات المتواترة وإيرادها في تفسيره، اعتنى أيضا بالقراءات الشاذة وإيرادها بالموازاة معها، وكان في بعض الأحيان ينسبها وينعتها بالشذوذ، وفي أغلب الأحيان لا ينعتها بالشذوذ، بل يكتفي بنسبتها إلى

¹ - سورة آل عمران، الآية: 157

² - المرجع نفسه، ج: 9، ص: 49

³ - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 243-وينظر: البنا، إتحاف فضلاء البشر، ج: 1، ص: 492-والخطيب، معجم القراءات، ج: 1، ص: 608

⁴ - سورة الأنعام، الآية: 32

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 12، ص: 173

⁶ - خليل، القراءات القرآنية في تفسير الرازي، ص: 56

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

أصحابها، ولعل ذلك لاعتباره أن الأمر واضح لا يحتاج إلى تصريح بشذوذها، ومثاله في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ﴾¹ قال: "المسألة الثانية: قرأ الحسن ﴿بَلِغَةٌ﴾ بالنصب وهو نصب على الحال من الضمير في الظرف"². وقد لا ينسبها أصلاً، ومن أمثله حين يعنتها بالشذوذ صراحة، كرده على من احتج بقراءة ابن مسعود فقال: فإن قالوا: قرأ ابن مسعود: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ واللفظ أيضاً محتمل له كقوله: ﴿بَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾³ أي أن لا تضلوا، وكقوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾⁴ معناه: أن لا تقولوا، قلنا: القراءة الشاذة لا يمكن اعتبارها في القرآن لأن تصحيحها يقدر في كون القرآن متواتراً⁵ فنعت قراءة ابن مسعود بالقراءة الشاذة.

ثالثاً: القراءة الموضوعية:

ومما أورده الرازي من القراءات، قراءات في حكم الموضوع الضعيف، وخاصة منها ما ورد عن أبي حنيفة أو نسب إليه، قال ابن الجزري عن هذه القراءة المنسوبة إلى أبي حنيفة: "وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي وغيره، فإنها لا أصل لها، قال أبو العلاء الواسطي: إن الخزاعي وضع كتاباً في الحروف نسبه إلى أبي حنيفة فأخذت خط الدار قطني وجماعة أن الكتاب موضوع لا أصل له"⁶. ومن الأمثلة على:

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾⁷ قال: "وقرأ أبو حنيفة: ﴿وَإِذَا لَأَقُوا﴾⁸ الموضوع الثاني: ومن الأمثلة عن القراءات الضعيفة التي أوردها لعدم صحة سندها، قراءة ابن السميع في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا﴾⁹. حيث قرأ (ننجيك) بالحاء المهملة (ننجيك)¹⁰. يذكر الرازي هذه القراءة وهو يبين تأويل هذه الآية المذكورة من أربعة وجوه، فيقول: "... الرابع: قرأ بعضهم ﴿نُنَجِّيكَ﴾ بالحاء المهملة، أي نلقيك

¹ - سورة القلم، الآية: 39

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 84

³ - سورة النساء، الآية: 176

⁴ - سورة الأعراف، الآية: 172

⁵ - المرجع نفسه، ج: 4، ص: 158

⁶ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 16

⁷ - سورة البقرة، الآية: 14

⁸ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 2، ص: 71

⁹ - سورة يونس، الآية: 92

¹⁰ - ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 316

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

بناحية مما يلي البحر، وذلك أنه طرح بعد الغرق بجانب من جوانب البحر. قال كعب: رماه الماء إلى الساحل كأنه ثور¹. ويلاحظ أن الرازي هنا في ذكره لهذه القراءة، أولاً: أنه لم ينسبها، وثانياً: لم يبين شذوذها، ولا من أي جهة هو هذا الشذوذ، وهذا دأبه في عرضه للقراءات الشاذة أنه لا يبين في غالب الأحيان - كما سيأتي بيانه في مطلب تصريحه بالشذوذ- شذوذ القراءة ولا وجهه.

وعن هذه القراءة يقول ابن الجزري- وقد ذكرها مثالا لقسم من أقسام الشواذ الذي سبب شذوذه ضعف سنده-: " ومثال (القسم الثالث) مما نقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ مما غالب إسناده ضعيف كقراءة ابن السميع وأبي السمال وغيرهما في ننجيك بيدك (ننجيك) : بالحاء المهملة"². ونسبها صاحب الكامل إلى أبي حنيفة³.

الموضع الثالث: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾⁴ قال الفخر الرازي: " وقراءة من قرأ بنصب العلماء ورفع الله، معناها إنما يعظم ويجل"⁵. فقد وجه الرازي هذه القراءة،-نقلا عن توجيه الزمخشري لها والذي نسبها إلى عمر بن عبد العزيز وأبي حنيفة⁶-، وذكرها في موضعين: الموضع الأول: في سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾⁷ والموضع الثاني: من سورتها فاطر، ولكنه لم ينسبها في كلا الموضعين، مع أنه اعتمد على الزمخشري وتوجيهه لها⁸. وممن نقل عن الزمخشري نجد منهم، القرطبي (ت 671هـ) في تفسيره ثم لم يعلق عليه⁹، وكذلك فعل السمين الحلبي (ت 756هـ) وزاد أنهما رواية أبي حيوة في الكامل¹⁰، وتبعهما في النقل أيضا الشوكاني (ت 1250هـ) في فتح القدير¹¹.

وبالمقابل علق صاحب تفسير البحر المحيط على هذه القراءة مشككا في صحة نسبتها فقال: " وروي عن عمر بن عبد العزيز وأبي حنيفة عكس ذلك، وتؤولت هذه القراءة على أن الخشية استعارة للتعظيم، لأن من خشى وهاب

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:17، ص:297

² - ابن الجزري، النشر، ج:1، ص:16

³ - الهذلي، الكامل، ص:569

⁴ - سورة فاطر، الآية:28

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:26، ص:20

⁶ - الزمخشري، الكشاف، ج:3، ص:620

⁷ - سورة البقرة، الآية:31،

⁸ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:2، ص:186 و187 وج:26، ص:20

⁹ - القرطبي، الجامع، ج:17، ص:377

¹⁰ - السمين الحلبي، الدر المصون، ج:9، ص:231

¹¹ - الشوكاني، فتح القدير، ج:4، ص:549

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

أجل وعظم من خشيه وهاب، ولعل ذلك لا يصح عنهما. وقد رأينا كتبنا في الشواذ، ولم يذكروا هذه القراءة، وإنما ذكرها الزمخشري، وذكرها عن أبي حيوة أبو القاسم يوسف بن جبارة في كتابه الكامل¹

فالقراءة عنده على حسب تشكيكه فيها من القراءات الموضوعية، ودليله: أن كتب الشواذ التي اطلع عليها لم تورد هذه القراءة أصلاً. والذي أوردها هو الزمخشري منسوبة إلى عمر بن عبد العزيز وأبي حنيفة، وذكرها الهذلي (ت 465هـ) في الكامل منسوبة إلى أبي حيوة، ولكن بالرجوع إلى كتاب الكامل لم أجد فيه ذكر أبي حيوة، وإنما وجدت أنه نسبها لأبي حنيفة². ثم إنه بالنظر في كتب الشواذ ككتاب المحتسب ومختصر شواذ القراءات، ما عدا كتاب إعراب القراءات الشواذ ذكرها ولم ينسبها لأحد، وكتاب القراءات الشاذة في لغة العرب، وأيضاً كتب معاني القرآن للفراء والنحاس والزجاج والأخفش، وتفسير الطبري وتفسير ابن عطية، لم يوردوا جميعاً هذه القراءة.

وقال ابن الجزري عن هذه القراءة: "وقد رويت الكتاب المذكور ومنه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾³ برفع الهاء ونصب الهمزة، وقد راج ذلك على أكثر المفسرين ونسبها إليه وتكلف توجيهها، وإن أبا حنيفة لبريء منها³ وإن كان بعض العلماء قال بأن هذا الموضوع قد نسب أيضاً لعمر بن عبد العزيز وأبي حيوة، وهو وإن كان في حق أبي حنيفة موضوعاً لكنه لم ينفه أحد عن عمر بن عبد العزيز وعن أبي حيوة، ولم يجعله من الموضوع، ومن ثم فلا يمكن ردها وإن كانت في حق أبي حنيفة مردودة⁴. وعلى ما يبدو فهذه القراءة هي أشد شذوذاً من غيرها، ولعلها أقرب للموضوع، وذلك لما سبق ذكره، وانحصار ذكرها على الزمخشري ومن نقل عنه فحسب، أما غيره ممن سبقوه واعتنوا بالشذوذ في القراءات لم يأتوا على ذكرها.

الموضع الرابع: ومن القراءات التي لم تصح نسبتها في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾⁵ قراءة ﴿وَرَسُولُهُ﴾ بالكسر، يذكرها الفخر الرازي نقلاً عن الزمخشري بتصرف طفيف: "قال صاحب «الكشاف»...: وقرئ بالجر على الجوار وقيل على القسم والتقدير أن الله بريء من المشركين وحق رسوله⁶."

علق على هذه القراءة الشيخ الطاهر بن عاشور فقال: "ومما يجب التنبيه له: ما في بعض التفاسير أنه روي عن الحسن قراءة ورسوله - بالجر - ولم يصح نسبتها إلى الحسن، وكيف يتصور جر ورسوله ولا عامل بمقتضى جره¹."

¹ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 9، ص: 31

² - الهذلي، الكامل، ص: 624 ولم أجد نسبتها فيه إلى أبي حيوة، وإنما نسبها فقط إلى أبي حنيفة، وينظر: الكرمانى، شواذ القراءات، ص: 396

³ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 16

⁴ - الخطيب، معجم القراءات، ج: 7، ص: 433

⁵ - سورة التوبة، الآية: 3

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 15، ص: 527

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

هذا مما أمكننا الوقوف عليه من القراءات التي نسبت للوضع.

المطلب الثالث: مصادره في اعتماد القراءات

وأما فيما يخص مصادره التي اعتمدها في القراءات وتوجيهها، فإنه لم يصرح بها في مقدمة تفسيره، ولكن بتتبع مواضع احتجاجه وتوجيهه للقراءات نجد يشير إليها بذكر أسماء الذين نقل عنهم أو ذكر أسماء كتبهم، وتنوعت هذه المصادر بين كتب التوجيه وكتب المعاني والتفسير وكتب اللغة والنقل عن الصحابة والتابعين، حتى أصبح تفسيره يشكل لوحة فنية تناسقت فيها ألوان مختلفة، فهو كثيرا ما يأخذ عن الزخشيري وهو يخالفه المذهب، ومن هذه المصادر:

أولا: ما نقل عن الصحابة والتابعين:

فهو يستند في ذكره للقراءات بما أثر عن الصحابة كابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وحفصة وغيرهم، ومن ذلك استناده إلى مصاحف الصحابة، ومن الأمثلة على ذلك قوله: " وثالثها: أنه حكى أنه في مصحف ابن مسعود وحفصة: قال ربنا إننا نخاف أي قال موسى: أنا وأخي نخاف فرعون" ²

وكذلك عن التابعين كالحسن البصري والضحاك وقتادة وغيرهم، ومثاله: " وقرأ مجاهد ﴿يَخْطِفُ﴾ بكسر الطاء، والفتح أفصح، وعن ابن مسعود ﴿يَخْتَطِفُ﴾ وعن الحسن ﴿يَخْطِفُ﴾ بفتح الياء والحاء وأصله يختطف، وعنه ﴿يَخْطِفُ﴾ بكسرهما على إتباع الياء والحاء، وعن زيد بن علي: ﴿يَخْطِفُ﴾ من خَطَفَ وعن أبي ﴿يَتَخَطَّفُ﴾ من قوله: ﴿وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ ³ ⁴.

وقد ينسبها للصحابة والتابعين من غير تعيين، ومثاله، قوله: " المسألة الثانية: قرأ جماعة من الصحابة والتابعين: شعفها بالعين" ⁵. لكنه في نقله هذا عن الصحابة والتابعين، لا يذكر إسنادا، ولم يكن يعزو إلى مصدر النقل عنهم إلا ما ذكره مسندا إلى مصاحف بعض الصحابة.

ثانيا: كتب القراءات والتوجيه والاحتجاج:

¹ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 10، ص: 109

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 52

³ - سورة العنكبوت، الآية: 67

⁴ - المرجع نفسه، ج: 2، ص: 318

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 18، ص: 448

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

نقل عن ابن خالويه (370هـ) من كتابه: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، وقد كان مقلا جدا في النقل عنه، حيث أخذ عنه مرة واحدة وذكره باسمه عند ذكره لقراءة كلمة: ﴿إِذَا﴾¹ فقال: "قال ابن خالويه: الإدء والأد العجب"²

وينقل عن أبي علي الفارسي (ت 377هـ) من كتابه: الحجعة للقراء السبعة، بشكل أكثر، ومثاله: "قال أبو علي الفارسي: الكسر في (مستنقرة) أولى"³

وعنه في موضع آخر يقول: "وقوله: ﴿دَابَّ﴾⁴ قال أهل اللغة: الدأب استمرار الشيء على حالة واحدة وهو دائب بفعل كذا إذا استمر في فعله، وقد دأب يدأب دأبا ودأبا أي زراعة متوالية في هذه السنين. قال أبو علي الفارسي: الأكثرون في (دأب) الإسكان ولعل الفتحة لغة"⁵

كما أنه نقل عن ابن جني (ت 392) من كتابه: المحتسب، ولكن بشكل أقل مما نقله عن الفارسي. ومثاله قوله: "وحكى ابن جني في «المحتسب» عن قطرب: أنه روي عن الحسن: ﴿لَيْلَا﴾⁶ ، بكسر اللام وسكون الياء، وحكى ابن مجاهد عنه ﴿لَيْلَا﴾ بفتح اللام وحزم الياء من غير همز، قال ابن جني: وما ذكر قطرب أقرب"⁷.

وعنه في موضع آخر يقول: "المسألة الثانية: قال ابن جني قرأ الحسن: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْإِنجِيلَ﴾⁸ بفتح الهمزة، ثم قال: هذا مثال لا نظير له، لأن أفعال وهو عندهم من نجلت الشيء إذا استخرجته، لأنه يستخرج به الأحكام، والتوراة فوعلة من ورى الزند يرى إذا أخرج النار، ومثله الفرقان وهو فعلا ن من فرقت بين الشيئين، فعلى هذا لا يجوز فتح الهمزة لأنه لا نظير له، وغالب الظن أنه ما قرأه إلا عن سماع وله وجهان أحدهما: أنه شاذ كما حكى بعضهم في البرطيل وثانيهما: أنه ظن الإنجيل أعجميا فحرف مثاله تنبيهها على كونه أعجميا."⁹

ثالثا: كتب التفسير ومعاني القرآن وعلمائهما:

¹ - سورة مريم، الآية: 89

² - فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج: 21، ص: 566- ينظر: ابن خالويه، مختصر، ص: 89

³ - فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 716- ينظر: الفارسي، أبو علي، الحجعة للقراء السبعة، ت: بدر الدين قهوجي وغيره، دمشق، دار المأمون للتراث، ط: 3، 1413هـ، 1993م، ج: 6، ص: 341

⁴ - سورة يوسف، الآية: 47

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 18، ص: 465- الفارسي، الحجعة، ج: 4، ص: 425

⁶ - سورة الحديد، الآية: 29

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 29، ص: 476- ينظر: ابن جني، المحتسب، ج: 2، ص: 313

⁸ - سورة الحديد، الآية: 27

⁹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 23، ص: 473- ابن جني، المحتسب، ج: 2، ص: 313

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

وفي عمومها نجد أنه أكثر النقل عن بعض المفسرين، في القراءات وتوجيهها وفي اللغة والتفسير وغيرها: كالفراء والقفال والزخشي والواحدي والزجاج، بشكل خاص، ثم يأتي العلماء الآخرون وكتبهم، كالأخفش وابن جرير الطبري¹:

فمن الفراء (207هـ) في كتابه معاني القرآن، ومثاله عند توجيهه لقراءة: ﴿وَالرُّجْنَ﴾² "قرأ عاصم في رواية حفص ﴿وَالرُّجْنَ﴾ بضم الراء في هذه السورة وفي سائر القرآن بكسر الراء، وقرأ الباقر وعاصم في رواية أبي بكر بالكسر وقرأ يعقوب بالضم، ثم قال الفراء: هما لغتان والمعنى واحد"³

ينقل عن الأخفش (ت 215هـ) من كتابه معاني القرآن، ومثاله: "وفي نصب ﴿مُتَّكِبِينَ﴾⁴ وجهان الأول: قال الأخفش: إنه نصب على الحال، والمعنى وجزاهم جنة في حال اتكائبهم كما تقول: جزاهم ذلك قياما، والثاني: قال الأخفش: وقد يكون على المدح."⁵

وفي موضع آخر يقول: "المسألة الثالثة: قرأ ابن كثير أبو عمرو ﴿فَرُهَنَّ﴾ بضم الراء والهاء، وروي عنهما أيضا ﴿فَرُهَنَّ﴾ برفع الراء وإسكان الهاء، والباقر ﴿فَرِهَنَّ﴾⁶ قال أبو عمرو: لا أعرف الرهان إلا في الخيل، فقرأت ﴿فَرُهَنَّ﴾ للفصل بين الرهان في الخيل وبين جمع الرهن، وأما قراءة أبي عمرو بضم الراء وسكون الهاء، فقال الأخفش: إنها قبيحة لأن فعلا لا يجمع على فعل إلا قليلا شاذًا كما يقال: سقف وسقف تارة بضم القاف وأخرى بتسكينها، وقلب للنخل ولحد ولحد وبسط وبسط وفرس ورد، وخيل ورد"⁷.

نقل عن ابن جرير الطبري (ت 310هـ) من تفسيره، ومثاله: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿أَنْ صَدُّوْكُمْ﴾⁸ بكسر الألف على الشرط والجزاء والباقر بفتح الألف، يعني لأن صدوكم. قال محمد بن جرير الطبري: وهذه القراءة هي

¹ - خليل، القراءات القرآنية، ص: 45 و46

² - سورة المدثر، الآية: 05

³ - فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 700 - ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج: 3، ص: 200 و 201.

⁴ - سورة الإنسان، الآية: 13

⁵ - فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 750 - ينظر: الأخفش، أبو الحسن، معاني القرآن، ت: هدى محمود قراة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: 1، 1411هـ، 1990م، ج: 2، ص: 560

⁶ - سورة البقرة، الآية: 283

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 7، ص: 100 - الأخفش، معاني القرآن، ج: 1، ص: 206

⁸ - سورة المائدة، الآية: 02

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

الاختيار لأن معنى صددهم إياهم عن المسجد الحرام منع أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة، وهذه السورة نزلت بعد الحديبية، وكان هذا الصد متقدما لا محالة على نزول هذه الآية¹.

ينقل عن الزجاج (ت 311هـ) من كتابه معاني القرآن وإعرابه، ومثاله في قوله تعالى: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾²:
وأما قراءة النصب ففيها ثلاثة أوجه أحدها: قال الزجاج: إنها حال مؤكدة³

وفي موضع آخر يقول: "المسألة الأولى: قرأ أبو عمرو بفتح الطاء وكسر الهاء وقرأ أهل المدينة بين الفتح والكسر وقرأ ابن كثير وابن عامر بفتح الطاء والهاء وقرأ حمزة والكسائي بكسر الطاء والهاء، قال الزجاج وقرئ ﴿طه﴾ بفتح الطاء وسكون الهاء وكلها لغات. قال الزجاج من فتح الطاء والهاء فلأن ما قبل الألف مفتوح ومن كسر الطاء والهاء فأمال الكسرة لأن الحرف مقصور والمقصور يغلب عليه الإمالة إلى الكسرة⁴.

وعن القفال (ت 365هـ) مثلا تجده ينقل من تفسيره، كما تحس في نفس الوقت أنه يهتم للنقل عنه، وخاصة في توجيه القراءات فيقول: "أما قوله: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾⁵ فقرأ أيضا ﴿أَنْجَيْنَاكُمْ﴾⁶ و﴿نَجَّيْنَاكُمْ﴾⁷، قال القفال: أصل الإنجاء والتنجية التخليص، وأن بيان الشيء من الشيء حتى لا يتصلا وهما لغتان نجى وأنجى ونجا بنفسه، وقالوا للمكان العالي: نجوة لأن من صار إليه نجا، أي تخلص ولأن الموضع المرتفع بائن عما انحط عنه فكأنه متخلص منه⁸.
وفي موضع آخر في قوله تعالى: ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ﴾⁹ يقول: "هاهنا قراءات. أحدها: قرأ أبو عمرو وابن المنادي بالنون وكسر الفاء. وثانيها: قرأ نافع بالياء وفتحها. وثالثها: قرأ الباقون من أهل المدينة وجبله عن المفضل بالتاء وضمها وفتح الفاء، ورابعها: قرأ الحسن وقتادة وأبو حيوة والجدري بالياء وضمها وفتح الفاء. قال القفال: والمعنى في هذه القراءات كلها واحد، لأن الخطيئة إذا غفرها الله تعالى فقد غفرت وإذا غفرت فإنما يغفرها الله...¹⁰
ونقل عن الواحدي (ت 468هـ) بشكل مستفيض، من تفسيره البسيط، وأحال عليه.

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 282 - ينظر: الطبري، جامع البيان، ج: 9، ص: 488

² - سورة المعارج، الآية: 16

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 642 - ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: 5، ص: 221

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 5 - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: 3، ص: 349

⁵ - سورة البقرة، الآية: 49

⁶ - قرأ بما النخعي، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج: 1، ص: 311

⁷ - قراءة النخعي ويحيى، ينظر: ابن خالويه، مختصر، ص: 5 - والكرماني، شواذ القراءات، ص: 61

⁸ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 3، ص: 504 و505

⁹ - سورة البقرة، الآية: 58

¹⁰ - المرجع نفسه، ج: 3، ص: 524

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

ومثاله: "المسألة الرابعة: قرأ أبو عمرو وورش عن نافع ﴿رَاءًا﴾¹ بفتح الراء وكسر الهمزة حيث كان، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بكسرها فإذا كان بعد الألف كاف أو هاء نحو: رآك وراها فحينئذ يكسرها حمزة والكسائي ويفتحها ابن عامر. وروى يحيى عن أبي بكر عن عاصم مثل حمزة والكسائي فإذا تلتة ألف وصل نحو: رأى الشمس، ورأى القمر. فإن حمزة ويحيى عن أبي بكر ونصر عن الكسائي يكسرون الراء ويفتحون الهمزة والباقون يقرؤون جميع ذلك بفتح الراء والهمزة، واتفقوا في رأوك، ورأوه أنه بالفتح. قال الواحدي: أما من فتح الراء والهمزة فعلته واضحة هي ترك الألف على الأصل نحو: رعى ورمى. وأما من فتح الراء وكسر الهمزة فإنه أمان الهمزة نحو الكسر ليميل الألف التي في رأى نحو الياء وترك الراء مفتوحة على الأصل. وأما من كسرها جميعا فلاجل أن تصير حركة الراء مشابهة لحركة الهمزة، والواحدي طول في هذا الباب في «كتاب البسيط» فليرجع إليه².

ومن ذلك أيضا في قوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾³: "وقرئ: ﴿فِي الْمَجَالِسِ﴾، قال الواحدي: والوجه التوحيد لأن المراد مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وهو واحد، ووجه الجمع أن يجعل لكل جالس مجلسا على حدة، أي موضع جلوس⁴.

نجده ينقل عن الزمخشري (ت 538هـ) من تفسيره الكشاف، وقد كان أكثر مصدر نقل عنه، في مجال القراءات والبلاغة وغيرهما. ومثاله: "في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾⁵، قال صاحب «الكشاف»: قرئ نُنجِي ونُجِّي ونَجَّى والنون لا تدغم في الجيم، ومن تمحل لصحته فجعله فعل وقال: نجى النجاء المؤمنين فأرسل الياء وأسندته إلى مصدره، ونصب المؤمنين بالنجاء، فتعسف بارد التعسف⁶

وعنه في موضع آخر يقول: "قال صاحب «الكشاف»: قرئ الفقير بالضم والفقير بفتحتين⁷.

رابعا: كتب اللغة والنحو وعلمائهما

اعتمد الإمام الرازي في توجيهه للقراءات كثيرا على كتب اللغة، وقد يصرح بمن نقل عنهم وقد لا يصرح بهم، ومن أكثر عنهم النقل في تفسيره:

¹ - سورة الأنعام، الآية: 77

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 13، ص: 42- ينظر: الواحدي، أبو الحسن، التفسير البسيط، ت: مجموعة من الباحثين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: 1، 1430هـ، ج: 8، ص: 241 و242 و243

³ - سورة المجادلة، الآية: 11

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 29، ص: 493- ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، ج: 4، ص: 265

⁵ - الأنبياء، الآية: 77

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 182- ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج: 21، ص: 347

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 7، ص: 55- الزمخشري، الكشاف، ج: 1، ص: 315

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

- الخليل بن أحمد (ت175هـ)، ومثاله في توجيه القراءة يقول: "وقرأ الباقون من القراء ﴿أَنَّهَا﴾¹ بالفتح وفي تفسيره وجوه: الأول: قال الخليل: (أن) بمعنى لعل تقول العرب ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً، أي لعلك، فكأنه تعالى قال: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون"²

- سيويه (ت180هـ) في كتابه: الكتاب، ومثاله: في توجيه قوله تعالى: ﴿لَا تَخَفُ﴾³. يقول الرازي: "قال سيويه: قوله: ﴿تَخَفُ﴾ رفعه على وجهين: أحدهما: على الحال كقولك غير خائف ولا خاش. والثاني: على الابتداء أي أنت لا تخاف"⁴.

ونقل عنه قراءة عند معالجته لمسألة نحوية وهي عدم نصب الفعل ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾⁵ بأن المضمر، ووجهه على تقديره خبراً لمبتدأ محذوف، ثم أورد ما نقله عن سيويه في هذا الموضوع، فقال: "قال سيويه: وزعم هارون وكان من القراء أنها في بعض المصاحف: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾"⁶.

- ونقل عن قطرب (ت206هـ) ومثاله: "وحكى قطرب عنهم: ﴿فُمِ اللَّيْلُ﴾⁷ و ﴿وَقُلِ الْحَقُّ﴾⁸ برفع الميم واللام"⁹.

- ونقل عن أبي عبيدة (ت209هـ) ومثاله: "واختار أبو عبيدة القراءة الأولى، قال: لأنه تعالى لما أمره بقيام الليل ذكر هذه الآية، فكأنه قال: إنما أمرتك بصلاة الليل لأن موافقة القلب واللسان فيها أكمل."¹¹

- نقل عن المبرد (ت285هـ) أيضاً، ومثاله: "وقوله: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾¹²، قرأ حفص عن عاصم فأطلع بفتح العين والباقون بالرفع، قال المبرد: من رفع فقد عطفه على قوله: أبُئِغ، والتقدير لعلي أبُغ الأسباب ثم

¹ - سورة الأنعام، الآية: 109

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:13، ص:113

³ - سورة طه، الآية: 77

⁴ - المرجع نفسه، ج:22، ص:80- ينظر: سيويه، الكتاب، ج:3، ص:98

⁵ - سورة القلم، الآية:9

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:30، ص:76

⁷ - سورة المزمل، الآية: 2

⁸ - سورة الكهف، الآية: 29

⁹ - وهي قراءة أبي السمال، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج:7، ص:169 و ج:10، ص:311

¹⁰ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:30، ص:682

¹¹ - المرجع نفسه، ج:30، ص:685

¹² - سورة غافر، الآية 37

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

أطلع، إلا أن حرف ثم أشد تراخيا من الفاء، ومن نصب جعله جوابا، والمعنى لعلني أبلغ الأسباب، فمتى بلغت أطلع، والمعنى مختلف، لأن الأول: لعلني أطلع والثاني: لعلني أبلغ وأنا ضامر أي متى بلغت فلا بد وأن أطلع¹.

كما أنه نقل عن الجرجاني (ت 471هـ) توجيهاته البلاغية باعتماد كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، وهذا ليس غريبا فإنه لخص الكتابين في كتابه: "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز". ومن ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾² حيث ذكر قراءتين متواترتين في: ﴿كَلَّا﴾ الأولى بالنصب وهي للجمهور، والثانية بالرفع وهي لابن عامر³. ثم نقل في توجيههما، ما ذكره الجرجاني في تعليقه على البيت الشعري فقال: "وكتوله في الشعر:

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْخَيْارِ تَدَّعِي *** عَلَيَّ ذُنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَع⁴

روي (كله) بالرفع لتأخر الفعل عنه لموجب آخر، واعلم أن للشيخ عبد القاهر في هذا الباب كلاما حسنا، قال: إن المعنى في هذا البيت يتفاوت بسبب النصب والرفع، وذلك لأن النصب يفيد أنه ما فعل كل الذنوب، وهذا لا ينافي كونه فاعلا لبعض الذنوب، فإنه إذا قال: ما فعلت كل الذنوب، أفاد أنه ما فعل الكل، ويبقى احتمال أنه فعل البعض، بل عند من يقول: بأن دليل الخطاب حجة يكون ذلك اعترافا بأنه فعل بعض الذنوب. أما رواية الرفع، وهي قوله: كله لم أصنع، فمعناه أن كل واحد من الذنوب محكوم عليه بأنه غير مصنوع، فيكون معناه أنه ما أتى بشيء من الذنوب البتة، وغرض الشاعر أن يدعي البراءة عن جميع الذنوب، فعلمنا أن المعنى يتفاوت بالرفع والنصب⁵.

هذه من بين أهم المصادر التي رجع إليها الرازي ونقل عنها، وغالبا ما يكون نقله حرفيا، أو بتصرف يسير، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة اطلاعه، وشدة اهتمامه بموضوع القراءات وإدراكه لأثرها الكبير في التفسير، واختلاف العلماء.

المبحث الثاني: عرضه القراءات الشاذة باعتبار نسبتها وبيان نوعها

إنه بتصفح تفسير الرازي وتتبع مواضع إيراده للقراءات نجده اتبع في منهجه في ذلك، طرقا مختلفة، ولم يسر في عرضه لها إجمالا على نسق واحد، بل تجده تارة يورد القراءات متواترة وشاذة من غير تفريق ولا تمييز بينهما، وتارة

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 27، ص: 516

² - سورة الحديد، الآية: 10

³ - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 384

⁴ - العجّلي، أبي النجم، ديوان أبي النجم العجّلي، ت: محمد أديب عبد الواحد جبران، دمشق، مجمع اللغة العربية، د ط، 1427هـ، 2006م، ص:

256 - ينظر: يعقوب، المعجم المفصل في شواهد العربية، ج: 11، ص: 67

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 29، ص: 453-

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

يفرق بينهما بذكر مصطلحات معينة (قراءة العامة...)، وبالمقابل في القراءة الشاذة قد يصفها أحيانا بالشذوذ أو الضعف، وأكثر أمره لا يفعل ذلك، وتارة ينسب القراءات متواترة أو شاذة إلى أصحابها وتارة لا ينسبها¹. وغالبا ما يصنفها في مسائل مفردة ومبوبة ليسهل الرجوع إليها، وهذا مما يحمده له، كما أنه غالبا ما يرتب المتواترة قبل الشاذة. ولعل الأمر في عدم انتهاجه منهجا معيناً أو طريقة واحدة في عرضه للقراءات يرجع إلى أن كتابه كتاب تفسير وليس كتاب قراءات، وهي عادة غيره من المفسرين أيضا، كالزحشري² والنسفي³ والبعوي⁴. وفي المطالب التالية بيان منهجية في عرض القراءات مع ذكر الأمثلة المناسبة.

المطلب الأول: عرضه للقراءات دون بيان نوعها أو نسبتها

تتبع القراءات التي أوردها الفخر الرازي في تفسيره نحوه أحيانا لا يهتم بتحديد نوع القراءات التي يعرضها، إن كانت شاذة أم متواترة، ودون أن ينسبها إلى أصحابها، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أنه في عرضه للقراءات كان شأنه في ذلك شأن غيره من المفسرين أيضا كالزحشري، والذي اعتمده الرازي مصدرا كما سبق ذكره، فإنه كثيرا ما يترك تحديد نوع القراءة ونسبتها لأصحابها. وكان الرازي في ذلك غالبا ما ينقل عنه حرفيا، فيتبعه في منهجه، ومن أمثلة هذه الطريقة في العرض:

المثال الأول:

قوله: " قرئ: ﴿... لَيُزْلِقُونَكَ...﴾⁵ بضم الياء وفتحها، وزلقه وأزلقه بمعنى ويقال: زلق الرأس وأزلقه حلقة، وقرئ (لَيُزْهِقُونَكَ) من زهقت نفسه وأزهقتها"⁶

فهنا نحوه أورد قراءات في الآية، وقد ذكرها كلها، لكن من غير أن يصنف نوعها وعبر بـ: " قرئ" المبني للمجهول، وكأنه يريد أن يقول لنا لا حاجة لي في ذكر أصحاب القراءات هنا، وإنما غرضي الوقوف على المعاني وتبينها. فأما قراءة فتح الياء فهي قراءة نافع وأبو جعفر، وأما الباقيون فبضم الياء، وهاتان قراءتان متواترتان، أما قراءة

¹ - خليل ، القراءات القرآنية، ص:49 وما بعدها:50

² - الدومي، القراءات المتواترة في تفسير الزحشري، ص:141

³ - كردية، سحر، منهج الإمام النسفي في القراءات وأثرها في تفسيره، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الرحمان يوسف الجميل، الجامعة الإسلامية، غزة، 1422هـ، 2001م، ص:87

⁴ - العنزي، فهد، القراءات القرآنية في تفسير معالم التنزيل للأمام البعوي جمعا ودراسة من سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء، رسالة: ماجستير، إشراف:

محمد حازر المجالي، الجامعة الأردنية، تموز، 2007م، ص:57

⁵ - سورة القلم، الآية : 51

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:30، ص:91

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

(لِيَزْهُقُونَكُمْ) فهي قراءة شاذة رويت عن ابن عباس وابن مسعود والأعمش.¹ ويظهر أنه نقل هذه القراءات وتوجيهها عن صاحب الكشاف.²

المثال الثاني:

ومثاله أيضا: لفظ (غشاوة) في قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾³ حيث ذكر القراءات من غير أن يحدد نوعها، كما أنه لم ينسبها إلى أصحابها، وهو نفس ما عند الزمخشري⁴، مما يوقع القارئ في حيرة ووهم. فقال: "قريء غشاوة بالكسر والنصب، وغشاوة بالضم والرفع، وغشاوة بالفتح والنصب، وغشوة بالكسر والرفع، وغشوة بالفتح والرفع والنصب، وغشاوة بالعين غير المعجمة والرفع من الغشا، والغشاوة هي الغطاء، ومنه الغاشية، ومنه غشي عليه إذا زال عقله والغشيان كناية عن الجماع"⁵. وبملاحظة طريقة عرضه والتأمل فيها، يبدو أنه يريد من ذلك بيان قضية لغوية محضة لا غير، وهي أنها لغات متعددة لمعنى واحد، وعليه لم يكن همه أن يفصل في نوعها أو أن ينسبها إلى أصحابها. بقدر ما كان يريد بيان ذلك التنوع اللغوي.

فإذا نظرنا في هذه القراءات وجدنا أن القراءة الوحيدة المتواترة هي القراءة بكسر الغين والرفع في التاء⁶، وأما ما بقي مما ذكره فهي قراءات شاذة، وقد فصلها الكرمانى (ت ق 6)⁷ أيضا، وهي عشر يمكن تصنيفها كما يلي:

ما جاء بالعين المعجمة مع الألف:

← (عُشَاوَةٌ) ← بالضم والرفع = الحسن + زيد بن علي

← (عَشَاوَةٌ) ← بالفتح والضم = الحسن + أبو حيوة

← (غِشَاوَةٌ) ← الكسر والجر = المفضل الضبي وابن نبهان عن عاصم

← (عَشَاوَةٌ) ← بالفتح والنصب = الحسن

ما جاء بالعين المعجمة من غير ألف:

← (عَشْوَةٌ) ← أبو حيوة + عبيد بن عمرو + الأعمش

¹ - الفراء، معاني القرآن، ج:3، ص:179- وينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج:10، ص:44

² - الزمخشري، الكشاف، ج:4، ص:597

³ - سورة البقرة، الآية:7

⁴ - المرجع نفسه، ج:1، ص:53

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:2، ص:57

⁶ - أبو حيان، البحر المحيط، ج:1، ص:177

⁷ - الكرمانى، شواذ القراءات، ص:49 و 50- وينظر: ابن خالويه، مختصر، ص:3- القاضي، عبد الفتاح، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، لبنان،

بيروت، دار الكتاب العربي، 1401هـ، 1981م، ص:27- و الخطيب، معجم القراءات، ج:1، ص:38 و 39

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

عَشْوَةٌ ← ابن مسعود+ الأعمش+ أبو رجاء+ أبو حيوة

عَشِيَّةٌ ← عبد الله وأصحابه

ما جاء بالعين المهملة مع الألف:

عِشَاوَةٌ ← بالفتح والرفع = طاووس اليماني

عِشَاوَةٌ ← بالكسر والرفع

ما جاء بالعين المهملة من غير ألف:

عِشْوَةٌ ← رويت عن أبي عمرو+ أبي حيوة

المثال الثالث:

ومن الأمثلة الواضحة في هذا المقام والتي يتبين من خلالها سبب هذه الطريقة التي سلكها: أنه قد يذكر القراءات في آية في غير سورتها كما في آية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾¹ حيث ذكر القراءات الموجودة فيها في سورة البقرة عند استطراده في تفسير آية: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ...﴾² وعدد وجوها في قراءة رفع العلماء ونصب الله، ودلالاتها، -وهي القراءة المتواترة-، ولم يشير إلى أنها قراءة أو إلى نوعها، ثم ذهب مستطردا في بيان أوجه متعلقة بها، إلى أن وصل إلى وجه ثالث، فقال: " وثالثها: قرئ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ برفعه الأول ونصب الثاني، ثم بين معنى هذه القراءة.³ ويظهر من هذا أنه يورد القراءات للاستشهاد بها في المحل المناسب لها. ولم يكن اعتناؤه بنسبة القراءة أو بيان نوعها ضروريا عنده، وكأنه في هذا المقام يستغني بفهم القارئ في تحديد القراءة الشاذة من الصحيحة، وهنا نراه لمح للشاذة فقط بلفظ قرئ المبني للمجهول - وليس هذا التعبير باللفظ المبني بهذا التلميح مطردا في تفسيره، لأنه قد يعبر عن القراءة المتواترة أيضا بهذا اللفظ- ولذلك إذا أتينا إلى الآية في موضعها في سورة فاطر من تفسيره نجده يمر عليها مرورا سريعا، مع ذكر القراءة الشاذة ونفس الملاحظة والطريقة التي ذكرناها في موضع البقرة⁴. وقد سبق الإشارة إلى هذه القراءة والتفصيل فيها فيما سبق، وهي قراءة شاذة لأبي حنيفة وعمر بن عبد العزيز وأبو حيوة.⁵

المثال الرابع:

¹ - سورة فاطر، الآية: 28

² - سورة البقرة، الآية: 31

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 2، ص: 407

⁴ - المرجع نفسه، ج: 26، ص: 20

⁵ - الهدلي، الكامل، ص: 624

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

"قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾¹

يقول الرازي: "وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قرئ: ﴿وَإِذَا أَحَلَلْتُمْ﴾ يقال حل المحرم وأحل، وقرئ بكسر الفاء وقيل هو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء². ونلاحظ هنا أنه أورد القراءات مقرونة بلفظ قرئ المبني للمجهول، ومن غير تحديد لنوع القراءة أو نسبتها لأصحابها، وهذا نفس ما عند الزمخشري³، وبالعودة لكتب القراءات نجد أنهما قراءتان شاذتان، الأولى قراءة: ابن مسعود وزيد بن علي، وأما الثانية فقراءة الحسن⁴. ولعل ذلك راجع إلى المعلوم أنه في تفسيره يعتمد على القراءة المتواترة، ولا خلاف فيها هنا بين القراء السبعة، فاكتفى بلفظ: "قرئ" ليلمح إلى شذوذها.

المثال الخامس:

في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾⁵

قال الرازي: "المسألة الأولى: قرئ ﴿وَهَنَ﴾ بالحركات الثلاث⁶. وهذا نفسه ما ذكره الزمخشري، وهنا يتوهم القارئ أنها قراءات متواترة، والحقيقة أن القراءة الوحيدة المتواترة هي بفتح الهاء وهي قراءة السبعة، وأما القراءتان: بكسر الهاء فهي قراءة الأعمش، و بضم الهاء فهي قراءة معاذ القارئ والضحاك، فشاذتان⁷. ويمكن أن نقول أن الرازي كان غالبا ما ينقل عن الزمخشري القراءات نقلا حرفيا، ولذلك تشابهت طرق العرض بينهما، وقد كان غالبا ما يصرح بهذا النقل، وأحيانا لا يفعل ذلك. كما أن هذا يعد لجوءا منه إلى طرق الاختصار في العرض.

المطلب الثاني: تراوح عرضه بين نسبة القراءة الشاذة أو القراءة المتواترة

وبعدما عرفنا في المطلب السابق طريقة عرضه للقراءات من غير تمييز لنوع القراءات التي يعرضها نجده هنا في طريقة مغايرة لما سبق، وهي أنه يميز القراءات الشاذة عن المتواترة، ولكن هذا التمييز جاء على مسالك مختلفة ولم يلتزم فيه مسلكا واحدا، بل راوح فيه بين التمييز المباشر بينهما، أو التلميح بالمفهوم من كلامه إلى أن القراءة شاذة،

¹ - سورة المائدة، الآية: 2

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 281

³ - الزمخشري، الكشاف، ج: 1، ص: 602

⁴ - الكرمانى، شواذ القراءات، ص: 149

⁵ - سورة مريم، الآية: 4

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 21، ص: 163

⁷ - ابن خالويه، مختصر، ص: 83 - و الخطيب، معجم القراءات، ج: 5، ص: 336

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

كاستخدامه لعبارات: مثل: "قرئ" و "قرأ بعضهم" و "قرأ أناس" وخاصة عندما يذكر هذا في مقابل تصريحه بالقراءة المتواترة. وقد ينسب القراءة الشاذة دون المتواترة، وقد ينسبها معا، وقد ينسب إلى أحد القراء المشهورين بالتواتر، وتكون من شواذه دون أن يبين نوعها، وفيما يلي نقف في بيان ذلك كله بذكر أمثلة من تفسيره:

الفرع الأول: التصريح بالقراءة المتواترة والإشارة للشاذة بالفعل المبني للمجهول:

ومن الأمثلة التي وردت على هذا المسلك:

المثال الأول:

يقول الرازي: "البحث الأول: قرأ ابن كثير: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾¹ بكسر الضاد، وفي النمل مثله، والباقون: بفتح الضاد في الحرفين. أما الوجه في القراءة المشهورة فأمرور: قال أبو عبيدة: الضيق بالكسر في قلة المعاش والمساكن، وما كان في القلب فإنه الضيق. وقال أبو عمرو: الضيق بالكسر الشدة والضيق بفتح الضاد الغم. وقال القتيبي: ضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين. وبهذا الطريق قلنا: إنه تصح قراءة ابن كثير. البحث الثاني: قرئ: ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ﴾².

فقد ذكر في الآية القراءات المتواترة، وبعدها ذكر ما يقابلها من القراءة الشاذة، وهي قراءة (تكن) على أصلها بالنون، وأسندها للفعل المبني للمجهول: (قرئ)، وقد ذكرها الزمخشري أيضا ولم ينسبها لأحد، ولم تذكرها كتب الشواذ. ولعل الرازي نقلها عنه³.

المثال الثاني:

ومن الأمثلة أيضا:

يقول الرازي عند قوله تعالى: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾⁴: "المسألة الثانية: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿سَلِمًا﴾ بالألف وكسر اللام، يقال: سلم فهو سالم والباقون ﴿سَلَمًا﴾ بفتح السين واللام بغير الألف، ويقال أيضا بفتح السين وكسرها مع سكون العين أما من قرأ سالما فهو اسم الفاعل تقدير مسلم فهو سالم، وأما سائر القراءات فهي مصادر سلم والمعنى ذا سلامة، وقوله: لرجل أي ذا خلوص له من الشركة من قولهم: سلمت له الضيعة، وقرئ بالرفع على الابتداء أي وهناك رجل سالم لرجل". فنلاحظ هنا أنه قد اعتنى بنسبة القراءات المتواترة إلى أصحابها أما بالنسبة

¹ - سورة النحل، الآية: 127

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 20 ص: 116

³ - الزمخشري، الكشاف، ج: 3 ص: 490

⁴ - سورة الزمر، الآية: 29

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

للقراءات الشاذة فقد أهمل نسبتها، بل صدرها بقوله: "يقال" بفتح السين وكسرهما مع سكون العين، فبكسر السين هي قراءة سعيد بن جبير وعكرمة وأبو العالية ونصر¹، وأما بفتحها فذكرها العكبري، والزخشي من غير نسبة². وأما قراءة الرفع في: "رجل سالم" فهي رواية عبد الوارث³.

الفرع الثاني: نسبة القراءات الشاذة أو بعضها في مقابل عدم نسبة القراءة المتواترة:

ولعل ذلك اكتفاء منه بوضوح الأمر واشتتار القراءة المتواترة عادة، وقد يرجع إلى الأسباب التي تم ذكرها سابقا، وقد يميز القراءة المتواترة ببيان نوعها أو نسبتها، والأمثلة التالية تدل على ذلك:

المثال الأول:

في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنثَىٰ بِمَا مَلَئَتْهُنَّ﴾⁴

قال الرازي: "المسألة الأولى: قرئ يدعوا بالياء والنون و﴿يُدْعَىٰ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ على البناء للمفعول، وقرأ الحسن ﴿يُدْعُوا كُلَّ أُنثَىٰ﴾ قال الفراء: وأهل العربية لا يعرفون وجهها لهذه القراءة المنقولة عن الحسن ولعله قرأ: (يدعى) بفتحة ممزوجة بالضم فظن الراوي أنه قرأ (يدعو)⁵. ويبدو أنه نقل القراءات عن الزخشي، فكلاهما لم ينسب إلا للحسن⁶، فنجد هنا اكتفى بتمييز قراءة شاذة واحدة، فنسبها إلى صاحبها، وأما المتواترة فأشركها مع قراءات أخرى شاذة، وهو بهذا العمل يزيد في تعقيد الأمر على القارئ، وقد يتوهم بأن بقية القراءات غير المنسوبة هي متواترة وليس الأمر كذلك، ففيما ذكره من القراءات، نجد القراءة المتواترة هي قراءة النون ﴿نَدْعُوا﴾، وأما ما بقي فهي قراءات شاذة، فالقراءة بالياء ﴿يَدْعُوا﴾ قراءة الحسن والسجستاني وقتادة، وقراءة ﴿يُدْعَى﴾ مبنيا للمجهول ورفع ﴿كُلُّ﴾ هي قراءة الحسن أيضا⁷.

المثال الثاني:

ومما يؤكد ما ذكرناه في المثال السابق، أنه كان يعتمد في عدم نسبه للقراءة المتواترة أحيانا هو اكتفاؤه بشيوعها، ما فعله في نقله هذا المثال حرفيا عن الزخشي - الذي صرح بشيوع القراءة- من غير تعليق أو إضافة عليه

¹ - القرطبي، الجامع، ج: 15، ص: 253

² - العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج: 2، ص: 408- الزخشي، الكشف، ج: 4، ص: 126

³ - ابن الجوزي، جمال الدين، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط: 1، 1422هـ، ج: 4، ص: 17-

ينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج: 8، ص: 156

⁴ - سورة الإسراء، الآية: 71

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 21، ص: 14

⁶ - الزخشي، الكشف، ج: 2، ص: 682

⁷ - ابن خالويه، مختصر، ص: 77- الكرمانى، شواذ القراءات، ص: 282

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

ولم يبين نوع القراءات التي لم ينسبها الزمخشري، وكأنه بهذا العمل يقر بما جاء فيه، وبهذا يمكن القول أنه كان ينتهج نهج غيره من المفسرين وخاصة الزمخشري، في إيراد القراءات وعرضها، فعند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾¹، يقول الرازي: "قال صاحب «الكشاف» قرئ ﴿لَا يَلْبَثُونَ﴾ وفي قراءة أبي ﴿لَا يَلْبَثُوا﴾ على إعمال ﴿إِذَا﴾، فإن قيل: ما وجه القراءتين؟ قلنا: أما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم. وأما قراءة أبي ففيها الجملة برأسها التي هي قوله: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبَثُوا﴾ عطف على جملة قوله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ﴾². فلم ينسب القراءة المتواترة اكتفاء بشيوعها، وهذا الذي صرح به الزمخشري ونقله عنه الرازي، في مقابل نسبه للقراءة الشاذة.

المثال الثالث:

ومن الأمثلة أيضا التي يميز فيها القراءة الشاذة دون تحديد القراءة المتواترة اعتمادا على شهرتها قوله: "المسألة الثالثة: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾³ بفتح الياء وعن الزهري بإسكان الياء من ﴿الْمَوَالِيَ﴾ وقرأ عثمان وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وسعيد بن جبير وزيد بن ثابت وابن عباس ﴿حَقَّتِ﴾ بفتح الحاء والفاء مشددة وكسر التاء⁴. فنجده نسب القراءات الشاذة نسبة دقيقة إلى أصحابها وأحصى جميعهم، ويبدو أنه لم يعتمد هنا على ما عند الزمخشري⁵، ومع ذلك لم يصفها بالشذوذ، وذلك لاشتهار أن ما ينسب لغير القراء المعروفين بالقراءات المتواترة، فهو شاذ. وهنا يسهل على القارئ الوصول للقراءة المتواترة وتمييزها عن القراءة الشاذة، بحكم أنه يعتمد على المتواتر في تفسيره، ويفهم من هذا أيضا أنه لا خلاف في القراءة المتواترة بين القراء.

المثال الرابع:

وفي هذا المثال نرى مدى التمييز بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة، ونسبة كل قراءة إلى أصحابها بدقة، أو بيان نوعها، فقال: "المسألة الخامسة: من ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾⁶ وجوه: أحدها: القراءة المعروفة بالرفع فيهما صفة. وثانيها: وهي قراءة أبي عمرو والكسائي والزهري والأعمش وطلحة بالجزم فيهما جوابا للدعاء. وثالثها: عن علي بن

¹ - سورة الإسراء، الآية: 76

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 21، ص: 21

³ - سورة مريم، الآية: 5

⁴ - المرجع نفسه، ج: 21، ص: 507

⁵ - الزمخشري، الكشاف، ج: 3، ص: 5

⁶ - سورة مريم، الآية: 6

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

أبي طالب وابن عباس وجعفر بن محمد والحسن وقتادة: ﴿يَرْتُنِي﴾ ﴿جُزِمَ﴾ ﴿وَارِثٌ﴾ بوزن فاعل. ورابعها: عن ابن عباس: ﴿يَرْتُنِي وَارِثٌ مِنْ عَالٍ يَعْقُوبٌ﴾. وخامسها: عن الجحدري ﴿وِيرِثٌ﴾ تصغير وارث على وزن أفيعل¹

المثال الخامس:

في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾²

يقول الفخر الرازي: "قرأ حمزة: ﴿وَأَنَا أَخْتَرْنَاكَ﴾ وقرأ أبي بن كعب: ﴿وَإِنِّي أَخْتَرْتُكَ﴾"³، وفي هذا المثال يميز القراءة الشاذة عن القراءة المتواترة وذلك بنسبتها إلى أصحابها، ولم يذكر القراءة المتواترة لبقية القراء، وهي بالمفرد ﴿وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ﴾ بنون خفيفة والتاء في (اخترتك) على خلاف قراءة حمزة المذكورة بالجمع وتشديد النون في (أنا)⁴، ولعله اكتفى بذكر خلاف حمزة في المتواترة استغناء منه بشيوع وشهرة قراءة جمهور القراء، ثم إن من الشاذ هنا الذي لم يذكره قراءة: ﴿وَإِنَّا إِخْتَرْنَاكَ﴾ بكسر الهمزة وتشديد النون و(اخترناك) بنون الجماعة، وهي قراءة السلمي وابن هرمز والأعمش والأزرق عن حمزة⁵.

المثال السادس:

ومما يضاف إلى هذه الطريقة أنه قد ينسب القراءة إلى أحد قراء القراءات المتواترة، وهي معدودة في الشواذ، من غير أن يبين نوعها، مما قد يوهم القارئ فيظن أنها متواترة، ومن الأمثلة على ذلك: ما نسبه لابن كثير، فقال نقلا عن الزمخشري: "المسألة السابعة: قال في «الكشاف» قرأ ابن كثير في رواية ﴿الْمَخَاضُ﴾⁶ بالكسر يقال مخضت الحامل مخاضا ومخاضا وهو تمخض الولد في بطنها."⁷ حيث إنه لم يبين نوعها، وهي قراءة شاذة، ورويت عن الأعمش أيضا، وقد ذكرها ابن خالويه والقاضي في الشواذ، وذكرها الكرمانى من شواذ ابن جبير عن أبي عمرو.⁸

المثال السابع:

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:21، ص:164

² - سورة طه، الآية : 13

³ - المرجع نفسه، ج:22، ص:21، وذكر أبو حيان أنها بفتح الهمز، أبو حيان، البحر المحيط، ج:6، ص:217

⁴ - ابن الجزري، النشر، ج:2، ص:320- النحاس، إعراب القرآن، ج:3، ص:34

⁵ - الكرمانى، شواذ القراءات، ص:300- والخطيب، معجم القراءات، ج:5، ص:417 و418

⁶ - سورة مريم، الآية :23

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:21، ص:526

⁸ - الخطيب، المبهج: ج:2، ص:691،-و ابن خالويه، مختصر، ص:84- الكرمانى، شواذ القراءات، ص:298- القاضي، القراءات الشاذة، ص:22

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

يقول الفخر الرازي: " ثم قال: ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾¹ وقرئ ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ﴾ بالجر صفة لله وبالرفع على إضمار «هو» والنصب على المدح. وقرأ الزهري ﴿فَطَرَ السَّمَوَاتِ﴾.²

وفي هذا المثال ينسب قراءة واحدة - وهي شاذة - إلى صاحبها، الزهري، بلفظ: "فطر" بالفعل الماضي، في حين لا ينسب القراءات الباقية ولا يبين نوعيتها بل صدرها بلفظ قرئ المبني للمجهول، مما يوقع القارئ في حيرة، وبالعودة إلى تحقيق أنواع القراءات التي لم ينسبها ولم يبين نوعها، في حين نجد: القراءة بالجر في فاطر: قراءة جمهور القراء، وأما قراءة الرفع فهي قراءة شاذة لابن أبي عبله، وبالنصب: فهي قراءة شاذة أيضا.³

وهذا العمل منه إن دل على شيء فإنه يدل على أنه كان يورد هذه القراءات بغرض بيان أثرها، وهو ما يبدو واضحا في بيانه لدلالة قراءة الجر على أنها صفة لله تعالى، وقراءة الرفع على الابتداء، وقراءة النصب الدالة على المدح، فإنه نظر إلى هذه القراءات الثلاث، فوجد أنه يجمع بينها قاسم مشترك واحد وهو أن كلها جاءت على صيغة اسم الفاعل، ثم نظر فوجد أن وجه الاختلاف بينها، هو: الحركة الإعرابية، فاختلقت دلالاتها، بخلاف القراءة الأخيرة التي نسبها، وذلك لأنها جاءت على صيغة الفعل الماضي. ولعل هذه الطريقة في العرض لها وجه دقيق في تثبيت الفهم، خاصة وأنه في مجال التفسير.

ومن خلال الأمثلة التي سبق عرضها على سبيل التمثيل لا الحصر، يتضح جليا منها أنه لم يتبع طريقة واحدة أو منهجا واحدا في عرضه للقراءات، ومرجع ذلك لأسباب متنوعة قد تم الإشارة إلى بعضها في هذا المبحث.

المطلب الثالث: التصريح بشذوذ القراءة:

لقد تعددت المواضع التي صرح فيها الفخر الرازي بلفظ الشذوذ في القراءات إلا أنها كانت قليلة، مقارنة بالقراءات التي صرح بتواترها، أو بالمقارنة مع القراءات التي لم يبين نوعها، أو نسبها فقط لأصحابها من قراء القراءات الشاذة، اكتفاء منه بشهرتهم للدلالة على شذوذ القراءة. وستقتصر على ذكر بعض ما صرح فيه بلفظ الشذوذ أو الضعف، لأنه قد ذكرنا أمثلة عن قراءات شاذة نسبها لقراءها، وستأتي أمثلة أخرى:

المثال الأول:

¹ - سورة الأنعام، الآية: 14

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:12، ص:491

³ - ابن خالويه، مختصر، ص:36- أبو حيان، البحر المحيط، ج:4، ص:452

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

وصف الرازي صراحة قراءة ابن مسعود: ﴿فَأَقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا﴾ بأنها قراءة شاذة ورد الاحتجاج بها، عند مناقشته لحد السرقة¹. مع العلم أنه لم يورد هذه القراءة عند مناقشته للقراءات الواردة في هذه الآية. وقد سبق أن أشرنا إلى أنه قد لا يذكر القراءة في موضع ذكره للقراءات، بل يذكرها في سياق التفسير عند حاجته إلى ذلك، وهذا جانب من طريقة عرضه للقراءات.

المثال الثاني:

في رده على احتجاج أبي حنيفة في وجوب التتابع في كفارة اليمين بقراءة أبي بن كعب وابن مسعود: ﴿قَصُومٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ﴾ قال: "والجواب أن القراءة الشاذة مردودة". وقد أورد هنا أيضا قراءة أخرى لأبي في آية صيام رمضان، فقال: "وأیضا نقل في قراءة أبي بن كعب أنه قرأ: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ مُتَتَابِعَاتٍ﴾² وقد جاء ذكر هاتين القراءتين تبعا للتفسير ومناقشة الأقوال.

المثال الثالث:

يقول الرازي: "فإن قالوا: قرأ ابن مسعود: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَصُومَ بِهِمَا﴾... قلنا: القراءة الشاذة لا يمكن اعتبارها في القرآن..."³

المثال الرابع:

يقول الرازي في حكم الصلاة بالشاذ: "اتفقوا على أنه لا يجوز في الصلاة قراءة القرآن بالوجوه الشاذة مثل قولهم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بكسر الدال من الحمد أو بضم اللام من لله"⁴

المثال الخامس:

يقول الرازي: "قرأ بعضهم ﴿وَأَقِيمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ وهذا وإن كان قراءة شاذة جارية مجرى خبر الواحد لكنه بالاتفاق صالح لترجيح تأويل على تأويل"⁵.

المثال السادس:

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 355

² - المرجع نفسه، ج: 12، ص: 422

³ - المرجع نفسه، ج: 4، ص: 138

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 1، ص: 69، والقراءة بالكسر للحسن البصري ورؤية، وبالضم لابن أبي عبله، ينظر: ابن خالويه، مختصر، ص: 1

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 5، ص: 297

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

وقد يصف القراءة بالضعيفة لينبه على شدوذها، وقد كان هذا الاستعمال قليلا، ولم يتكرر إلا في موضعين: الموضع الأول كان نقلا عن الزمخشري في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَى لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ﴾¹ يقول الرازي " وقرئ ﴿رُؤْيَاكَ﴾ بقلب الهمزة واوا، وسمع الكسائي يقرأ ﴿رُؤْيَاكَ﴾ و﴿رُؤْيَاكَ﴾ بالإدغام وضم الراء وكسرها وهي ضعيفة"² فالقراءة الأولى: يقول الدمياطي (ت 1117هـ): " وأبدل همز "رؤياك" الأصبهاني وأبو عمرو بخلفه، وكذا أبو جعفر لكنّه، إذا أبدل قلب الواو المبدلة ياء وأدغمها في الياء بعدها"³. ونسبها ابن عطية (ت 542هـ) وأبو حيان (ت 745هـ) في تفسيريهما للكسائي⁴.

القراءة الثانية والثالثة: فهما قراءتان شاذتان عن الكسائي⁵. والأولى منهما قراءة أبي جعفر على ما ذكر الدمياطي.

وأما القراءة المتواترة لجمهور القراء فهي ﴿رُؤْيَاكَ﴾ بإثبات الهمز⁶.

وأما الموضع الثاني من القراءات التي نعته بالضعف قوله: " المسألة الثانية: قرأ الحسن ﴿لَيَقُولَنَّ﴾⁷ بضم اللام أعاد الضمير إلى معنى ﴿مَنْ﴾ لأن قوله: ﴿لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ﴾⁸ في معنى الجماعة، إلا أن هذه القراءة ضعيفة لأن ﴿مَنْ﴾ وإن كان جماعة في المعنى لكنه مفرد في اللفظ"⁹. وأما قراءة الجمهور فهي بفتح اللام¹⁰.

المبحث الثالث: قراءات شاذة باعتبار المنسوبة إليه

ومما نهجه الفخر الرازي في عرضه للقراءات الشاذة أنه كان ينسب بعضها للنبي صلى الله عليه وسلم¹¹، - ولم يكن ذلك إلا في مواضع معدودة- أو للصحابة ومصاحفهم كابن مسعود وأبي وعائشة وحفصة، وقد يكتفي بذلك، وقد يفصل بذكر من قرأ بها من غير الصحابة، وقراءة غير الصحابة هي في حقيقتها منسوبة إلى الصحابة الذين أخذ عنهم، وهم بدورهم أخذوا عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك النسبة إلى الصحابة أو غيرهم هي على ما يبدو

¹ - سورة يوسف، الآية: 05

² - المرجع نفسه، ج: 18، ص: 420

³ - البناء، إتحاف فضلاء البشر، 328

⁴ - ابن عطية، المحرر الوجيز، ج: 3، ص: 220- و أبو حيان، البحر المحيط، ج: 6، ص: 238

⁵ - ابن خالويه، مختصر، ص: 62

⁶ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 6، ص: 238

⁷ - سورة النساء، الآية: 73 والقراءة المتواترة للجمهور بفتح اللام على جعل الفعل للمفرد، ينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج: 2، ص: 105

⁸ - سورة النساء، الآية: 72

⁹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 10، ص: 139

¹⁰ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 3، ص: 705

¹¹ - نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا يعني تواترها وإنما هو اصطلاح من المفسرين، ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 1، ص: 54

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

بناء على اشتها القارئ بتلك القراءة الشاذة، كما اشتهر بذلك القراء العشرة في القراءات المتواترة، وقراءة الصحابي تعتبر شاذة، لأنها نقلت آحادا، وخالفت رسم المصحف¹. كما نسب قراءات للتابعين وتابعيهم ونسب قراءات شاذة للقراء الأربعة عشر المشهورين، ومن الأمثلة على ذلك:

المطلب الأول: عرضه لقراءات شاذة منسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم وللصحابة الكرام

أولا: قراءات شاذة منسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم

في قوله تعالى: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾²

ما نسبه للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "وفي قراءة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مِنْ قُبُلٍ عِدَّتِهِنَّ)".³ ورويت هذه القراءة ب: "في" بدل: "من"، وهي في صحيح مسلم من رواية أبي الزبير عن ابن عمر: "... قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَقَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ فِي قُبُلٍ عِدَّتِهِنَّ»⁴، وقال عنها النووي (ت676هـ): " هذه قراءة ابن عباس وابن عمر وهي شاذة لا تثبت قرآنا بالإجماع، ولا يكون لها حكم خبر الواحد عندنا وعند محققي الأصوليين"⁵، ولعل الذي ذكره الرازي فيه تصحيف⁶، لأننا إذا رجعنا إلى سياق كلامه في تفسيره نجد أنه يتكلم عن المعاني التي تأتي عليها اللام في قوله تعالى: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾⁷ وذكر منها أنها تأتي بمعنى: (في) وأورد هذه القراءة في سياق الاستدلال بما على هذا، يقول الرازي: "... وبمنزلة (في) مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾⁸ وفي هذه الآية بهذا المعنى، لأن المعنى فطلقوهن في عدتهن، أي في الزمان الذي يصلح لعدتهن، فقال صاحب «الكشاف»: فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقوله: أتيته لليلة بقيت من المحرم أي مستقبلا لها، وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم: (من قبل عدتهن)⁹

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾¹⁰

¹ - العلابي، أثر قراءات الصحابة في تفسير القرآن الكريم، ص: 36

² - سورة الطلاق، الآية: 1

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 559

⁴ - صحيح مسلم، كتاب: الطلاق، باب: تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، رقم: 1471

⁵ - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ج: 10، ص: 69

⁶ - الخطيب، معجم القراءات، ج: 9، ص: 498

⁷ - سورة الطلاق، الآية: 1

⁸ - سورة الحشر، الآية: 2

⁹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 559- وفي تفسير الزمخشري: "في"، ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج: 4، ص: 552

¹⁰ - سورة الشمس، الآية: 15

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

يقول الرازي: " وفي قراءة النبي عليه السلام: ﴿وَلَمْ يَخَفْ﴾ وفي مصاحف أهل المدينة والشام ﴿فَلَا يَخَافُ﴾¹ والله أعلم

وهنا يعرض الرازي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، وهي قراءة شاذة²، ويقدمها في الذكر، في مقابل القراءة المتواترة بالفاء، التي نسبها إلى مصاحف أهل المدينة، والشام، ليبين بهذا مخالفتها لرسم المصحف، كما أنه لم يتعرض لذكر القراءة المتواترة بالواو: "ولا يخاف" في مصاحف أهل الكوفة ومكة.³ ولعل ذلك راجع لأنه اعتمدها قراءة يسير عليها في تفسيره، أو لأن غرضه هنا كان لأجل بيان مخالفة القراءة الشاذة المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم لرسم المصحف، وذكره لمصاحف المدينة والشام يفي بالغرض.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾⁴

يقول الرازي: " وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ ﴿إِنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ﴾"⁵.

وهذا الحديث روي عن عبد الله بن مسعود من طريق أبي عبد الله الصفار، وسكت عنه الذهبي، وروي أيضا من طريق أبي العباس المحبوبي وقال عنه الحاكم في مستدركه: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين" وصححه الذهبي، وقال الترمذي: حسن صحيح⁶.

وفي قوله تعالى: ﴿لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ﴾⁷

يقول الرازي: " وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿لِيُرَوْا﴾ بالفتح"⁸.

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 31، ص: 180

² - ابن خالويه، مختصر، ص: 174

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 31، ص: 180- الخياط، المبهج، ج: 2، ص: 887

⁴ - سورة الذاريات، الآية : 58

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 28، ص: 195

⁶ - ابن حنبل، المسند، مسند عبد الله بن مسعود، رقم: 3741، ج: 6، ص: 285- السجستاني، أبو داود، السنن، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، صيدا، د ط، د ت، ك: الحروف والقراءات، رقم: 3993، ج: 4، ص: 35- الترمذي، سنن الترمذي، ك: القراءات، ب: ومن سورة الداريات، رقم: 2940، وقال: حديث حسن صحيح، ج: 5، ص: 191- النسائي، أبو عبد الرحمن، السنن الكبرى، ت: حسن عبد المنعم شليبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421هـ، 2001م، ك: النعوت، ب: قول الله عز وجل: هو الرزاق، رقم: 7660، ج: 7، ص: 144- أبي يعلى، مسند أبي يعلى، ت: حسين سليم أسد، دمشق، دار المأمون للتراث، - ط: 1، 1404 هـ، 1984م، ب: مسند عبد الله بن مسعود، رقم: 5333، ج: 9، ص: 227- ابن حبان، صحيح ابن حبان، ك: التاريخ، باب: من صفته صلى الله عليه وسلم، وأخباره، رقم: 6329، وقال الأرئؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري، ج: 14، ص: 236- الحاكم، المستدرک، ب: قراءات النبي صلى الله عليه وسلم، ر: 2983، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ج: 2، ص: 273

⁷ - سورة الزلزلة، الآية: 6

⁸ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 32، ص: 256

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

وهي منسوبة أيضا لبعض الصحابة كأبي بكر وعائشة، وقراء آخرين كالحسن والزهري¹، وعلق عليها الزجاج بقوله: "ولا أعلم أحدا قرأ بها"² وهي وإن لم تخالف الرسم لكنها فقدت شرط السند والتواتر.

ثانيا: قراءات شاذة منسوبة للصحابة ومصاحفهم

وقد ذكر كثيرا منها:

ومن الأمثلة على نسبه القراءة لمصاحف الصحابة، قوله: "وثالثها: أنه حكى أنه في مصحف ابن مسعود وحفصة: ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ﴾ أي قال موسى: أنا وأخي نخاف فرعون"³ ونلاحظ هذه القراءة قد خالفت الرسم، فالقراءة المتواترة رسمت بصيغة المثني في: "قالا".

وقد ينسب للصحابة أو مصاحفهم، مع ذكر غيرهم، فمن أمثلة ذلك قوله: "جاء في مصحف عبد الله بن مسعود ﴿وَالْمُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ بالواو، وهي قراءة مالك بن دينار والجدري وعيسى الثقفي"⁴. وهذه القراءة شاذة⁵، وتأويلها أنها رفعت نسقا على ما قبلها وهو: "الراسخون"⁶ فقد نسبها لمصحف الصحابي ابن مسعود، ولقراء من غير الصحابة. وقد خالفت هذه القراءة الرسم، وفقدت أيضا شرط التواتر.

المطلب الثاني: قراءات شاذة منسوبة للتابعين وتابعيهم

هناك أمثلة كثيرة لقراءات منسوبة للتابعين وتابعيهم، نقتصر على ذكر بعض التابعين⁷:

- وفي قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾⁸. نسب القراءة إلى ابن أبي عبله (151هـ)، يقول الرازي: "المسألة الرابعة: قرأ ابن أبي عبله ﴿وَسَبْعَةً﴾ بالنصب عطفا على محل ثلاثة أيام كأنه قيل: فصيام ثلاثة أيام."⁹

- وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكِ بْنِ بَابِلَ هَرُوتَ وَمَرُوتَ﴾¹⁰ قال: "وقرأ الزهري (124هـ):

¹ - الخطيب، معجم القراءات، ج: 10، ص: 535

² - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: 5، ص: 352

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 52

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 265

⁵ - ابن خالويه، مختصر، ص: 30

⁶ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 4، ص: 134

⁷ - ابن الجزري، غاية النهاية، ج: 1، ص: 19 و ج: 2، ص: 262 و ج: 1، ص: 593 و ج: 1، ص: 515 و ج: 1، ص: 604 و ج: 1، ص: 305

التوثيق على ترتيب أعلام القراء.

⁸ - سورة البقرة، الآية: 196

⁹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 5، ص: 310

¹⁰ - سورة البقرة، الآية: 102

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

- ﴿هَرَوْتُ وَمَرَوْتُ﴾ بالرفع على: هما هاروت وماروت.¹
- وفي قوله تعالى: ﴿فَطَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾² يقول الرازي: "وقرأ عمر بن عبد العزيز (ت 101هـ) والزهري: ﴿أَنْ لَنْ نُقَدِّرَ عَلَيْهِ﴾ بضم النون والتشديد من التقدير"³
- وفي قوله تعالى: ﴿وَأَهْشُ بِهَا﴾⁴ يقول الرازي: "وقرأ عكرمة (107هـ): ﴿وَأَهْشُ﴾ بالسین غير المنقوطة"⁵.
في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ﴾⁶
- قال الرازي: "قرأ الحسن، وأبو رجاء العطاردي: ﴿يُورَثُ﴾ و ﴿يُورَثُ﴾ بالتخفيف والتشديد على الفاعل."⁷
فقد نسب القراءة إلى الحسن البصري (110هـ) وأبو رجاء العطاردي (105هـ) وهما من كبار التابعين.
- وفي قوله تعالى: ﴿وَعَاءِ أَخِيهِ﴾⁸ يقول الرازي: "وقرأ الحسن ﴿وَعَاءِ أَخِيهِ﴾ بضم الواو وهي لغة، وقرأ سعيد بن جبیر (ت 95هـ) ﴿إِعَاءِ أَخِيهِ﴾ فقلب الواو همزة"⁹.
ومن تابع التابعين نذكر بإيجاز شديد¹⁰:
- في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾¹¹. يقول الرازي: "وقرأ عيسى بن عمر (ت 149هـ) ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ بالنصب، ومثله الزانية والزاني"¹².
- في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾¹³ يقول الرازي: "وقرأ أبو حيوة (ت 203هـ) ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾ بفتح التاء وتشديد العين، من تَصَعَّدَ في السلم"¹⁴.

المطلب الثالث: قراءات شاذة منسوبة للقراء الأربعة عشر المشهورين

- ¹ - المرجع نفسه، ج: 3، ص: 632
- ² - سورة الأنبياء، الآية: 87
- ³ - المرجع نفسه، ج: 22، ص: 180
- ⁴ - سورة طه، الآية: 18
- ⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 26
- ⁶ - سورة النساء، الآية: 12
- ⁷ - المرجع نفسه، ج: 9، ص: 523
- ⁸ - سورة يوسف، الآية: 56
- ⁹ - المرجع نفسه، ج: 18، ص: 488
- ¹⁰ - ابن الجزري، غاية النهاية، ج: 1، ص: 613 و ج: 1، ص: 325
- ¹¹ - سورة المائدة، الآية: 38
- ¹² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 351
- ¹³ - سورة آل عمران، الآية: 153
- ¹⁴ - المرجع نفسه، ج: 9، ص: 390

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

أولاً: قراءات شاذة منسوبة للقراء العشرة

تنوعت طرق عرض الرازي للقراءات الشاذة الواردة عن القراء السبعة، فتارة يعرضها دون أن يبين شذوذها، مما يوهم القارئ أنها معدودة في المتواتر، وتارة قد ينسبها مع وصفها بعدم الاشتهار إشارة إلى خروجها عن المتواتر، كما أنه لم يصفها بالشذوذ على غرار وصفه لغيرها بالشذوذ، ولعل ذلك راجع في نظرنا إلى تميز هذه القراءات عن غيرها من الشواذ في أنها تميزت في غالبها الأعم بصحة سندها وموافقتها للرسم والعربية¹، ومما يسجل له أيضاً في مجال الدقة في نسبة القراءات، أنه كان لا يكتفي أحياناً بذكر القراء فقط بل يذكر أيضاً الرواة غير المشهورين عنهم، وتارة يذكرها عارية عن النسبة لصاحبها شأنها شأن سائر القراءات الشاذة، ولم يأت في تفسيره شيء عن القراءات العشر، التي يقصد بها الثلاث المتممة للعشر بل إنه أوردتها كسائر القراءات الشاذة الأخرى، وقد وصف قراءات لأبي جعفر بالشذوذ وعدم الجواز مع أنها معدودة في المتواتر²، وفيما يلي عرض للشواذ المروية عن العشرة بالأمثلة:

1- نسبة القراءة للقارئ مباشرة دون بيان شذوذها أو طريقها ومثاله في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرُ لَكُمْ حَظَايِكُمْ﴾³ يقول الرازي: "أما قوله تعالى: "خطاياكم" ففيه قراءات، ... ورابعها: الكسائي ﴿حَطِئِكُمْ﴾ بهمزة ساكنة بعد الطاء قبل الياء، وخامسها: ابن كثير بهمزة ساكنة بعد الياء وقبل الكاف. وسادسها: الكسائي بكسر الطاء والتاء، والباقون بإمالة الياء فقط."⁴

القراءة المتواترة وهي قراءة الجماعة: ﴿حَطَايِكُمْ﴾ بالجمع وبدون همز. قال أبو حيان (ت 745هـ): "ولم يقرأ أحد من السبعة إلا بلفظ خطاياكم..."⁵

ومن القراءات الشاذة لقراء من السبعة من غير أن يشير إلى شذوذ قراءاتهم، وهما الكسائي (ت 189هـ) وابن كثير (120هـ)⁶.

وفي قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾⁷

¹ - وقد أفردنا هذا النوع من القراءات الشاذة في تفسير الرازي ببحث خاص أبرزت فيه قيمتها العلمية، هو مقال نشر في مجلة المعيار بعنوان: منهج الرازي في التعامل مع القراءات الشاذة المروية عن القراء السبعة وأثرها في توجيه المعنى التفسيري عنده، ع:6، 2022م، ص: 7

² - الرازي، التفسير الكبير، ج: 24، ص: 443

³ - سورة البقرة، الآية: 58

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 3، ص: 524

⁵ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 1، ص: 361

⁶ - ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 244

⁷ - سورة المائدة، الآية: 32

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

قال الرازي: " قرئ ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ بحذف الهمزة وفتح النون لإلقاء حركتها عليها، وقرأ أبو جعفر ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ بكسر الهمزة، وهي لغة، فإذا خفف كسر النون ملقياً لكسر الهمزة عليها"¹. وقراءة أبي جعفر (ت 130هـ) شاذة وهو من القراء الثلاثة بعد السبعة، وعدم إشارته لشذوذها قد يتوهم القارئ تواترها.

2- نسبة القراءة للقارئ مع التنبيه على عدم شهرتها عنه ومثاله في قوله تعالى: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾²

يقول الرازي: "المسألة الثالثة: المشهور عند القراء السبعة: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ بالتخفيف غير ممدودة الألف،

وروي برواية غير مشهورة عن نافع وابن عباس: ﴿أَمَرْنَا﴾ بالمد، وعن أبي عمرو ﴿أَمَرْنَا﴾ بالتشديد فالمد على التكثير يقال: أمر القوم بكسر الميم إذا كثروا وأمرهم الله بالمد، أي كثروهم الله والتشديد على التسليط، أي سلطنا مترفيها، ومعناه التخلية وزوال المنع بالقهر والله أعلم"³.

وقد أشار في عرضه هنا للقراءات ضمناً إلى شذوذ قراءة أبي عمرو بالتشديد وقراءة نافع (ت 199هـ) بالمد بأنها غير مشهورة عنهما⁴، وهما من القراء السبعة، ولكن قراءة المد متواترة عن يعقوب ولم ينبه إليه، وفي هذا دلالة على أنه كان يحصر المتواتر في السبعة كما سبق الإشارة إليه⁵.

3- نسبة القراءة للقارئ مع ذكر الراوي عنه: الرازي قد لا يكتف بذكر القراء العشرة فحسب، بل تجده يذكر الراوي الذي نقل عن القارئ، من الرواة غير المشهورين عنهم، وهذا يحسب له في دقة عرضه للقراءات وسعة اطلاعه ورسوخه في علم القراءات، وتنوع مصادره فيه، ومن الأمثلة على ذلك:

- في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾⁶

قال الرازي: " وقرئ ولا يطعم بفتح الباء، وروى ابن المأمون عن يعقوب ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ على بناء الأول للمفعول والثاني للفاعل، وعلى هذا التقدير: فالضمير عائد إلى المذكور في قوله (أغیر الله)..."⁷

وهنا كان الرازي أكثر دقة بذكره الراوي عن يعقوب (ت 205هـ)، وهي قراءة شاذة ويعقوب من القراء الثلاثة بعد السبع⁸.

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 343

² - سورة الإسراء، الآية: 16

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 20، ص: 316

⁴ - قراءة نافع من رواية خارجة، ينظر: ابن خالويه، مختصر، ص: 75- ينظر: ص: 76 من هذا البحث

⁵ - الخياط، المبهج، ج: 2، ص: 671- ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 306

⁶ - سورة الأنعام، الآية: 14

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 12، ص: 492

⁸ - ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 262

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

وفي قوله تعالى في الآية الأولى من سورة الجن: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾، ذكر الرازي القارئ والراوي عنه، ومن القراءات الشاذة عن السبعة، قراءة أبي عمرو (ت 154هـ)¹، يقول الرازي: "والقراءة المشهورة ﴿أُوحِيَ﴾ بالألف، وفي رواية يونس وهارون عن أبي عمرو ﴿وُوحِيَ﴾ بضم الواو بغير ألف وهما لغتان"².

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً﴾³ يقول الرازي: "روى خارجة عن نافع أنه همز معائش"⁴ وهي قراءة شاذة عن نافع من رواية خارجة⁵، وأما المتواترة عن نافع فهي بالياء⁶.

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ﴾⁷ يقول الرازي: "روى الأصمعي عن نافع ﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ﴾ بوصل الألف من الجمع"⁸.
وفي قوله تعالى: ﴿كَانَتْهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾⁹

ويحرص الرازي في هذا الموضوع على التدقيق في إحصاء القراءات الواردة فيه وتفصيلها تفصيلاً مرتباً، بدءاً بالمتواتر ثم الشاذ، وهي طريقتة في الترتيب كما سيأتي في المطلب الخاص به. ثم يورد القراءة الشاذة عن نافع ويدقق فيها بذكر روايتها عنه، من الرواة غير المشهورين، وهما: ابن خليل وعتبة بن حماد.

يقول الرازي: "أما ﴿دُرِّيٌّ﴾ فقرأء بضم الدال وكسرهما وفتحها،... أما الضم ففيه ثلاثة أوجه:... أما الكسر ففيه وجهان: ... الثاني: بكسر الدال وتشديد الراء من غير همز ولا مد وهي قراءة ابن خليل وعتبة بن حماد عن نافع... أما الفتح ففيه وجوه أربعة: ..."¹⁰

¹ - وهي قراءة ابن أبي عبلة وأبو أناس جوية بن عائذ أيضاً، ينظر: ابن خالويه، مختصر، ص: 162- ابن عطية، المحرر الوجيز، ج: 5، ص: 378- السمين، الدر المصون، ج: 10، ص: 479 - الكرمانى، شواذ القراءات، ص: 487- أبو حيان، البحر المحيط، ج: 10، ص: 292- ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 398

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 666

³ - سورة الأعراف، الآية: 10

⁴ - المرجع نفسه، ج: 14، ص: 205

⁵ - ابن خالويه، مختصر، ص: 42

⁶ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 16

⁷ - سورة يونس، الآية: 71

⁸ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 17، ص: 284

⁹ - سورة النور، الآية: 35

¹⁰ - المرجع نفسه، ج: 23، ص: 379

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾¹، يقول الرازي: "وروي عن ابن كثير من طريق شبل: ﴿النَّسِيءُ﴾ بوزن النفع وهو المصدر الحقيقي..."² وهي قراءة شاذة عن ابن كثير، وشبل من الرواة غير المشهورين عن ابن كثير.³

وفي قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾⁴

يقول الرازي: "المسألة الثانية: قرأ عاصم في رواية أبان ﴿نُبَيِّنُهَا﴾ بالنون وهي نون التعظيم والباقون بالياء على أنه يرجع على اسم الله تعالى"⁵. وأبان من الرواة غير المشهورين عن عاصم، فهي قراءة شاذة، وهي أيضا رواية المفضل عنه.⁶

4- عدم نسبته القراءة للقارئ بها من القراء العشر: وقد لا ينسب القراءة للقارئ بها من القراء العشر: ومثاله: في قوله تعالى: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾⁷ قال الرازي: "وقرئ: لبدا بضم اللام واللبدة في معنى اللبدة، وقرئ لبدا جمع لا بد كسجد في ساجد. وقرئ أيضا: لبدا بضم اللام والباء جمع لبود كصبر جمع صبور."⁸ فالرازي هنا لم ينسب هذه القراءات هنا وفيها المتواتر وغيره وهذا قد يحدث التباسا، ولعل عذره هنا أنه كان مهتما لبيان معنى كلمة "لبدا" في اللغة باعتبارها كلمة قد تبدو غريبة نوعا ما، فأما القراءة الأولى فمتواترة لهشام، وأما الثانية فهي شاذة عن الحسن والجحدري، وأما الثالثة فهي شاذة عنهما وعن أبي عمرو من القراء السبعة.⁹

ومما يجمع بين هذه القراءات الشاذة المروية عن القراءة العشرة هنا، أنها موافقة للرسم، وأن شذوذها ناتج عن فقدانها لشرط التواتر، وهذا مما يزيد من قيمتها العلمية مقارنة بغيرها من الشواذ التي خالفت الرسم، ومما نلاحظه في عرض الرازي لها أنه لم يصفها بالشذوذ وإنما وصفها بعدم الاشتهار أحيانا، كم نسجل هنا أننا لم نعر على ذكر اسم القارئ خلف وهو من قراء القراءات الثلاثة المكملة للعشر.¹⁰

ثانيا: قراءات منسوبة لقراء الشواذ الأربعة

¹ - سورة التوبة، الآية: 37

² - المرجع نفسه، ج: 16، ص: 44

³ - الكرمانى، شواذ القراءات، ص: 213

⁴ - سورة البقرة، الآية: 230

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 6، ص: 451

⁶ - ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص: 14 - وابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 238

⁷ - سورة الجن، الآية: 19

⁸ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 164

⁹ - الكرمانى، شواذ القراءات، ص: 489- ينظر: أبو حيان، البحر، ج: 10، ص: 301

¹⁰ - ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 29

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

عرض الرازي في تفسيره لقراءات واردة عن قراء الشواذ الأربعة وهم: الحسن البصري، والأعمش، وابن محيصن، واليزيدي:

1- يعرض القراءة منسوبة مع توجيهها: في قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾¹

يقول الرازي: "فاعلم أنه قرأ الحسن ﴿وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾ بالجزم عطفاً على ﴿وَلَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ﴾ وأما النصب فيإضمار أن، وهذه الواو تسمى واو الصرف، كقولك: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، أي لا تجمع بينهما، وكذا هاهنا المراد أن دخول الحنة وترك المصايرة على الجهاد مما لا يجتمعان، وقرأ أبو عمرو ﴿وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾ بالرفع على تقدير أن الواو للحال. كأنه قيل: ولما تجاهدوا وأنتم صابرون"².

فالقراءة المتواترة للجماعة بالنصب، ولم يذكرها الرازي لشهرتها، وإنما أشار إليها بقوله "وأما النصب". كما ذكر قراءة الحسن البصري (ت110هـ) مع تقدم رتبته وتوجيهها عن ذكر قراءة شاذة لأبي عمرو وهو من القراء السبعة³. وقراءتهما هنا موافقة للرسم.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾⁴

ينسب الرازي القراءة مكتفياً بقارئ واحد وقراءة واحدة مع توجيهها، يقول الرازي: "المسألة الأولى: قرأ ابن محيصن ﴿وَأَذِّنْ﴾ بمعنى أعلم"⁵. وقراءته هنا موافقة للرسم، وهي القراءة الوحيدة التي ذكرها في هذا الموضع، واكتفى بقارئ واحد، ووجه واحد فيها، مع أن الحسن أيضاً قرأ بها، وهناك أوجه أخرى لم يذكرها: أذن على وزن علم ووجه بإسكان الهمز وفتح الذال وهي أيضاً لابن محيصن (ت123هـ) والحسن⁶.

وفي قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾⁷. ينسب القراءة الوحيدة في هذا الموضع لليزيدي (ت202هـ) مع توجيهها، يقول الرازي: "وقرأ اليزيدي ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ بالنصب على معنى أطيعوا طاعة (الله)"⁸. وقراءته هنا موافقة للرسم.

¹ - سورة آل عمران، الآية: 142

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 9، ص: 375

³ - ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 248

⁴ - سورة الحج، الآية: 27

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 23، ص: 219

⁶ - الكرمانى، شواذ القراءات، ص: 327

⁷ - سورة النور، الآية: 53

⁸ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 24، ص: 411- ابن خالويه، مختصر شواذ، ص: 104

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

- ينسب القراءة للقارئ من غير توجيه: وفي قوله تعالى: ﴿وَقَتَّابِيهَا﴾¹ يقول الرازي: " القراءة المعروفة: ﴿وَقَتَّابِيهَا﴾ بكسر القاف، وقرأ الأعمش وطلحة ﴿وَقَتَّابِيهَا﴾ بضم القاف"². فقد ذكر هنا قراءة الأعمش (ت 148هـ)، وقراءته هنا موافقة للرسم، ورتبها بعد المتواترة كعادته.

- وفي مثال أخير نرى فيه الدقة في العرض والعزو للقراء والتسلسل في ترتيب منهجي متناسق مع توجيه مناسب، فبدأ بالقراءات المتواترة ثم شواذ العشرة وشواذ الأربعة، ففي قوله تعالى: ﴿كُوَكَّبُ دُرِّيَّ﴾³

قال مبتدئاً بالمتواترة مع توجيهها: " المسألة الخامسة: ... أما دري فقرىء بضم الدال وكسرهما وفتحها، أما الضم ففيه ثلاثة أوجه: الأول: ضم الدال وتشديد الراء والياء من غير همز وهو القراءة المعروفة، ومعناه أنه يشبه الدر لصفائه ولمعانه،... الثاني: أنه كذلك إلا أنه بالمد والهمزة وهو قراءة حمزة وعاصم في رواية أبي بكر وصار بعض أهل العربية إلى أنه لحن قال سيبويه وهذا أضعف اللغات وهو مأخوذ من الضوء والتألؤل وليس بمنسوب إلى الدر، قال أبو علي وجه هذه القراءة أنه فعيل من الدرء بمعنى الدفع وأنه صفة وأنه في الصفة مثل المريء في الاسم. والثالث: ضم الدال وتخفيف الراء والياء من غير مد ولا همز، أما الكسر ففيه وجهان: الأول: دريء بكسر الدال وتشديد الراء والمد والهمز، وهي قراءة أبي عمرو والكسائي قال الفراء هو فعيل من الدرء وهو الدفع كالتسكير والفسيق فكان ضوءه يدفع بعضه بعضاً من لمعانه [ثم ينتقل للأوجه الشاذة عن القراء القراء العشرة والأربعة الزائدة]: الثاني: بكسر الدال وتشديد الراء من غير همز ولا مد وهي قراءة ابن خليل وعتبة بن حماد عن نافع، أما الفتح ففيه وجوه أربعة: الأول: بفتح الدال وتشديد الراء والمد والهمز عن الأعمش الثاني: بفتح الدال وتشديد الراء من غير مد ولا همز عن الحسن ومجاهد وقتادة الثالث: بفتح الدال وتخفيف الراء مهموزاً من غير مد ولا ياء عن عاصم الرابع: كذلك إلا أنه غير مهموز وبياء خفيفة بدل الهمزة."⁴

وبهذا نلاحظ أن الرازي اهتم بعرض القراءات الشاذة المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى الصحابة الكرام، كما أنه اعتنى بذكر شواذ القراءات المروية عن القراء الأربعة عشر المشهورين، إلا أنه لم يلتزم طريقة واحدة في عرضها، ومع ذلك بلغ عرضه لها وتوجيهه درجة كبيرة من الدقة والترتيب والاهتمام مع أنه كتاب تفسير، وليس ذلك إلا لعلمه بقيمتها العلمية، وقد نوه الدكتور ابن كنانة باعتماد الرازي بالقراءات الشاذة المروية عن القراء العشرة خاصة،

¹ - سورة البقرة، الآية: 61

² - المرجع نفسه، ج: 3، ص: 532

³ - سورة النور، الآية: 53

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 23، ص: 379

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

عرضا وتوجيها مما يظهر قيمتها العلمية عنده، خاصة وأنها في غالبها موافقة للرسم، وإنما شدوذها ناتج عن عدم بلوغها درجة التواتر¹.

المبحث الرابع: إيراد القراءات الشاذة أصولا وفرشا

أولا: تعريف الأصل لغة واصطلاحا:

1- لغة: يأتي بمعنى الأساس وما يبتنى عليه غيره، أو يفتقر إليه²

2- اصطلاحا:

فالمقصود بمصطلح الأصول في علم القراءات هو: تلك الأحكام المتعلقة بالقراءات القرآنية والتي تتضمن قواعد عامة مطردة تندرج تحتها جزئيات متعددة. ومثاله: مسائل المد والقصر، الفتح والإمالة، أحكام الهمز...³

ثانيا: تعريف الفرش:

1- لغة:

من فرش يفرش وافترش الفراش، إذا بسطه ونشره ومهده⁴، ثم أطلق هذا المعنى على حروف القراءات القرآنية لانتشارها في سوره.

2- اصطلاحا:

الفرشيات: مصطلح يطلق على تلك الأحكام الجزئية المتعلقة بكلمات مخصوصة، وسميت فرشاً لكونها منتشرة في سور القرآن. ومصطلحا الفرش والأصول يطلقان باعتبار الأغلب، وإلا فهناك في الفرش ما يطرد حكمه على أمثاله حيثما وقع، وبالمقابل في الأصول ما ليس مطردا بل يقتصر على مواضع مخصوصة، كياءات الإضافة والزوائد⁵.

المطلب الأول: القراءات الشاذة في الأصول

كما أن الرازي عرض في تفسيره لأصول القراءات المتواترة فإنه أيضا عرض معها أصول القراءات الشاذة الواردة في ذلك المقام، ولعلها كانت قليلة بالمقارنة مع الكم الهائل من الفرشيات، ومن أمثلة المواضع التي تعرض إليها في أصول القراءات الشاذة، نذكر ما يلي:

المثال الأول: ياء الإضافة

¹ - ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 119

² - ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: أ ص ل، ج: 1، ص: 109- وينظر: الحرجاني، معجم التعريفات، ص: 28

³ - القاضي، عبد الفتاح، الوافي في شرح الشاطبية، مصر، القاهرة، دار السلام، ط: 9، 1434هـ، 2013م، ص: 163

⁴ - ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: أ ص ل، ج: 4، ص: 486- ابن منظور، لسان العرب، مادة: فرش، ج: 38، ص: 3382

⁵ - القاضي، الوافي، ص: 165

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ﴾¹

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة:

﴿وَلِيََّ﴾ بثلاث ياءات. أدغمت الياء الأولى في الثانية، والثالثة هي ياء إضافة.

القراءة الشاذة:

﴿وَلِيََّ﴾ بياء واحدة مشددة، رويت عن أبي عمرو، والحسن والجحدري وأبي حياة وابن أبي عمير وشيبة².

وقد تعلق الحكم هنا بياء الإضافة: وهي ياء المتكلم، وتتصل بالفعل والاسم والحرف³

يقول الرازي: "المسألة الأولى: قال الواحدي رحمه الله: قرأ القراء ﴿وَلِيََّ﴾ بثلاث ياءات، الأولى ياء فعيل وهي

ساكنة، والثانية لام الفعل وهي مكسورة، قد أدغمت الأولى فيها فصار ياء مشددة، والثالثة ياء الإضافة، وروي عن

أبي عمرو: ﴿وَلِيََّ اللَّهُ﴾ بياء مشددة، ووجه ذلك أنه حذف الياء التي هي لام فعيل، كما حذف اللام من قولهم

فماليت به فاله، ثم أدغمت ياء فعيل في ياء الإضافة، فقيل ولي الله وهذه الفتحة فتحة ياء الإضافة، وأما الباقيون

فأجازوا اجتماع ثلاث ياءات، والله أعلم.⁴

المثال الثاني: المد والقصر

في قوله تعالى: ﴿مِنْ وَرَأَى﴾⁵

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة:

﴿وَرَأَى﴾ بالهمز وبعده ياء الإضافة الساكنة. وتفرد ابن كثير هنا فتح ياء الإضافة⁶. وهي القراءة التي نسبها

الرازي لابن مقسم.

القراءة الشاذة:

¹ - سورة الأعراف، الآية: 196

² - ابن خالويه، مختصر، ص: 48 - والكرماني، شواذ القراءات، ص: 200 - وابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 274

³ - ابن الجزري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ت: أنس مهرة، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 2، 1420هـ، 2000م، ص: 148

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 15، ص: 433

⁵ - سورة مريم، الآية: 5

⁶ - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 174 - ابن الجوزي، زاد المسير، ج: 3، ص: 118 - القرطبي، أحكام القرآن، ج: 11، ص: 79

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

﴿وَرَأَى﴾ بالقصر وبدون همز كعصاي، قراءة ابن كثير، وعند ابن خالويه أنها ﴿من وَرَأَى﴾ بالقصر مع الهمز.¹ ذكر الرازي في هذا المثال الحكم في قراءة كلمة: ﴿وَرَأَى﴾ من سورة مريم عليها السلام، فقال: "المسألة الرابعة: القراءة المعروفة: من ورائي بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة وعن حميد بن مقسم كذلك لكن بفتح الياء، وقرأ ابن كثير وراي كعصاي"².

مثال الثالث: الهمز:

في قوله تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ﴾³

القراءة الشاذة:

أورد الرازي هنا قراءة شاذة عن نافع من رواية الزهري بهمزة واحدة مكسورة على الشرط⁴. يقول الرازي: "المسألة الثانية: قرئ: ﴿أَنَّ كَانَ﴾ على الاستفهام، والتقدير: لأن كان ذا مال كذب، أو التقدير: أتطيعه لأن كان ذا مال. وروى الزهري عن نافع: ﴿إِنْ كَانَ﴾ بالكسر، والشرط للمخاطب، أي لا تطع كل حلاف شارطاً يساره، لأنه إذا أطاع الكافر لغناه فكأنه اشترط في الطاعة الغنى، ونظير صرف الشرط إلى المخاطب، صرف الترجي إليه في قوله: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾⁵ "6". وهو هنا ينقل القراءات وتوجيهها حرفياً عن الزمخشري⁷.

وقد أورد الشاطبي هذا الموضوع في أصول القراءات، باب الهمزتين من كلمة فقال:

187- وَفِي نُونٍ فِي أَنْ كَانَ شَقَّعَ حَمْرَةً *** وَشُعْبَةُ أَيْضاً وَالدمَشْقِيُّ مُسَهَّلاً⁸

وخلاصة البيت: أن قوله تعالى: ﴿أَنْ كَانَ﴾ قرأه بهمزتين محققتين على وجه الاستفهام حمزة وأبو بكر وروح وشعبة، وأما أبو جعفر وابن عامر فكذلك، ولكن بتسهيل الهمزة الثانية، على أن رواية ابن ذكوان من غير إدخال بينهما، ورواية هشام قراءة أبي جعفر مع إدخال بينهما، فيتعين للباقيين القراءة بهمزة واحدة على الإخبار⁹.

¹ - ابن خالويه، مختصر، ص: 83

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 21، ص: 507

³ - سورة القلم، الآية: 14

⁴ - ابن خالويه، مختصر، ص: 159

⁵ - سورة طه، الآية: 44

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 606

⁷ - الزمخشري، الكشاف، ج: 4، ص: 588

⁸ - الشاطبي، أبي محمد، منظومة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ت: أيمن رشدي سويد، الجزائر، دار الإمام مالك، ط: 1، 1434هـ،

2013م، ص: 19

⁹ - الخياط، المبهج، ج: 1، ص: 269- القاضي، الوافي، ص: 70- ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 367

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

ونجد الرازي هنا ذكر القراءة المتواترة ووجهها - ولم يشير إلى قراءة الباقيين بهمزة واحدة على الخبر، ولعله اكتفى بأنه يفسر القرآن بها - ثم أوردتها بقراءة شاذة لنافع رواها عنه الزهري، وهي كذلك عند ابن خالويه¹، وعند أبي حيان برواية اليزيدي²، بكسر الهمزة في ﴿إِنْ كَانَ﴾ بحيث تصير حاملة لمعنى الشرط، ثم بين أثرها في المعنى، فالشرط للمخاطب أن الغنى يصبح شرطاً في الطاعة، أي فلا تطع من تلك صفاته شرطاً لغناه. ثم استشهد لتوجيه الشرط للمخاطب بنظيره في الترجي: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾.

ومن القراءات الشاذة التي لم يوردها الرازي، قراءة الحسن البصري بهمزتين على الاستفهام، - وهو يفيد التوبيخ على ما ذكره الفراء - ، مع قلب الهمزة الثانية حرف مد من جنس حركة الهمزة الأولى، هكذا: ﴿ءَأَنْ كَانَ﴾، كقراءة ورش في ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾³.

ومن الأمثلة في الهمز:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾⁴

يقول الرازي: "وروي عن ابن كثير من طريق شبل: ﴿النَّسِيءُ﴾ بوزن النفع وهو المصدر الحقيقي، كقولهم: نسأت، أي أحرقت وروي عنه أيضاً: ﴿النَّسِيءُ﴾ مخففة الياء، ولعله لغة في النسء بالهمزة مثل: أرجيت وأرجأت. وروي عنه: ﴿النَّسِيءُ﴾ مشدد الياء بغير همزة وهذا على التخفيف القياسي"⁵.

اقتصر الرازي في هذا الموضوع على ذكر ثلاث قراءات مروية عن ابن كثير وهي شاذة عنه:

الأولى: ﴿النَّسِيءُ﴾ بالهمز وسكون السين⁶.

والثانية: ﴿النَّسِيءُ﴾ بياء مخففة بوزن النَّسَع⁷.

الثالثة: ﴿النَّسِيءُ﴾ بياء مشددة من غير همز، وهي شاذة عن ابن كثير ولكنها متواترة من رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، وهي قراءة أبي جعفر⁸.

¹ - ابن خالويه، مختصر، ص: 159

² - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 10، ص: 239

³ - القاضي، القراءات الشاذة، ص: 22، أوردتها الفراء: لكن من غير ذكر لقلب الهمز مداً، ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج: 3، ص: 174

⁴ - سورة التوبة، الآية: 37

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 16، ص: 44- ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 270

⁶ - الكرمانى، شواذ القراءات، ص: 213

⁷ - ابن خالويه، مختصر، ص: 52- والخطيب، معجم القراءات، ج: 3، ص: 381

⁸ - الكرمانى، شواذ القراءات، ص: 213 - وابن خالويه، مختصر، ص: 52- ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 405- ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 280

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

وأما القراءة المتواترة عن ابن كثير فلم يذكرها لشهرتها وهي: ﴿النَّسِيءُ﴾ بالهمز على وزن فاعيل، وهي قراءة ابن عامر وأبو عمرو وعاصم والكسائي¹.

يقول الشاطبي في منظومته من باب الهمز المفرد²:

224- وَوَرِثُ لِقَالاً وَالنَّسِيءُ بِيَاءِهِ *** وَأَدْعَمَ فِي يَاءِ النَّسِيءِ فَتَقَالاً

ومن الأمثلة أيضاً: في قوله تعالى: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ﴾³

يقول الرازي: "المسألة الثالثة: ... وقرئ ﴿رُؤْيَاكَ﴾ بقلب الهمزة واوا وسمع الكسائي يقرأ ﴿رُيَاكَ﴾ ﴿رِيَاكَ﴾ بالإدغام وضم الراء وكسرهما وهي ضعيفة"⁴.

فقد أورد الرازي قراءة ﴿رُؤْيَاكَ﴾ وهي قراءة متواترة قرأ بها الكسائي وأبو عمرو بيدل هذه الهمزة واوا في طريق السوسي⁵. وأما القراءة التي سمعت عن الكسائي بالصيغتين فهي شاذة وضعيفة. وتوجيهها بوقوع الإدغام فيها⁶.
ومن الأمثلة أيضاً:

قوله تعالى: ﴿فِيمَا تَرَيْنَ﴾⁷

يقول الرازي: "المسألة السابعة: قال صاحب «الكشاف» قرأ ﴿تَرَيْنَ﴾ بالهمزة ابن الرومي عن أبي عمرو وهذا من لغة من يقول لبأت بالحج وحلأت السويق وذلك لتأخ بين الهمز وحرف اللين في الإبدال"⁸.
لم يذكر الرازي في هذا الموضوع القراءة المتواترة للعامية ﴿تَرَيْنَ﴾ بالياء اكتفاء بشهرتها.

وأما القراءة بالهمز ﴿تَرَيْنَ﴾ التي رواها ابن الرومي عن أبي عمرو فهي قراءة شاذة⁹. وقد روي عن أبي عمرو أنه قرأ ﴿لَتَرَوُنَّ﴾¹⁰ بهمز الواو، وهي قراءة الحسن البصري على أصوله في تخفيف الهمز وتحقيقه، ولا تخفى العلاقة ما بين هذين العلمين فأبو عمرو هو تلميذ الحسن¹¹.

¹ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 5، ص: 416- ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 405

² - القاضي، الواقي، ص: 84

³ - سورة يوسف، الآية: 5

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 18، ص: 420

⁵ - وجهور القراء بالهمز، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج: 6، ص: 238- السمين الحلبي، الدر المصون، ج: 6، ص: 438

⁶ - ابن خالويه، مختصر، ص: 62- والقراءة بضم الراء هي قراءة أبو جعفر أيضاً، ينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج: 4، ص: 180

⁷ - سورة مريم، الآية: 26

⁸ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 21، ص: 529

⁹ - ابن خالويه، مختصر، ص: 84 - والكرماني، شواذ القراءات، ص: 300 وفيه الياء بعد الهمز

¹⁰ - سورة التكاثر، الآية: 6

¹¹ - ابن خالويه، مختصر، ص: 179- ابن الجزري، غاية النهاية، ج: 1، ص: 235

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

المثال الرابع: التقاء الساكنين

في قوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾¹، وفيه موضعان: الأول في البقرة¹، والثاني في الجمعة². يقول الرازي في موضع الجمعة: "وقرئ: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ بكسر الواو"³ من غير أن ينسب القراءة لأصحابها، وهي قراءة: أبي السمال، ويحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق ومحمد بن السميعة وابن محيصن وعمران عن أبي عمرو، وروى أبو زيد عنه بالفتح، وقرأ جمهور القراء بضم الواو⁴.

وأما موضع البقرة فلم يذكر الرازي القراءات الواردة فيه⁵.

وفي قوله تعالى: ﴿قُمْ اللَّيْلَ﴾⁶

قال الرازي: "المسألة الثانية: قرأ أبو السمال ﴿قُمْ اللَّيْلَ﴾ بفتح الميم وغيره بضم الميم، قال أبو الفتح بن جني: الغرض من هذه الحركة الهرب من التقاء الساكنين، فأى الحركات تحرك فقد حصل الغرض وحكى قطرب عنهم: ﴿قُمْ اللَّيْلَ﴾ و ﴿وَقُلِ الْحَقُّ﴾⁷ برفع الميم واللام وبع الثوب ثم قال: من كسر فعلى أصل الباب ومن ضم أتبع ومن فتح فقد مال إلى خفة الفتح"⁸.

اكتفى الرازي هنا بذكر القراءات الشاذة، ولم يذكر القراءة المتواترة للجماعة لاشتهارها. وقد روي عن أبي السمال القراءة بضم الميم أيضاً⁹. ثم نقل توجيه ابن جني لهذه القراءات الشاذة.

المطلب الثاني: القراءات الشاذة في فرش الحروف:

لقد كان اهتمام الفخر الرازي بعرض فرشيات القراءات الشاذة أكثر من اهتمامه بعرض أصولها، وذلك لارتباط الفرشيات بالتفسير، وما لها من الأثر الواضح في المعاني، ولهذا اهتم بها توجيهها وبيانها، وهي كثيرة في تفسيره، بحيث لا يتسع المقام لذكر جميعها، وعليه سنقتصر على بعضها:

¹ - سورة البقرة، الآية: 94

² - سورة الجمعة، الآية: 6

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 540

⁴ - الهذلي، الكامل، ص: 481- وابن خالويه، مختصر، ص: 156- أبو حيان، البحر المحيط، ج: 1، ص: 498 وج: 10، ص: 173- ابن كنانة،

القراءات الشاذة، ص: 69

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 3، ص: 608

⁶ - سورة المزمل، الآية: 2

⁷ - سورة الكهف، الآية: 29

⁸ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 682

⁹ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 10، ص: 311 و312- وابن خالويه، مختصر، ص: 164- الكرمانى، شواذ القراءات، ص: 490

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

المثال الأول:

من مواضع الفرشيات التي تعرض لها الرازي في عرضه للقراءات الشاذة هو موضع الهمز في قوله تعالى:

﴿لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشٌ﴾¹

حيث ذكر القراءة الشاذة بالهمز ﴿مَعَايِشٌ﴾. وأورد لها توجيهها نقلاً عن الإمام الزجاج (ت 311هـ) مع تصرف بسيط بشكل تلخيص، فقال: "المسألة الثانية: روى خارجة عن نافع أنه همز معائش قال الزجاج: جميع النحويين البصريين يزعمون أن همز معائش خطأ وذكروا أنه إنما يجوز جعل الياء همزة إذا كانت زائدة نحو صحيفة وصحائف فأما معايش فمن العيش والياء أصلية، وقراءة نافع لا أعرف لها وجهها إلا أن لفظة هذه الياء التي هي من نفس الكلمة أسكن في معيشة فصارت هذه الكلمة مشابحة لقولنا صحيفة فجعل قوله: معايش شبيهاً لقولنا صحائف فكما أدخلوا الهمزة في قولنا: - صحائف - فكذا في قولنا معائش على سبيل التشبيهة إلا أن الفرق ما ذكرناه أن الياء في معيشة أصلية وفي صحيفة زائدة"².

نسب القراءة إلى نافع من رواية خارجة فقط، وهذه القراءة ذكرها الزمخشري عن ابن عامر³، وفي تفسير البحر المحيط، عن الأعرج وزيد بن علي والأعمش⁴ ونلاحظ هنا أن الرازي نقل كلام الزجاج، ملخصاً ثم لم يعلق على هذا النقل بشيء، كما أنه اكتفى هنا بذكر القراءة الشاذة مفردة دونما إشارة إلى القراءة المتواترة، ولعل ذلك لاستغنائه بشهرة القراءة المتواترة وظهورها.

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾⁵

ذكر الرازي لفظة: ﴿بَئِيسٍ﴾ وبين القراءات الواردة فيها نقلاً عن الزمخشري، وهذه اللفظة مما ذكره الشاطبي في فرشيات سورة الأعراف، حيث يقول في منظومته⁶:

704- وَيَيْسُ بِيَاءٍ أُمَّ وَالْهَمْزُ كَهْمُهُ *** وَمِثْلَ رَيْسٍ غَيْرُ هَذَيْنِ عَوْلَا

705- وَبَيْسٍ أَسْكِنُ بَيْنَ فَتَحَيْنِ صَادِقاً *** بِحُلْفٍ وَخَفِّفْ يُمْسِكُونَ صَفَاً وَلَا

¹ - سورة الأعراف، الآية: 10

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 14، ص: 25- وينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: 2، ص: 320 و 321

³ - الزمخشري، الكشاف، ج: 2، ص: 89

⁴ - أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج: ، ص: - ابن خالويه، مختصر، ص: 42

⁵ - سورة الأعراف، الآية: 165

⁶ - القاضي، الواقي، ص: 226

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

يخبر في البيتين أن نافعاً قرأ: ﴿بَيْسٍ﴾ بآء مكسورة بعدها ياء ساكنة مدية وكسر السين وقرأ ابن عامر المرموز له بالكاف مثل نافع لكن بهمزة ساكنة بعد الباء، وقرأ بقية القراء: بآء مفتوحة بعدها همزة مكسورة ثم ياء مدية، مع كسر السين، وشعبة بخلف عنه، فروي عنه مثل قراءة الجمهور، وروي عنه: بآء مفتوحة بعدها ياء ساكنة ثم همزة مفتوحة فسين مكسورة على وزن: "فَيْعَلٍ"¹.

وردت قراءات متعددة في هذا الموضوع، ذكر النحاس (338هـ) أنها إحدى عشرة قراءة²، أغلبها من الشواذ، وقد عرض الرازي فيها ست قراءات بين متواترة وأخرى شاذة، من غير تمييز بينها، أو نسبتها، وقد صرح بنقله لها عن الزمخشري، وكان نقله عنه حرفياً إلى حد كبير، ما عدا بعض الاختلاف في بعض القراءات التي أوردها أحدهما دون الآخر، فقد أورد الرازي ست قراءات، وأما الزمخشري فأورد في حدود الثمان قراءات، فالرازي لم يورد قراءة ابن عامر المتواترة، ولم يورد القراءة الشاذة باسم الفاعل بئس، ويمكن تلخيص ما أورده وما لم يورده في الجدول التالي³:

الرقم	القراءة	نسبتها	نوعها	ملاحظة
01	﴿بَيْسٍ﴾	ابن كثير، أبو عمرو، عاصم، حمزة، الكسائي.	متواترة	
02	﴿بَيْسٍ﴾	أبو عبد الرحمن، زيد بن ثابت، طلحة بن مصرف ونصر عن عاصم	شاذة	
03	﴿بَيْسٍ﴾	ابن عامر، السلمي	متواترة	لم يذكرها الرازي
04	﴿بَيْسٍ﴾	نافع، أبو جعفر، شيبه أبو عبد الرحمن، الحسن	متواترة	
05	﴿بَيْسٍ﴾	شعبة عن عاصم في رواية عنه، والأعمش وخلف، ونفطويه، وابن حماد، والمطوّعي	متواترة	
06	﴿بَيْسٍ﴾	نصر عن عاصم	شاذة	
07	﴿بَيْسٍ﴾	الزهري، طلحة، الحسن، خارجة عن نافع	شاذة	
08	﴿بَائِسٍ﴾	أبو رجاء وعلي ومجاهد ونافع وأبو المتوكل	شاذة	لم يذكرها الرازي

¹ - المرجع نفسه، ص: 227

² - النحاس، إعراب القرآن، ج: 2، ص: 77

³ - الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 15، ص: 33- وينظر: الزمخشري، الكشاف، ج: 2، ص: 172، والنحاس، إعراب القرآن، ج: 2، ص: 77- والخطيب، معجم القراءات، ج: 3، ص: 206

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

وهناك قراءات شاذة لم يتعرض لذكرها، اختلفت في مجملها بين الشكل وإثبات الهمز أو حذفه.

المثال الثالث:

في قوله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾¹ حيث قال: "وإنما قال: يأتين أي جماعة الإبل وهي الضوامر لأن قوله: وعلى كل ضامر معناه على إبل ضامرة فجعل الفعل بمعنى كل ولو قال يأتي على اللفظ صح وقرئ ﴿يَأْتُونَ﴾ صفة للرجال والركبان، والفتح الطريق بين الجبلين، ثم يستعمل في سائر الطرق اتساعاً، والعميق البعيد قرأ ابن مسعود ﴿مَعِيقٍ﴾ يقال بئر بعيدة العمق والمعق".

فالقراءة المتواترة: "يَأْتِينَ" يعود على جماعة الإبل، والقراءة الشاذة: "يَأْتُونَ" وهي تعود على الرجال والركبان، وقد قرأ بها عبد الله بن مسعود والضحاك وابن أبي عبة². كما أورد القراءة الشاذة لابن مسعود: "مَعِيق" في مقابل القراءة المتواترة: "عَمِيق" وأشار إلى أن لهما نفس المدلول.

المثال الرابع:

في قوله تعالى: ﴿مُتَدَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾³

ومن مسائل الفرشيات ما أورده في لفظه: "مذبذبين" ولم يتعرض هنا لذكر القراءة المتواترة، وهي بالذالين المنقوطين المفتوحين، وذلك اكتفاءً منه بشهرتها كعادته في كثير من الأحيان، خاصة إذا كانت لجمهور القراء. وأما القراءات الشاذة فاختلفت بين الذال المعجمة والذال المهملة وبين فتحهما وكسرها.

يقول الفخر الرازي: "المسألة الثالثة: قرأ ابن عباس ﴿مُتَدَبِّبِينَ﴾ بكسر الذال الثانية، والمعنى يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو رأيهم، بمعنى يتذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى، وفي مصحف عبد الله بن مسعود: ﴿مُتَدَبِّبِينَ﴾، وعن أبي جعفر: ﴿مُتَدَبِّبِينَ﴾ بالذال المهملة، وكأن المعنى أنهم تارة يكونون في دبة وتارة في أخرى، فلا يبقون على دبة واحدة، والدبة الطريقة وهي التي تدب فيها الدواب"⁴.

فالقراءات الشاذة في هذا الموضع:

﴿مُتَدَبِّبِينَ﴾ بالذالين معجمتين مع كسر الذال الثانية، وهي قراءة ابن عباس وعمرو بن فايد⁵.

﴿مُتَدَبِّبِينَ﴾ كقراءة ابن عباس مع إضافة تاء بعد الميم، وهي قراءة ابن مسعود وأبي¹.

¹ - سورة الحج، الآية، 27

² - ابن خالويه، مختصر، ص: 95- ينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج: 6، ص: 106

³ - سورة النساء، الآية: 143

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 249

⁵ - ابن خالويه، مختصر، ص: 29

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

﴿مُدَبِّبِينَ﴾ بالدال المهملة، وهي قراءة أبي جعفر².

المبحث الخامس: عرضه للقراءات من حيث الترتيب ومن حيث التوجيه والدقة

لقد استطاع الرازي أن يأتي بترتيب في تفسيره للقراءات وغيرها من المباحث، لم يسبق إليه، كما ذكر ذلك بنفسه، حيث إننا نجد أنه قد بوب القراءات في مسائل مفردة، يسهل بذلك الرجوع إليها، وقد التزم بهذه المنهجية إلى حد كبير جداً، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أنه يلتزم في ترتيبه للقراءات فيما بينها عند إيرادها في مواضعها، أو ترتيب مسائلها بين المسائل المذكورة في الآية الواحدة ترتيباً واحداً في أغلب الأحيان.

ومن جانب آخر فإنه يعرض مسائل القراءات متوسطة لبقية المسائل، وقد يجعلها في صدارة المسائل أحياناً أخرى، ولكنه لا يجعلها في ذيل المسائل، لعلمه بما يترتب عليها من الآثار والأحكام، ومقامها في التفسير، وأحياناً لا يفرد القراءات بمسألة خاصة، بل يورد هذه القراءات ضمن تفسيره للمعاني.

المطلب الأول: ترتيب القراءات فيما بينها متواترة وشاذة:

بتتبع ما عرضه الرازي من القراءات في تفسيره، نلاحظ في أنه يلتزم تصديره للقراءات المتواترة، ثم تليها الشواذ، وهذا يدخل ضمن تقديمه للقراءة المتواترة على القراءة الشاذة من كل النواحي، وقليلاً ما تتوسط في بعض الأحيان الشواذ المتواترة، أو تتقدمها لغرض ما، ولكن تبقى الصدارة للمتواترة في الغالب الأعم، وقد سبقت أمثلة يتبين منها اهتمامه بالترتيب، ومن الأمثلة الموضحة لذلك:

المثال الأول:

في قوله تعالى: ﴿أَتْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾³

حيث يعرض القراءات في هذا الموضع مبتدئاً بقراءة السبعة ثم يردف بقراءة أحد القراء العشرة بعد السبعة وهو أبو جعفر ثم يتبع ذلك بالقراءة الشاذة، من غير أن ينسبها لأصحابها، اختصاراً واستغناءً بما ذكره من المتواتر فيقول: "قراءة العامة اثنتا عشرة بسكون الشين على التخفيف وقراءة أبي جعفر بكسر الشين⁴، وعن بعضهم بفتح الشين، والوجه هو الأول لأنه أخف وعليه أكثر القراء"⁵. وقد قرأ بالشاذ ﴿عَشْرَةَ﴾ هنا ابن الفضل الأنصاري والأعمش¹.

¹ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 4، ص: 110 - الكرمانى، شواذ القراءات ص: 146

² - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 4، ص: 111 - ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 256

³ - سورة البقرة، الآية: 60

⁴ - وهي قراءة شاذة، وقد رويت عن أبي عمرو من طريق نعم السعيدى، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج: 1، ص: 369 و 370 - ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 228، ولم يعدها ابن جني على ما يبدو من كلامه في الشواذ، ينظر: ابن جني، المختص، ج: 1، ص: 85

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 3، ص: 527

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

المثال الثاني:

في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَهُ يَرْبِّ ۚ﴾²

يقول الرازي: "قرأ الأكثرون وقيله بفتح اللام وقرأ عاصم وحمزة بكسر اللام، قال الواحدي وقرأ أناس من غير السبعة بالرفع"³

فهنا نرى ذلك التسلسل الرتبي للقراءات واطحا بداية بالقراءة المتواترة للأكثر ثم الأقل، وانتهاء بالقراءة الشاذة، التي وإن لم ينسبها لأصحابها ولم يبين نوعها إلا أنه في اختياره لكلام الواحدي كان دقيقا ليلمح به إلى شذوذ هذه القراءة، وهذا جانب مما ذكرناه آنفا، بأنه في عرضه كان أحيانا يلمح لشذوذ القراءة من بين القراءات التي يعرضها، ولعل ذلك كان منه طلبا للاختصار. وتنسب هذه القراءة ﴿وَقِيلَهُ﴾ برفع اللام لأبي هريرة، والأعرج وأبي قلابة ومجاهد والحسن⁴.

المثال الثالث:

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَا نِ لَسَجِرَانِ...﴾⁵

حيث يذكر الرازي أن في هذه الآية مسائل، وأول ما يفتتحه من المسائل، مسألة القراءات، فيذكرها ويعدددها ويبين نوعها وينسبها لأصحابها، وسنذكرها مرتبة كما رتبها، فقد بدأ أولا: بالقراءة المتواترة وسماها المشهورة، ولعله يقصد بها المشتهرة عندهم في بلدهم، وهي قراءة: نافع وابن عامر وعاصم من رواية شعبة والكسائي وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وخلف⁶، ويقول عن هذه القراءة: "القراءة المشهورة: ﴿إِنَّ هَذَا نِ لَسَجِرَانِ﴾ ومنهم من ترك هذه القراءة وذكرها وجوها آخر"⁷. ثم عدد وجوه القراءات الأخرى، فذكر ثلاث قراءات متواترة، ثم قراءات شاذة، وبعد هذا التفصيل في القراءات يختم كلامه، " هذه هي القراءات الشاذة المذكورة في الآية، واعلم أن المحققين قالوا: هذه القراءات لا يجوز تصحيحها لأنها منقولة بطريق الآحاد، والقرآن يجب أن يكون منقولا بالتواتر."⁸ وفي هذا إيهام

¹ - ابن جني، المحتسب، ج:1، ص:85

² - سورة الزخرف، الآية:88

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:27، ص:649

⁴ - ابن جني، المحتسب، ج:2، ص:258- ينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج:8، ص:412

⁵ - سورة طه، الآية:63

⁶ - ابن الجزري، النشر، ج:2، ص:320 و321

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:22، ص:65

⁸ - المرجع نفسه، ج:22، ص:65

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

للقارئ بأنه ينعت قراءة أبو عمرو وحفص وابن كثير بالشذوذ. ثم يمضي في توجيه القراءة المشهورة والانتصار لها. وتفصيل هذه القراءات المذكورة في الجدول التالي¹:

الرقم	القراءة	القارئ	نوعها
1	﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرَانِ﴾	المشهورة	متواترة
2	﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرَانِ﴾	أبو عمرو وعيسى بن عمر وعثمان وعائشة وابن الزبير وسعيد بن جبير والحسن	متواترة
3	﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرَانِ﴾	ابن كثير	متواترة
4	﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرَانِ﴾	حفص عن عاصم	متواترة
5	﴿أَنَّ هَذَا سَجْرَانِ﴾	عبد الله بن مسعود	شاذة
6	﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرَانِ﴾	عن الأخفش "إن" خفيفة في معنى ثقيلة	شاذة
7	﴿مَا هَذَا إِلَّا سَجْرَانِ﴾ و﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرَانِ﴾	أبي والحليل	شاذة
8	﴿إِنَّ ذَا لَسَجْرَانِ﴾	أبي	شاذة

المثال الرابع:

في قوله تعالى: ﴿فَرِهْنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾²

يقول الرازي: "المسألة الثالثة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿فَرِهْنٌ﴾ بضم الراء والهاء، وروي عنهما أيضا ﴿فَرِهْنٌ﴾ برفع الراء وإسكان الهاء، والباقون ﴿فَرِهْنٌ﴾، قال أبو عمرو: لا أعرف الرهان إلا في الخيل، فقرأت ﴿فَرِهْنٌ﴾ للفصل بين الرهان في الخيل وبين جمع الرهن،..."³

وفي هذا الموضع يبدأ بقراءة متواترة لابن كثير وأبي عمرو ثم يخالف ما ذكرناه من تأخيره لمرتبة القراءة الشاذة عن القراءة المتواترة، فيذكر قراءة شاذة لهما، ثم ينتهي بقراءة الجمهور والأكثرية. ولعل السر في تقديمه للقراءة الشاذة لأنها تعلقت بنفس القارئ الذي بدأ بذكر قراءتهما.

¹ - المرجع نفسه، ج:22، ص: 65 و66 - ابن خالويه، مختصر، ص:88- ينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج:5، ص: من 48 إلى 52

² - سورة البقرة، الآية: 283

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:7، ص: 100

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

أما ترتيبه للقراءات المتواترة فيما بينها فإنه لم يلتزم نهجا معينا، فقد يقدم قراءة الأكثرية على القلة وقد يعكس ومثاله: قوله: " فأما قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا﴾¹ فقرأ أبو عمرو ويعقوب وإذ وعدنا موسى بغير ألف في هذه السورة وفي الأعراف وطه وقرأ الباقون واعدنا بالألف في المواضع الثلاثة"²

ومن ذلك أيضا: أما قوله تعالى ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾³ فيه مسائل: المسألة الأولى: قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم ميكال بوزن قنطار، ونافع ميكائل مختلصة ليس بعد الهمزة ياء على وزن ميكاعل، وقرأ الباقون ميكائيل على وزن ميكاعيل"⁴.

ومما يلاحظ في عرضه للقراءات في هذه الأمثلة وفي غيرها أنه اعتنى بشكل دقيق في ترتيبها وغالبا ما يبدأ بالمتواترة ثم يتبع بعدها الشواذ، وأحيانا يخالف ذلك، كما أنه كان يبدأ بذكر قراءة العامة أو المشهورة أو الأكثرية، إلا أنه لم يلتزم ذلك بل إنه قد يخالفه فيقدم القراءات المتواترة للقلة على قراءة الباقيين الذين يمثلون الأكثرية.

المطلب الثاني: ترتيب مسائل القراءات مع غيرها:

سبقت الإشارة من قبل إلى أن من دلائل عناية الفخر الرازي بالقراءات، هو جعله لمباحث القراءات في مسائل مبوبة، وأما عن ترتيب مسائل القراءات بين غيرها من المسائل، فقد اعتنى بتقديمها عن غيرها، حيث احتلت أغلب مسائلها مرتبة المسألة الأولى ب: 293 مسألة، من مجموع المسائل الأخرى المتنوعة الواردة في المرتبة الأولى والتي بلغ عددها 2394 مسألة، أي بنسبة: 12.23%، وهي نسبة معتبرة، وقد نوع في ترتيبها بجعلها متوسطة لبقية المسائل وبين تقديمها على غيرها فيجعل لها الصدارة لاعتبارات مختلفة، تقتضيها طبيعة التبويب والتفسير، كتعلق كثير من المسائل المختلفة بالقراءات، ولكنه لم يجعلها في ذيل المسائل.

كما أن مرتبة مسائل القراءات لم تتجاوز المرتبة الحادية عشرة، مقارنة بأقصى حد للمسائل في الموضع الواحد الذي وصل أحيانا إلى: 50 مسألة، في حين أن أغلب مسائل القراءات كان محصورا في المراتب الثلاث الأولى، بتعداد وصل إلى: 510 مسألة، من مجموع مسائل القراءات البالغة: 599 مسألة، وقد ذكرنا فيما سلف أمثلة تبين ذلك، ومن الأمثلة أيضا:

المثال الأول:

¹ - سورة البقرة، الآية: 51

² - المرجع نفسه، ج: 3، ص: 510

³ - سورة البقرة، الآية: 98

⁴ - المرجع نفسه، ج: 3، ص: 614

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرِينَ﴾¹

حيث يبدأ في تفسير هذه الآية، بوقف طويلاً ومتأنية عند القراءات الواردة فيها وتوجيهها، فيقول: "وفي الآية مسائل: المسألة الأولى: القراءة المشهورة: إن هذان لساحران، ومنهم من ترك هذه القراءة وذكرها وجوهاً أخرى. أحدها: قرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر: ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرِينَ﴾ قالوا: هي قراءة عثمان وعائشة وابن الزبير وسعيد بن جبير والحسن رضي الله تعالى عنه..."²

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا﴾³

وهنا يصدر تفسير هذه الآية بمسألة القراءات فيقول: "ففيه مسائل: المسألة الأولى: قرئ: ﴿هُزُؤًا﴾ بالضم و﴿هُزُؤًا﴾ بسكون الزاي نحو كفؤا وكفاء وقرأ حفص: ﴿هُزُؤًا﴾ بالضمين والواو وكذلك كفوا."⁴

المثال الثالث:

في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾⁵

يعرض لمسائل هذه الآية ويبدأ بأول مسألة فيها وهي مسألة القراءات، فيقول: "وفيه مسائل: المسألة الأولى: قرئ: «وإن» بالتخفيف وهي إن المخففة من الثقيلة التي تلزمها اللام الفارقة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾⁶."⁷

المثال الرابع:

في قوله تعالى: ﴿وَكُنْتَ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾⁸ يقول الفخر الرازي: "المسألة العاشرة: قال صاحب «الكشاف» النسبي ما من حقه أن يطرح وينسى كخرقة الطمث ونحوها كالذبح اسم ما من شأنه أن يذبح كقوله: ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾⁹ تمت لو كانت شيئاً تافها لا يؤبه به ومن حقه أن ينسى في العادة، وقرأ ابن وثاب والأعمش وحمزة

¹ - سورة طه، الآية: 63

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 65

³ - سورة البقرة، الآية: 67

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 3، ص: 546

⁵ - سورة البقرة، الآية: 74

⁶ - سورة يس، الآية: 32

⁷ - المرجع نفسه، ج: 3، ص: 557

⁸ - سورة مريم، الآية: 23

⁹ - سورة الصافات، الآية: 107

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

﴿نَسِيًا﴾ بالفتح والباقون ﴿نَسِيًا﴾ بالكسر قال الفراء: هما لغتان كالوتر والوتر والجسر والجسر، وقرأ محمد بن كعب القرظي ﴿نَسِيًا﴾ بالهمزة وهو الحليب مخلوط بالماء ينسأه أهله لقلته وقرأ الأعمش منسيا بالكسر على الإتيان كالمغير والمنخر والله أعلم¹. وبهذا ينتهي من مسائل هذه الآية لينتقل للآية بعدها. ويبدو جليا أنه لم يفرد القراءات بمسألة خاصة، كما أنه أخرج القراءات إلى آخر مباحث هذه الآية، وذلك لتتناسب مع شرح معنى (النسي)، مع العلم أنه خصص من بين مسائل هذه الآية المسألة السابعة، لذكر قراءة واحدة لابن كثير، لتتناسب مع شرحه لمعنى المخاض فيها.

المثال الخامس:

في قوله تعالى: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالدِّينَ ءَامِنُونَ وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾²

فلقد شرع في تفسير هذه الآية بتمهيد، ثم بدأ بتفصيل مسائل متعلقة باللغة وتفسير معنى الخداع، ليذكر المسألة الرابعة فيقول: "المسألة الرابعة: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمر ﴿وَمَا يُخَدِّعُونَ﴾ والباقون ﴿وَمَا يُخَدِّعُونَ﴾ وحجة الأولين: مطابقة اللفظ حتى يكون مطابقا للفظ الأول، وحجة الباقيين أن المخادعة إنما تكون بين اثنين، فلا يكون الإنسان الواحد مخادعا لنفسه..."³

المطلب الثالث: عرضه للقراءات الشاذة موجهة وغير موجهة

اهتم الرازي بتوجيه القراءات متواترة كانت أم شاذة، وذلك لا يخفى على من تصفح تفسيره للوهلة الأولى، ولذلك فلسنا بحاجة في هذا المطلب لأن ندلل على ذلك، فالمباحث السابقة واللاحقة في بيان توجيهه للقراءات تغني عن ذلك، ولكنه أيضا كان يورد قراءات من غير توجيهه، ولعل ذلك راجع إلى وضوح وجهها، أو لعدم ترتب أثر في التوجيه، ومن الأمثلة على ذلك:

المثال الأول:

في قوله تعالى: ﴿أَتُنْتَأِ عَشْرَةَ عَيْنًا﴾⁴

يقول الرازي: "قراءة العامة اثنتا عشرة بسكون الشين على التخفيف وقراءة أبي جعفر بكسر الشين، وعن بعضهم بفتح الشين، والوجه هو الأول لأنه أخف وعليه أكثر القراء"⁵ فقد عرض القراءات متواترة وشاذة من غير

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 21، ص: 526

² - سورة البقرة، الآية: 9

³ - المرجع نفسه، ج: 2، ص: 304

⁴ - سورة البقرة، الآية: 60

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 3، ص: 527

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

توجيه، والذي يعنينا هنا بدرجة خاصة هو القراءة الشاذة بفتح الشين وكسرهما، وقد ذكر ابن جني أن الفتح قراءة الأعمش وقال في توجيهها: " وعلى الجملة فينبغي أن يعلم أن ألفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات والتخليطات، وتُقضت في كثير منها العادات... إلى أن يقول مقررا وجه قراءة الأعمش أن ذلك كان منه عن سماع ورواية وليس عن اجتهاد¹. وأما قراءة الكسر، فلغة التميمين، وأما بالسكون وهي القراءة المتواترة فلغة الحجازيين².

المثال الثاني:

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا﴾³

يقول الرازي: "المسألة الثالثة: القراءة المشهورة: ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا﴾ وَقَرَأَ عُمَرُو بْنُ رَجَاءٍ التَّمِيمِي:

﴿أَمْرُو﴾⁴. ومما يلاحظ هنا أيضا تمييزه الواضح بين القراءة الشاذة والقراءة المتواترة، ثم إنه قد أورد القراءتين من غير توجيه، ومما ذكره غيره في توجيه القراءة الشاذة، أنه جعل الخبر معرفة والاسم نكرة، قال أبو حيان: " وحسن ذلك قليلا كونها فيها مسوغ جواز الابتداء وهو الإضافة"⁵

وأما ما حرص على توجيهه فهو كثير أيضا:

المثال الثالث:

في قوله تعالى: ﴿مُتَدَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾⁶ يقول الفخر الرازي: "المسألة الثالثة: قرأ ابن عباس ﴿مُتَدَبِّبِينَ﴾

بكسر الدال الثانية، والمعنى يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو رأيهم، بمعنى يتذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى، وفي مصحف عبد الله بن مسعود: ﴿مُتَدَبِّبِينَ﴾، وعن أبي جعفر: ﴿مُتَدَبِّبِينَ﴾ بالدال المهملة، وكان المعنى أنهم تارة يكونون في دبة وتارة في أخرى، فلا يبقون على دبة واحدة، والدبة الطريقة وهي التي تدب فيها الدواب"⁷.

وهذه قراءات شاذة، سبق الإشارة إليها⁸. وهنا وجه قراءة ابن عباس إلى أن فعل يذبذبون نابع منهم، وهي بمعنى يتذبذبون التي في قراءة ابن مسعود. كما أظهر الرازي في توجيهه هنا أثر قراءة أبي جعفر في المعنى، ويبدو أن

¹ - ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 86

² - المرجع نفسه، ج: 1، ص: 261

³ - سورة مريم، الآية: 28

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 21، ص: 530

⁵ - أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج: 7، ص: 257 - ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج: 7، ص: 593

⁶ - سورة النساء، الآية: 143

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 249

⁸ - ينظر: ص: 322 و 323 من هذا البحث

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

معناها يصب في معنى القراءة المتواترة والقراءات الشاذة الأخرى المذكورة، ولا تعارض بينها مع اختلاف ألفاظها. والمراد هو بيان حال المنافقين وهي: التقلب والاضطراب وعدم الثبات.

المطلب الرابع: مواضع لم يذكر قراءاتها أو لم يكن دقيقا في عرضها

الفرع الأول: مواضع لم يكن دقيقا في عرض قراءاتها

لقد كان الرازي حريصا في تفسيره على الدقة في إيراد القراءات وعرضها، وكان هذا هو المنهج الذي اتبعه في جميع تفسيره، والأمثلة التي وردت في هذا الفصل تدل على العناية الفائقة بالقراءات والدقة فيها. ولكن هذا لا ينفى أن تكون هناك مواضع لم يكن دقيقا فيها، أو لم يتعرض أصلا لذكر القراءات فيها، وهذا ما سنحاول الوقوف عنده في هذين المطلبين الأخيرين.

قد تفوته هذه الدقة في بعض الأحيان لسبب ما، وهذا كان قليلا بالمقارنة مع الكم الهائل للقراءات التي أوردتها، ملتزما فيها بالدقة، وهذا لا ينقص من قيمته وتمكنه في علم القراءات، ومن الأمثلة:

في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾¹

ففي لفظ ﴿نَّغْفِرْ﴾ ذكر مجموعة من القراءات من غير أن يحدد نوعها:

قال الرازي: "هاهنا قراءات. أحدها: قرأ أبو عمرو وابن المنادي بالنون وكسر الفاء. وثانيها: قرأ نافع بالياء وفتحها. وثالثها: قرأ الباقون من أهل المدينة وجبله عن المفضل بالتاء وضمها وفتح الفاء، ورابعها: قرأ الحسن وقتادة وأبو حيوة والجدري بالياء وضمها وفتح الفاء"²

ويبدو أن في عرضه هذا خلطا في نسبة القراءات إلى أصحابها. فإن القراءات التي أوردتها موضحة في الجدول التالي مع الملاحظات والتصويبات:

الرقم	القراءة كما عرضها الرازي	الملاحظات
1	﴿نَّغْفِرْ﴾ بالنون وفتح الفاء: قرأ بها أبو	وهذه القراءة متواترة قرأ بها أيضا: ابن كثير وعاصم والكسائي وحمزة. وهي قراءتهم أيضا في

¹ - سورة البقرة، الآية: 58

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 3، ص: 524

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

موضع الأعراف ² .	عمرو وابن المنادى ¹	
موضع الأعراف ² .	عمرو وابن المنادى ¹	
هذه قراءة شاذة قرأ بها أيضا أبو خلود، وابن المنادى عن نافع ³ ، والجعفي عن أبي بكر بن عاصم ⁴ .	﴿يُعْفِرُ﴾ بالياء المفتوحة: قرأ بها نافع.	2
بل قرأ أهل المدينة وجبله عن المفضل هنا بالياء وضمها وفتح الفاء، وقرأ بها أيضا النحاس ⁵ . والتي ذكرها الرازي هي قراءة ابن عامر هنا وفي الأعراف، واتفق أهل المدينة مع هذا الأخير في موضع الأعراف ⁶ .	﴿تُعْفِرُ﴾ قرأ بها أهل المدينة وجبله عن المفضل.	3
هذه قراءة متواترة ونسبة الرازي لها إلى هؤلاء القراء المشهورين بالشواذ، يوهم القارئ أنها قراءة شاذة، وإنما قرأ هؤلاء الذين ذكرهم بالتاء وضمها وفتح الفاء ⁷ .	﴿يُعْفِرُ﴾ قرأ بها الحسن وقتادة وأبو حيوة والجدري	4

ومن المواضع أيضا التي لم يكن دقيقا في نسبتها:

في قوله تعالى: ﴿مِن وَرَأَى وَكَانَتْ﴾⁸ يقول الرازي: "القراءة المعروفة: ﴿مِن وَرَأَى﴾ بهمزة مكسورة بعدها

ياء ساكنة وعن حميد بن مقسم كذلك لكن بفتح الياء وقرأ ابن كثير ﴿وَرَأَى﴾ كعصاي⁹.

¹ - لم يذكر الهذلي أن ابن المنادى قرأ بها، ينظر: الهذلي، الكامل، ص: 486

² - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 215

³ - الهذلي، الكامل، ص: 485- ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 227

⁴ - ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 227

⁵ - الهذلي، الكامل، ص: 485- ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 215- الأصبهاني، أبو بكر، المبسوط في القراءات العشر، ت: سبع حمزة حاكمي،

دمشق، مجمع اللغة العربية، د ط، 1981م، ص: 130

⁶ - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 215

⁷ - الهذلي، الكامل، ص: 485

⁸ - سورة مريم، الآية: 5

⁹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 21، ص: 507

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

فالقراءة التي نسبها حميد بن مقسم، هي قراءة متواترة لابن كثير، ونسبته هذه القراءة لابن مقسم فقط توهم القارئ بأنها شاذة¹. وقد جاء في نظم الشاطبية في باب ياءات الإضافة²:

415- وَمَعَ شُرْكَائِي مِنْ وَرَائِي دَوُّنُوا ***

وهذا يدخل في النوع السادس من ياءات الإضافة وهي التي بعدها حرف من حروف الهجاء غير الهمزة، قطعية كانت أم وصلية، ومعنى البيت: أن كلمة: ﴿شُرْكَائِي﴾ من سورة فصلت الآية: 47، وكلمة: ﴿وَرَأَى﴾ في سورة مريم، الآية: 05، قد قرأهما ابن كثير بفتح الياء فيهما، ويفهم منه أن غيره من السبعة قرأ بإسكان الياء³.

ثم نسب لابن كثير القراءة بغير همز وهي: ﴿وَرَأَى﴾ مثل: عصاي⁴، مما يوهم أن ابن كثير لم يقرأ إلا بهذا، مع أن قراءة ابن كثير بالهمز وفتح الياء. وعند ابن خالويه أنها ﴿مِنْ وَرَائِي﴾ بالقصر⁵.

قال ابن الجزري: "وروى سائر الرواة عن البزي، وعن ابن كثير إثبات الهمز فيها، وهو الذي لا يجوز من طرق كتابنا غيره..."⁶ وهذا الذي ورد في كتب القراءات: التبصرة والمبسوط والكشف والتيسير⁷، وقد جاء في كتاب "الدر النثير والعذب النثير" في فصل: مجيء الياء عند باقي حروف المعجم قوله: "وانفرد ابن كثير بفتح ﴿وَرَأَى وَكَانَتْ﴾ في سورة مريم الصديقة- عليها السلام-..."⁸، وعند ابن الجوزي (ت: 597هـ) أنها من رواية قنبل عن ابن كثير⁹.

وبيان قراءة ابن كثير التي ذكرها الرازي، بالقصر وترك الهمز، أنها نقلت من طريق ابن فرح عن البزي¹⁰، وفي النشر صرح ابن الجزري (ت: 833هـ): "وقد روى ترك الهمز فيه وما هو من لفظه، وكذا ﴿دُعَاءَى﴾ و﴿وَرَأَى﴾ في كل القرآن أيضا - ابن فرح عن البزي، وليس في ذلك شيء يؤخذ به من طرق كتابنا، ولولا حكاية الداني له عن

¹ - وقد سبقت الإشارة لهذه القراءة في هذا البحث، ص: 30

² - القاضي، الوافي، ص: 158

³ - المرجع نفسه، ص: 158

⁴ - ذكر ابن الجزري أن القراء اتفقوا على فتح ياء "عصاي"، ينظر: ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 167

⁵ - ابن خالويه، مختصر، ص: 83

⁶ - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 303

⁷ - المرجع نفسه، ج: 2، ص: 174 و 319 و 303- ينظر: الأصبهاني، المبسوط، ص: 291- القيسي، مكّي، التبصرة في القراءات السبع، ت: محمد غوث الندوي، الهند، دار السلفية، ط: 2، 1402هـ، 1982م، ص: 588- و القيسي، مكّي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ت: محي الدين رمضان، د ط، 1394هـ، 1974م، ج: 2، ص: 94- الداني، عثمان، التيسير في القراءات السبع، ت: اوتو تريتزل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط: 2، 1404هـ، 1984م، ص: 68 و 150

⁸ - المالقي، عبد الواحد، شرح كتاب التيسير للداني المسمى الدر النثير والعذب النثير، ت: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1424هـ، 2003م، ص: 614

⁹ - ابن الجوزي، زاد المسير، ج: 3، ص: 118

¹⁰ - الهذلي، الكامل، ص: 390

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

النقاش لم نذكره "، وقد ذكر السمين الحلبي (ت756هـ) هذه القراءة في تفسيره، ولم يستبعد أن يكون ابن كثير قرأ بالقصر قياسا على مواضع مشابهة قرأ فيها بالقصر، لكنه أقر بضعف قصر الممدود، وأن الجمهور على رواية الهمز عند ابن كثير¹.

وعند ابن خالويه ذكرها في شواذ سورة مريم²، وكذلك الكرمانى في شواذ أسندها عن شبل عن ابن كثير³، ووصفها الطيبي (ت: 743 هـ) بأنها قراءة شاذة⁴.

ومن المواضع أيضا: أنه حكم على قراءة، الحسن بالشذوذ، وهي معدودة عند القراء من القراءات المتواترة. وذلك في أول سورة القيامة في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.

يقول الرازي موجهها لقراءة الحسن: "القول الثاني: ما نقل عن الحسن أنه قرأ، لأقسم على أن اللام للابتداء، وأقسم خبر مبتدأ محذوف، معناه لأننا أقسم وبعضه أنه في مصحف عثمان بغير ألف... قال الحسن معنى الآية أني أقسم بيوم القيامة لشرفها، ولا أقسم بالنفس اللوامة لحساسيتها".

وبعد ذلك أورد ردود بعض العلماء وتوجيههم لهذه القراءة من جانبها النحوي، فقال: "وطعن أبو عبيدة في هذه القراءة وقال لو كان المراد هذا لقال: لأقسم لأن العرب لا تقول: لأفعل كذا، وإنما يقولون: لأفعلن كذا، إلا أن الواحدى حكى جواز ذلك عن سيبويه والفراء"⁵

ثم واصل معلقا ومبديا رأيه فيما ذهب إليه الحسن واصفا قراءته بالشاذة وموجهها لها، فقال: "واعلم أن هذا الوجه أيضا ضعيف، لأن هذه القراءة شاذة، فهب أن هذا الشاذ استمر، فما الوجه في القراءة المشهورة المتواترة؟ ولا يمكن دفعها وإلا لكان ذلك قدحا فيما ثبت بالتواتر، وأيضا فلا بد من إضمار قسم آخر لتكون هذه اللام جوابا عنه، فيصير التقدير: والله لأقسم بيوم القيامة، فيكون ذلك قسما على قسم، وإنه ركيك ولأنه يفضي إلى التسلسل".

فقد حكم الرازي على هذه القراءة بأنها شاذة، كما أنه بين وجه شذوذها من جانب اللغة، وهذا يعتبر إقرارا منه بأهمية مقياس اللغة في الحكم على القراءة.

¹ - السمين الحلبي، الدر المصون، ج:7، ص:211

² - ابن خالويه، مختصر، ص:83

³ - الكرمانى، شواذ القراءات، ص:298

⁴ - الطيبي، شرف الدين، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، ت: د. جميل بني عطا، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط: 1، 1434 هـ - 2013 م، ج:9، ص:567- ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 317

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 720

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

إلا أن قراءة الحسن هذه التي اعتبرها الرازي شاذة، هي قراءة سبعة صحيحة قرأ بها ابن كثير، يقول الزركشي (ت 794هـ): "قراءة ابن كثير: ﴿لَأُقْسِمُ﴾ وهي قراء قويمه لا يضعفها عدم نون التوكيد مع اللام لأن المراد بأقسام فعل الحال ولا تلزم النون مع اللام."¹

وقال ابن الجزري (ت 833هـ): "واختلفوا في: ﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ﴾²، و﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾، فروى قبل من طريقه بحذف الألف التي بعد اللام فتصير لام توكيد (واختلف) عن البيهقي..."³ ومن المواضع التي عرض فيها القراءات :

في قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾⁴ يقول الرازي: "قرأ ابن كثير ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ بمد الألف على الاستفهام والباقون بفتح الألف من غير مد ولا استفهام، فإن أخذنا بقراءة ابن كثير، فالوجه ظاهر..."⁵

ولكنه في عرضه هذا لم يكن دقيقاً كفاية، إذ قد يحصل للقارئ الوهم في القراءة المعروضة، فيظننها من المتواتر وهي ليست كذلك، حيث سجل قراءة شاذة لابن كثير من غير أن يبين شذوذها في مقابل ذكره لقراءة غيره من قراء القراءات المتواترة، مما يوهم أن قراءة ابن كثير هذه متواترة⁶. ولعل عذره في هذا أنه كان يعرض هذه القراءات في خضم محاولة رفعه للإشكال الوارد في هذه الآية، وتوظيفه للقراءات من أجل الاستدلال بها على أقوال العلماء. وأما بيان القراءة المتواترة لابن كثير: فإنه قرأ بهمزتين على الاستفهام، وهو في تسهيل الهمزة الثانية على أصله من غير فصل بألف⁷. ذكر هذا ابن الجزري (ت 832هـ) وغيره كالقبجاني (ت 846هـ) والشاطبي (ت 590هـ). يقول الشاطبي في منظومته في باب الهمزتين من كلمة⁸:

188- وَيَ آِلِ عِمْرَانِ عَنِ ابْنِ كَثِيرِهِمْ *** يُشَفِّعُ أَنْ يُؤْتَى إِلَى مَا تَسَهَّلَا

إلا أن أبا علي الفارسي (ت 377هـ) ذكر قراءة ابن كثير بالمد هنا من المتواتر فقال في الحجة: "وكلهم قرأ: ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ﴾ غير ممدود، إلا ابن كثير فإنه قرأ: ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ﴾، ممدوداً"¹. ووافق في هذا صاحب التيسير².

¹ - الزركشي، البرهان، ج: 4، ص: 359

² - سورة يونس، الآية: 16

³ - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 282- ينظر: ابن خالويه، الحجة، ص: 357

⁴ - سورة آل عمران، الآية: 83

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 8، ص: 259

⁶ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 365- والعكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج: 1، ص: 326 - والقاضي، الوافي، ص: 70 وابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 246

⁷ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 366 - والقاضي، الوافي، ص: 70- و القبجاني، محمد بن خليل، إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز، ت: أحمد خالد شكري، الأردن، عمان، دار عمار، ط: 1، 1424هـ، 2003م، ص: 131

⁸ - والقاضي، الوافي، ص: 70

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

وفي قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾³. يقول الرازي: " وقرأ أبو عمرو في رواية من طريق ابن مقسم بضم الياء وكسر الضاد وله ثلاثة أوجه: أحدها: يضل الله به الذين كفروا. والثاني: يضل الشيطان به الذين كفروا. والثالث: وهو أقواها يضل به الذين كفروا تابعيهم والآخذين بأقوالهم، وإنما كان هذا الوجه أقوى لأنه لم يجر ذكر الله ولا ذكر الشيطان"⁴. قراءة أبي عمرو هذه من طريق ابن مقسم وهو من الطرق غير المشهورة عنه، مما يوهم أنها شاذة عنه. ويبدو أن الرازي من خلال عرضه للقراءات هنا يعتقد أنها قراءة شاذة، ولكنها قراءة متواترة ليعقوب⁵. ولعل عذره هنا أنه كان يعتبر التواتر في السبعة فقط.

ومن المواضيع التي لم يذكر القراء فيها بدقة، ونسب القراءة فيها إلى الحسن فقط، مما يوهم أنها قراءة شاذة، وهي معدودة عند ابن الجزري من المتواتر. وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾⁶

يقول الرازي: " وأجابوا عن السؤال الثاني، أن جميع المفسرين الذين كانوا قبل أبي مسلم فسروا اللفظة باليمين وقول كل واحد منهم حجة في اللغة فكيف الكل، ويعضده قراءة الحسن ﴿وَلَا يَتَأَلَّ﴾"⁷.

وأما ابن الجزري فيقول في هذا الحرف: " (واختلفوا) في: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ فقرأ أبو جعفر ﴿يَتَأَلَّ﴾ بهمزة مفتوحة بين التاء واللام مع تشديد اللام مفتوحة، وهي قراءة عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة مولاه زيد بن أسلم."⁸

وعليه فالقراءة متواترة عن أبي جعفر، وهو من القراء العشرة، ولعل عذر الرازي هنا أنه لم يكن يرى أن قراءة أبي جعفر من المتواتر، وإنما يرى التواتر في السبع فقط، أو لأن تعشير العشر كان فيما بعد، وليس لأنه لم يكن على علم بأن أبا جعفر قرأ بها، فالرازي كان في العديد من المرات يكتفي بذكر بعض القراء خاصة في القراءات الشاذة.

الفرع الثاني: مواضع لم يذكر القراءات الشاذة الموجودة فيها

وقد تعددت هذه المواضع ونذكر منها على سبيل المثال:

¹ - الفارسي، أبو علي، الحجة للقراء السبعة، ت: بدر الدين فهوجي وغيره، دمشق دار المأمون للتراث، ط: 2، 1413 هـ 1993 م، ج: 3، ص: 52
² - الداني، التيسير، ص: 89
³ - سورة التوبة، الآية: 37
⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 16، ص: 46
⁵ - قرأ بها من قراء الشواذ: الحسن والأعمش وأبو رجاء، ينظر: ابن خالويه، مختصر، ص: 52 - وأبو حيان، البحر المحيط، ج: 5، ص: 417 - وابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 279
⁶ - سورة النور، الآية: 22
⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 33، ص: 349
⁸ - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 331

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

ففي سورة الواقعة مثلاً لم يتعرض لذكر القراءات الشاذة من البداية - مع وجود قراءات في هذه المواضع - حتى وصل إلى الآية الثانية والعشرون منها فذكر القراءة المشهورة، وقراءة شاذة ووجهها من غير أن ينسبها، في قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾¹ فقال: " وفيها قراءات الأولى: الرفع وهو المشهور، ويكون عطفاً على ولدان... وقرئ ﴿وَحُوراً عَيْناً﴾ بالنصب، ولعل الحاصل على هذه القراءة على غير العطف بمعنى العطف لكن هذا القارئ لا بد له من تقدير ناصب فيقول: يؤتون حورا...² فالقراءة المشهورة بالرفع قرأ بها ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبو عمرو ويعقوب، والباقون بالجر ولم يذكر قراءتهم³. والقراءة الشاذة بالنصب قرأ بها ابن مسعود وأبي رضي الله عنهما وغيرهما⁴.

بينما لم يذكر قراءات أخرى شاذة في هذا الموضوع وهي:

- قراءة فتادة ﴿وَحُورٌ عَيْنٍ﴾ على الرفع والإضافة إلى "عين".

- قراءة ابن مقسم ﴿وَحُورَ عَيْنٍ﴾ بالنصب مضافاً إلى "عين".

- قراءة النخعي ﴿وَجِيرٍ عَيْنٍ﴾ بقلب الواو ياء وجرهما.

- قراءة عكرمة ﴿وَحُورَاءَ عَيْنَاءَ﴾ على التوحيد اسم جنس، وفتح الهمزة فيهما⁵.

ومن المواضع التي لم يذكر فيها القراءات الشاذة في هذه السورة:

في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْعَتَيْهَا كَاذِبَةٌ﴾⁶ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ⁶

من القراءات الشاذة فيها القراءة بالنصب في الكلمات الثلاث: ﴿كَاذِبَةٌ﴾⁷ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ في الكلمتين

الأخيرتين قرأ بها أبو عمر الدوري عن البيهقي والحسن والثقفى وأبو حيوة⁷.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ﴾⁸ قرأ ببناء الفعل للفاعل ونصب الأرض، ابن عمير وزيد بن علي⁹.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنْزِفُونَ﴾¹ قرأ ابن أبي إسحاق بفتح الياء وكسر الزاي².

¹ - سورة الواقعة، الآية: 22

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 29، ص: 397

³ - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 383

⁴ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 10، ص: 81- الخطيب، معجم القراءات، ج: 9، ص: 295 و 297

⁵ - ينظر هذه القراءات: أبو حيان، البحر المحيط، ج: 10، ص: 80 و 81- الخطيب، معجم القراءات، ج: 9، ص: 297

⁶ - سورة الواقعة، الآية: 1 و 2

⁷ - العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج: 2، ص: 549- وابن خالوية، مختصر، ص: 150- وابن جني، المحتسب، ج: 2، ص: 307

⁸ - سورة الواقعة، الآية: 4

⁹ - العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج: 2، ص: 550- أبو حيان، البحر المحيط، ج: 10، ص: 78- الكرواني، شواذ القراءات، ص: 462

الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة

خاتمة الفصل:

يتحصل من هذا الفصل أن الرازي في عرضه للقراءات، قد تنوعت طرقه، وأساليبه بين تحديد نوع القراءات من عدمه، وبين نسبة القراءات الشاذة أو تركها مهملة، وقد يرجع ذلك لاعتبار أن كتابه كتاب تفسير يهتم لعلاقة هذه القراءات بالمعاني وتقريرها، أكثر من اهتمامه لتدقيق نسبة القراءات إلى روايتها وفق نسق محدد، أو اتباع طريقة واحدة في عرضها، كما أنه قد يلجأ إلى سلوك أسلوب الاختصار، فيضطر إلى حذف أسماء القراء، كحذفه لأسانيد الأحاديث، إلا أن الجديد في عرضه هو حرصه الشديد على ترتيب مسائل القراءات وتبويبها بحيث يجد القارئ سهولة في حصرها، وهو ما لم يكن عند غيره من المفسرين كالزنجشيري وأبي حيان وابن عطية.

لقد كان الرازي في الغالب الأعم من تفسيره متسماً بالدقة في عرض القراءات ونسبتها إلى أصحابها، وهذا يدل على اهتمامه الشديد لأمرها كما سبق أن ذكرنا، بل ويدل على رسوخ قدمه في القراءات وتمكنه، إلا أن هناك بعض المواضع التي لم يتطرق فيها لذكر القراءات المتصلة بها، وهناك أيضا مواضع قلّت فيها دقته، وهذا ليس راجعا إلى قلة علمه بها، وليس فيه ما ينقص من قدره ومنزلته في هذا، وإنما قد يقع السهو والنسيان والخطأ من غير قصد، وقد نبهنا إلى ذلك في أثناء إيراد الأمثلة في هذا الباب.

وبعد هذا الفصل الذي بحثنا فيه بشكل وصفي عرضه للقراءات الشاذة ندخل في الفصل الرابع الذي يكتسي أهمية بالغة في هذه الدراسة إذ نعالج فيه بالاستقراء والتحليل منهج الرازي في توجيه القراءات الشاذة.

¹ - سورة الواقعة، الآية: 19

² - ابن جني، المحتسب، ج: 2، ص: 308

الفصل الرابع

منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة وأثرها

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

بعد أن تعرفنا على منهج الرازي في عرض القراءات الشاذة، في تفسيره واكتشفنا ذلك الكم الهائل من مسألتها، الذي يدلنا على تبحر المفسر في علم القراءات واهتمامه الشديد لها، فإن هذا الاهتمام لم يتوقف عند هذا الحد بل إنه تجلّى أيضا في العناية الفائقة بتوجيهها، والوقوف عند مباحثها المختلفة والمتعلقة بجوانبها المتعددة، فقها ولغة وتفسيرا، قبولاً ورفضاً، وفق منهج علمي، برزت فيه شخصية الفخر الرازي ولمساته الدقيقة، مع ذلك الكم المعبر والمتنوع من المصادر والمراجع وأقوال العلماء التي استقى منها توجيهه للقراءات.

وفي هذا الفصل محاولتنا لتتبع منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة، والكشف عن خصائصه وآلياته، ومستوياته، مع بيان الأثر المترتب على توجيهاته لهذه القراءات، وسينحصر بحثنا في نماذج متعددة من تفسيره، مع تحليلها ومقارنتها بتوجيهات غيره من العلماء.

المبحث الأول: أثر المكتسبات القبلية عند الرازي في توجيه القراءات الشاذة

انطلاقاً من هذا المبحث وما يليه من المباحث والمطالب في هذا الفصل، سنحاول أن نرسم من خلالها أهم النقاط الأساسية والخصائص التي تضمنها منهج الإمام الرازي وتميز بها، وسار عليها في توجيهه للقراءات الشاذة، فلقد كان لمكتسباته القبلية أثر بارز في بنائه لأسلوب جديد في التوجيه، تميز به عن غيره، ثم إنه في منهجه هذا اعتمد أدوات كغيره من علماء التفسير والقراءات في توجيه القراءات، وعلى هذا فقد ظهرت في منهجه مختلف مستويات التوجيه: الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية.

وأما في هذا المبحث فسنسلط الضوء على مدى أثر المكتسبات القبلية في توجيهه للقراءات الشاذة، ونقصد بالمكتسبات القبلية تلك العلوم والمعارف ومناهجها التي وظفها الرازي كأدوات وآليات في توجيه القراءات، وسنركز في هذا على علم الكلام والمنطق والعقيدة. ولكن لا بأس قبل أن نلج في تفصيل ذلك، أن نعرض على تعريف بعلم التوجيه.

المطلب الأول: تعريف بعلم توجيه القراءات وتاريخه:

إن مصطلحي التوجيه والاحتجاج اسمان لمسمى واحد، وقد اهتم العلماء والسلف الصالح بعلم التوجيه مع بواكير اهتمامهم بالقراءات بصفة عامة، فألفوا في ذلك مؤلفات بعناوين شتى: (حجة القراءات - معاني القراءات -

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها... يهدفون في ذلك إلى بيان وجوه القراءات، في جانب اللغة والدلالة، وليس البحث في ثبوتها¹.

الفرع الأول: تعريف التوجيه لغة واصطلاحاً

أولاً: التوجيه لغة:

مصدر ومنه وجّه، يوجّه توجيهها، وهو من الوجه، والوجه ما يستقبل من الشيء، جاء في معجم مقاييس اللغة: "الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء".² والجهة والوجهة، الموضع الذي تتوجّه إليه والقبلة التي تقصدها، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا﴾³، وقد يستعمل الوجه على سبيل المجاز ليدل على الطريق والمذهب⁴. وعلى هذا فمعنى التوجيه من الوجه وهو يدور حول: المذهب والطريق والسبيل، والقصد إلى وجهة معينة.

ثانياً: مفهوم علم التوجيه: اصطلاحاً:

ومن تناول مصطلح التوجيه، الزركشي (ت 794هـ): فقال في النوع الثالث والعشرين: معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ: فقال عنه: "هو فن جليل، وبه تعرف جلاله المعاني وجزالتها"⁵، كما نص على أن من فوائده الترجيح بين المعاني. وتعريفه هذا ليس حداً جامعاً مانعاً، فهو لا يدل على معاني مصطلح التوجيه المقصودة في علم القراءات.

وعرفه الجرجاني (ت 816هـ) بقوله: "إيراد الكلام على وجهٍ يندفع به كلام الخصم، وقيل: عبارة على وجه ينافي كلام الخصم"⁶.

ومن التعريفات المختارة: "يراد بالاحتجاج هنا الكشف عن وجه القراءة في نحوها أو صرفها أو لغتها، وتسويغ الاختيار، وذلك بأساليب اللغة الأخرى، من قرآن وشعر ولغات، ولا يراد به توثيق القراءة أو إثبات صحة قاعدة نحوية فيها"⁷.

وأيضاً: "علم يقصد منه تبيين وجوه وعلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها"¹.

¹ - الصغير، القراءات الشاذة، ج: 1، ص: 207 - ينظر: محمد، التوجيه البلاغي، ص: 22.

² - ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: وجه، ج: 6، ص: 88.

³ - سورة البقرة، الآية: 148.

⁴ - الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، ت: محمد سيد كيلاني، د ط، د ت، ص: 514.

⁵ - الزركشي، البرهان، ج: 1، ص: 342.

⁶ - الجرجاني، معجم التعريفات، ص: 69.

⁷ - الصغير، القراءات الشاذة، ص: 206.

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

وبعد هذا نلاحظ أن علم توجيه القراءات والاحتجاج لها، له موضوع وغاية كسائر العلوم.

فأما موضوعه: فهو علم يبحث في القراءات القرآنية

وأما غايته: الكشف عن الوجوه اللغوية للقراءات مدعمة بالحجج النقلية أو العقلية.

الفرع الثاني: نبذة عن تاريخ التوجيه

لم يكلف العلماء المتقدمون - الذين كتبوا مؤلفاتهم في توجيه القراءات - أنفسهم بتقديم تعريف جامع مانع، لعلم التوجيه، وإن كان مفهوم التوجيه واضحاً عندهم، ودليل ذلك أنهم اكتفوا من ذلك بإطلاق عناوين على كتبهم، تميزها عن غيرها، ويمكن للقارئ أن يدرك مضمونها ومقصدها من خلال تلك العناوين، والنظر في طرق تعاملهم مع الآيات القرآنية، التي تعددت أوجه القراءة فيها، ومن الكتب التي اهتمت بذلك، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: "المختسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"، و"إعراب القراءات الشواذ وعللها" و"الحجة في القراءات السبع" و"الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها" وغيرها من العناوين، كما أنه يطلق على هذا العلم أيضاً مصطلح الاحتجاج، وقد كان أكثر شيوعاً في محيط الدراسات اللغوية.²

ثم إنه بالرجوع إلى تاريخ هذا العلم نجد نشأته في بداياته، نتفا من ملاحظات لبعض الصحابة والتابعين والقراء والمفسرين، مبنية على اختيار لقراءة على قراءة، أو تفسير قراءة لقراءة، أو استشهاد بكلام العرب شعره ونثره لقراءة، وأيضاً في شكل تتبع للمتشابهات في القرآن، ومن ذلك ما فعله ابن عباس رضي الله عنه في احتجاجه³ لقوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾⁴ - بالراء المهملة، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبوعمر و يعقوب وأبو جعفر وابن عباس والحسن وقرأ غيرهم بالزاي-⁵، بآية: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرْنَاهُ﴾⁶ التي اتفق القراء على قراءتها بالراء المهملة.

وبعد تسبيع ابن مجاهد للقراءات أول عمل يفتح الباب أمام هذا العلم ليتسع من مجرد ملاحظات عابرة على حسب الحاجة، إلى دراسات معمقة ومؤصلة، ليستقل بذلك علما قائما بذاته، متضح المعالم، وراسخ الأصول، فيكتب فيه ابن خالويه (ت 370هـ) الذي تتلمذ على ابن مجاهد: "الحجة في القراءات السبع"، وله أيضاً دراسات أخرى في هذا، وتبعه في التأليف أيضاً الفارسي (ت 377هـ) في كتابه الحجة، ثم توالى التأليف، في هذا الفن، فألف

¹ - المهدي، أحمد بن عمار، شرح الهداية، ت: حازم سعيد حيدر، الرياض، مكتبة الرشد، د ط، 1415هـ، ج: 1، ص: 18

² - محمد، التوجيه البلاغي، ص: 22

³ - الفراء، معاني القرآن، ج: 1، ص: 173- وينظر: المهدي، شرح الهداية، ج: 1، ص: 24

⁴ - سورة البقرة، الآية: 259

⁵ - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 231، وينظر: الخياط، المبهج، ج: 1، ص: 505- وينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج: 1، ص: 371 و372

⁶ - سورة عبس، الآية: 22

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

ابن جني (ت392هـ) كتابه المشهور في الشواذ، وألف بعده مكّي بن أبي طالب (ت437هـ): "الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها"، و"شرح الهداية" للمهدوي (ت440هـ) وغيرهم.¹

وقد كان التركيز الأكبر للعلماء في التوجيه للقراءات على الركن الثالث في قبول القراءة، وهو: موافقتها للغة العربية بوجه من الوجوه، معتمدين في ذلك على الدراية وإعمال الفكر والبحث المستقصي للوجوه اللغوية المحتملة وتعليلها وتحليلها، صوتياً أو صرفياً أو نحوياً أو بلاغياً.² وهكذا بهذه التأليف اتضحت معاني علم التوجيه ومقاصده الأساسية، وأصوله العلمية، كما أنه لم يكن غرضهم من التوجيه إثبات القراءات، وإنما الدفاع عنها وتعليل أوجه الاختيار عند القراء، لأن القراءة سنة متبعة ولا تعمل على الأفضى في اللغة وإنما على صحة السند.³

ومما يتفق عليه العلماء في هذا الباب أن التوجيه لا ينفك عن كونه مجالاً من مجالات التفسير، لأن غايته الأساسية هي الكشف عن المعنى المترتب على تنوع القراءات، مع ذكر الحجج والتعليلات المناسبة لكل المعاني الموجهة، وكذلك لأن العلماء بمختلف تخصصاتهم: اللغويون، والنحويون، والفقهاء، وفي مقدمتهم المفسرون، اعتنوا عناية كبيرة بتوجيه القراءات، كل منهم يريد إثبات وجهة نظره بتوجيه قراءة أو قراءات واردة في موضع واحد مثلاً، مما يترتب عنه تعدد المعاني باختلافها أو تنوعها، إذ أن تعدد هذه القراءات يعد بمثابة تعدد الآيات. ولذلك تجد علم التوجيه متصلاً بعلوم مختلفة، وعلى رأسها علم التفسير كونه نشأ منشوراً في كتب التفسير إلى أن استقل عنه.⁴

ولا يفوتنا أن ننوه في هذا المقام بالقراءات الشاذة وما تحويه من مادة لغوية زاخرة في مستويات اللغة عامة صوتاً وصرفاً و نحواً وبلاغة، حيث يقول الزركشي في فصل توجيه القراءة الشاذة: "وتوجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة"⁵.

المطلب الثاني: المصطلحات والتعبيرات التي استخدمها في التوجيه

نوع الرازي في استعمالاته لمصطلحاته وتعبيراته التي استخدمها في بيان توجيهه للقراءات، ومنها: الوجه، والحجة، والتوجيه، والاحتجاج ومشتقاته.

¹ - هبشان، حسن، علم توجيه القراءات وصلته بالعلوم الشرعية والعربية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، رمضان 1437هـ، يونيو 2016م، المجلد: 13، العدد: 1، ص: 186 و 189

² - محمد، التوجيه البلاغي، ص: 24 و 25 و 28 و 30

³ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 11، الشهري، علي، الاحتجاج للقراءات في كتاب حجة القراءات لأبي زرعة بن زنجلة، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الله بن ناصر القرني، السعودية، جامعة أم القرى، 1424هـ، 1425هـ، ص: 29 و 30

⁴ - هبشان، علم توجيه القراءات، ص: 189 و 190

⁵ - الزركشي، البرهان، ج: 1، ص: 341

أولاً: الحجة:

ومثاله قوله: "المبحث الثاني: قرأ عاصم والكسائي ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ﴾ على صيغة الفعل، والباقون ﴿وَجَاعِلٌ﴾ على صيغة اسم الفاعل، حجة من قرأ باسم الفاعل أن المذكور قبله اسم الفاعل، وهو قوله: ﴿فَالِقُ الْخَيْبِ﴾ و﴿فَالِقُ الْأَصْبَاحِ﴾ [الأنعام: 95-96] "وجاعل" أيضاً اسم الفاعل. ويجب كون المعطوف مشاركاً للمعطوف عليه، وحجة من قرأ بصيغة الفعل أن قوله: والشمس والقمر منصوبان ولا بد لهذا النصب من عامل، وما ذلك إلا أن يقدر قوله: وجعل بمعنى وجاعل الشمس والقمر حسبنا وذلك يفيد المطلوب.¹

ثانياً: الوجه:

ومثاله قوله: "والثاني: أنهم تمنوا ذلك وأرادوه بقلوبهم، كقوله تعالى في موضع آخر: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾² ويؤكد هذا الوجه قراءة من قرأ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَّا النَّارَ﴾³ بضم الياء⁴.

ثالثاً: توجيه:

ومن ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾⁵ عند توجيهه لقراءة الرفع في لفظي السارق والسارقة، وهي متواترة، وقراءة النصب، وهي شاذة، فقال: "وأيضاً النصب إنما يحسن إذا أردت سارقاً بعينه أو سارقة بعينها، فأما إذا أردت توجيه هذا الجزء على كل من أتى بهذا الفعل فالرفع أولى، وهذا القول هو الذي اختاره الزجاج وهو المعتمد"⁶.

رابعاً: احتج:

استخدم هذا الفعل، في قوله: "المبحث الأول: قرأ الكسائي ﴿عَلِمْتَ﴾⁷ بضم التاء أي علمت أنها من علم الله فإن علمت وأقررت وإلا هلكت والباقون بالفتح وضم التاء قراءة علي وفتحها قراءة ابن عباس وكان علي رضي الله عنه يقول والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما فاحتج بقوله:

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:2، ص: 304

² - سورة المومنون، الآية: 107

³ - سورة المائدة، الآية: 37،

⁴ - المرجع نفسه، ج: 11، ص: 351، وهي شاذة لأبي واقد وأبو الجراح، والنخعي وابن وثاب، ينظر: ابن خالويه، مختصر، ص: 32-وينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج: 2، ص: 267

⁵ - سورة المائدة، الآية: 38

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 351

⁷ - سورة الإسراء، الآية: 102

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾¹ على أن فرعون وقومه كانوا قد عرفوا صحة أمر موسى عليه السلام قال الزجاج الأجدود في القراءة الفتح لأن علم فرعون بأنها آيات نازلة من عند الله أؤكد في الحجة فاحتجاج موسى عليه الصلاة والسلام على فرعون بعلم فرعون أؤكد من الاحتجاج بعلم نفسه".²

وقد استخدم أيضا مصطلح الاحتجاج، ولكن بمعناه العام الذي يدل على تقديم الحجة والدليل، ومنه قوله بعد إيراده مسألة الدية في المسلم والذمي وذكر أدلة المذاهب المختلفة فيها: "فإن ادعيتم أن مقدار الدية في حق المسلم وفي حق الذمي واحد فهو ممنوع، والنزاع ما وقع إلا فيه، فسقط هذا الاحتجاج والله أعلم"³.

خامسا: لفظة أجاب:

ومن ذلك قوله: "وأجاب الناصرون لقراءة علي عليه السلام عن دليل ابن عباس فقالوا قوله: وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم يدل على أنهم استيقنوا شيئا ما فأما أنهم استيقنوا كون هذه الآيات نازلة من عند الله فليس في الآية ما يدل عليه، وأجابوا عن الوجه الثاني بأن فرعون قال: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾⁴5".

سادسا: لفظ التصحيح:

ومنه قوله عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾⁶: "المسألة الثانية: قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء المنقطة من تحت، وفي تصحيحه ثلاثة أوجه: الأول: قال الزجاج: ولا يحسبن الذين كفروا أن يسبقونا..."⁷.

سابع: لفظ التفسير:

حيث أورد القراءة ثم شرع في توجيهها ببيان المعنى المترتب عليها، ثم يتبع ذلك بتعضيد معناها بالقرآن، فقال: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ذَارَسْت﴾⁸ بالألف ونصب التاء، وهو قراءة ابن عباس ومجاهد وتفسيرها قرأت على اليهود

¹ - سورة النمل، الآية: 14

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 21، ص: 415

³ - المرجع نفسه، ج: 10، ص: 181

⁴ - سورة الشعراء، الآية: 27

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 21، ص: 415

⁶ - سورة الأنفال، الآية: 59

⁷ - المرجع نفسه، ج: 15، ص: 498

⁸ - سورة الأنعام، الآية: 105

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

وقرءوا عليكم، وجرت بينك وبينهم مدارس ومذاكرة، ويقوي هذه القراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا إِنْكَ أَفْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ وَعَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾¹ 2

وهذا ليس ديدنه في أن يذكر هذه المفردات في كل توجيهاته فإنه قد لا يصدر التوجيه بها، وإنما يرسله بدونها، وسياق كلامه يوضح مقصده.

المطلب الثالث: أثر علم الكلام والمنطق في توجيه القراءات عند الرازي

إن مما اتفقت عليه كتب التراجم أن الرازي كان فريد عصره حاز مكانة عالية بين الناس والعلماء، فقد ألف في شتى العلوم، بل إنه استطاع أن يوظف تلك المكتسبات في التفسير، فقد كان تفسيره من أهم مؤلفاته وآخرها، ضمنه الكثير من المباحث العقلية المتعلقة بالعقيدة، والانتصار لأهل السنة والرد على الطوائف الكلامية كالمعتزلة والروافض وغيرهم، يقول فيه حسين الذهبي (ت 1398هـ): "كان رحمه الله فريد عصره، ومتكلم زمانه، جمع كثيراً من العلوم ونبع فيها، فكان إماماً في التفسير والكلام، والعلوم العقلية، وعلوم اللغة، ولقد أكسبه نبوغه العلمي شهرة عظيمة"³

السؤال الذي يطرح نفسه بقوة في هذا المطلب هو: هل كان للنزعة الكلامية والمنهج العقلي عند الرازي آثار واضحة في توجيه القراءات؟ وما الإضافات التي أضافها للتوجيه؟

ولقد رأينا أن نمزج في المطلب بين علم الكلام والمنطق أو المنهج العقلي - لما بينهما من الاتصال الوثيق، كما أن الأمثلة المذكورة جمع الرازي في ثنايا توجيهه بينهما - تجنبنا منا للتكرار في الأمثلة وطلبنا للاختصار.

تبدو الصبغة الكلامية بادية بوضوح في التفسير عند الرازي، بصفة عامة بحكم أنه كان متمكناً من هذا العلم ومتمرساً فيه، وقد سبق الحديث عن النزعة الكلامية في تفسيره، في الفصل التمهيدي، فتجده يقف عند الآيات ولا يترك مسألة متعلقة فيها بعلم الكلام كالعقائد وما فيها من الحديث عن صفات الله وأفعاله، والشبهات الموضوعية حولها، ومناقشات الطوائف الكلامية، كالمعتزلة إلا يأتي على ذكرها، ويعرض لحججها وبراهينها ويحللها وترى في عرضها ذلك التسلسل المنطقي المحكم والبيان المرصوص الذي لا يتزعزع⁴، وبحكم أن القراءات القرآنية مثلت جزءاً مهماً في هذا التفسير، لا يستهان به، فإنها لا شك أخذت نصيبها، من تلك النزعة الكلامية، التي انطبعت بشكل

¹ - سورة الفرقان، الآية : 4

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:13، ص:112

³ - الذهبي، التفسير والمفسرون، ج:1، ص: 206

⁴ - خليف، فلاسفة الإسلام، ص: 314، وينظر: المجدوب، الإمام الحكيم فخر الدين الرازي، ص: 95

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

واضح في طريقة توجيهه للقراءات، إذ استخدم مصطلحات كلامية كالجوهر والماهية، وظهر ذلك المنهج العقلي في بناء الفرضيات، وترتيب المقدمات، وطرح التساؤلات وإيراد الإشكالات حول القراءات، والإجابة عنها. فترى في إيراده للحجج ذلك التسلسل المحكم الذي ينطلق فيه من مقدمات عقلية، ليأتي بذلك على حجج الخصم فيبطلها، مستعملاً في ذلك من الألفاظ والتعبيرات والمصطلحات الكلامية التي توحى بذلك التعبير الدقيق والإحاطة بالمواضيع ومعانيها وكلياتها وتفصيلها، مما أضفى على توجيه القراءات عنده صبغة جديدة، برزت فيها شخصيته الفذة في هذا المجال¹، وحتى يزداد الأمر وضوحاً، نأتي ببعض الأمثلة:

المثال الأول:

ونلاحظ في هذا المثال أيضاً بوضوح تام ذلك التوجيه والتحليل العقلي المنطقي، واستخدام تلك المصطلحات المعروفة عند أهل الكلام، كالماهية، والجوهر.

فعند قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ﴾²
فبعد ذكره للقراءات الواردة³:

1 - (رفث + فسوق) بالرفع والتنوين، و(جدال) بالنصب ← ابن كثير وأبو عمرو.

2 - (رفث + فسوق + جدال) الكل بالنصب ← الباقون.

ثم شرع في توجيه القرائتين ببيان الفرق بينهما في المعنى، وقدم لهما قبل ذلك بتقرير مقدمتين نحويتين عرضهما في قالب عقلي منطقي كما صرح بذلك. مستعملاً مصطلحات علم الكلام، فأما المقدمة الأولى فننقل كلامه فيها كما جاء: "أن كل شيء له اسم، فجوهر الاسم دليل على جوهر المسمى، وحركات الاسم وسائر أحواله دليل على أحوال المسمى، فقولك: رجل يفيد الماهية المخصوصة، وحركات هذه اللفظة، أعني كونها منصوبة ومرفوعة ومجرورة، دال على أحوال تلك الماهية وهي المفعولية والفاعلية والمضافية، وهذا هو الترتيب العقلي حتى يكون الأصل بإزاء الأصل، والصفة بإزاء الصفة، فعلى هذا الأسماء الدالة على الماهيات ينبغي أن يتلفظ بها ساكنة الأواخر فيقال: رحل جدار حجر، وذلك لأن تلك الحركات لما وضعت لتعريف أحوال مختلفة في ذات المسمى فحيث أريد تعريف المسمى

¹ - خليل، القراءات القرآنية وتوجيهها في تفسير الرازي، ص: 104 و 106

² - سورة البقرة، الآية: 197

³ - ابن الجزري، النشر، ج: 2، ص: 211

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

من غير التفات إلى تعريف شيء من أحواله وجب جعل اللفظ خاليا عن الحركات، فإن أريد في بعض الأوقات تحريكه وجب أن يقال بالنصب، لأنه أخف الحركات وأقربها إلى السكون¹.

وأما المقدمة الثانية: فقد خصها لما يفيد النفي بلا في حالة النصب: وهو نفي الماهية، وهذا يفيد انتفاء جميع أفرادها، وأما النفي بلا في حالة الرفع، فلا يفيد شمول النفي لجميع أفراد هذه الماهية، بل يفيد نفي رجل واحد مبهم. فالحالة الأولى أعم في النفي.

ثم يأتي الرازي إلى القرائتين لينزل عليهما أحكام المقدمتين ويكشف عن الفرق بين التعبيرين ويسبر أسرارهما البيانية، فيقول: "أما الذين قرءوا ثلاثة: بالنصب فلا إشكال وأما الذين قرءوا الأولين بالرفع مع التنوين، والثالث بالنصب فذلك يدل على أن الاهتمام بنفي الجدل أشد من الاهتمام بنفي الرفث والفسوق، وذلك لأن الرفث عبارة عن قضاء الشهوة والجدال مشتمل على ذلك، لأن المجادل يشتهي تمشية قوله، والفسوق عبارة عن مخالفة أمر الله، والمجادل لا ينقاد للحق، وكثيرا ما يقدم على الإيذاء والإيحاء المؤدي إلى العداوة والبغضاء فلما كان الجدل مشتملا على جميع أنواع القبح لا جرم خصه الله تعالى في هذه القراءة بمزيد الزجر والمبالغة في النفي". فترى أن الفرق بينهما بياني، فقراءة النصب على أن "لا" نافية للجنس دلت على أبلغ النفي والشمول نصا وليس على سبيل الاحتمال، وهو نفي جنس الرفث وشمول جنس الفسوق وشمول الجدل².

بهذا التحليل الكلامي والترتيب المنطقي، استطاع الرازي أن يصل إلى لب المعاني وجوهرها، ويستشف اللطائف البيانية، بل أكثر من ذلك، أنه يمكنك الاستعانة بالمقدمتين المذكورتين، لتنسج على مثاله قراءات أخرى، فتعرضها عليها، وكأنه بهذا جعلها قواعد للبناء عليها، ويمكن تأكيد ذلك في نفس هذا المثال المذكور، فإن الرازي ذكر فريقين من القراءات هنا، مع أن هناك فريقا ثالثا من القراء قرأ الجميع بالضم تنوينا، وهي قراءة ذكرها ابن خالويه في الشواذ: لأبي جعفر، وهي مروية أيضا عن الحسن، ورويت عن عاصم من طرق أخرى³. ويكون معناها في الرفع على أن لا عاملة عمل ليس، وقد وقعت مناقشات عند النحاة في عمل "لا" فنفي أبو حيان أن تكون عاملة عمل "ليس"، لأنه قليل في لسان العرب، وقيل أن "لا" والاسم بعدها في حكم الابتداء يطلب خبرا، وجوز أن تكون

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 5، ص: 316

² - الغلابي، جامع الدروس العربية، ج: 2، ص: 328 و329 - ينظر: القرطبي، الجامع، ج: 2، ص: 408

³ - ابن خالويه، مختصر، ص: 12 - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 2، ص: 281 - والسمين الحلبي، الدر المنصون، ج: 2، ص: 323 - ينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج: 1، ص: 271

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

الأسماء مرفوعة على الابتداء حذفت أخبارها، أو أن خبرها جميعاً "في الحج"¹، وبغض النظر عن التوجيه النحوي، فحركة الرفع في الاسم لها دلالتها في أحوال ماهية المسمى، كما ذكر الفخر الرازي في مقدمته، فالرفع هنا في الجميع دال على نفي فرد مبهم، ولا يدل على شمول النفي لجميع أفراده.

وهكذا ترى معالم المنهج الكلامي مرتسمة واضحة في توجيه القراءات، وقد أبدع الفخر الرازي في هذه الطريقة الفريدة في التوجيه، فإنه لم يقف على ظواهر الألفاظ وتأويلاتها النحوية التي تبدو في ظاهرها جافة، ولم تعجبه أيضاً أو لم تكن كافية عنده توجيهات المفسرين النحوية، حيث قال: "أما المفسرون فإنهم قالوا: من قرأ الأولين بالرفث والثالث بالنصب فقد حمل الأولين على معنى النهي، كأنه قيل: فلا يكون رفث ولا فسوق وحمل الثالث على الإخبار بانتفاء الجدال، هذا ما قالوه إلا أنه ليس ببيان أنه لم خص الأولان بالنهي وخص الثالث بالنفي"². بل راح يبعث فيها الحركة والحياة، بطرح الإشكالات والتساؤلات، ووضع المقدمات، لإظهار جواهر معانيها المختلفة خلف ألفاظها وحركاتها، ومواقعها في التراكيب.

المثال الثاني:

وهناك العديد من الأمثلة في تفسيره التي لا يتسع المقام لسردها جميعاً يعرض فيها قضايا توجيه القراءات وفق منهج منطقي، فيبدأ بطرح الإشكالات ويضع المقدمات ثم الفرضيات ليصل إلى النتائج.

في قوله تعالى في فاتحة سورة مريم: ﴿كَهَيْعَصَ ۝١﴾

يقف الرازي في هذا الموضع وقفة تفصيلية مطولة معتمداً توجهه العقلي والتسلسل والتحليل المنطقيين، ومصطلحات كلامية دقيقة، تبرز فعلاً أثر علم الكلام والمنطق في توجيهه للقراءات.

فيقول عنده: "قبل الخوض في القراءات لا بد من مقدمات ثلاثة"، وهو بتقديمه لهذه المقدمات قبل عرضه للقراءات يريد أن ينطلق من الكليات والمسلمات ليصل إلى الجزئيات، وخلاصة هذه المقدمات أن القراءات التي سيوردها في هذه الحروف لا تخرج، عن هذه المقدمات الثلاث، وهي مقدمات في مجال الصوتيات، والخلاف في هذه القراءات بين القراء خلاف صوتي:

المقدمة الأولى: ومضمونها أن حروف المعجم، على قسمين:

— ثنائي ← مثاله: با، تا، ثا ← الحكم: النطق بما مقطوعة مع الإمالة

¹ - ابن عطية، المحرر الوجيز، ج: 1، ص: 272- أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج: 2، ص: 283

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 5، ص: 317

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

- ثلاثي في وسطها ألف ← مثاله: دال، ذال، صاد، ضاد ← الحكم: النطق بها مفتوحة مشبعة
- الاستثناء في الزاي: ← من أظهر ياءه نطقاً: فتحه
- ← من لم يظهر ياءه نطقاً: أماله

المقدمة الثانية: الفتح أصل والإمالة فرع. على أن كل ممال يجوز فتحه وليس العكس¹

وقد لا يسلم له في هذه المقدمة، على أن الفتح هو الأصل وأن الإمالة فرع عنه، فقد ذكر إبراهيم أنيس في كتابه- في اللهجات العربية- أن العلماء اختلفوا في أيهما الأصل: الفتح أم الإمالة؟² ولعل مما يؤيد هذا ما ذكره الشيخ الهذلي (ت465هـ): "واعلم أن الإمالة والتفخيم لغتان ليست إحداهما أقدم من الأخرى بل نزل القرآن بهما جميعاً"³. فعلى هذا يمكن القول أن كلا من التفخيم والإمالة أصل، وهذا الذي رجحه محمد سالم محيسن (ت1422هـ)⁴

المقدمة الثالثة: وهي تلخيص لمذاهب القراء في حرفي الهاء والياء:

المذهب الأول: الفتح فيهما جميعاً، تمسكا بالأصل⁵.

المذهب الثاني: الإمالة فيهما جميعاً، تمسكا بالفرع لشهرته عند العرب⁶.

المذهب الثالث: فتح أحدهما وإمالة الآخر.

وهم في تعليل هذا الجمع بين الفتح والإمالة على قولين:

الأول: الجمع بين الأصل وهو الفتح، والفرع وهو الإمالة أولى من إهمال أحدهما، وهذا مبني على المقدمة الثانية.

الثاني: أن الحروف الثنائية: في القطع مماله وفي الوصل مفتوحة، و"ها" و"يا" مقطوعان لفظاً موصولان خطأ،

فروعياً هذا في فتح أحدهما وإمالة الآخر، وهذا مبني على المقدمة الأولى.

وبعد هذه المقدمات الكلية، شرع الرازي في جزئيات القراءات، متواترة وشاذة. وقد بدأ في ترتيبها بالقراءات

المتواترة ثم أتبعها بذكر الشواذ، وأيضاً كان دقيقاً إلى حد كبير في عزوها ونسبتها إلى أصحابها ما عدا قراءة شاذة

¹ - الهذلي، الكامل، ص: 313

² - أنيس، في اللهجات العربية، ص: 57

³ - الهذلي، الكامل، ص: 308

⁴ - محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج: 1، ص: 97

⁵ - والفتح عادة لغة أهل الحجاز، ولا سيما قراءة أهل مكة، ينظر: الهذلي، الكامل، ص: 312

⁶ - والإمالة عرف بها أئمة قراء الكوفة، كالكسائي وحمزة وخلف، ينظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص: 54

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

واحدة، كما أنه وجه هذه القراءات توجيهها مفصلاً صوتياً وصرفياً¹. وهذه الطريقة في العرض والتوجيه بهذا الترتيب يمكن اعتبار الرازي منفرداً بها دون غيره من المفسرين.

المطلب الرابع: أثر توجيهات العلماء السابقين في تفسير الرازي

عمل الرازي في تفسيره على نقل كثير من أقوال العلماء السابقين في مجال علم القراءات وتوجيهاتهم، مما زاد تفسيره ثراء علمياً واسعاً، في مجالي علم القراءات وعلم توجيهها، ليصبح كتابه هذا بمثابة موسوعة علمية، كما أنه يحسب له التزامه في غالب الأحيان أن يعزو تلك النقولات والأقوال في توجيهه للقراءات إلى أصحابها. ويمكن أن نقتصر على ذكر أمثلة لبعض أولئك الذين كثر نقله عنهم، كالزنجشري، والقفال، والأخفش والفراء، وغيرهم... ثم إنك تجده تارة يوردها مع التعليق عليها بالموافقة أو الإضافة، أو النقد، أو أنه يوردها مجردة عن كل ذلك، إلا أنه مع هذا تجده ينتقي التوجيهات التي ينقلها وقد يكون نقله حرفياً أو بتصريف:

المثال الأول:

في قوله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾²، نقل عن صاحب الكشاف قوله: "قال صاحب الكشاف: قرئ: ﴿الْحَقُّ﴾ بالرفع على توسط التوكيد بين السبب والمسبب، والمعنى أن إعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل"³. وهذه القراءة شاذة، وهي قراءة الحسن وابن محيصن وروى عنه النصب أيضاً⁴. وقد كان نقله في هذا الموضع ومواضع أخرى نقلاً حرفياً، مع ملاحظة أنه لم يعقب، أو يعلق عليه بشيء. مع العلم أنه قد أكثر النقل عن الزنجشري في القراءات وتوجيهها.

المثال الثاني:

في قوله تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾⁵ وقد ينقل عن الزنجشري مع تصريف بالحذف مثلاً: "قال صاحب الكشاف: و(شيئاً) مفعول به ويجوز أن يكون في موضع مصدر أي قليلاً من الجزاء كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾⁶. ومن قرأ: ﴿لَا تُجْزَى﴾ من أجزاء

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 21، ص: 505 و 506

² - سورة الأنبياء، الآية: 24

³ - المرجع نفسه، ج: 3، ص: 494 - الزنجشري، الكشاف، ج: 1، ص: 135

⁴ - ابن خالويه، مختصر، ص: 91، ينظر: الخياط، المبهج، ج: 2، ص: 709 - القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج: 2، ص: 478

⁵ - سورة البقرة، الآية: 48

⁶ - سورة مريم، الآية: 60

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

عنه إذا أغنى عنه فلا يكون في قراءته إلا بمعنى شيئاً من الإجزاء. وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوما. فإن قيل: فأين العائد منها إلى الموصوف؟ قلنا: هو محذوف تقديره لا تجزي فيه ومعنى التنكير أن نفساً من الأنفس لا تجزي عن نفس غيرها شيئاً من الأشياء وهو الإقنات الكلي القطاع للمطامع¹. فهذا الكلام كله للزخشي إلا أن الرازي تدخل بحذف ما ليس مخرلاً بالمعنى، وجملة ما حذفه هو استشهاد الزخشي بكلام من الشعر، وكذلك حذف قوله: "وقرأ أبو السرار الغنوي: ﴿لَا تُجْزِي نَسْمَةَ عَنْ نَسْمَةَ شَيْئًا﴾".

وأما بالنسبة للقراءة الواردة، فلم ينسبها أحد منهما، وهي قراءة شاذة، قرأ بها أبو السمال العدوي². هذا ولم يضيف الرازي جديداً للتوجيه الذي نقله عن الزخشي.

وقد يعقب الرازي على توجيه الزخشي ببيان وجه الخطأ والصواب، ومثاله عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ...﴾³. حيث أورد ما قاله الزخشي في الآية من أن: "فاعل" تبين له "مضمرة تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير قال: أعلم أن الله على كل شيء قدير فحذف الأول لدلالة الثاني عليه"⁴ فعقب على هذا القول بأنه تحميل للفظ ما لا يحتمل، وسماه: "تعسف" ثم بين وجه الصواب، أن الضمير في الآية يعود على ما سبق ذكره في الآيات من معاينة حقيقة الإمامة والإحياء، ومشاهدته لها بعين اليقين بعدما كانت مستقرة في قلبه علم يقين استدلالاً⁵. وهذا هو المعنى الذي ذكره الزجاج (311هـ)⁶.

المثال الثالث:

ومن نقل عنهم توجيهاتهم في تفسيره: "القفال" وقد قال عنه ما يوحي أنه كان متأثراً به: "واعلم أن القفال رحمه الله كان حسن الكلام في التفسير دقيق النظر في تأويلات الألفاظ"⁷ ومن الأمثلة على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:3، ص: 54- ينظر: الزخشي، الكشاف، ج:1، ص:136

² - ابن خالويه، مختصر، ص:5

³ - سورة البقرة، الآية: 259

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:7، ص: 38- ينظر: الزخشي، الكشاف، ج:1، ص:308

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:7، ص: 38

⁶ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج:1، ص:344

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:7، ص: 11

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

تَجِيئَكُمْ¹، وهذه قراءة الجمهور، وقرىء في الشواذ: ﴿أَجِيئَكُمْ﴾ و ﴿تَجِيئَكُمْ﴾، وهما قراءتان لإبراهيم النخعي².

ومن القراءات الشواذ التي لم يذكرها الرازي: ﴿أَجِيئَكُمْ﴾³. بالمفرد. لكنه عرض توجيهها، بقوله: " قال القفال: أصل الإيجاء والتنجية: التخليص، وَأَنَّ بَيَانَ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ حَتَّى لَا يَتَّصِلَا وَهِيَ لَغَتَانِ نَجَى وَأَنْجَى وَنَجَا بِنَفْسِهِ، وَقَالُوا لِلْمَكَانِ الْعَالِي: نُجُودٌ لِأَنَّ مِنْ صَارَ إِلَيْهِ نَجَا، أَيْ تَخَلَّصَ لِأَنَّ الْمَوْضِعَ الْمُرْتَفِعَ بَائِنٌ عَمَّا انْحَطَّ عَنْهُ فَكَانَ مَتَخَلِّصًا مِنْهُ"⁴.

المثال الرابع:

كما نقل عن الفراء والأخفش، وعن الطبري، في توجيه قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾⁵، فذكر تفسيره بأن المراد بالنشر هو: الإحياء، ونلاحظ هنا أنه فسر النشر، ولم يشر إلى القراءة المتواترة فيه، وهي بضم النون والراء المهملة وكسر الشين، مما يدل على أنه كان يعتمد في تفسيره على قراءة من يقرأ بالراء، ثم راح يعرض القراءات، ويوجه كل واحدة في حينها، فبدأ بقراءة ﴿نُنشِرُهَا﴾ بالراء، مع فتح النون وضم الشين، ولم ينسبها، وهي قراءة شاذة تنسب للحسن وابن عباس والمفضل والنخعي وأبو حيوة، وأبان عن عاصم والسعدي عن أبي عمرو⁶ ووصفها الطبري بأنها قراءة غير محمودة لأن عادة العرب أن تقول: أنشر الموتى، ولا تقول نشر الموتى⁷، ثم أورد الرازي في توجيهها قول الفراء: " كأنه ذهب إلى النشر بعد الطي⁸، وهنا يزيد الرازي في إيضاح المعاني وإنزال المعاني على مدلولاتها الملموسة، فيقول: " وذلك أن بالحياة يكون الانبساط في التصرف، فهو كأنه مطوي ما دام ميتا، فإذا عاد صار كأنه نشر بعد الطي"⁹، وبعدها ذكر القراءة الأخرى المتواترة وهي قراءة حمزة والكسائي ﴿نُنشِرُهَا﴾ بالزاي المنقوطة من فوق، ووجهها بأنها من أنشز إنشاز وهو الرفع للشيء بعضه فوق بعض، ومنه أن العظام ترفع بعضها فوق بعض لتصير كما

¹ - سورة البقرة، الآية : 49

² - ابن خالويه، مختصر، ص:5- و أبو حيان، البحر المحيط، ج: 1، ص:311

³ - أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج: 1، ص: 311

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 3، ص: 67

⁵ - المرجع نفسه، ج: 7، ص: 38

⁶ - ابن خالويه، مختصر، ص: 16- ابن غلبون، طاهر، التذكرة في القراءات الثمان، ت: أيمن رشدي سويد، جدة، راسم، ط: 1، 1412هـ، 1991م،

ص: 274، و التعلي، الكشف والبيان، ج: 2، ص: 248

⁷ - الطبري، جامع البيان، ج: 4، ص: 617

⁸ - الفراء، معاني القرآن، ج: 1، ص: 173

⁹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 7، ص: 38

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

كانت، ومن القراءات الشاذة التي أوردها في هذا المقام قراءة النخعي ﴿نَشْرُهَا﴾ بفتح النون وضم الشين والرازي، وهي مروية أيضا عن ابن عباس وقتادة وأبو بكر عن عاصم¹، ونقل في توجيهها ما قاله الأخفش: "أنه يقال: نشزته وأنشزته أي رفعته²، وفي الأخير يعلق الرازي على القراءات السابقة وتوجيهاتها بأن معانيها ليس فيها تنافر ولا تضاد بل إن بين معانيها من التكامل والتوافق ما يجعل مسألة الإحياء في مشاهد: مشهد تركيب العظام ورفعها، ثم مشهد بسط ونشر اللحم وما تعلق به³. وهذا توجيه لطيف من الرازي للمعنى، يجمع القراءات كلها.

وهناك قراءات أخرى شاذة لم يذكرها الرازي، وهي قراءة منسوبة لأبي بن كعب: ﴿نُنْشِيهَا﴾ و ﴿نُنْشِيهَا﴾ بالياء والهمز، من الخلق والنشأة⁴. ولعل هذه القراءة أيضا تحمل من المعاني ما لا يتعارض مع ما سبق ذكره.

المطلب الخامس: أثر المذهب العقدي في توجيه القراءات عند الرازي

لقد اهتم علماء الكلام بقضايا العقيدة، والاستدلال لها، عقلا ونقلا، وقد وجدوا في القراءات القرآنية ذلك المجال الخصب في توظيفها والاحتجاج بها لإثبات مسائلهم، بل قد وصل الحال ببعض الفرق، أن تحتلق بعض القراءات، وتؤولها حسب منطلقها الاعتقادي⁵. كما أنهم بالمقابل كان للكثير منهم عناية كبيرة بالقراءات، وخاصة المفسرين منهم، كالزخشري والأصبهاني، وغيرهم...

والفخر الرازي أحد هؤلاء المتكلمين الذين، كان هدفهم الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وكان لمذهبهم العقدي أثر في توجيه القراءات القرآنية والإفادة منها في استدلالاتهم في مجال العقيدة، والمثال الذي أوردهنا فيما سبق، عن قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنْشِرُهَا﴾ يؤكد ما ذكرنا، ويتضمن ما سيرد في هذا المطلب، فلا حاجة لنا لإعادة ذكره فقد فصلنا فيه القول، فليرجع إليه، وعليه سنورد أمثلة أخرى في هذا المقام، ونحاول أن نذكر معها أقوالا لعلماء آخرين في علم الكلام، حتى يظهر لنا ذلك الأثر جليا في توجيه القراءات:

المثال الأول:

قول الله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾⁶ ذكر الرازي فيها قراءتين متواترتين⁷:

¹ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 2، ص: 637،

² - الأخفش، معاني القرآن، ج: 1، ص: 198

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 7، ص: 38

⁴ - القرطبي، الجامع، ج: 3، ص: 296، والسمين الحلبي، الدر المصون، ج: 2، ص: 567

⁵ - مؤذن، القراءات القرآنية، ص: 192 و 193

⁶ - سورة البروج، الآية: 15

⁷ - النشر، ابن الجزري، ج: 2، ص: 399

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

القراءة الأولى: قراءة الرفع لبقية القراء غير المذكورين في القراءة الثانية في لفظ: ﴿الْمَجِيدُ﴾ على أنه صفة للموصوف "ذو" والذي يعود إلى الله عز وجل، وقد علل الرازي اختيار المفسرين والقراء لهذه القراءة، بأن المجد من صفات الله تعالى الدالة على التعالي والجلال¹.

القراءة الثانية: قراءة حمزة والكسائي بالخفض، وهي أيضا قراءة: خلف والحسن وعمرو بن عبيد وابن وثاب والأعمش والمفضل عن عاصم²، فيكون صفة للعرش، واستدلوا بهذا على جواز وصف غير الله عز وجل بالمجيد³. ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾⁴، وأيضا فقد ورد في القرآن وصف العرش بالكريم، قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾⁵ ووصفه أيضا بالعظيم في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾⁶، فعلى ما يظهر أن الاختلاف بين القراءتين هو اختلاف تنوع، وتأسيس لمعان جديدة، في باب العقيدة، ولا تعارض بينهما، وهذا الذي أشار إليه الفخر الرازي، بأن الاستدلال بقراءة الرفع، أن المجد في حق الله تعظيم بحسب الوجوب الذاتي وكمال القدرة والحكمة والعلم، وأما في قراءة الخفض، فعظمة العرش علوه في الجهة وعظمة مقداره وحسن صورته وتركيبه⁷.

يقول الرازي في موضع سورة التوبة المذكور سابقا كلاما مشابها لموضع البروج: "ومن الناس من قرأ قوله: ﴿الْعَظِيمُ﴾ بالرفع ليكون صفة للرب سبحانه"⁸ ولم ينسب هذه القراءة، وهي قراءة شاذة منسوبة إلى ابن محيصن، وذكر أبو حيان أنها رويت عن ابن كثير⁹.

وأما عن توجيهه لهذه القراءة الشاذة فهو نفس توجيهه للقراءة المتواترة في سورة البروج، حيث نقل كلام أبي بكر الأصبم: "وهذه القراءة أعجب، لأن جعل العظيم صفة لله تعالى أولى من جعله صفة للعرش، وأيضا فإن جعلناه صفة للعرش، كان المراد من كونه عظيما كبر جرمه وعظم حجمه واتساع جوانبه على ما هو مذكور في الأخبار، وإن

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:31، ص: 114

² - الفارسي، الحجة، ج:6، ص:393- والفراء، معاني القرآن، ج:3، ص: 254-، الخياط، المبهج، ج:2، ص:880- وابن الجزري، النشر، ج:2، ص:399-والخطيب، معجم القراءات، ج:10، ص: 371

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:31، ص:115 و116

⁴ - سورة البروج، الآية: 21

⁵ - سورة المومنون، الآية: 116

⁶ - سورة التوبة، الآية : 129

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:31، ص: 114- مؤذن، القراءات القرآنية، ص:196

⁸ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 16، ص: 179

⁹ - الخياط، المبهج، ج: 2، ص:621- وأبو حيان، البحر المحيط، ج:5، ص:534

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

جعلناه صفة لله سبحانه، كان المراد من العظمة وجوب الوجود والتقديس عن الحجمية والأجزاء والأبعاد، وكمال العلم والقدرة، وكونه منزها عن أن يتمثل في الأوهام أو تصل إليه الأفهام¹ وكذلك نقل أبو حيان هذا في تفسيره، ولم يعلق الرازي على هذا الكلام، ويظهر من هذا التوجيه أن القراءة الشاذة أعطت معنى جديدا، لا يتعارض مع معنى القراءة المتواترة، وهو تنزيهه الله عز وجل عن كل صفات النقص، وإثبات صفات الكمال والجلال له.

المثال الثاني:

يعالج الفخر الرازي قضية أفعال العباد في مواضع متعددة من تفسيره كلما دعت إلى ذلك دلالات الآيات، من خلال تنوع القراءات القرآنية المتواترة، كما أن القراءات الشاذة، كان لها دور في تحرير مثل هذه القضايا العقدية، التي كثر فيها الكلام عند الفرق الكلامية، في إطار الإشكال المتعارف: هل أفعال الإنسان من خلق الله تعالى، أم هي من خلق الإنسان؟² وفيما يلي مثال عن ذلك:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾³

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: ﴿كُلُّ﴾ بالنصب.

القراءة الشاذة: ﴿كُلُّ﴾ بالرفع قرأ أبو السمال.⁴

التوجيه:

قبل أن نشرح في بيان توجيه الرازي، نورد ما قاله أبو حيان واصفا موقف المذاهب من هذه الآية بقوله: "فقد تنازع أهل السنة والقدرية الاستدلال بهذه الآية. فأهل السنة يقولون: كل شيء فهو مخلوق لله تعالى بقدرة دليله قراءة النصب، لأنه لا يفسر في مثل هذا التركيب إلا ما يصح أن يكون خبرا لو وقع الأول على الابتداء. وقالت القدرية: القراءة برفع كل، وخلقناه في موضع الصفة لكل، أي إن أمرنا أو شأننا كل شيء خلقناه فهو بقدر أو بمقدار، على حد ما في هيئته وزمنه وغير ذلك"⁵.

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:5، ص:179 - وينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج:5، ص:534

² - العبد لله، خديجة حمادي، منهج الإمام فخر الدين الرازي بين الأشاعرة والمعتزلة، سورية، دار النوادر، ط:1، 1433هـ، 2012م، ص:764

³ - سورة القمر، الآية: 49

⁴ - ابن جني، المحتسب، ج:2، ص:300 - وابن خالويه، مختصر، ص:148

⁵ - أبو حيان، البحر المحيط، ج:10، ص:48

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

هذا وقد أورد الرازي أيضا القراءة الشاذة بضم "كل" في مقابل القراءة المتواترة بالفتح، وذكر في توجيهها أن فرقة المعتزلة الذين يقولون بأن أفعال العباد ليست مخلوقة، وأنها حاصلة باقتدار من العبد، تمسكوا بقراءة الرفع ورجحوها على قراءة النصب، ووجهها بما يوافق ويناسب مذهبهم، وهو ما نقله عن ابن عطية، فتكون "كل" مبتدأ وخبره "بقدر"، وقيدوا "شيء" بوصف: الخلق، ويصبح المعنى: كل مخلوق متصف بأنه مخلوقنا كائن بقدر، وعلى هذا لا يمتنع نظرا إلى هذا المعنى أن يكون هناك مخلوقات غير متصفة بتلك الصفة فلا تندرج تحت الحكم، فيخرجون بهذا أفعال العباد من العموم الذي جاءت به قراءة النصب المتواترة، باعتبار أن "خلقناه" صفة لشيء¹. ويقف الرازي ممثلا عن مذهبه العقدي ليرد على هذا الاحتمال الذي أورده المعتزلة: بأن القراءتين تلتقيان في نفس المعنى، - وهو أن كل شيء مخلوق، وأفعال العباد شيء، إلا ما قام الدليل على أنه ليس بمخلوق كالقرآن والصفات الإلهية²، وبالتالي فهما حجة على المعتزلة. فأما قراءة النصب فوصفها بأنها الأصح والمشهورة، تدل على أن أفعالنا شيء فتكون داخلية في كل شيء، فتكون مخلوقة لله تعالى، والتقدير: إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر، أو قدرنا كل شيء خلقناه بقدر، وأما قراءة الرفع فنفي أن تكون "خلقنا" صفة لشيء، وإنما هي خبر للمبتدأ "كل"، وبهذا تحمل نفس العموم الذي جاءت به قراءة النصب، ويصبح المعنى: كل شيء فهو مخلوق بقدر، وبالتالي فهي حجة على المعتزلة أيضا وترد بهذا الاحتمال الذي أورده³. ويظهر من هذا أن منشأ الخلاف بينهما هو ما ورد من اختلاف أوجه الإعراب.

المثال الثالث:

في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾⁴

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: ﴿كَذَّبَ﴾ بالتشديد.

القراءة الشاذة: ﴿كَذَّبَ﴾ بالتخفيف، من غير نسبة لأحد⁵.

من المواضع التي ناقش فيها الرازي قول المعتزلة في مسألة إرادة الكائنات، بأن الله تعالى يريد من أفعالنا ما هو حكمة وطاعة، ولا يريد ما هو معصية وقبيح، فالأمر يقتضي الإرادة¹. استدلالهم بهذه الآية، حيث عرض مجموعة

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 29، ص: 326 - الألويسي، روح المعاني، ج: 14، ص: 93- مؤذن، القراءات القرآنية، ص: 206

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 13، ص: 96

³ - المرجع نفسه، ج: 29، ص: 326- مؤذن، القراءات القرآنية، ص: 207

⁴ - سورة الأنعام، الآية: 148

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 13، ص: 173- وابن خالويه، مختصر، ص: 41- وأبو حيان، البحر المحيط، ج: 4، ص: 682- والخطيب،

معجم القراءات، ج: 2، ص: 580

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

من أدلتهم، ومنها استدلالهم بالقراءات الواردة في الآية: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ﴾ فقد قرأ الجماعة بالتشديد، وقرأ البعض في الشواذ بالتخفيف. فقالوا أن القراءة بالتخفيف "تصریح بأثم قد كذبوا في ذلك القول وذلك يدل على أن الذي تقوله المجبرة في هذه المسألة كذب"² فهم يجعلون التكذيب هنا يعود على قوله: "لو شاء الله"، فكأن الذين وقعوا في الشرك وضلاله نسبوا ذلك إلى مشيئة الله وإرادته، فوصفت القراءة بالتخفيف قولهم بأنه كذب ككذب من قبلهم، وفي هذا دليل لهم على أن إرادة الله ليست متعلقة بالمعصية والقبیح، يقول الزمخشري: "فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله وإرادته فقد كذب التكذيب كله"³.

وأما قراءة التشديد فقالوا بأن حملها على معنى الإخبار عن قوم ذمهم الله بسبب أنهم كذبوا الأنبياء، وتعلقوا في زعمهم بأن الله لما تركهم يفعلون ذلك ولم يمنعم منه، فهو دليل على رضاه بحالهم، فحملها على هذا المعنى يفضي إلى التضاد بين القراءتين، وهو محال في كلام الله، فيبقى وجوب حملها على معنى يتوافق وقراءة التخفيف وهو أن التكذيب الذي وقع عند المتقدمين لأنبيائهم إنما كان لنفس السبب الذي تعلق به هؤلاء، وهو أنهم علقوا حالهم وما وقعوا فيه من الشرك والمعاصي بمشيئة الله وإرادته، وأنهم لا اختيار لهم فيه مع إرادة الله⁴.

ثم بعد سرد الرازي لحجة المعتزلة وتوجيههم للقراءات، يرد على تأويلهم للقراءتين، بأنه عين التناقض مع كتاب الله تعالى، لأنه يوجب الطعن فيه، ودافع عن وجهة مذهبه، بأن التأويل الصحيح لقراءة الجماعة، أن الله أخبر عن قوم علقوا أفعالهم الخاطئة بمشيئة الله تعليقا فاسدا فيه إبطال لنبوة الأنبياء، وعليه فقوله: "كذلك كذب الذين..." ليس راجعا إلى: "لو شاء الله"⁵. وأما عن تمسكهم بتأويل القراءتين في تقرير الرد عليه من وجهين: الأول: متعلق برد الاحتجاج بالقراءة الشاذة والحكم بعدم صحتها، لأنها تناقض ما جاءت به سورة الأنعام وبالتالي تناقض القراءة المتواترة، فقال: "فإن قالوا: هذا العذر إنما يستقيم إذ قرأنا قوله تعالى: كذلك كذب بالتشديد وأما إذا قرأناه بالتخفيف فإنه يسقط هذا العذر بالكلية. فنقول فيه وجهان. الأول: أنا نمنع صحة هذه القراءة والدليل عليه أنا بينا أن هذه السورة من أولها إلى آخرها تدل على قولنا: فلو كانت هذه الآية دالة على قولهم لوقع التناقض، ولخرج القرآن عن كونه كلاما لله تعالى ويندفع هذا التناقض بأن لا تقبل هذه القراءة فوجب المصير إليه". وأما الوجه الثاني: فمتعلق

¹ - العبد لله، منهج الإمام فخر الدين الرازي، ص: 479

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 13، ص: 173

³ - الزمخشري، الكشاف، ج: 2، ص: 77

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 13، ص: 173

⁵ - المرجع نفسه، ج: 13، ص: 174 - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 4، ص: 682

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

بتأويل معنى القراءة الشاذة على افتراض قبولها ليوافق معنى القراءة المتواترة فقال: " الثاني: سلمنا صحة هذه القراءة لكننا نحملها على أن القوم كذبوا في أنه يلزم من ثبوت مشيئة الله تعالى في كل أفعال العباد سقوط نبوة الأنبياء وبطلان دعوتهم وإذا حملناه على هذا الوجه لم يبق للمعتزلة بهذه الآية تمسك البتة..."¹

المثال الرابع:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾²

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: ﴿عَزَمْتَ﴾ بفتح التاء للمخاطب.

القراءة الشاذة: ﴿عَزَمْتُ﴾ بضم التاء للمتكلم، قرأ بها: جابر بن زيد وعكرمة وأبو نعيم وجعفر بن محمد³.

التوجيه:

يورد الرازي القراءة الشاذة وينسبها إلى جابر بن زيد، بضم التاء في ﴿عَزَمْتُ﴾ وذكر المعنى المتبادر منها بقوله: " كأن الله تعالى قال للرسول إذا عزم إذا عزمنا فتوكل" فأسند ضمير المتكلم إلى الله عز وجل، ثم يعلق الفخر الرازي على هذا الوجه الذي أورده، ويرده بأنه وجه ضعيف، من وجهين: وجه مرتبط بصفات الله عز وجل، وأنه ليس من الجائز وصفه بالعزم، وأما الوجه الثاني فأرجعه إلى ضعف القراءة، فقال: " وهذا ضعيف من وجهين: الأول: وصف الله بالعزم غير جائز، ويمكن أن يقال: هذا العزم بمعنى الإيجاب والإلزام، والمعنى وشاورهم في الأمر، فإذا عزم لك على شيء وأرشدتك إليه. فتوكل علي، ولا تشاور بعد ذلك أحدا. والثاني: أن القراءة التي لم يقرأ بها أحد من الصحابة لا يجوز إلحاقها بالقرآن والله أعلم⁴. كما نلاحظ فيما ذكره تأوله للوجه الصحيح في هذه القراءة الشاذة. الذي حمل فيه معنى العزم على معنى الإرشاد، بقوله: " فإذا عزم لك على شيء وأرشدتك إليه. فتوكل علي"، وهو التأويل نفسه الذي ذكره غيره من أهل التفسير، كالزخشري، والقرطبي الذي فسر العزم بالتوفيق والإرشاد، وأبي حيان الذي تأول نسبة العزم إلى الله عز وجل هنا هي على سبيل التجوز⁵.

المثال الخامس:

¹ - الفخر الرازي التفسير الكبير، ج: 13، ص: 174 و 175

² - سورة آل عمران، الآية: 159

³ - ابن خالويه، مختصر، ص: 23- وأبو حيان، البحر المحيط، ج: 3، ص: 410

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 9، ص: 410

⁵ - الزخشري، الكشاف، ج: 1، ص: 432- القرطبي، الجامع، ج: 4، ص: 252- أبو حيان، البحر المحيط، ج: 3، ص: 410

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾¹

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: ﴿مُلْكًا﴾ بضم الميم وسكون اللام.

القراءة الشاذة: ﴿مَلِكًا﴾ بفتح الميم وكسر اللام، رويت عن علي كما عند النيسابوري (ت 850 هـ)، وأبي جعفر ويعلى بن حكيم عن ابن كثير².

التوجيه:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾³ يقرر الرازي الحجج التي يرد بها على المعتزلة، ليثبت بها أن المؤمنين يرون الله عز وجل يوم القيامة، وفي الحجة السادسة يحتج بالقراءة الشاذة، ووصفها بأنها الحجة الأقوى، فيقول: "التمسك بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ فإن إحدى القراءات في هذه الآية: ملكا بفتح الميم وكسر اللام، وأجمع المسلمون على أن ذلك الملك ليس إلا الله تعالى. وعندني التمسك بهذه الآية أقوى من التمسك بغيرها"⁴. فالرازي هنا نراه تمسك بهذه القراءة وجعلها من أقوى الحجج مع أننا رأيناها من قبل في مبحث الاحتجاج بالقراءة الشاذة، يقف من كثير من القراءات الشاذة موقف الرفض، والواضح هنا أنها وافقت مذهبه العقدي، وكانت نصا في المسألة، ولذلك احتج بها.

وبهذه الأمثلة يتضح لنا جليا أثر المذهب العقدي عند الرازي في توجيه القراءات الشاذة، والتعامل معها في حال الموافقة لمذهبه العقدي بالقبول في تأكيد معاني القراءات المتواترة، وأما في حال التعارض فإنه يؤول القراءة الشاذة، لتوافق القراءة المتواترة عملا بقاعدة الأصل توافق القراءات في المعنى، وإن حصل التناقض مع عدم إمكانية الجمع والتأويل فإنه يرد القراءة الشاذة عملا بقاعدة تقديم دلالة القراءة المتواترة على القراءة الشاذة⁵.

ومما تمت مناقشته في هذا المبحث، يتأكد لدينا أثر تلك المكتسبات القبلية لدى الرازي - كعلم الكلام والمنطق والعقيدة - والتي تركت تلك الصبغة الجديدة وذلك الأسلوب الفريد الذي تميز به منهجه في توجيهه عن غيره،

¹ - سورة الإنسان، الآية: 20

² - الكرمانى، شواذ القراءات، ص: 495- النيسابوري، غرائب القرآن، ج: 6، ص: 416- ابن كنانة، القراءات الشاذة، ص: 212

³ - سورة الأنعام، الآية: 103

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 13، ص: 103

⁵ - الرومي، دراسات في قواعد الترجيح، ج: 2، ص: 476 و 570

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

ولعل هذا الموضوع يحتاج إلى مزيد بحث وتوسع، بمقارنته مع غيره من العلماء المفسرين الذين اهتموا بالقراءات وتوجيهها، لإظهار تلك اللمسات المتميزة التي أضافها الرازي بطريقته الخاصة، في علم توجيه القراءات.

المبحث الثاني: أدوات التوجيه والاحتجاج للقراءة الشاذة في تفسير الرازي

كما أن الرازي كان يحتاج للقراءة المتواترة بمختلف أدوات التوجيه والاحتجاج، كالقرآن والحديث ولغة العرب، نريد أن نجيب من خلال هذا المبحث على هذا الإشكال: فيم تمثلت مظاهر وأدوات توجيهه واحتجاجه للقراءة الشاذة؟، ويجدر بنا التنبيه إلى أن الرازي كما سبق ذكره اعتمد أقوال العلماء السابقين والنقل عنهم، أداة مهمة من الأدوات التي وظفها في منهجه في توجيه القراءات، وقد تراوحت منهجيته في التعامل مع الأقوال التي ينقلها بين الاكتفاء بالنقل دون تعليق أو تحليل أو إضافة، ولعل في هذا إشارة منه باعتباره لهذا التوجيه وموافقته ضمنية على ما جاء فيه، وقد يقف عند التوجيهات التي ينقلها بالتحليل أو الترجيح، ولقد سبق أن أشرنا إلى هذا في مطلب أثر العلماء السابقين في تفسيره، وذكرنا أمثلة على ذلك، فلعله لا حاجة بنا لإعادة ذكر ما سبق طلبا للاختصار وتجنباً للتكرار، وسنذكر أدوات أخرى استعملها في التوجيه، وتفصيل ذلك في المطلب التالية:

المطلب الأول: توجيهه للقراءة الشاذة بقواعد اللغة

استعان الرازي كثيرا في توجيهه للقراءات الشاذة، بقواعد اللغة بصفة عامة، سواء في الصرف أو النحو، كما أنه كثيرا ما كان ينقل عن علماء النحو واللغة، كسيبويه، وابن جني، وقطرب، والخليل، وغيرهم، وسنذكر مثالين هنا، اكتفاء بما سيأتي من الأمثلة في مباحث التوجيهات النحوية والصرفية.

المثال الأول:

عند قوله تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾¹

يعدد الرازي أقوالا في تفسير هذه الآية، ومن هذه الأقوال، القول الذي يقول أن هذه اللام هي لام الابتداء، ومستند هذا القول هو قراءة الحسن اللام بدون ألف: ﴿لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فاللام لام الابتداء والمبتدأ محذوف للعلم به، وخبره "أقسم" والتقدير: "لأننا أقسم"، وعلى هذا يكون معنى الآية: أني أقسم بيوم القيامة لشرفها، ولا أقسم بالنفس اللوامة لحساستها. وذكر مثل هذا المعنى أيضا ابن جني، والزنجشيري². و هنا لا بأس أن نذكر أن أبا

¹ - سورة القيامة، الآية: 1

² - ابن جني، المحتسب، ج:2، ص:341- الزنجشيري، الكشاف، ج:4، ص:659

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

حيان استشهد بقراءة الحسن، لاختياره أن "لا" في قراءة الجمهور، لام أشبعت حركتها، والمعنى: "لأقسم"، للتوكيد، كقراءة الحسن، ونظيره رواية هشام: "فاجعل أفعدة من الناس" بياء بعد الهمزة¹.

ويورد الرازي هنا على هذه القراءة قولين لأهل النحو، وهو في الحقيقة خلاف بين مدرستي الكوفة والبصرة:
القول الأول:

أنه لو كان المراد هذا - يعني المعنى على قراءة الحسن - لقال: لأقسمن لأن العرب لا تقول: لأفعل كذا، وإنما يقولون: لأفعلن كذا، فلام الابتداء تفيد التوكيد وتحتاج إلى نون التوكيد. وهذا القول لأبي عبيدة. وهو عين ما ذهب إليه الزمخشري إذ يقول معقبا على قراءة الحسن: "ولا يصح أن تكون اللام لام القسم لأمرين، أحدهما: أن حقها أن يقرن بها النون المؤكدة، والإحلال بها ضعيف قبيح. والثاني: أن «لأفعلن» في جواب القسم للاستقبال، وفعل القسم يجب أن يكون للحال."²، وهذا مذهب البصريين، فإن المضارع يجب تأكيده عندهم بالنون وجوبا إذا كان الفعل المضارع مثبتا مستقبلا واقعا في جواب القسم، ولا يؤكد بها إذا للحال³.

القول الثاني:

وهو لسيبويه والفراء بجواز هذا التركيب بحذف نون التوكيد، ووصفه هذا الأخير بأنه صواب⁴، وهو أيضا مذهب الكوفيين فإنهم يميزون تعاقب اللام والنون، كقولهم: "لأضربن زيدا، وأضربن عمرا"⁵. وقد ذكر السمين الحلبي هذا واستشهد له بقول الشاعر:

وقتيل مُرَّةً أُنَّارَنَ فَإِنَّهُ *** فَرَعُ وَإِنَّ أَحَاكِمَ لَمْ يُثَارِ⁶

أي: لَأُنَّارَنَ. ومن حذف النون قوله:

لَيْنُ تَأُكُّ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بِيُوتِكُمْ *** لِيَعْلَمُ رَبِّي أَنَّ بَيْتِي وَاسِعٌ⁷

¹ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 10، ص: 91

² - الزمخشري، الكشاف، ج: 4، ص: 468

³ - السمين الحلبي، الدر المنصون، ج: 10، ص: 564- ينظر: الغلابي، جامع الدروس العربية، ج: 1، ص: 92

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 30، ص: 720- الفراء، معاني القرآن، ج: 3، ص: 207

⁵ - أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج: 10، ص: 91

⁶ - ورد بلفظ: يقصد، بدل: يثار، ينظر: ابن الطفيل، عامر، ديوان عامر بن الطفيل، بيروت، دار صادر، د ط، 1399هـ، 1979م، ص: 56

⁷ - لم أقف على صاحبه، - ينظر: السمين الحلبي، الدر المنصون، ج: 10، ص: 564

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

ويعلق الرازي على هذا المذهب الثاني، بأن توجيهه ضعيف، وعلل ضعفه من جهة شدوذ القراءة، ومن جهة ضعف لغته، بقوله: "وأيضاً فلا بد من إضمار قسم آخر لتكون هذه اللام جواباً عنه، فيصير التقدير: والله لأقسم بيوم القيامة، فيكون ذلك قسماً على قسم، وإنه ركيك ولأنه يفضي إلى التسلسل"¹

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾²

وفي هذا المثال ينقل الرازي عن الزمخشري حرفياً توجيهه، من غير أن يعلق عليه بشيء، حيث يقول: قال صاحب «الكشاف» قريء ﴿لَا يَلْبُثُونَ﴾ وفي قراءة أبي ﴿لَا يَلْبُثُوا﴾ على إعمال (إِذَا)، فإن قيل: ما وجه القراءتين؟ قلنا: أما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم، وأما قراءة (أبي) ففيها الجملة برأسها التي هي قوله: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُوا﴾ عطف على جملة قوله: وإن كادوا ليستفزونك"³. فتوجيه النصب في القراءة الشاذة، على أنه عطف جملة على جملة، وليس من عطف المفردات.

وقال أبو حيان أن علة النصب هو: "إعمال" إِذَا" على قول الجمهور، وقال بعضهم نصب بأن المضمر بعد "إِذَا"⁴. وإذاً: حرف جواب وجزاء، ويعمل بشروط، ومنها: أن تكون لها الصدارة، وسبقت بالواو أو الفاء، كالمثال الذي بين أيدينا، فيجوز هنا فيها الرفع والنصب، والرفع هو الغالب.⁵

المطلب الثاني: توجيهه للقراءة الشاذة برسم المصحف

كان الرازي في بعض الأحيان يوجه القراءات الشاذة برسم المصحف، ومن الأمثلة عليه: يقول في توجيه قراءة الحسن برسم مصحف عثمان: "ما نقل عن الحسن أنه قرأ، ﴿لَأُقْسِمُ﴾ على أن اللام للابتداء، وأقسم خبر مبتدأ محذوف، معناه لأننا أقسم، ويعضده أنه في مصحف عثمان بغير ألف".⁶ ومن الأمثلة أيضاً: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ﴾⁷ فإنه ذكر قراءة حمزة في رواية¹ وعيسى بن عمر،² بوقفة خفيفة عند الواو من كالو و وزنو للفصل بين الفعل والضمير حتى يظهر المعنى للسامع على أن الضمير

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:30، ص: 720

² - سورة الإسراء، الآية: 86

³ - المرجع نفسه، ج:21، ص: 381

⁴ - أبو حيان، البحر المحيط، ج:7، ص:92- ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج:7، ص:394

⁵ - الغلابي، جامع الدروس العربية، ج:2، ص:170 و171

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:30، ص: 720

⁷ - سورة المطففين، الآية: 3

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

توكيد، كما تقول: "قاموا هم"، ونقل النحاس أن عيسى بن عمر يعتبر الهاء والميم مرفوع بالابتداء³، وعند أبي حيان: "وهم ضمير مرفوع تأكيد للضمير المرفوع الذي هو الواو"⁴.

وفي توجيه هذه القراءة يذكر الرازي هنا قول الفراء والزجاج⁵، بعدم جواز ذلك لمخالفته رسم المصحف، إذ لم توجد فيه ألف مثبتة بين الواو والضمير. وأكد صاحب الدر المصون رسمهما في المصحف بغير ألف بعد الواو⁶. ثم عقب على هذا القول بنقيض الحجة، وهو اعتراض للزمخشري عليه بأن دليل عدم رسم الألف ركيك، لأن رسم المصحف "لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط"⁷. وهنا يقف الرازي ليرد على اعتراض الزمخشري بأن إثبات هذه الألف لو لم يكن معتادا في زمان الصحابة فكان يجب إثباتها في سائر الأعصار، لما أنا نعلم مبالغتهم في ذلك، فثبت أن إثبات هذه الألف كان معتادا في زمان الصحابة فكان يجب إثباته هاهنا⁸. وهنا نلمس شدة تمسك الرازي بقضية الرسم والتأكيد على الالتزام به، واعتبر أبو جعفر الصواب في "أن الهاء والميم في موضع نصب، لأنه في السواد بغير ألف"⁹. وهذا الذي نبه عليه ابن الجزري في النشر في كلمتي: "كالوهم، ووزنهم" من أنهما رسمتا في جميع المصاحف موصولتين من غير ألف بعد الواو، فلا يفصلان¹⁰.

وأما بالنسبة لإسناده القراءات الشاذة لمصاحف الصحابة وتوجيهها بذلك فقد كثر منه ذلك ومن أمثلته: قال: "أنه حكى أنه في مصحف ابن مسعود وحفصة: ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ﴾¹¹ أي قال موسى: أنا وأخي نخاف فرعون"¹².

¹ - جاء في النشر عن رواية حمزة ما يدل على مخالفتها لأداء القراء: "ثم روى عن حمزة بجعلهما حرفين، ثم قال الداني: ولا أعلم أحدا روى ذلك عن حمزة إلا عبد الله بن صالح العجلي قال: وأهل الأداء على خلافه. (قلت): وهذا من الداني حكاية اتفاق من أهل الأداء على ما ذكرنا... ينظر: ابن الجزري، النشر، ج:2، ص: 156

² - العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج:1، ص:689

³ - النحاس، إعراب القرآن، ج:5، ص:108

⁴ - أبو حيان، البحر المحيط، ج:10، ص:426

⁵ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج:5، ص:297 و298

⁶ - السمين الحلبي، الدر المصون، ج:10، ص:716

⁷ - الزمخشري، الكشاف، ج:4، ص:720

⁸ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:31، ص:83

⁹ - النحاس، إعراب القرآن، ج:5، ص:109

¹⁰ - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج:2، ص:154

¹¹ - سورة طه، الآية: 45

¹² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:22، ص:52

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

وكذلك في قوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ﴾¹ يورد القراءة فيقول: "وفي مصحف أبي وابن مسعود: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ يَجْعَلُ﴾"²

ومنه في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾³ قال: "فاعلم أنه قرأ الحسن ﴿أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ واحتج بقوله تعالى بعده يخرجونهم إلا أنه شاذ مخالف للمصحف"⁴.

وفي قوله تعالى: ﴿فُلَنَ حَشَشَ لِلَّهِ﴾⁵ يقول الرازي: "المسألة الثالثة: قرأ أبو عمرو ﴿فُلَنَ حَشَشَ لِلَّهِ﴾ بإثبات الألف بعد الشين وهي رواية الأصمعي عن نافع وهي الأصل لأنها من المحاشاة وهي التنحية والتبعيد، والباقون بحذف الألف للتخفيف وكثرة دورها على الألسن اتباعا للمصحف"⁶.

فالرازي يوجه القراءة المتواترة بحذف الألف بعد الشين في لفظ ﴿حَشَشَ﴾ بأنها موافقة للمصحف، وفي هذا إشارة منه إلى توجيه القراءة الشاذة المروية عن نافع برسم الألف بأنها وإن كانت هي الأصل لغة، إلا أنها مخالفة لرسم المصحف. وهذا ما ذكر في كتاب المصاحف بأن رسم مصحف عثمان هو حذف الألف⁷.

المطلب الثالث: توجيهه للقراءة الشاذة بلغات العرب ولهجاتهم

لا شك أن اللهجات العربية كانت على صلة وثيقة بالقراءات القرآنية، وأثرها لا مرأى فيه ولا يختلف عليه اثنان، وأحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف تيسيرا على الأمة، وأحاديث جاء فيها ذكر اختلاف بعض الصحابة في نطق كلمات من القرآن، وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم لهم، أوثق دليل على تلك العلاقة الوطيدة بين اللهجات واللغات العربية وبين القراءات القرآنية، ثم إنهم اشتروا لصحة القراءة، أن تكون موافقة للغة العربية ولو بوجه، فهل كان للقراءات الشاذة تلك العلاقة مع اللغات العربية؟

إن القراءات بمتواترها وشاذها، إنما ترمز إلى تلك الثروة اللغوية واللهجية التي زحرت بها شبه الجزيرة العربية، وذلك النضوج والتنوع الذي بلغته اللغة العربية ممثلة في لهجاتها، وهذا الذي أكده ابن جني في مقدمة كتابه المحتسب⁸.

¹ - سورة الفرقان، الآية: 10

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 24، ص: 436

³ - سورة البقرة، الآية: 257

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 7، ص: 19

⁵ - سورة يوسف، الآية: 51

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 18، ص: 449

⁷ - السجستاني، كتاب المصاحف، ص: 141 و 257

⁸ - ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 32

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

ثم إن الرازي كان في توجيهه لبعض القراءات الشاذة، يبين أنها لغة من لغات العرب، وهناك أمثلة كثيرة في هذا المقام ولكننا سنكتفي ببعضها، مع تحليلها برأي علماء التفسير واللغة.

المثال الأول: بين الفتح والكسر في الصوائت

في قوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾¹

قال الرازي: "﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾: قرئ بكسر القاف لغة نجد"² ووصفها العكبري بأنها ولغتها من الشواذ³، وقد وردت مادة (ق ر ر) في القرآن، ومنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَرَّنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾⁴، وقرئت متواترة هنا بكسر القاف لنافع وعاصم والوليد وقرأ بفتحها الباقون⁵. وأما عن توجيه هاتين القراءتين، فالكسر من الوقار، والفتح من الاستقرار، ذكر هذا ابن خالويه (370هـ)⁶، ونلاحظ هنا أن كسر القاف جاء متواترا كما جاء من قبل شاذًا، وتوجيه القراءة الشاذة: ﴿وَقَرِّي﴾ يكون كالتالي:

-أولاً: فإنهما أعني القراءة المتواترة والقراءة الشاذة، من حيث الأصل اللغوي للكلمة فيجتمعان في نفس الجذر وهو: (قر) وهذا في أصل اللغة تدور معانيه حول: القرار والاستقرار والثبوت والسكون.

جاء في تهذيب اللغة: "قال الكسائي: قررت به عينا أقرُّ قرَّةً وقروراً، وبعضهم يقول: قررت به أقر. وقررت بالموضع أقر قراراً، ويقال من القرَّ قرَّ يقر. ابن السكيت عن الفراء: قررت به عينا فأنا أقر وقررت أقر وقررت في الموضع مثلها"⁷. ومنه القرارة من الأرض ما يستقر فيه ماء المطر، والجمع القرار، قال تعالى: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾⁸، ومثل هذا ذكره بعض أهل التفسير، كالطبري⁹، في اشتقاق هذا الموضع لبيان التفريق بين قراءة الفتح وقراءة الكسر، وفي الفرق بين وزني الاشتقاقين أن: "قررت" بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع "تقرُّ" والأمر منها بفتح القاف "قرِّي"، المشهور فيه أن مكسور العين في الماضي للعين، وأما بفتح العين في الماضي "قرت" وكسرها في

¹ - سورة مريم، الآية: 26

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 21، ص: 528

³ - العكبري، إملاء ما من به الرحمان، ج: 2، ص: 113

⁴ - سورة الأحزاب، الآية: 33

⁵ - الداني، جامع البيان، ج: 4، ص: 1494- الخياط، المهجع، ج: 2، ص: 766

⁶ - ابن خالويه، الحجة، ص: 290

⁷ - الأزهرى، تهذيب اللغة، ج: 8، ص: 225

⁸ - سورة المؤمنون، الآية: 50

⁹ - الطبري، جامع البيان، ج: 15، ص: 516

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

المضارع "تَقْرَر" وهي لغة نجدية والأمر منها: "قِرِّي" بالكسر فهو مشهور في المكان، يقال: قَرَرْتُ بِالْمَكَانِ أَقْرُبُ بِهِ، مع جواز استعمال مكسور العين في الماضي، أيضا في المكان، فيقال: قَرَرْتُ بِالْمَكَانِ وَفِيهِ¹. وهذا تفصيل لطيف لما جاء في معجم تهذيب اللغة - الذي سبق نقل الكلام عنه-، وغيره من المعاجم.

- ثانيا: أن العرب تبحث عن التخفيف في كلامها والتضعيف هنا مستثقل، فحصل في هذه الكلمة الحذف أو الإبدال على ما ذكره الفارسي (ت377هـ)، وغيره في توجيه قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، ونذكر هنا توجيه قراءة الكسر فقط في هذا الموضوع، لينسحب حكمها على القراءة الشاذة في سورة مريم، فأما الحذف: فإن الأصل في ماضيه: "قررت" بفتح عينه، ومضارعه: "تقررن" بكسر عينه، والأمر منه بحذف حرف المضارعة وإضافة همزة الوصل لتجنب النطق بالسكان: "أقررن"، فحصل الثقل للتضعيف والكسر، فحذفت الراء الثانية ونقلت حركة الراء الأولى وهي الكسرة -فصارت ساكنة- إلى القاف وحذفت الهمزة لانتهاء دورها، بكسر القاف، فقالوا: "قِرْن"، وقيل حذفت الراء الأولى تجنباً للثقل، ونقلت حركتها للقاف، وحذفت همزة الوصل استغناء عنها، فصار: "قِرْن"، ولعل هذا الاختلاف في حذف إحدى الراءين، ليس له كبير تأثير، والحاصل منهما واحد. وأما القول بالإبدال والحذف فذكره الفارسي (ت377هـ)، على أن الراء الأولى أبدلت ياء ونقلت كسرتها إلى القاف ثم حذفت الياء لالتقاء سكوتها مع سكون الراء فحذف الساكن الأول وهو الياء²، ووصف في الدر المصون قراءة الكسر بأنها اللغة الفصيحة، ورد اعتراض أبي حاتم عليها، لأنها أتت على مشهور اللغة³، وهذا التوجيه توجيه صري. ويمكن تمثيل التفصيل السابق كما يلي:

الحذف: - قَرَرْتُ (ماض) ← تَقْرُرُنْ (مضارع) ← أَقْرُرُنْ (الأمر) ← قِرْن

الإبدال والحذف: - قَرَرْتُ (ماض) ← تَقْرُرُنْ (مضارع) ← أَقْرُرُنْ (الأمر) ← قَيْرُنْ ← قِرْن

وقد ذكر أيضا أن "قِرْن" بالكسر من "وقر، يقر" الذي تحذف فاؤه عند الأمر، مثل الفعل: "وعد"، ومنه الوقار، بمعنى سكن، واستقر. ومعنى: ﴿وَقِرِّي عَيْنًا﴾ هو كناية عن طيب النفس ورفع الحزن، ويأتي أيضا بمعنى: الرضا والاستقرار والهدوء⁴.

¹ - السمين الحلبي، الدر المصون، ج:7، ص:589

² - الفارسي، الحجة، ج:5، ص:475- ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج:9، ص:122

³ - السمين الحلبي، الدر المصون، ج:9، ص:122- ينظر: النيرباني، عبد البديع، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات (أصل الكتاب رسالة

دكتوراة، جامعة حلب 2005 م)، دمشق، دار الغوثاني، ط: 1، 1427هـ، 2006م، ص:142 و143

⁴ - الفراء، معاني القرآن، ج:2، ص:166- ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، ج:10، ص:9- ابن منظور، لسان العرب، ج:5، ص:86 و87

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

ثالثاً: ومن التوجيه الصوتي الذي يمكن ذكره هنا، ما يلي: قد فصل الدكتور: إبراهيم أنيس سر اختلاف اللهجات بين القبائل العربية، - حين لا يكون راجعاً إلى أصل الكلمة -، فأرجعه إلى البحث عن الانسجام بين الأصوات، وتجنب بذل جهد عضلي أكبر¹.

ولعل من التفاسير لاختلاف القراءة في هذا الموضع بين فتح القاف وكسرها، أن من كسر كان غرضه البحث عن الانسجام والتخفيف، فكسر القاف لتلحق ما بعدها في الكسر، وهذا الوجه قد يصدق أكثر على توجيه الفارسي الذي رأى أن المسألة مبنية على الإبدال ياء، ثم الحذف. وهذه صورة من صور الإمالة التي كانت معروفة عند القبائل العربية، حيث ينحون بالفتح نحو الكسر، وقد تكون هذه الإمالة في الصوامت، وكذلك قد تكون في الصوائت القصيرة، فتختلف اللهجات العربية بين الفتح والكسر كما هو الحال في هذا المثال، بين فتح القاف وكسرها، كما أنه ذكر الإجماع عند علماء العربية، على نسبة الفتح لأهل الحجاز، وأن القبائل النجدية: كتميم وأسد وقيس، عرف عنهم الإمالة والجنوح إلى الكسر.² وقد جعلها إبراهيم أنيس من الأوجه التي بني عليها تفسيره لمعنى الأحرف السبعة³.

المثال الثاني: إبدال الياء همزاً

اهتم علماء اللغة بصفة عامة وعلماء القراءات بصفة خاصة، بمسألة الهمز، اهتماماً كبيراً، وبحثوا في الأحكام التي تعترضها، من تحقيق وإبدال وتسهيل، وقعدوا لها القواعد، والهمز: وصفه إبراهيم أنيس بأنه صوت شديد، لا هو بالجهور ولا هو بالمهموس، يحدث بانحباس الهواء عند فتحة المزمار ثم يسمع صوت انفجار عند انفراجها فجأة. وهذا الجهد العضلي الكبير المبذول في الهمز، جعل العرب يفرون إلى تسهيل الهمز أو إسقاطه⁴. وهذا الذي أثبتته سيوييه (ت 180هـ) في كتابه⁵. وعلى هذا نجد من القبائل العربية الحجازية خاصة، وكذلك من القراء من كان أكثر ميله في الهمز إلى تسهيله، كأبي جعفر ونافع من رواية ورش، وقد كانا من البيعة الحجازية التي عرفت بالتخلص من الهمز في غالب لهجتها، ومنهم من كان أكثر ميله إلى تحقيقه في غالب لهجته، وكان هذا من خصائص القبائل البدوية التي عرفت بخشونة أصحابها، كقبيلة تميم، ومن القراء الذين أمعنوا في تحقيق الهمز، ابن كثير مع أنه كان من البيعة

¹ - أنيس، في اللهجات العربية، ص: 59

² - المرجع نفسه، ص: 53- ينظر: الراجحي، اللهجات العربية، ص: 118 و 119 و 120

³ - أنيس، في اللهجات العربية، ص: 52 و 53

⁴ - أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مطبعة نخضة مصر، د ط، د ت، ص: 77 و 78- ينظر: الراجحي، اللهجات العربية، ص: 95

⁵ - سيوييه، الكتاب، ج: 3، ص: 548

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

الحجازية، وهذا ما ينبىء على أن بيعة القارئ ليست بالضرورة حاكما لالتزامه بصفات لهجتها الصوتية في قراءته، بل أكثر من هذا فإن بعض القراء ذهب إلى إبدال الصوائت الطويلة: "الألف والياء والواو"¹ همزا، ومن ذلك قراءة ابن كثير من رواية قنبل²: ﴿سَأَقِيهَا﴾³

وفيما يلي مثال على همز أبدال من الياء:

- قال الرازي: "المسألة السابعة: قال صاحب «الكشاف» قرأ ﴿تَرَيْنَ﴾ بالهمزة ابن الرومي عن أبي عمرو وهذا من لغة من يقول لبأت بالحج وحلأت السويق وذلك لتآخ بين الهمز وحرف اللين في الإبدال"⁴. وقرئ أيضا: ﴿تَرَيْنَ﴾ بياء ساكنة ونون خفيفة، وهي مروية عن طلحة وأبي جعفر وشيبة⁵.

ومن القراءات الشاذة المشابهة لهذه الواردة في هذا المقام عن أبي عمرو والحسن في سورة التكاثر: ﴿لَتَرَوُنَّ﴾⁶ بهمز الواو⁷.

ونلاحظ في توجيهه لهذه القراءة بما نقله عن الزمخشري دون أن يعلق عليه، بأنها لغة لمن ورد عنهم همز بعض الكلمات، مثل: لبأت بالحج وحلأت السويق، إلا أن أهل اللغة وصفوا هذه اللغة في هذا المثال المذكور، بأنها وهم وغلط وشدوذ وعلى غير قياس وخروج عن الفصاحة، نقل هذا عن الفراء والليث وابن فارس، وسمها صاحب التهذيب همزة التوهم، فحلأت المذكورة هنا من حليت بالياء، وأما بالهمز فتستعمل لمنع العطشان عن الماء، ولبأت هنا من لبيت، وأما بالهمز من: لَبَأْتُ اللَّبَاءَ أَلْبُؤُهُ لَبْئًا، إذا حَلَبَتِ الشَّاةَ لَبْئًا⁸، وأما عن تعليقه لهذا بالتآخي بين الهمز وحرف اللين، فلعله يقصد بالتآخي ما قد يعتري الهمزة من إقلاب وإبدال وتسهيل، فقد تقلب ياء أو واو، أو مدا، كما يحصل ذلك عند التقاء الهمزتين من كلمتين مثلا، فمن القراء من يبدل الهمزة الثانية: ياء في المختلفتين إذا كانت الأولى منهما مكسورة، مثل: ﴿مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾⁹. أو واو إذا كانت الأولى مضمومة، مثل: ﴿لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ﴾¹،

¹ - أنيس، في اللهجات العربية، ص: 67، 68- ينظر: الراجحي، اللهجات العربية، ص: 99 و 100

² - الخياط، المبهج، ج: 2، ص: 739

³ - سورة النمل، الآية: 44

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 21، ص: 529

⁵ - ابن جني، المحتسب، ج: 2، ص: 42- أبو حيان، البحر المحيط، ج: 7، ص: 256

⁶ - سورة التكاثر، الآية: 6

⁷ - ابن خالويه، مختصر، ص: 179

⁸ - الأزهرى، تهذيب اللغة، ج: 15، ص: 490، وج: 5، ص: 151، ج: 15، ص: 276- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج: 1، ص: 151، ج: 14، ص: 192، ج: 1، ص: 17- ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج: 5، ص: 233

⁹ سورة الشعراء، الآية: 4

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

وكذلك في الهمز المفرد، في حالة تحرك الهمزة وما قبلها مثلاً: ﴿رِثَاءٌ﴾²، قرئت: ﴿رِيَاءٌ﴾ بقلب الهمزة ياء، وهي قراءة أبي جعفر،³ فهذا وجه من التآخي، فيكون هذا مما سوغ لبعض العرب النطق بالهمز في هذا المقام لغة، وكانت القراءة الشاذة أيضاً على هذا النسق الصرفي. فأبدلوا الياء همزة، لما بينهما من التآخي، وأورد ابن جني (ت 392هـ) نظيرتها أيضاً في قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوْنَ﴾⁴ بإبدال الواو همزة، والياء أخت الواو. ووصف هذا بالتكلف، والتوجيه غير القوي.⁵ والهمزة ليست أصلية لأن الأصلية حذفت وألقيت حركتها على الراء، وأصل الكلمة: "تَرَائِنٌ" وبعد الحذف صارت: "تَرَيْنٌ". ثم همز بعضهم الياء⁶، وعللوا سبب استعمال بعض العرب له في لهجاتهم بأنهم استعملوه لغرض صوتي بحت، هو النبر.⁷

المثال الثالث: إبدال الصوامت

وفيما يلي مثال عن إبدال الصامت بصامت آخر في الكلمة الواحدة، لاشتراكهما في نفس الصفة. يقول الإمام الرازي: "المسألة الثالثة: قرأ الكل: ﴿التَّابُوتُ﴾⁸ بالتاء، وقرأ أبو زيد بن ثابت ﴿التَّابُوتُ﴾ بالهاء وهي لغة الأنصار"⁹.

جاء في معجم اللسان: "وقال القاسم بن معن: لم تختلف لغة قريش والأنصار في شيء من القرآن إلا في التابوت، فلغة قريش بالتاء، ولغة الأنصار بالهاء"¹⁰.

وتوجيه هذه اللغة صرفاً: أنهم اختلفوا في الأصل، هل كلاهما أصل؟ وإن لم يكونا كذلك فما هو الأصل؟

¹ - سورة الأعراف، الآية: 100

² - سورة النساء، الآية: 38

³ - ابن الجزري، النشر، ج: 1، ص: 396- القاضي، الوابي، ص: 78 و79- ينظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص: 70

⁴ - سورة آل عمران، الآية: 186

⁵ - ابن جني، المختص، ج: 2، ص: 42

⁶ - ابن جني، المختص، ج: 2، ص: 42

⁷ - ابن جني، الخصائص، ج: 3، ص: 149- و شاهين، القراءات القرآنية، ص: 126 و127 و128- "هو قوة التلغظ النسبية التي تعطى للصائت وعلو الصوت" ينظر: الخولي، محمد علي، معجم علم الأصوات، ط: 1، 1406هـ، 1986م، ص: 169

⁸ - سورة البقرة، الآية: 248

⁹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 6، ص: 507

¹⁰ - ابن منظور، لسان العرب، ج: 1، ص: 233

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

إن الاختلاف في هذا الحرف أتت به كتب الحديث من حديث الزهري: "... قال الزهري: فاختلّفوا يومئذ في التَّابُوتِ والتَّابُوه، فقال القرشيون: التَّابُوتُ، وقال زيد: التَّابُوهُ فزُرع اختلافهم إلى عثمان، فقال: «اكتُبوهُ التَّابُوتُ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلسَانِ قُرَيْشٍ»¹

فذهب البعض إلى أن التاء ليست أصلية وهو من "توب" وأصله تَأْبُوهٌ وعند تسكين الواو انقلبت تاء.² وذكر البعض الآخر أن التاء أصلية، وإنما أبدلت هاء لأجل الوقف عليها، وهو من "تبت" ووزنه فاعول من التوب وقيل غير مشتق³. وعند الزمخشري أن من أبدلها هاء فللوقوف عليها لاشتراكها مع التاء في الهمس، وأنهما من حروف الزيادة، كما وقف بعض العرب على: "الفرات" بالهاء مع أن تاءه أصلية⁴. في قوله تعالى: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾⁵. فالعرب تبدل الحروف بعضها ببعض إذا تقاربت مخارجها وصفاتها، بل جعلوا كل الصوامت قابلة للإبدال دون شرط مما تقارب منها لفظا وخطا أو مبنى ومعنى لاعتبارهم أن هذا من سنن اللهجات الواردة عن العرب⁶.

ويبدو مما سبق أن هذا الإبدال، لم يترتب عليه أي أثر في تغير المعنى، ولا يعدو أن يكون تغييرا صوتيا، لتنوع في اللهجات.

المطلب الرابع: احتجاجة للقراءة الشاذة بكلام العرب شعرا ونثرا

مما سلكه الفخر الرازي في توجيهه للقراءات الشاذة، أنه احتج لها بما سُمع من كلام العرب شعرا ونثرا، ومن الأمثلة على ذلك:

الفرع الأول: استشهاده بالنثر من كلام العرب

في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَلَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾⁷

¹ - أخرجه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وهو حديث الزهري ولا نعرفه إلا من حديثه، ك: القراءات، ب: ومن سورة التوبة، ر: 3104- وابن حبان في صحيحه، ك: السير، ب: ذكر ما يستحب للإمام اتخاذ الكاتب لنفسه...، ر: 4506- والبيهقي في سننه، ك: الصلاة، ب: وجوه القراءة على ما نزل من الأحرف، ر: 3993 و3994

² - الجوهري، الصحاح، مادة: توب، ج: 1، ص: 92- ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة: تاب، ج: 1، ص: 62

³ - ذكر ابن منظور في مادة: "تبه": التابوه لغة في التابوت. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج: 13، ص: 480

⁴ - الزمخشري، الكشاف، ج: 1، ص: 293- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: توب، ج: 1، ص: 233- السمين الحلبي، الدر المنصون، ج: 8، ص: 490 و522

⁵ - سورة الفرقان، الآية: 53

⁶ - الحلبي، كتاب الإبدال، ج: 1، ص: 11- ينظر: قشاش، أحمد، الإبدال في لغات الأزدي دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، مقال، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة (34)، العدد 117، 1422 هـ - 2002 م، ص: 459

⁷ - سورة الشورى، الآية: 5

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

ذكر الرازي القراءات المتواترة في الآية في حرف: ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ ثم أورد قراءة شاذة نقلا عن الزمخشري، وهي مروية عن يونس عن أبي عمرو، بتاءين مع النون: ﴿تَتَفَطَّرْنَ﴾، نعتها الزمخشري بالقراءة الغربية، وهي من النادر والشاذ قياسا واستعمالا، واستشهد له بنظيره في كلام العرب مما هو شاذ، قولهم: "الإبل تتشممن"¹. ومما يذكر هنا في هذا النقل، وقوع أوجه اختلاف، ولعلها ترجع إلى تصحيف الناسخين، على ما يبدو، فإن الفخر الرازي قال: تتشمسن، بتاءين وسين بعد الميم، وعند الزمخشري: تشممن، بتاء وميمين، فقد اختلف الرازي معه، مع أنه ناقل عنه، وعند ابن خالويه: تَسَمَّنْ، بتاء واحدة وميم واحدة بينهما سين. وأما عند ابن الأعرابي وهو الذي أخذ عنه: تشممن بتاءين وميمين، ثم إن هناك اختلافا في القراءة الشاذة، حيث أوردها ابن خالويه عن يونس عن أبي عمرو بتاء ونون: ﴿تَتَفَطَّرْنَ﴾²، وعلى هذا وصف أبو حيان، الزمخشري بأنه وهم في نقله القراءة الشاذة بتاءين، أو أنه خطأ من النساخ، واستند في توهيمه له إلى أن ابن خالويه ذكرها بالتاء والنون³. فقال: "والظاهر أن هذا وهم من الزمخشري في النقل، لأن ابن خالويه ذكر في شواذ القراءات له ما نصه: تنفطرن بالتاء والنون، يونس عن أبي عمرو". إلى أن يقول: "فإن كانت نسخ الزمخشري متفقة على قوله بتاءين مع النون فهو وهم، وإن كان في بعضها بتاء مع النون، كان موافقا لقول ابن خالويه، وكان بتاءين تحريفا من النساخ. وكذلك كتبهم تنفطرن وتتشممن بتاءين"⁴.

إلا أن صاحب الدر المصون رد على كلام أبي حيان، بأن هذا لا يستقيم، في توهيم الزمخشري، لأن وجه ندوره وإنكاره، إنما يكون بتاءين، لامتناع الجمع بين علامتي التأنيث التاء ونون النون النسوة، وجمع المؤنث الغائب إنما يجمع بالياء، وتصحيح الوضع هنا بأن يوضع مكان التاء، ياء، (يتشممن)، (يتفطرن)، ليخلص في الأخير إلى اشتراك القراءتين (بتاءين أو بتاء ونون) في الندرة والإنكار⁵.

الفرع الثاني: استشهاده بالشعر

في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾⁶

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 27، ص: 577 - ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج: 4، ص: 208 - ينظر: ابن الأعرابي، أبي عبد الله، نوادر ابن

الأعرابي، ت: أحمد رجب أبو سالم، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1434هـ، 2013م، ص: 170 - الطيبي، حاشية الطيبي، ج: 14، ص: 8

² - ابن خالويه، مختصر، ص: 134

³ - أبو حيان، البحر المحیط، ج: 9، ص: 322 و 323 - ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج: 9، ص: 539

⁴ - أبو حيان، البحر المحیط، ج: 9، ص: 322

⁵ - السمين الحلبي، الدر المصون، ج: 9، ص: 539 - ينظر: الطيبي، حاشية الطيبي، ج: 14، ص: 8

⁶ - سورة البقرة، الآية: 21

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

ذكر الرازي في الآية مجموعة من المسائل، ثم عرض فيها مسألة ما ورد فيها من القراءات فقال: "المسألة السادسة: قرأ أبو عمرو: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ بالإدغام وقرأ أبو السمينع: ﴿وَخَلَقَ مَنْ قَبْلَكُمْ﴾ وقرأ زيد بن علي: ﴿وَالَّذِينَ مَنْ قَبْلَكُمْ﴾. قال صاحب «الكشاف»: الوجه فيه أنه أقحم الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيدا كما أقحم جرير في قوله:

يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لَا أَبَا لَكُمْ¹ *** تَيْمًا الثَّانِي بَيْنَ الْأَوَّلِ وَمَا أُضِيفَ إِلَيْهِ²

والمقصود من القراءات بالتوجيه هنا، هي قراءة زيد بن علي، وأما القراءتان الباقيتان فقد عرضهما من غير توجيه، وقد كان هذا من جملة طرقه في عرضه للقراءات من غير توجيه، أما عن القراءة الأولى هنا لأبي عمرو فهي متواترة، تعلقت بمسألة صوتية في أصول القراءات، وهي الإدغام، ولا يترتب عليها أثر في المعنى. وأما القراءة الثانية لأبي السمينع فهي شاذة، وتغيرت ألفاظها مقارنة بالقراءة المتواترة، ومع ذلك لم يوجهها، وعند أبي حيان هي من عطف الحمل، فقد عطف جملة فعلية على جملة اسمية³ وهو ينهج هنا نهج الزمخشري، في النقل عنه.

وأما قراءة زيد بن علي فهي المقصودة في هذا المثال، وقد استشكلها الزمخشري⁴، لأنها جاءت على غير النسق المعروف في اللغة، أن الموصول لا بد له من صلة تكمله لتوضح إجمامه⁵، وفي هذه القراءة قد فصل بين الاسم الموصول "الذين" وصلته، باسم موصول "من" ولا صلة له، ووجه هذا الأسلوب بأنه من باب التأكيد، وعليه فلا يحتاج الموصول الثاني إلى صلة، وقياسه على ما ورد في شعر جرير من تكراره لكلمة "تيم" الثانية وإقحامها بين المضاف وإضافته تأكيدا⁶. نقل سيبويه في كتابه في باب: "يكرر فيه الاسم في حال الإضافة"، زعم الخليل أنها لغة للعرب جيدة⁷. وعند الفراء شرط وهو: أن العرب تجمع بين الاسمين أو الأدوات، إذا اختلفت ألفاظهما، ومن ذلك جمع الشاعر بين اسمي: اللائي والذين⁸:

¹ - جرير، ديوان جرير، بيروت، دار بيروت، د ط، 1406هـ، 1986م، ص: 219

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 2، ص: 335

³ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 1، ص: 154

⁴ - الزمخشري، الكشاف، ج: 1، ص: 91

⁵ - الغلابي، جامع الدروس، ج: 1، ص: 129 و136

⁶ - الطيبي، حاشية الطيبي، ج: 2، ص: 293

⁷ - سيبويه، الكتاب، ج: 2، ص: 205 و206

⁸ - الفراء، معاني القرآن، ج: 3، ص: 84

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

من النَّفَرِ اللَّائِي الَّذِينَ إِذَا هُمْ *** يَهَابُ اللَّثَامُ حَلَقَةَ الْبَابِ فَعَقَّعُوا¹

وهذا الذي ذهب إليه الزمخشري ونقله عنه الفخر الرازي، هو رأي لبعض النحويين، فتخرج قراءة زيد كما يلي:
الذين: اسم موصول، و"من" توكيد ولا صلة له، وقبلكم: صلة للموصول الأول.

وقد خالفه في هذا أبو حيان في تفسيره، ووصفه بالقول الباطل، وحثه في ذلك أن الاسم الموصول إذا كرر للتأكيد، فالقياس أن تكرر معه صلته، لأنه لا يتم معناه إلا بها، وهذا الذي نص عليه المبرد (ت 285هـ)²، وعلى هذا، الموصول الثاني: "من" خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم، وقبلكم صلته، والموصول الثاني وصلته، صلة للموصول الأول³، وقد وصف السمين الحلبي هذا التفسير بالتعسف⁴، فهذا مذهب ثان في المسألة يختلف مع سابقه في أنه يشترط للموصول المقحم صلة.

وفي المسألة مذهب ثالث، ينص على أن الموصول الثاني زائد، وهو قول العكبري، ونسبه إلى الكوفيين، وهو أيضا قول الكسائي⁵. هذا جملة ما جاء من مذاهب النحويين، وآرائهم في توجيه هذه القراءة، والتي من خلالها يتضح جليا مدى الأثر الواضح للقراءات الشاذة في النحو.⁶

ومن الأمثلة أيضا في استشهاده بالشعر للقراءة الشاذة، عند تفسير لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهَبِكِ الْأَوَّلِينَ﴾⁷ ثم نُتَبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿٧﴾⁸ وفي ﴿نُتَبِعُهُمْ﴾⁹ قراءة متواترة بضم العين على الاستئناف، وقراءات شاذة: الأولى: بسكون العين، رويت عن الأعرج والعباس عن أبي عمرو⁸، وفي توجيهها اختلف العلماء، فمنهم من جعلها معطوفة على: ﴿أَلَمْ نُهَبِكِ﴾⁹، وضعف النحاس وأبو حاتم هذا التوجيه واعتبر الجزم لحناً⁹، ومنهم من وجهها صوتياً: واعتبر هذا من

¹ البيت ل: محمد بن السري، ينظر: الفارسي، أبو علي، كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشككة الإعراب، ت: الدكتور محمود محمد الطناحي، مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: 1، 1408هـ، 1988م، ص: 406- البغدادي، عبد القادر، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، ت: محمد عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: 3، 1417هـ، 1997م، ج: 6، ص: 78.

² المبرد، أبو العباس، المقتضب، ت: محمد عبد الخالق عظيمية، بيروت، عالم الكتب، د ط، د ت، ج: 3، ص: 130.

³ أبو حيان، البحر المحيط، ج: 1، ص: 154 و 155.

⁴ السمين الحلبي، الدر المصون، ج: 1، ص: 187.

⁵ العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج: 1، ص: 135- ينظر: الألوسي، روح المعاني، ج: 1، ص: 187.

⁶ ينظر لمزيد من التفصيل: الغامدي، أحمد محمد أبو عريش، أثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية والصرفية، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الفتاح

إسماعيل شلي، 1409هـ، 1989م، ج: 1، ص: 140.

⁷ سورة المرسلات، الآيات: 16 و 17.

⁸ ابن خالويه، مختصر، ص: 167- أبو حيان، البحر المحيط، ج: 10، ص: 376.

⁹ الخطيب، معجم القراءات، ج: 10، ص: 242.

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

باب اختلاس الضم، ذكر هذا العكبري¹، مع أن الاختلاس ورد عن أبي عمرو في مواضع أخرى، إذ كان يختلس حركة الراء من يشعركم وفي بارئكم ويأمرهم، كما عرف ذلك عن غيره، على ما حققه صاحب النشر بقوله: "وقد قرأ بإسكان لام الفعل من كل من هذه الأفعال، وغيرها. نحو يعلمهم ونحشهم وأحدهما محمد بن عبد الرحمن بن محيصة أحد أئمة القراء بمكة، وقرأ مسلم بن محارب وبعولتهن أحق بإسكان التاء، وقرأ غيره ورسلا بإسكان اللام"². ومنهم من وجهها: بأن التسكين هنا جاء للتخفيف، قال بهذا ابن جني، وتبعه أبو حيان، وانتصر له الفخر الرازي فقال: "فلو اقتضت القراءة بالجزم أن يكون المراد هو الماضي لوقع التنافي بين القراءتين، وإنه غير جائز. فعلمنا أن تسكين العين ليس للجزم للتخفيف"³ واحتج لهذه القراءة بقول امرئ القيس في تسكينه للام الفعل أشرب:
فَالْيَوْمَ أَشْرِبُ غَيْرَ مُسْتَحْفَبٍ⁴.....

فمن خلال هذه الأمثلة - وغيرها مما لا يتسع المجال لإيراده-، التي ذكرها الرازي واستشهد لها من كلام العرب، نرى تلك العلاقة الوطيدة بين القراءات الشاذة وكلام العرب شعره ونثره، وأن هذه القراءات الشاذة لا تخرج عن الإطار العام للسان العربي في غالبها.

المبحث الخامس: مستويات التوجيه للقراءات الشاذة عند الرازي وأثرها

تنوعت مستويات التوجيه للقراءات الشاذة عند الفخر الرازي بين التوجيه الصوتي، والتوجيه الصرفي، والتوجيه النحوي، والتوجيه البلاغي. ونحن هنا إذ نعرض لبيانها بإيراد الأمثلة التي ناقشها الرازي، نورد معها أيضا ما قاله غيره من علماء التفسير واللغة والقراءات.

المطلب الأول: مستوى التوجيه الصوتي وأثره

يعتبر الصوت من أهم العناصر المكونة للغة وأصغر وحدة في بنيتها، ودراسة الصوت هي أول نواة في الدراسات اللغوية⁵. وعليه فلا بأس قبل أن نشرع في ذكر بعض أمثلة القراءات الشاذة التي عالج فيها الفخر الرازي ظواهرها الصوتية، أن نتعرف ولو بشكل وجيز على مفهوم الصوت:

أولا: تعريف الصوت: لغة واصطلاحا

¹ - العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج:2، ص:662

² - ابن الجزري، النشر، ج:2، ص:214

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:30، ص:771

⁴ - ديوان امرئ القيس، ص:141، وفيه أسقى بدل أشرب

⁵ - بوكرايدي، أسماء، الدراسة التطبيقية للمستوى الصوتي في سورة الزلزلة أثر الصوت في توجيه المعنى وتأكيده، مقال، مجلة الصوتيات، مج:20،

العدد:01، جمادى الأولى، 1439هـ، جانفي 2018، ص:34

1- لغة:

من صوت وجمعه أصوات، وهذه المادة تدل على النداء والصراخ والصياح، والتشهير بالشيء¹.

2- اصطلاحاً:

عرفه قديماً ابن سينا (468هـ) تعريفاً فيزيائياً يعتمد على قوة دفع الهواء وتموجه، فقال: "تموج الهواء ودفعه بقوة وسرعة بأي سبب كان"².

وقد تعقب الفخر الرازي ابن سينا في هذا التعريف ووصفه بأنه ليس تعريفاً بالماهية، وإنما هو ذكر لخصائصه وكيفية حدوثه، وأن ماهية الصوت أمر محسوس يدرك بحاسة السمع، وهو ليس بجسم لأنه غير مرئي³. هذا وإن الفخر الرازي تعرض في بداية تفسيره إلى محاور مهمة في الدرس الصوتي، وإن كان لم يعط تعريفاً واضحاً للصوت، وقد طرح في ذلك إشكالات معمقة متعلقة بمباحث الصوتيات، منها ما هو متعلق بماهية الصوت، ومنها ما هو متعلق بالعملية الفيزيائية والبيولوجية لتكون الصوت في جهاز النطق، مما له علاقة بعلم التشريح، ثم عرض الإجابة عنها، ورد على الاعتراضات الواردة فيها، عرضاً منطقياً مصطبغاً بتلك الصبغة الكلامية التي برزت في تفسيره.

كما أنه قسم الأصوات إلى صامتة وصائتة، وبين الفرق بين الصوت والحرف⁴، وهذا كله نابع من علمه بأهميته الكبيرة في الدرس اللغوي على اختلاف مستوياته، صرفية كانت أو نحوية أو بلاغية أو دلالية، إذ أن بناء الكلمات وتمييزها إنما ينطلق من أصوات وحروف، واللغة في بنائها بعناصره الداخلية والخارجية إنما يتشكل من أصواتها⁵. فيقول في ذلك: "لا شك أن هذه الكلمات إنما تحصل من الأصوات والحروف، فعند ذلك يجب البحث عن حقيقة الصوت، وعن أسباب وجوده"⁶.

وعرفه حديثاً كمال بشر، بتعريف يحمل في طياته المعاني التي أتى بها الفخر الرازي من أن الصوت محسوس

¹ - ابن منظور لسان العرب، مادة: صوت، ج: 2، ص: 57.

² - ابن سينا، أسباب حدوث الصوت، ت: محمد حسان الطيار وغيره، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، د ط، د ت، ص: 56.

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 1، ص: 25 و 40.

⁴ - المرجع نفسه، ج: 1، ص: 24 و 25 و 33 و 40 و 41 و 42.

⁵ - بشر، كمال، علم الأصوات، القاهرة، دار غريب، د ط، 2000م، ص: 144- وينظر: ابن اسباع، زبيدة، المنهج اللغوي في تفسير مفاتيح الغيب

للفخر الرازي دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، مذكرة دكتوراه، إشراف: أحمد جلايلي، الجزائر، ورقلة، جامعة قاصدي مرباح، السنة الجامعية:

1438هـ/1439هـ، 2017م/2018م، ص: 72.

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 1، ص: 27.

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

يدرك بالسمع، فقال: "الصوت اللغوي أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النطق"¹

وعرفه أيضاً، إبراهيم أنيس بأنه: "ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها"² وعلى هذا عرف بعضهم المستوى الصوتي بأنه: "علم يدرس الحروف من حيث هي أصوات، فيبحث في مخارجها، وصفاتها وطريقة نطقها، وقوانين تبديلها وتطورها، في كل لغة من اللغات القديمة والحديثة"³ ثم إنه مما تجدر الإشارة إليه أن الفخر الرازي لاحظ الفرق الزمني بين الحركات والحروف وأن الحركات متأخرة زمنياً عن الحرف، وميز درجة الثقل والخفة بين هذه الحركات والتي هي الضمة والفتحة والكسرة، بحسب قوة الاعتماد والجهد المبذول، فأثقلها الضمة، وتليها الكسرة، وقسمها إلى صريحة ومختلصة، مشبعة أو غير مشبعة⁴. هذه جوانب أساسية في الدرس الصوتي عند الرازي رأينا أن نقدم بها، لنبين فعلاً أن الرازي اهتم في تفسيره بالمستوى الصوتي، وقد انعكس هذا في توجيهه للقراءات، وفيما يلي ندرس بعض الأمثلة من القراءات الشاذة المتعلقة بالمستوى الصوتي في تفسير الفخر الرازي، مع تحليلها ومقارنتها بتوجيهات العلماء:

ثانياً: الأمثلة

المثال الثاني: تحقيق الهمز

في قوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾⁵

القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: ﴿أَدْنَىٰ﴾ بالألف المقصور من غير همز.

القراءة الشاذة: أورد الرازي القراءة الشاذة في لفظ: ﴿أَدْنَىٰ﴾ ووجهها، فقال: "وعن زهير القرظي: ﴿أَدْنَىٰ﴾ بالهمزة من الدناءة"⁶.

وهذا الذي ذكره ابن جني: "دَنُو الرجل يَدْنُو دِنَاءة، وقد دَنَا يدناً إذا كان دنيئاً لا خير فيه"¹.

¹ - كمال بشر، علم الأصوات، ص: 119

² - أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 5

³ - سليمان، نايف وغيره، مستويات اللغة العربية، دار صفاء، الأردن، ط: 1، 1420هـ، 2000م، ص: 10، نقلاً عن: بوكرايدي، الدراسة التطبيقية للمستوى الصوتي في سورة الزلزلة، ص: 35

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 1، ص: 41 و56 - ينظر: ابن اسباع، المنهج اللغوي، ص: 95

⁵ - سورة البقرة، الآية: 61

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 3، ص: 532

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

وفي معاجم اللغة يدور معناه في حال همزه حول: الخسة والخبث والنقيصة والدون، والمجون. والديء من الرجال: الخسيس، الدون، الخبيث البطن والفرج، الماجن². والقراءة المتواترة: "أدنى" من غير همز، فقد ذكر الزجاج (ت 311هـ) ونقل ذلك عنه، النحاس (ت 338هـ): أنه من الدنو، بمعنى القرب، أي: الذي هو أقرب، ويقال ثوب مقارب، أي: قليل الثمن. وقيل أنه من الدناءة³. ويقول النحاس معلقا على اختلاف الآراء في مصدر اشتقاق "أدنى" بين الدنو والدناءة: "وأجود من هذين القولين أن يكون المعنى - والله أعلم - أتستبدلون الذي هو أقرب إليكم في الدنيا بالذي هو خير لكم يوم القيامة لأنهم إذا طلبوا غير ما أمروا بقبوله فقد استبدلوا الذي هو أقرب إليهم في الدنيا مما هو خير لهم لما لهم فيه من الثواب"⁴. وأورد الطبري (ت 310هـ) أن الأدنى من الدناءة بمعنى الخسة والوضاعة⁵، ومن هذا يظهر أن معنى الأدنى بغير همز يتراوح بين: الدنو بمعنى القرب، وبين الدناءة بمعنى الخسة والوضاعة والتحقيق، وأما بالهمز فالإتفاق حاصل على أنه من الدناءة.

ويقف الفخر الرازي هنا موقفا دقيقا بنظرة فاحصة تغوص في أعماق المعاني، بحيث يظهر من ذلك مدى اهتمامه بالظواهر الصوتية وما يترتب عليها من أثر في المعاني، ليحدد أن المراد بالأدنى هو: فيما كان من منافع الدنيا المتيقن حصولها، وأنها أفضل من المشكوك في حصولها، وليس المراد أنها من مصالح الدين، بدليل سياق الآية بعدها، حيث إن الله أجابهم إليه، ولو كان في مصالح الدين ما جاز أن يجيبهم إليه فقال: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾⁶ يقول الفخر الرازي في هذا: "فبقي أن يكون المراد منه المنفعة في الدنيا ثم لا يجوز أن يكون المراد أن هذا النوع الذي أتم عليه أفضل من الذي تطلبونه لما بيننا أن الطعام الذي يكون ألد الأطمعة عند قوم قد يكون أحسها عند آخرين، بل المراد ما بيننا أن المن والسلوى متيقن الحصول وما يطلبونه مشكوك الحصول والمتيقن خير من المشكوك أو لأن هذا يحصل من غير كد ولا تعب، وذلك لا يحصل إلا مع الكد والتعب، فيكون الأول أولى"⁷.

وعلى كلٍّ فعلى ما يبدو لا تعارض بين القراءتين، وإن كانت -في الحقيقة- القراءة المتواترة تحمل معاني ما جاءت به القراءة الشاذة.

¹ - ابن جني، المختص، ج:1، ص:89

² - ابن منظور، لسان العرب، مادة: دنأ، ج:1، ص:78

³ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج:1، ص:144- النحاس، إعراب القرآن، ج:1، ص:57- الفراء، معاني القرآن، ج:1، ص:42

⁴ - النحاس، إعراب القرآن، ج:1، ص:57

⁵ - الطبري، جامع البيان، ج:2، ص:130

⁶ - سورة البقرة، الآية : 61

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:3، ص:532

المثال الثالث: إبدال الصوامت:

إبدال الصوامت من الظواهر الصوتية التي اهتم بها علماء اللغة قديما وحديثا، اهتماما خاصا، وصفها ابن فارس (ت395هـ) بأنها من سنن العرب في كلامهم¹، وعنون له بـ: "باب الإبدال" وقد خصه ابن جني (ت392هـ) قبله، بباب خاص في كتابه سماه: "باب في الحرفين المتقارنين يستعمل أحدهما مكان صاحبه"²، وقد كانت هذه الظاهرة بارزة في القراءات الشاذة. ولا بأس أن نمهد هنا بتعريف موجز لمفهوم الإبدال عند علماء الأصوات.

الإبدال لغة:

تدور معانيه حول التغيير، وجعل الشيء خلفا عن غيره، ومنه بدل الشيء غيره، وبديله الخلف منه. ومنه أيضا مصدر التبديل.³

اصطلاحا:

لا يخرج معنى التعريف الاصطلاحي للإبدال عن معناه اللغوي، ومن التعريفات عند علماء علم الأصوات ما ذكره عبد القادر عبد الجليل فيقول: "الإبدال صورة لغوية تنمو تركيبها الصوتية عن طريق إبعاد أحد الأصوات الصامتة، وإقامة آخر مكانه"⁴

ومن التعريفات أيضا: "عبارة عن إبدال صامت مكان صامت دون تغيير في المعنى"⁵

وعند أهل التحقيق اللغويين يراد به: "إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة"⁶

وفيما يلي نعرض لبعض الأمثلة من تفسير الفخر الرازي المتعلقة بالإبدال:

أولا:

في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾⁷

القراءات:

¹ - ابن فارس، أبو الحسين، الصحاحي في فقه اللغة العربية، الناشر: محمد علي بيضون، ط: 1، 1418هـ-1997م، ص: 154

² - ابن جني، الخصائص، ج: 3، ص: 84

³ - ابن منظور، لسان العرب، مادة: بدل، ج: 11، ص: 48

⁴ - عبد الجليل، عبد القادر، علم الصرف الصوتي، سلسلة الدراسات اللغوية، د ط، 1998م، ص: 61

⁵ - كمال الدين، حازم علي، دراسة في علم الأصوات، القاهرة، مكتبة الآداب، ط: 1، 1420هـ، 1999م، ص: 107

⁶ - الحلبي، كتاب الإبدال، ج: 1، ص: 9

⁷ - سورة القلم، الآية: 52

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

قال الرازي مبينا القراءات في الآية فقال: " قرئ: ﴿لِيُزْلِقُونَكَ﴾ بضم الياء وفتحها، وزلقه وأزلقه بمعنى ويقال: زلق الرأس وأزلقه حلقه، وقرئ ﴿لِيُزْهِقُونَكَ﴾ من زهقت نفسه وأزهقتها"¹

التوجيه:

لقد أورد الرازي هذه القراءات من غير عزوها لأصحابها، ولا بيان نوعها، ثم إنه وضح تلك المعاني المختلفة المترتبة على هذا الإبدال الصوتي في اللام والهاء، فأما القراءة الأولى بضم الياء، فهي قراءة الجمهور، وهي من "أزلق" المتعدي بالهمزة، وقرأ بالفتح نافع وأبو جعفر وأبان، وهي من "زلق بالكسر يزلق" وهاتان القراءتان متواترتان²، وذكر أنهما: بمعنى واحد، وهو الحلق، وضرب له مثلا بحلق الرأس، ولا يخفى ما في هذا المثال من دلالة على إزالة الشيء وإزاحته واستئصاله من مكانه بالكلية.

وفي معاجم اللغة: يدور معنى زلق حول تنحية الشيء عن مكانه وإزالته وإزاحته وإسقاطه، يقال: زلّقه وأزلقها إذا نَحَّاهُ عَنْ مَكَانِهِ، ومنه أيضا المزلّقة والمزلّق: كل مكان أو موضع لا يُثَبَّت عليه، وفي لسان العرب: الزَّلْق: الزلل، زَلِقَ زَلْقًا وَأَزْلَقَهُ هُوَ، ويأتي في استعماله أيضا بمعنى حلق الرأس، وإسقاط الجنين.³

وقد جاء في معنى الآية عند المفسرين: أنها بمعنى كادوا يهلكونك بأبصارهم، ويسقطونك، ويزيلونك، ويقذفونك، يقتلونك، يهلكونك، يصرفونك، يصرعونك، يرمونك، أو بمعناها المعروف عند بعض العرب كبنى أسد، هو: الأخذ والإصابة بالعين، كما تقول العرب: كاد فلان يصرعني بشدة نظره إليّ، وقد ورد فيه أحاديث كثيرة تؤكد هذا المعنى الأخير، ومنها ما احتج به الرازي هنا: "العين حق"⁴، وقوله: "الْعَيْنُ تُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ وَالْجَمَلُ الْقِدْرَ"⁵

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:30، ص:618

² - الفارسي، الحجة، ج:6، ص:312- ابن زنجلة، أبو زرعة، حجة القراءات، ت: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، د ط، د ت، ص:718- أبو حيان، البحر المحيط، ج:10، ص:349- ينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج:10، ص:43 و44

³ - ابن منظور، لسان العرب، مادة: زلق، ج:10، ص:144 و145- ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: ز ل ق، ج:3، ص:21

⁴ - أخرجه البخاري عن أبي هريرة، بزيادة: "ونهى عن الوشم"، ك: الطب، ب: العين حق، ر: 5740

⁵ - رواه أبو نعيم في الحلية، عن جابر مرفوعا، وقال عنه: غريب من حديث الثوري تفرد به معاوية- ينظر: الأصبهاني، أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت، دار الكتب العلمية، د ط، 1409هـ، ج:7، ص:90- قال ابن حجر: أخرجه أبو نعيم في الحلية (7/90)، والخطيب في تاريخ بغداد (9/244)، وأبو بكر الشيرازي في سبعة من مجالس الأمالي (ق 8 ب): كما في الصحيحة (ح 1249) كلهم من طريق سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر، به مرفوعا، ينظر: العسقلاني، ابن حجر، المطالب العالمة بزوائد المسانيد الثمانيّة، ت: سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري وغيره، دار العاصمة، ط: 1، 1419 هـ - 1998 م، ج:11، ص:160

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

وفي الموطأ قوله صلى الله عليه وسلم: "عَلَامٌ يَقْتُلُ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ؟ أَلَا بَرَكْتَ. إِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ. تَوَضَّأَ لَهُ"¹. وفي كل هذا تعبير عن العداوة والبغض الشديدين للنبي صلى الله عليه وسلم².

وأما القراءة بالهاء فهي قراءة شاذة، مروية عن عبد الله بن مسعود وابن عباس والأعمش وعيسى بن عمرو وأبو وائل ومجاهد³. وقد بين الرازي أن المعنى المراد هو: الإهلاك، ومثل له بإزهاق النفس.

وفي معاجم اللغة فإن زهق: يتمحور معناه حول: البطلان والهلاك والاضمحلال، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾⁴ إذا اضمحل، ومنه زهوق النفس: بطلانها، وتأتي بمعنى خرجت روحها⁵.

وفي تفسير القراءة الشاذة، ذكر المفسرون، أنها بمعنى يهلكونك⁶. وهو المعنى الذي أراده الفخر الرازي. وأوردت بعض كتب التفسير أن زهق بمعنى زلق، وعن قتادة فسر ليزلقونك بيزهقونك، وعن ابن عباس زهق السهم وزلق⁷.

إن هذا الإبدال الصوتي الواقع بين حرفي اللام والهاء كان له أثر بارز في تنوع المعاني، مع أننا هنا لا نلاحظ ذلك التقارب بين مخارج الحرفين ولا صفاتهما، فالهاء صوت حنجري، احتكاكي مهموس، ووصفوه أيضا بأنه رخو، يتشكل بانفراج مجرى الهواء انفراجا واسعا، محدثا صوتا احتكاكيا من غير تذبذب للأوتار الصوتية، وأما اللام فهو صوت أسناني، لثوي جانبي مجهور، يتشكل هذا الصوت باعتماد طرف اللسان على أصول الشايات العليا مع اللثة، مع حدوث تذبذب في الأوتار، وبقاء منفذ للهواء من جانب الفم⁸. وعلى هذا فيمكن تفسير هذا الإبدال، بأن اللفظين يعودان لأصل واحد وهو الإزالة والتنحية، إلا أن معانيهما الدقيقة تنوعت واختلفت، وهذا الذي ذكرناه سابقا في رأي عبد الصبور شاهين⁹. ولعل هذا أيضا من النوع الثاني للإبدال الذي ذكره الراجعي ووصفه بأنه سبب من أسباب نمو اللغة واتساعها فقال: "والنوع الثاني ما يتعدد فيه الوضع في لغة القبيلة الواحدة، فتقوم كل من الصورتين بمعنى لا يصح استعمال الأخرى فيه، كقولهم: لطمه: ضربه بكفه مفتوحة، ولذمه: ضربه بشيء ثقيل يسمع صوته"¹⁰.

¹ - رواه مالك بن أنس، الموطأ، باب: الوضوء من العين، رقم: 734، عن أبي أمامة

² - الزمخشري، الكشاف، ج: 4، ص: 597- أبو حيان، البحر المحیط، ج: 10، ص: 250- التعلي، الكشف والبيان، ج: 10، ص: 23 و 24

³ - ابن خالويه، مختصر، ص: 160- أبو حيان، البحر المحیط، ج: 10، ص: 249- الخطيب، معجم القراءات، ج: 10، ص: 44

⁴ - سورة الإسراء، الآية: 81

⁵ - ابن منظور، لسان العرب، مادة: زهق، ج: 10، ص: 148

⁶ - التعلي، الكشف والبيان، ج: 10، ص: 33

⁷ - الطبري، جامع البيان، ج: 33، ص: 564- التعلي، الكشف والبيان، ج: 10، ص: 23

⁸ - بشر، علم الأصوات، ص: 347 و 348 و 306

⁹ - شاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: 1، 1408هـ، 1987م، ص: 269

¹⁰ - الراجعي، تاريخ آداب العرب، ج: 1، ص: 148

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

وفي هذا يتضح أن المشركين كانوا في كافة الأحوال يريدون أن يتخلصوا من النبي صلى الله عليه وسلم وينحوه ويزيلوه ويزلقوه أو يزهقوه بأي طريقة حتى بأعينهم، وهدفهم الأسمى هو إلحاق الضرر به وعدم الإبقاء عليه، ويؤكد هذا ما ورد في كتب السيرة أنهم أرادوا أن يقتلوه بل إنهم أجمعوا أمرهم على ذلك، ولكن الله عصمه منهم، وكأنهم لما استنفدوا جميع الطرق لجأوا إلى أن يصبوه بالعين، وهذا مما كان معروفا عندهم في الجاهلية. فالقراءات تجتمع على هذا المعنى. لأنه كان هدفهم بأي وسيلة. وهذا الذي أكده الفخر الرازي بقوله: "أنهم من شدة تحديقهم ونظرهم إليك شذرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك من قولهم: نظر إلي نظرا يكاد يصرعني، ويكاد يأكلني، أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله"¹

ثانيا:

في قوله تعالى: ﴿فَأَنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾²

ومن المواضع التي ذكرها الفخر الرازي في الإبدال الصوتي هذا الموضع، يقول: "فأما قوله: فكان كل فرق كالطود العظيم فالفرق الجزء المنفرد منه، وقرئ (كل فلق) والمعنى واحد"³.

القراءات:

لم يبين الفخر الرازي -كعادته في كثير من المواضع- نوع القراءات التي أوردتها ولا نسبتها لأصحابها.

- فقرة ﴿فِرْقٍ﴾ بالراء هي قراءة الجماعة.

- وقراءة ﴿فَلَقٍ﴾ باللام قراءة شاذة قرأ بها: أبو المتوكل، وأبو الجوزاء وعاصم الجحدري وهي حكاية يعقوب عن بعض القراء⁴.

ونجده يهتم لظاهرة الإبدال في الراء واللام، وبين أثر هذا الإبدال بأن "فرق" بالراء و"فلق" باللام "يؤديان نفس المعنى. ويؤكد الفخر الرازي هذا الاشتراك في المعنى الواحد بين قراءة اللام وقراءة الراء، حيث ذكر ما رواه ابن عباس، وفيه: "فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ قَدْ أَبَى الْبَحْرُ أَنْ يَنْفَرِقَ، فَقِيلَ لَهُ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَضَرَبَهُ فَأَنْفَرِقَ فَكَانَ كُلُّ

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:30، ص: 618

² - سورة الشعراء، الآية 63

³ - المرجع نفسه، ج: 24، ص: 507

⁴ - ابن خالويه، مختصر، ص: 107- الزجاجي، أبو القاسم، مجالس العلماء، ت: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: 2، 1403هـ، 1983م، ج: 1، ص: 188 و189 - ابن الجوزي، زاد المسير، ج: 3، ص: 340

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

فَرَّقِ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ¹، ثم عبر بالمصدر فقال: "...أَنَّ تَفَرُّقَ ذَلِكَ الْمَاءِ مَعْجَزٌ... لا يمتنع في الماء الذي أزيل بذلك التفريق..."²

ويوجه الزجاجي (ت 337هـ) قراءة اللام بأنها جاءت إتباعاً للفعل "انفلق" في الآية³. وفي معاجم اللغة يدور معنى الفرق حول الانفصال والانقسام، والانشقاق، "والفَرَّقُ: الفَلَقُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا انْفَلَقَ مِنْهُ" و"فرق الصبح لغة في فلق الصبح"⁴. وفي باب الإبدال يذكر ابن فارس (395هـ) معلقاً على الآية التي بين أيدينا في هذا المثال فيقول: "فاللام والراء يتعاقبان كما تقول العرب: "فلقُ الصبح. وفَرَّقَهُ"⁵، وقد ذكر هذا قبله الزجاجي (ت 337هـ) من أن العرب تبدل في كثير من كلامها اللام من الراء، وضرب لذلك أمثلة كقولهم: متاعٌ رشيدٌ ولشيد، أي منضود. ويقال ردم ثوبه ولدمه، أي رقعته⁶

ويتضح من هذا أن الإبدال هنا لم يترتب عليه تغيير في المعاني، بل أفادت معنى واحداً، يدل على الانفصال، وهو من النوع الأول الذي ذكره الرافي: "أن يكون لغات مختلفة لمعان متفقة... فيختلف اللفظان للأسباب اللسانية في القبائل المختلفة، ثم تحفظ صورة كل لفظ على أنها لغة"⁷

المثال الرابع: كسر حرف المضارعة:

تعرض الرازي في تفسيره كما سبق أن ذكرنا إلى مراتب الصوائت القصيرة من حيث الثقل، فكانت الكسرة بعد الضمة وقبل الفتحة، في الترتيب، ومعلوم أن حرف المضارعة يكون مفتوحاً، إلا إذا كان ماضيه رباعياً فيضم حرف مضارعته، مثل: أقدم = يُقَدِّم⁸، وهناك من القراءات الشاذة ما كسر فيها حرف المضارعة، وذكر الدكتور عبده الراجحي، أنه استقصى بالبحث القراءات التي كسرت حرف المضارعة فوجدها كلها شاذة. ثم خلص إلى أن حرف

¹ - أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه بلفظ قريب، ابن أبي شيبة، أبو بكر، المصنف في الأحاديث والآثار، ت: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ط: 1، 1409هـ، ج: 6، ص: 333، ر: 31839، ينظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 24، ص: 507

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 24، ص: 507- ينظر: ابن اسباع، المنهج اللغوي، ص: 130

³ - الزجاجي، مجالس العلماء، ج: 1، ص: 189

⁴ - ابن منظور، لسان العرب، مادة: فرق، ج: 10، ص: 300 و303- ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج: 4، ص: 494

⁵ - ابن فارس، الصحاحي، ص: 154

⁶ - الزجاجي، مجالس العلماء، ج: 1، ص: 189

⁷ - الرافي، تاريخ آداب العرب، ص: 147

⁸ - أبو حيان، محمد، التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ت: د. حسن هندراوي، دمشق، دار القلم، ط: 1، د ت، ج: 1، ص: 78

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

المضارعة: "الياء" لم يكن من بين حروف المضارعة الأخرى المكسورة¹، ومما جاء في تفسير الفخر الرازي متعلقا بكسر حرف المضارعة:

قال الرازي: "وحروف الاستقبال كلها تكسر إلا الياء فلا يقال: "يَعْلَمُ وَيَعْلَمُ"². وقد قرأ بمثل هذه اللغة، طلحة والهديل بن شرحبيل ويحيى بن وثاب. وهي لغة تميم.³
ومن ذلك مثلا في قوله تعالى: ﴿نَسْتَعِينُ﴾⁴، ولم يذكر الرازي هذه القراءة في موضعها. إلا أنه قد وجدناه علل بها قراءة كسر الياء في قوله تعالى: ﴿لَا يَهْدِي﴾⁵ لكنه على ما يبدو رجح في توجيه حملها على الإتيان فقال: "قرأ حماد ويحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم بكسر الياء والهاء أتبع الكسرة للكسرة. وقيل: هو لغة من قرأ ﴿نَسْتَعِينُ﴾ و﴿نَعْبُدُ﴾"⁶.

وقد اتفقوا على كسر حروف المضارعة: التاء والنون والألف في لهجات جملة من القبائل العربية، كتميم وقيس، وفصلوا شروطا في ذلك.

وخالف الثماني (ت442هـ) في استثناء الياء وذكر أن مذهب بعض العرب هو كسر جميع حروف المضارعة⁷. إلا أن لغة كسر الياء وما جاء فيها لم تصل إلى تلك الاستفاضة في استعمالها عند العرب، فهذا ابن جني (ت392هـ) يؤكد أن كسر الياء كان نادرا: "وتقل الكسرة في الياء، نحو: يَعْلَمُ، وَيَرْكَبُ؛ استثقالا للكسرة في الياء، وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة، نحو: تَنْطَلِقُ، ويوم تَسْوَدُ وجوه وتَبْيَضُ وجوه"⁸.
وقد تكسر حروف المضارعة بسبب الإتيان، ومن الأمثلة أيضا:

¹ - الراجحي، اللهجات العربية، ص: 114

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 26، ص: 297

³ - ابن خالويه، مختصر، ص: 125 - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 9، ص: 77

⁴ - سورة الفاتحة، الآية: 05

⁵ - سورة يونس، الآية: 35

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 14، ص: 250

⁷ - الثماني، أبو القاسم، شرح التصريف، ت: إبراهيم بن سليمان البعيمي مكتبة الرشد، ط: 1، 1419هـ-1999م، ص: 195 و196

⁸ - ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 330

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنبَأُ﴾¹، ذكر الفخر الرازي أنه قرئ بكسر حرف المضارعة التاء، ولم ينسبها لأحد، وقال في توجيهها أنها كسرت إتباعاً لكسرة النون بعدها، يقول الرازي: "وقرئ ﴿وَلَا تَنبَأُ﴾ بكسر حرف المضارعة للإتباع"². وهذه قراءة: يحيى ابن وثاب وطلحة ابن مصرف³. وفي قوله تعالى: ﴿يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ﴾⁴. يقول الفخر الرازي: "عن الحسن ﴿يَخْطِفُ﴾ بفتح الياء والخاء وأصله يَخْتَفِطُ، وعنه ﴿يَخْطِفُ﴾ بكسرهما على إتباع الياء الخاء"⁵. وقد أكد ابن جني على هذا عندما أورد قراءة "يخطف": "ومنهم من يكسر حرف المضارعة إتباعاً لكسرة فاء الفعل ما بعده فيقول: يَخْطِفُ⁶، وأنا إِخْطِفُ"⁷.

المطلب الثاني: مستوى التوجيه الصرفي وأثره

بعدما تعرضنا للمستوى الصوتي، الذي يعتبر النطاق الأول الذي تتكون فيه وحدات التعبير، بحيث تتجمع الأصوات فيما بينها لتشكيل كلمة، يأتي هنا مستوى جديد يأخذ هذه الكلمة ليضعها في ميزان يدرس بنيتها، وتركيبها، ويكشف عن معناها ووظيفتها. وهذا ما يختص به المستوى الصرفي. فما مفهومه؟ وما تجلياته في القراءات الشاذة في تفسير الفخر الرازي؟

أولاً: تعريف علم الصرف:

- 1- لغة: يدور معنى صرف حول: الرجوع، والتحويل، والتغيير، والتقليب⁸. ولذلك سمي العلم الذي يهتم ببنية الكلمة وما يعترضها من تحويل وتغيير، بعلم الصرف فما هو علم الصرف؟
- 2- اصطلاحاً: تكاد تتفق تعاريف العلماء قديماً وحديثاً على أن علم الصرف له علاقة مباشرة بدراسة بنية الكلمة مستقلة عن غيرها.

¹ - سورة طه، الآية: 42

² - الفخر الرازي، ج: 22، ص: 52- الزمخشري، الكشاف، ج: 3، ص: 65

³ - ابن خالويه، مختصر، ص: 88- أبو حيان، البحر المحيط، ج: 7، ص: 336- ينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج: 5، ص: 435

⁴ - سورة البقرة، الآية: 20

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير: ج: 2، ص: 318

⁶ - وهي قراءة الحسن والأعمش، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج: 1، ص: 146

⁷ - ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 59

⁸ - ابن منظور، لسان العرب، مادة: صرف، ج: 9، ص: 189 و 190- ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: صرف، ج: 3، ص: 342

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

وينبه الدكتور عبد الصبور شاهين على أن لعلم الصرف معنى علمي وهو يخص مصطلح الصرف، ومعنى عملي وهو يختص بمصطلح التصريف، وإن كان العلماء قديما أدمجوا المصطلحين معا في دلالة واحدة: فأما المعنى العلمي فهو قولهم: "علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء"¹، وأما المعنى العملي فهو ما يعنى بدراسة اشتقاق الأصل الواحد وعرفوه بأنه: "تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة، لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها"².

فعلم الصرف يختص بدراسة أبنية الكلمة المفردة من حيث اشتقاقها ومشتقاتها، وما يمكن أن يعترتها من إعلال أو قلب أو إبدال أو زيادة على أصولها، وما يعرض لها مما ليس من قبيل الإعراب والبناء، وهو ما يطلق عليه المحدثون اليوم اسم: المورفولوجيا³.

والفخر الرازي قد اهتم بهذا المستوى من حيث التنظير والتطبيق، و"ما تطرق إليه في دراسته هو من صميم الموضوعات المورفولوجية"، حيث تصدر موضوع أصل الاشتقاق تفسيره، في أبوابه اللغوية⁴. وهنا نورد أمثلة من القراءات الشاذة التي أوردها الفخر الرازي مما تعلق منها بالمستوى الصرفي:

ثانيا: الأمثلة:

1- الأفعال:

المثال الأول: الفعل بين الزيادة والتجريد

قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرَقُ يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ﴾⁵

يقول الفخر الرازي متسائلا: "ما الخطف. الجواب: إنه الأخذ بسرعة، وقرأ مجاهد «يخطف» بكسر الطاء، والفتح أفصح، وعن ابن مسعود "يَخْتَطِفُ" وعن الحسن "يَخْطِفُ" بفتح الياء والخاء وأصله يَخْتَطِفُ، وعنه "يَخْطِفُ" بكسرها على إتباع الياء الخاء، وعن زيد بن علي: "يَخْطِفُ" من خَطَفَ وعن أبي يَخْطِفُ من قوله: ﴿وَيُتَخَطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾⁶ "7 فقد ذكر الرازي هنا جملة من القراءات الشاذة منسوبة إلى أصحابها، وإن كان لم ينسب

¹ - الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج:1، ص:166

² - شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط، 1400هـ، 1980م، ص:23

³ - المرجع نفسه، ص: 24- ينظر: ابن اسباع، المنهج اللغوي، ص:189

⁴ - ابن اسباع، المنهج اللغوي، ص:190

⁵ - سورة البقرة، الآية:20

⁶ - سورة العنكبوت، الآية:67

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:2، ص:318

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

القراءة بفتح الطاء وهي قراءة العامة، واكتفى بوصفها بأنها الأفصح، ولعل ذلك راجع لاشتهارها. كما أنه لم يأت على ذكر جميع القراءات الشاذة، ولعل ذلك راجع إلى أن بعض هذه القراءات الشاذة، ردها أهل اللغة، كقراءة: "يَخْطَفُ" بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الطاء مفتوحة عن مجاهد، وحكى الفراء أنها مكسورة عن أهل المدينة، وهما ضعيفتان لما فيهما من الجمع بين الساكنين، وعقب النحاس على ما حكاه الفراء بأن إسكان الخاء وتشديد الطاء، لا يعرف ولا يجوز لما ذكر من اجتماع ساكنين¹.

فالرازي هنا عرض لبيان اختلاف القراءات في حركة عين الفعل، كما بين الأصل الاشتقائي في القراءات: وذكر المصدر وهو: "الْحَطْفُ".

ويبدو أن القراءات الواردة هنا يمكن تصنيفها على النحو التالي:

- قراءات الفعل الثلاثي الجرد "خطف": بفتح الطاء متواترة وبكسرهما شاذة، والمصدر فيهما: "الْحَطْفُ"، والفتح هو الأفصح، واعتبرها الزجاج (ت311هـ) اللغة العالية²، وقال عنها صاحب لسان العرب: "أثما لغة جيدة" وكذلك هي عند الأزهري³، وهي من خطف بالكسر في الماضي، يُخْطَفُ بالفتح في المضارع، والمصدر الحَطْفُ، وأما قراءة الكسر فوصفها بأنها لغة رديئة ناذرة، حكاهما الأخفش⁴، وقال العكبري: "لغة قليلة"⁵، وهي من خطف بالفتح في الماضي مثل: "ضَرَبَ"، ويخْطِفُ بالكسر في المضارع. وفي مقاييس اللغة أورد اللغتين بكسر الطاء وفتحها على السواء من غير تمييز بينهما من حيث الفصاحة، فقال: "تَقُولُ: خَطِفْتُهُ أَخْطَفُهُ، وَخَطَفْتُهُ أَخْطَفُهُ..."⁶

- قراءات الفعل الثلاثي المزيد: بزيادة حرف التاء وكلها قراءات شاذة.

فأما قراءة "يَخْطَفُ" بفتح الياء والخاء وتشديد الطاء، فيذكر الرازي ووجهها الصربي، أنها من الفعل "يَخْتَطِفُ" المزيد بحرف التاء، وهو بهذا التوجيه يشير إلى عملية الإدغام الحاصلة لحرف التاء في حرف الطاء، لما بينهما من التجانس في المخارج، والصفات، فالتاء: (أسناني لثوي، مهموس، انفجاري)، وأما الطاء: (فأسناني لثوي، مهموس،

¹ - النحاس، إعراب القرآن، ج:1، ص:35- ينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج:1، ص:58

² - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج:1، ص:95

³ - الأزهري، تهذيب اللغة، مادة: (خ ط ف)، ج:7، ص:110

⁴ - ابن منظور، لسان العرب، مادة: خطف، ج:9، ص:75- ينظر: الأخفش، معاني القرآن، ج:1، ص:54

⁵ - العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج:1، ص:132

⁶ - سورة الصافات، الآية: 10

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

انفجاري، مفخم)، وهذا التغير الصوتي له علاقة وطيدة ببنية الكلمة.¹ فالأصل هنا كما بينه الرازي، ووافقه فيه غيره من أهل اللغة كالأزهري وابن منظور²، أنه من الفعل: "يختطف" فأدغمت التاء في الطاء ثم نقلت حركة التاء إلى الخاء، وهذا على سبيل ما اصطاح عليه علماء الأصوات بالمماثلة الرجعية، وهي التي يتغير فيها الصوت متأثراً بصوت لاحق، وهنا يمكن أن ينظر إلى الصوت المشدد نظرتين: الأولى: نظرة صوتية محضة على أنه صوت واحد طويل، والثانية: من الناحية الصرفية الوظيفية، على أنه صوتين متوالين³. ومثل هذا قراءة الحسن: "خَطَّفَ" بفتح الخاء وتشديد الطاء، من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطَّفَ الْخَطْفَةَ﴾⁴ ذكر ابن منظور في توجيهها أن أصله: "اِخْتَطَفَ" فأدغمت التاء في الطاء وألقت حركتها إلى الخاء وألغيت ألف الوصل لعدم بقاء دورها⁵. وينقل الرازي في هذا الموضوع قول الزجاج في معنى الخطف، أنه: "أخذ الشيء بسرعة" ثم يضيف معلقاً، أن أصل خطف: اختطف⁶. وعند الأزهري أيضاً: يأتي خطف واختطف بمعنى واحد وهو الأخذ بسرعة⁷.

المثال الثاني: الجمع على المعنى

في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ... وَلَئِنْ أَصَبَكُمْ فَضُلٌّ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيِّنُنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾⁸

القراءات: ذكر الرازي قراءة الحسن: ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ بضم اللام على الجماعة، ولم يذكر القراءة المتواترة، وهي قراءة عامة القراء بفتح اللام على الأفراد⁹.

التوجيه:

¹ - الباقر، منى، أثر التغيرات الصوتية في تحولات الصيغ الصرفية، رسالة دكتوراه، إشراف: أم سلمة عبد الباقي يوسف، جامعة أم درمان الإسلامية، 1433هـ، 2012م، ص: 102 و 105

² - الأزهري، تهذيب اللغة، مادة (خ ط ف) ج: 7، ص: 110- ابن منظور، لسان العرب، مادة: خطف، ج: 9، ص: 75

³ - الباقر، أثر التغيرات الصوتية، ص: 131 و 136

⁴ - سورة الصافات، الآية: 10

⁵ - ابن منظور، لسان العرب، مادة: خطف، ج: 9، ص: 75

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 26، ص: 116

⁷ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: 1، ص: 96- الأزهري، تهذيب اللغة، مادة: خ ط ف، ج: 7، ص: 110

⁸ - سورة النساء، الآيتان: 72 و 73

⁹ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 3، ص: 705- القرطبي، الجامع، ج: 5، ص: 276

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

أما توجيه القراءة المتواترة: فإن الرازي أشار إليه بترجيحه لوجه الإفراد في سياق الآية بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ﴾ وقوله: ﴿يَلَيَّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، كما أنه أعاد الضمير المفرد العائد على "من" بشكل صريح في قوله: ﴿وَبَيَّنَّهُ﴾.

وأما توجيه القراءة الشاذة: فقد وجهه الرازي بأنه أعاد الضمير في الفعل هنا على معنى "من" لا على لفظها، في قوله: ﴿لَمَنْ لَيَّطَنَّ﴾، فاللفظ وإن دل على المفرد، فإن المعنى هنا لا يخص رجلا بعينه، بل يشمل جماعة، هذا الوصف ينطبق على كل واحد منهم، وبهذا قال الزمخشري (ت538هـ)، وابن عطية (542هـ)، والقرطبي (ت671هـ)¹، وهو ما أكده ابن جني (ت392هـ)، وجعله من باب دفع الإشكال الذي يمكن أن يلحق المعنى فيتوهم السامع أن هذا الوصف خاص بواحد بعينه، فقال: "وكان الموضوع لحقه احتياط في اللفظ؛ خوفاً من إشكال معناه، فضم اللام من "ليقولن" ليعلم أن هذا حكم سارٍ في جماعة، ولا يُرى أنه واحد ولا أكثر منه، فاعرفه"²، وذكر العكبري (ت616هـ) أن نظير هذا في القرآن الكريم³ قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾⁴، وقوله أيضاً: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ ثم قال بعدها في نهاية الآية: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾⁵.

فكلا القراءتين يعود الضمير فيهما على "من"، إلا أن في القراءة المتواترة يعود على جهة اللفظ وهو مفرد، ولذلك بني الفعل: "ليقولن" فيها على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وأما القراءة الشاذة، فيعود على المعنى وهو الجمع، ولذلك ضمت اللام في الفعل لتدل على واو الجماعة المحذوفة، والأصل فيه: "ليقولونن"⁶

ولكن الرازي يقف عند هذا التوجيه - موقفاً مغايراً تماماً لابن جني-، ويعقب عليه، فيقول: "إلا أن هذه القراءة ضعيفة لأن "من" وإن كان جماعة في المعنى لكنه مفرد في اللفظ"⁷، ودليله في ذلك هو أن الآية صيغت ألفاظها على سبيل المفرد، كقوله: ﴿يَلَيَّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، فالضمير هنا ضمير المتكلم المفرد.

ومن القراءات الشاذة التي حمل فيها الجمع على المعنى دون اللفظ، ما ذكره الرازي في قراءة الحسن، في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾¹، حيث قال: "وقرأ الحسن ﴿صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ بضم اللام ووجهه أن يكون جمعا

¹ - الزمخشري، الكشاف، ج: 1، ص: 533- ابن عطية، المحرر الوجيز، ج: 2، ص: 78- القرطبي، الجامع، ج: 5، ص: 276

² - ابن جني، المختص، ج: 1، ص: 192

³ - العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج: 1، ص: 395

⁴ - سورة يونس، الآية: 42

⁵ - سورة البقرة، الآية: 112

⁶ - السمين الحلبي، الدر المصون، ج: 4، ص: 29

⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 10، ص: 139

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

وسقوط واوه لالتقاء الساكنين، فإن قيل كيف يستقيم الجمع مع قوله: من هو قلنا (من) موحد اللفظ بمجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه². فالأصل "صالون" جمع مذكر سالم، ووجه جمعه على المعنى في "من"، حذفت نونه للإضافة، ثم حذفت واوه لالتقاء الساكنين، ويذكر أبو حيان أنها قراءة ابن أبي عبلة أيضاً³، وأنها كما رويت مكتوبة بغير واو، فقد رويت كذلك بالواو، ويستشهد بأن نظير هذا الحمل على المعنى في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾⁴، فإن "يقول" في الآية حمل على لفظ "من" وهو المفرد، وفي "ما هم" وهي صلة للموصول، حمل على معنى "من" وهو الجمع، كما استشهد بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾⁵، فهوذا ونصارى جمع حمل على معنى "من" وليس على لفظه، وبكلام العرب قول الشاعر:

وَأَيَّقُظَ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ نِيَامًا⁶.

ويقف ابن جني عند هذه القراءة، ليوهجها بما نقله عن شيخه أبي علي، وبما نقله عن قطرب، فأما توجيه شيخه فإنه كان يحمله على: أن أصله "صالي" بالياء ثم حذفت الياء تخفيفاً لالتقاء الساكنين، وأعرب اللام بالضم، كما حذفت لام البالة من قولهم: ما باليت به بالة، وهي البالية⁷.

ومما ذكره في نظير هذا، قراءة من قرأ بإعراب النون بالرفع في "دانٍ" وأصلها "داني"⁸، في قوله تعالى: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾⁹، ثم يعلق ابن جني على هذا التوجيه بأنه "وجه مأخوذ به"، وأما ما نقله عن قطرب فهو يوافق ما ذكره الفخر الرازي، وقال عنه: "وهذا حسن عندي"¹⁰. وكأن ابن جني بتعليقه على التوجيهين يرجح، مذهب قطرب.

¹ - سورة الصافات، الآية: 163

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 26، ص: 361

³ - ينظر: ابن خالويه، مختصر، ص: 128

⁴ - سورة البقرة، الآية: 8

⁵ - سورة البقرة، الآية: 111

⁶ - لم أهدد إلى نسبته فيما بحث فيه، ينظر: أبو حيان، البحر المحيظ، ج: 9، ص: 129- الحلي، الدر المصون، ج: 9، ص: 337- النعماني، اللباب

في علوم الكتاب، ج: 2، ص: 396

⁷ - ابن جني، المحتسب، ج: 2، ص: 228

⁸ - الرخشي، الكشاف، ج: 4، ص: 66

⁹ - سورة الرمان، الآية: 54

¹⁰ - ابن جني، المحتسب، ج: 2، ص: 228

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

وعند الزمخشري وجه أضافه على الوجهين السابقين، وهو أن أصل "صال" هو "صائل" بالهمز على القلب، ثم حذفت الهمزة فأصبح "صال" كقولهم "شاك في شائك"¹ ويبدو مما سبق أن المسألة على ثلاثة أوجه، وقد أوردها الزمخشري وأبو حيان، ولكن الفخر الرازي اختار وجهها واحدا منها واكتفى بذكره، وهو الوجه الذي رجحه ابن جني كما سبق ذكره.

2- الأسماء

المثال الأول: صيغة الجمع

في قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾²

ينقل الرازي عن الزمخشري قراءات في هذا الموضوع من غير نسبتها إلى أصحابها. وهما قراءتان شاذتان³:

الأولى: ﴿سَكْرَى﴾ بفتح السين، وهي قراءة منسوبة لأبي نهيك وعيسى بن عمر⁴

الثانية: ﴿سَكْرَى﴾ بفتح السين وسكون الكاف وهي قراءة منسوبة إلى النخعي⁵

التوجيه:

فأما القراءة الأولى، فقد ذكر توجيهها الصربي، قبل أن يوردها، نقلا لما قاله الواحدي، بأن سُكَارَى جمع ومفرده سَكَران، وكل ما كان نعتا على وزن فعلان، فجمعه على وزن فُعَالَى وفَعَالَى مثل: كُسَالَى وكَسَالَى.⁶ وهذا الذي ذكره الأزهري وابن منظور، وقالوا أنها لغة⁷، ومثل هذا التوجيه ذكره الرازي في لفظه: "كسالى" في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾⁸ بأن القراءة فيها بضم الكاف وفتحها، مفردها كسلان بوزن فَعَالان كسكارَى في سكران⁹.

¹ - الزمخشري، الكشاف، ج:4، ص:66

² - سورة النساء، الآية:43

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:10، ص:88

⁴ - ابن خالويه، مختصر، ص:26- العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج:1، ص:390- ينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج:2، ص:77

⁵ - ابن خالويه، مختصر، ص:26- العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج:1، ص:390

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:10، ص:86

⁷ - ابن منظور، لسان العرب، مادة:سكر، ج:4، ص:372- الأزهري، تهذيب اللغة، مادة: س ك ر، ج:10، ص:35

⁸ - سورة النساء، الآية:142

⁹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:11، ص:248

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

ويوجه في هذا الصدد ابن جني لفظة: "سَكَارِي" بفتح السين، بأنها جمع تكسير، كما هو مذهب سيبويه¹، وأنه وقع فيها إبدال وحذف من "سكارين" فأبدلت النون ياء، وأدغمت الياءان، فصارت "سَكَارِي" كقولهم: "إنسان" وجمعوها على: "أناسِي" والأصل: "أناسين" ثم حذفوا إحدى الياءين تخفيفاً فصارت: "سَكَارِي" ثم أبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفاً، فصارت: "سَكَارِي" كقولهم "ندمان" وجمعوها، على "ندامِي" والأصل: "ندامين"²، إلا أن الأفصح هو ضم فاء: "فُعَالِي" وهي القراءة المتواترة هنا.³

وأما القراءة الثانية: بفتح السين من غير ألف بعد الكاف "سَكَرِي" فهي على وزن "فَعْلِي"، ومفردها فعلان، قال عنها الرازي: أنها نظير جوعى وعطشى في جوعان وعطشان، وهي أيضاً كما عند ابن جني نظير صرعى وجرعى وهلكى، فجمعت على هذا الوزن، حالها كحال ما دل على عيب وعلة أو خلو وامتلأ، والسكر دل على علة لحقت العقول، كما أنها يمكن أن تدل على مفرد المؤنث فنقول: امرأة سكرى، يقول أبو حيان في تأويل ذلك على نسق الآية: "فاحتمل أن يكون صفة لواحدة مؤنثة كامرأة سكرى، وجرى على جماعة إذ معناه: وأنتم جماعة سكرى"⁴. وقال الفراء هو وجه في اللغة، واستشهد له بقول الشاعر:

أَضَحَّتْ بِنُو عَامِرٍ غَضَبِي أُنُوفُهُمْ *** إِيَّيَّ عَقَوْتُ فَلَا عَارٌ وَلَا بَأْسُ⁵

وفي لسان العرب أن "فَعْلِي" الغالب فيها أنها جمع: "فَعِيل" كقتيل وقتلى، وإنما جاءت سكرى على هذا الوزن، تشبيها لها بالحمقى والهلكى لزوال عقل السكران⁶. وهذا ما أكده الفراء في معانيه وانتصر له، ووقف فيه موقفاً قوياً، عند تفسيره لموضع سورة الحج، ويصفه بأنه "وجه جيد في العربية" فالعرب استعملت وزن: "فَعْلِي" علامة لجمع كل من كان ذا زمانة وضرر وهلاك، ويستوي عندهم في ذلك ما كان مفرده: "فاعلا" و "فَعِيلًا" و "فعالان"، ثم إنه بين أثرها في الدلالة على المعنى فقال: "فاختير سكرى بطرح الألف من هول ذَلِكَ اليوم وفرعه"⁷ ومن الأمثلة على هذا بالترتيب: هالك وهلكى، مريض ومرضى، وسكران وسكرى.

¹ - سيبويه، الكتاب، ج:3، 645

² - ابن جني، المختصب، ج:2، ص:73

³ - الغلابي، جامع الدروس، ج:2، ص:58

⁴ - ابن جني، المختصب، ج:2، ص:72- الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:10، ص:88- أبو حيان، البحر المحيط، ج:3، ص:649- الفراء، معاني القرآن، ج:2، ص:215

⁵ - المرجع السابق، ج:2، ص:215- الأزهرى، تهذيب اللغة، ج:10، ص:35- ولم أف على صاحب البيت الشعري فيما بحثت عنه.

⁶ - ابن منظور، لسان العرب، مادة:سكر، ج:4، ص:372

⁷ - الفراء، معاني القرآن، ج:2، ص:215

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

وبعد هذا فالقراءات الشاذة جاءت وفق صياغة صرفية، على وزني: "فَعَالِي" و"فَعَلِي" والقراءة المتواترة على وزن: "فَعَالِي" بضم الفاء، وهي الأفصح، لا تعارض بينها في الدلالة على الجمع. ففي لسان العرب بعد ذكر اشتقاق مادة سكر قال: "والجمع سُكَارِي وسَكَارِي وسَكْرِي"¹

ومن القراءات الشاذة التي لم يذكرها الفخر الرازي في هذا الموضع هي: ﴿سُكْرِي﴾ بضم السين وسكون الكاف، وهي منسوبة للأعمش المطوعي²، ولكنه ذكرها في موضع آخر في سورة الحج، في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى آلَ نَاسِ سُكْرِي وَمَا هُمْ بِسُكْرِي﴾³. ووصفها بالغرابة، فقال: "وعن الأعمش: ﴿سَكْرِي﴾ و﴿سُكْرِي﴾ بِالضَّمِّ وهو غريب"⁴ وأما "سكري" بالفتح هنا فهي قراءة متواترة قرأ بها حمزة والكسائي وخلف⁵. يقول ابن جني عن صيغة: "سكري": "وأما "سكري"، بضم السين فاسم مفرد على فُعْلَى، كالحُبْلَى والبُشْرَى"⁶.

وقد بين الرازي في هذا المقام أيضا معنى مصدر "السَّكْر" في أصل اللغة: "وهو السد، فنقول: سد الطريق، ومن ذلك سَكْر البَثْق، وهو سده، وسَكِرْت عينه سُكْرًا إذا تَحَيَّرْت"⁷ وكذا في معاجم اللغة يدور معنى السكر حول: السد والمنع والحبس، وفي القرآن: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾⁸ قال مجاهد: أي سُدَّت، وقال الفراء: حبست ومنعت من النظر⁹. وقال الفخر الرازي: "أي عُشِيَتْ فليس ينفذ نورها ولا تدرك الأشياء على حقيقتها"¹⁰.

المثال الثاني: اسم العلم

في قوله تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾¹

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة: سكر، ج: 4، ص: 372
² - ابن خالويه، مختصر، ص: 26- أبو حيان، البحر المحيط، ج: 3، ص: 649 - الخطيب، معجم القراءات، ج: 2، ص: 78
³ - سورة الحج، الآية: 02
⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 33، ص: 201
⁵ - الخياط، المبهج، ج: 2، ص: 711
⁶ - ابن جني، المحتسب، ج: 2، ص: 74- الرِّيْدِي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ط، د ت، ج: 12، ص: 48
⁷ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 10، ص: 86
⁸ - سورة الحجر، الآية: 15
⁹ - الفراء، معاني القرآن، ج: 2، ص: 86- والأزهري، تهذيب اللغة، مادة: س ك ر، ج: 10، ص: 34
¹⁰ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 10، ص: 87

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

يقف الفخر الرازي عند كلمة: "مصرا" وقفه متأنية ليعالجها من الجانب الصرقي، هل هو اسم علم أم صفة؟ من أجل أن يكشف عن المراد بهذا الاسم؟

انطلق الرازي في بحث هذا الموضوع بذكر القراءات الواردة في كلمة: "مصرا":

القراءة المتواترة: ﴿مِصْرًا﴾ بالتنوين.

القراءة الشاذة: ﴿مِصْرٌ﴾ بغير تنوين، ونسبها لعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب والأعمش. وهي أيضا قراءة ابن عباس والحسن وطلحة وأبان بن تغلب.²

التوجيه:

وأما عن توجيه القراءتين: فيبين الرازي في القراءة المتواترة: أن "مصرا" وإن كان ممنوعا من الصرف لأنه اسم علم مؤنث فقد جاء في القراءة المتواترة مصروفا، ووجه صرفه أنه ساكن الوسط، قياسا له على ما كان علما أعجميا ساكن الوسط، كقوله تعالى: ﴿وَنُوحًا هَدِيْنَا﴾³، وقوله: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَاهُ﴾⁴، وهذا نفسه ما قاله الزمخشري⁵، ومنهم من جوز صرفه لخفته ك: "هند" وهو قول الكسائي حيث يقول أيضا: "يجوز أن تصرف مصر وهي معرفة لأن العرب تصرف كل ما لا ينصرف في الكلام إلا أفعل منك."⁶ ويرى أبو حيان أن تشبيه "مصرا" ب: "هند" أو "نوح" ليس صحيحا، لوجود فرق بينهما، وهو أن "مصرا" اجتمع فيه ثلاثة أسباب تمنع صرفه وهي: التأنيث والعلمية والعجمة، ولذلك فهذا مما يحتم منع صرفه، بخلاف "هند" فليس فيه إلا مانعين: العلمية والتأنيث، ولذلك صرف، وأما "نوح" فيصرف لأنه ثلاثي ساكن الوسط ولا اعتبار للعجمة فيه، وإنما هي معتبرة في غير الثلاثي⁷.

إلا أن هذا الذي ذكره الفخر الرازي ومن وافقه فيه، قد خالفهم الخليل وسيبويه والقراء، حيث فصل القراء في الأمر على وجهين: الأول: فرق فيه بين ما علما للبلدان، وما كان علما للنساء، والثاني: يخفف لكثرة استعماله مما كان على ثلاثة أحرف ساكن الوسط، وأما الأول فلا، لعدم كثرة استعماله وتكراره، وأما الألف المرسومة فهي على وجهين واحتمالين، أما الوجه الأول: فقال فيه يجعل الألف للوقف عليها، وأما في حالة الوصل فلا تنون، كما كتبوا:

¹ - سورة البقرة، الآية: 61

² - أبو حيان، البحر المحيط، ج:1، ص:378- ابن الجوزي، زاد المسير، ج:1، ص:71- ينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج:1، ص:114

³ - سورة الأنعام، الآية: 84

⁴ - سورة الأنبياء، الآية: 74

⁵ - الزمخشري، الكشاف، ج:1، ص:145

⁶ - النحاس، إعراب القرآن، ج:1، ص:57

⁷ - أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج:1، ص:379

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

﴿سَلَسِلًا﴾ و﴿قَوَارِيرًا﴾¹، وأما الوجه الثاني: بأن تجعل "مصر" نكرة، بمعنى اهبطوا مصرًا من الأمصار. وقد صرح بأن الراجح هو الوجه الأول، بدليل قراءة عدم التنوين، وكذلك ما ورد ممنوعاً من الصرف في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ﴾²، فالفراء في هذا يقول بمنع "مصر" من الصرف وأن هذه الألف تعتبر في حكم الزائدة، كما ذكر ذلك الحسن.³

وأما القراءة الشاذة: فترك التنوين لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث مع إضافة العجمة كما ذكر ذلك ابن حيان، وأما الألف فاعتبرها الحسن زائدة تصحيفا من الكاتب⁴، وهو ما وضعه الفراء أيضا كما سبق ذكره. ويذهب الفخر الرازي في تقرير القراءتين، ويتعمق في بنية الكلمة بين كونها اسم علم أم صفة أم اسم جنس؟ بيان الأثر المترتب عليهما، وعليه يقرر أن كلمة "مصر" بترك التنوين هي اسم علم لبلد مخصوص معروف وهو مصر فرعون، وليس صفة، مستدلا في ذلك بقاعدة: أن اللفظ إذا دار بين العلمية والوصفية فحملة على العلمية أولى من حملة على الصفة. وأما قراءة التنوين فهي على احتمالين إما أن تكون اسم علم أجري مجرى أسماء العلم الثلاثية ساكنة الوسط، فتكون دلالة القراءة الشاذة، وإما أن يجعل اسم جنس، فيقتضي بذلك العموم والتخيير لأبي مصر من الأمصار.⁵

المطلب الثالث: مستوى التوجيه النحوي وأثره

وبعد المستوى الصرفي الذي اعتنى ببنية الكلمة المفردة المستقلة، تنتقل إلى مستوى أعلى وأوسع في دراسة اللغة، وله علاقة وثيقة وارتباط قوي بالمستوى الصرفي، بل إنه يعتبر الحاضنة الأولى والكبرى للدرس الصرفي، إنه المستوى النحوي، الذي يهتم بدراسة جوانب التأثير والتأثر في الكلمات المتجاورة في الجملة، والتي تظهر في أواخرها. أما عن نشأة النحو وبروزه كعلم قائم بذاته، فإن ذلك كان له ارتباط وثيق بالقراءات عامة، إذ كان فشو اللحن واختلاط العرب بغيرهم، من بين أهم أسباب بروز النحو كعلم وألفت فيه الكتب، من أجل حفظ اللسان من الخطأ في تلاوة القرآن الكريم.⁶

ولا بأس قبل الشروع في سرد الأمثلة، أن نقدم بتعريف موجز لعلم النحو.

¹ - سورة الإنسان، الآيتين: 4 و15

² - سورة يوسف، الآية: 99

³ - الفراء، معاني القرآن، ج: 1، ص: 42 و43 - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 3، ص: 533

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 3، ص: 532

⁵ - المرجع نفسه، ج: 3، ص: 532 و533

⁶ - ريفية، النحو وكتب التفسير، ص: 33 - ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص: 485

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

أولاً: تعريف النحو:

1- لغة: يدور معنى النحو حول القصد والطريق، لأن المتكلم يقصد كلام العرب فينسج على طريقه وأصوله¹.

2- اصطلاحاً: من التعاريف التي عرف بها علم النحو أن: "علم به يعرف أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرها"³ وعرفه الجرجاني بقوله: "هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرها"³ فالتعريفات التي عرف بها النحو تدور كلها حول تلك الأصول والقواعد التي تطبق على الكلام العربي، لمعرفة صحة التراكيب من فسادها.

وإن الإمام الفخر الرازي، في توجيهه للقراءات الشاذة في تفسيره قد اعتمد على ابن جني وكتابه المحتسب في ذلك، وقد أخذ المستوى النحوي عنده في توجيه القراءات عامة والشاذة منها خاصة، حظاً وافراً. إذ أولى المسائل النحوية في تفسيره عناية كبيرة، لا تتوقف عند النقل، بل تتعدى إلى مناقشة كبار النحاة، وإبداء الرأي والترجيح، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على رسوخ قدمه في علوم اللغة وإتقانها⁴. ومن الأمثلة الشاهدة على حضور هذا المستوى في توجيهاته، نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

ثانياً: الأمثلة:

المثال الأول: الاشتغال

في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾⁵

وقف الرازي عند لفظي السارق والسارقة، وقفة مطولة، ويبين القراءات الواردة فيها متواترة وشاذة، ثم يعرض لأقوال النحويين فيها، ولعله يمكننا أن نلخص مناقشته هذه كالتالي:

أولاً: القراءات الواردة:

القراءة المتواترة: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ بالرفع فيهما وهي قراءة لعامة القراء.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة: نحا، ج: 15، ص: 310 - ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: نحو، ج: 5، ص: 403

² - الأبيدي، شهاب الدين الأندلسي، الحدود في علم النحو، ت: نجاة حسن عبد الله نولي، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط: العدد 112، السنة:

33، 1421هـ، 2001م، ص: 434

³ - الجرجاني، التعريفات، ص: 240

⁴ - هنادي، جهود الفخر الرازي، ص: 410

⁵ - سورة المائدة، الآية: 38

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

القراءة الشاذة: قرئ بالنصب فيهما وهي قراءة شاذة قرأ بها: عيسى بن عمر وابن أبي عجلة وابن محيصة¹

التوجيه:

اختلف العلماء في توجيه القراءتين وإعراب اسمي "السارق والسارقة" بين الرفع والنصب، وتقدير الخبر للمبتدأ في حالة الرفع، وهذه الحالة علاقة بالاشتغال².

- توجيه قراءة الرفع: وقد أورد الرازي في توجيهها مذهبين:

1- مذهب سيبويه وهو أيضا مذهب الأخفش وكثير من البصريين: مرفوعان على الابتداء، والخبر محذوف تقديره: كأنه قال: وفيما فرض عليكم السارق والسارقة، لأن جملة الأمر "فاقطعوا" لا يجوز أن تكون خبرا، فإن "الفاء" لا تدخل على خبر المبتدأ: "إلا إذا جاء خبرا لمبتدأ موصول بجملة صالحة لأداة الشرط، والموصول هنا "أل" وصلتها اسم فاعل أو اسم مفعول، وما كان هكذا لا تدخل الفاء على خبره عند سيبويه"³. واستشهدوا له بقولهم:

وقائلةٌ حولانٌ فانكح فتاتهم *** وأكرومة الحيين خلوا كما هيا⁴

2- مذهب الفراء واختاره المبرد (285هـ)، وكذلك الزجاج (311هـ)⁵ واعتمده الرازي وانتصر له أنهما

مرفوعان على تقدير: الذي سرق فاقطعوا يده، باعتبار أن "ال" في السارق والسارقة، اسما موصولا يقوم مقام "الذي" و"التي"، وبهذا يحسن أن يرتبط به خبره بالفاء، لأنه صار في حكم الجزاء، كقولنا: "من سرق فاقطعوا يده"⁶، فخير

¹ - أبو حيان، البحر المحيط، ج:4، ص:246

² - والاشتغال هو: أن يسبق اسم عاملا مشتغلا عنه بضميره أو ملابسه، لو تفرغ له هو أو مناسبه لنصبه لفظا أو محلا، فيضمحل الاسم السابق عند نصبه عاملا مناسب للعامل الظاهر مفسر به". ينظر: الصبان، أبو العرفان، حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، ت: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، د ط، د ت، ج:2، ص:103- ودرويش، مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، سورية، حمص، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، ط:4، 1415هـ، ج:9، ص:392- الاشتغال على خمسة أبواب: الأول: ما يجب فيه النصب، والثاني: ما يجب فيه الرفع، والثالث: ما يجوز فيه الأمران، والنصب أرجح، والرابع: ما يجوز فيه الأمران، والرفع أرجح، والخامس: ما يجوز فيه الأمران على السواء، ينظر: عبد المولى، عوض، المسائل النحوية والصرفية في تفسير الإمام فخر الدين الرازي دراسة تطبيقية تحليلية، رسالة ماجستير، إشراف: د. عبد الله سليمان محمد، جامعة السودان، ذو القعدة: 1437هـ، اغسطس 2016م، ص:62

³ - أبو حيان، البحر المحيط، ج:4، ص:246- ينظر: سيبويه، الكتاب، ج:1، ص:143

⁴ - قائله مجهول، ينظر: السيوطي، جلال الدين، شرح شواهد المغني، لجنة التراث العربي، د ط، 1386 هـ، 1966 م، ج:1، ص:468 - و يعقوب،

المعجم المفصل في شواهد العربية، ج:8، ص:361

⁵ - المبرد، أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، ط:3، 1417هـ، 1997م، ج:2، ص:196 و 197- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج:2، ص:171

⁶ - الفراء، معاني القرآن، ج:1، ص:242- و الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:11، ص:351

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

المبتدأ هنا هو جملة "فاقطعوا أيديهما"، و"من" مرفوع على الابتداء. وإذا حملت الآية على هذا الوجه كانت مفيدة، وحملها على سارق معين صارت غير مفيدة¹.

فالاختلاف بين الرأيين هو في تفسير وتقدير الرفع فيهما، وعلى التقدير الأول: الخبر محذوف، والجملة بعد المبتدأ استئنافية، وعلى تقدير الثاني: خبر المبتدأ ليس محذوفاً، بل هو: جملة الجزاء الفعلية: "فاقطعوا أيديهما" على تقدير الشرط في الكلام².

- توجيه قراءة النصب:

ذكر الفخر الرازي أن سبويه اختار قراءة النصب³، لا يجوز أن يكون فاقطعوا خبر المبتدأ، لأن خبر المبتدأ لا يدخل عليه الفاء⁴، فالجملة "فاقطعوا" طلبية مرتبطة بالفاء، ولا يكون خبر المبتدأ كذلك⁵. وفي باب النهي والأمر ينص سبويه على أن الاختيار هو "النصب في الاسم الذي يبنى عليه الفعل، ومثاله: زيدا اضربه، وإذا قلت: زيداً فاضربه، لم يستقم أن تحمله على الابتداء. ألا ترى أنك لو قلت: زيد فمنطلق لم يستقم، فهو دليل على أنه لا يجوز أن يكون مبتدأ. فإن شئت نصبته على شيء هذا تفسيره"⁶. وأما الوجه الثاني للاسم المبتدأ به في الأمر والنهي، وهو الرفع كقولك: هذا زيداً فاضربه، بإظهار المبتدأ، أو بإضماره كقولك: الهلال فانظر إليه، فهو حسن⁷.

- مناقشة الرازي لمذهب سبويه:

لقد انتقد الفخر الرازي رأي سبويه وأسهب في تفنيده، وقد سبقه في هذا الزمخشري، ويمكن تصنيف ردود الرازي هنا على سبويه إلى مستويات مختلفة:

المستوى الأول:

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 352- ووجه أبو حيان هذا بأنه لا يجوز عند سبويه، لأن الموصول هنا "أل" وصلتها لا تصلح لأداة الشرط. - ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج: 4، ص: 252

² - النحاس، إعراب القرآن، ج: 1، ص: 257

³ - النحاس، إعراب القرآن، ج: 1، ص: 267- ولا بأس أن ننبه على أن الفراء وإن اختار قراءة الرفع، فإنه قرر أن النصب جائز وصواب. ينظر: الفراء، معاني القراء، ج: 1، ص: 306

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 351

⁵ - جاء في شرح الأشموني في باب الاشتغال، أن النصب مقدم ومرجح على الرفع في ثلاثة مواضع، ومن بين هذه المواضع، المسألة التي بين أيدينا وهي: "أن يقع اسم الاشتغال قبل فعل ذي طلب وهو الأمر والنهي والدعاء، نحو: زيداً اضربه، ينظر: الأشموني، حاشية الصبان، ج: 2، ص: 110

⁶ - سبويه، الكتاب، ج: 1، ص: 137 و138

⁷ - سبويه، الكتاب، ج: 1، ص: 138- ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج: 4، ص: 249

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

متعلق بأصل القراءة، فالقراءة التي اختارها سيبويه شاذة، وقراءة الرفع متواترة، ولا يصلح أن تقدم الشاذة على المتواترة، بأي حال من الأحوال، لأنه طعن في القرآن المنقول بالتواتر.

المستوى الثاني:

وهو قول الرازي في الوجه الثالث: أن الجملة الاسمية إذا تمت بمبتدأها وهو "السارق والسارقة" وخبرها المضمرة، فما وجه تعلق الجملة الطلبية بعدها بما؟ فيجيب الرازي عن هذا الإشكال بقوله: "فإن قال: الفاء تتعلق بالفعل الذي دل عليه قوله والسارق والسارقة يعني أنه إذا أتى بالسرقة فاقطعوا يديه فنقول: إذا احتجت في آخر الأمر إلى أن تقول: السارق والسارقة تقديره: من سرق، فاذكر هذا أولاً حتى لا تحتاج إلى الإضمار الذي ذكرته"¹.

المستوى الثالث:

ويتمثل هذا المستوى في دلالة كل واحدة من القراءتين، وأثر ذلك في المعنى الذي ينبغي أن يكون، فقد ذكر الرازي أن قراءة النصب لا تدل على كون السرقة علة لوجوب القطع²، وأما قراءة الرفع فتدل على أن السرقة علة لوجوب القطع لتضمنها معنى الشرط.³ وقد استحسّن النحاس هذا الكلام⁴.

ومن جانب بلاغة المعنى ذكر الرازي أن المقصود في هذه الآية بيان تقييح السرقة والمبالغة في الزجر عنها، وهو متحقق في القراءة بالرفع بخلاف القراءة بالنصب فإنها تقتضي أن تكون العناية ببيان القطع أتم من العناية بكونه سارقاً⁵.

وفي هذا المقام يصف أبو حيان رد الرازي على سيبويه أن فيه تجاسراً ومبالغة وعدم فهم لتوجيه سيبويه وصل به الأمر إلى تقويله ما لم يقله، وتحميل كلامه ما لا يحتمله، وإنما كلام سيبويه هو توجيهات نحوية، ولم يقصد منها تفضيل

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 352.

² - أكده الفراء: "ولو أردت سارقاً بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام" الفراء، معاني القرآن، ج: 1، ص: 306.

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 352.

⁴ - النحاس، إعراب القرآن، ج: 1، ص: 267.

⁵ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 11، ص: 352.

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

القراءة الشاذة على المتواترة.¹ وفي قول سيبويه: "ولكن أبت العامة إلا القراءة بالرفع"² ترجيح لقراءة الرفع وتقوية لتخريجه، وتوهين للنصب على الاشتغال مع وجود الفاء.³

المثال الثاني: الاسم بين الرفع والنصب

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾⁴

أورد الرازي القراءات من غير نسبة:

القراءة المتواترة: قرئ "كل" بالنصب وهي قراءة العامة.

القراءة الشاذة: قرئ بالرفع وهي قراءة شاذة لأبي السمال.⁵

التوجيه:

نجد الرازي في التوجيه هنا ينقل عن ابن عطية ثم يعقب عليه:

وفي توجيه الرازي لقراءة النصب، قال أن وجه النصب هو الأصح، باعتباره منصوبا لعامل مضمرة يفسره ما بعده وهو الفعل "خلقنا" والتقدير: "إنا خلقنا كل شيء بقدر"، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ﴾⁶، وأيضا قوله تعالى: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ﴾⁷ وعلى هذا التقدير فإن جملة "خلقناه" لا تكون صفة لشيء، وإنما فعلها دال على فعل مضمرة.⁸ وتكون "كل" مفعولا به نصب على الاشتغال بفعل محذوف يفسره ما بعده أي إنا خلقنا كل شيء خلقناه.⁹ واختار المبرد النصب لأن تقديره: إنا فعلنا كذا.¹⁰

¹ - وبهذا التوجيه يكون أبو حيان قد وضع هذه المسألة في الميزان الصحيح، من غير مزايدات كلامية خارجة عن الموضوعية العلمية، ولعل ما ذكره الفراء يصب أيضا في هذا المعنى، من أن العرب وإن اختارت الرفع هنا، فإن النصب أيضا جائز وصواب، وهذه جوانب لغوية ونحوية، والقراءة الصحيحة سنة متبعة أبو حيان، البحر المحيط، ج: 4، ص: 247، و ص: 252.

² - سيبويه، الكتاب، ج: 1، ص: 144.

³ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 4، ص: 247- وهذا ما أكده السمين الحلبي (756هـ)، من أنه ليس فيه ما يدل على التفضيل والاختيار للنصب على الرفع، كما فهمه الرازي، وإنما معنى كلامه أنه ليس من الاشتغال، وإلا لكان الوجه النصب. ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج: 4، ص: 259.

⁴ - سورة القمر، الآية: 49.

⁵ - ابن خالويه، مختصر، ص: 148.

⁶ - سورة يس، الآية: 39.

⁷ - سورة الانسان، الآية: 31.

⁸ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 29، ص: 326- ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج: 5، ص: 221.

⁹ - درويش، إعراب القرآن، ج: 9، ص: 390.

¹⁰ - ابن جني، المحتسب، ج: 2، ص: 300.

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

وأما قراءة الرفع: فقال عنها، نقلا عن ابن عطية: "ومن قرأ بالرفع لم يمكنه أن يقول كما يقول في قوله: ﴿وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ...﴾¹ حيث قرئ بالرفع لأن كل شيء نكرة فلا يصح مبتدأ فيلزمه أن يقول: كل شيء خلقناه فهو بقدر، كقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾² في المعنى.³ ولكن الفخر الرازي ضعف هنا قول ابن عطية: أن "كل شيء" نكرة فلا يصلح مبتدأ.⁴ والرازي هنا بهذا التوجيه يريد أن يخرج بقراءة الرفع أن تكون سندا للمعتزلة، ولذلك يتأول "خلقناه" خبرا لـ "كل" وليس صفة لشيء، حيث يقول عن قراءة الرفع: "جاز أن يكون "كل شيء" مبتدأ و"خلقناه بقدر" خبره، وحينئذ تكون الحجة قائمة عليهم بأبلغ وجه"⁵

ومما استعان به الرازي في توجيه القراءتين، بيانه للأثر المترتب على قراءة النصب وقراءة الرفع، فقراءة النصب تدفع الإيهام الذي يقول به المعتزلة من أن أفعال العباد ليست مخلوقة، وهي حجة عليهم في هذا لإفادتها العموم⁶، وهذا ما أيده مكّي بن أبي طالب (437هـ)⁷، بخلاف قراءة الرفع التي قد توهم بذلك، لإفادتها الخصوص في المخلوقات على قول البعض⁸، فقد ولذلك تمسك القدرية بها في قولهم أن المرء فاعل أفعاله وحده، "وتأولوا أن "خلقناه" في موضع الصفة لـ "كل"، أي: إن أمرنا أو شأننا، كل شيء خلقناه فهو بقدر أو بمقدار، وعلى حد ما في هيئته وزمنه"⁹.

ويصف ابن جني في هذا الموضوع قراءة الرفع، مخالفا اختيار الرازي، بأنها الأقوى، وذلك لأنها جملة وقعت في الأصل خبرا عن مبتدأ في قولك: نحن كل شيء خلقناه بقدر، فهو كقولك: هند زيد ضربها، ثم تدخل إن، فتنصب الاسم، وبقي الخبر على تركيبه الذي كان عليه من كونه جملة من مبتدأ وخبر.¹⁰

¹ - سورة فصلت، الآية: 17

² - سورة الرعد، الآية: 8

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 29، ص: 326

⁴ - المرجع نفسه، ج: 29، ص: 326

⁵ - المرجع نفسه، ج: 29، ص: 326

⁶ - المرجع نفسه، ج: 29، ص: 326

⁷ - القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج: 2، ص: 702

⁸ - ابن الشجري، ضياء الدين، أمالي ابن الشجري، ت: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1، 1413 هـ، 1991م، ج: 2، ص: 91- ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج: 10، ص: 146 و147

⁹ - المرجع نفسه، ج: 10، ص: 148- ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج: 5، ص: 221- الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 29، ص: 326

¹⁰ - ابن جني، المحتسب، ج: 2، ص: 300

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

وعلى كل فالخلاف في هذه القراءة دائر بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، حيث ذكره ابن الشجري (542هـ) فقال: "أجمع البصريون على أنّ رفعه أجود، لأنه لم يتقدّمه ما يقتضى إضمار ناصب، وقال الكوفيون: نصبه أجود، لأنه قد تقدّمه عامل ناصب، وهو «إنّ» فاقترضى ذلك إضمار «خلقنا» وقوله: "خَلَقْنَا" مفسّر للضمير".¹

ونلاحظ مما سبق أن الرازي انتصر لقراءة النصب، لأنها قراءة الجماعة، وفيها دلالة واضحة للرد على زعم المعتزلة، ثم إنه وجه قراءة الرفع، بما يجعلها موافقة لقراءة النصب، وحملها على وجه الابتداء أيضا، فكانتا في الابتداء سواء، وحجة على مذهب المعتزلة.

المثال الثالث: تأنيث الفعل

في قوله تعالى: ﴿يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾²

القراءة المتواترة: ﴿يَلْتَقِطُهُ﴾ بالياء قراءة الجماعة.

القراءة الشاذة: قرئت بالتاء وهي قراءة الحسن ورويت عن ابن كثير وقتادة³.

التوجيه: يورد الرازي في هذا الموضوع قراءة الحسن بتأنيث الفعل ﴿تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ فيقول: "وقرأ

الحسن تلتقطه بالتاء على المعنى، لأن بعض السيارة أيضا سيارة، والسيارة الجماعة الذين يسبغون في الطريق للسفر"⁴. وهذه القراءة تدل على قاعدة تأنيث الفعل: وذلك يكون في حالتين:⁵

الأولى: ذكرها الرازي أن التأنيث في الفعل يأتي على المعنى إذا كان فاعله المذكر مضافا إلى مؤنث، بشرط أن يكون هذا المضاف منتميا إلى المضاف إليه أو شيئا منه، فمع أن فاعله في القراءة التي بين أيدينا مذكر وهو "بعض"، فقد أنث فعله، وذلك لأن هذا الفاعل قد أضيف إلى مؤنث، وهو منه، وهو مذهب سيبويه⁶، وقد اهتم ابن جني

¹ - ابن الشجري، أمالي، ج:2، ص:91- ينظر: ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص:489

² - سورة يوسف، الآية: 10

³ - ابن خالويه، مختصر، ص:62

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج:18، ص:425

⁵ - الحالة الثانية: تأنيث الفعل المسند لجمع التكسير، ينظر: ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص:520 و522

⁶ - سيبويه، الكتاب، ج:1، ص:51

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

بهذه الظاهرة النحوية في كتابيه المحتسب والخصائص وعالجها، وليؤكد وجود هذه الظاهرة في كلام العرب استشهد لها بشواهد من قراءات شاذة ومن الشعر¹

المطلب الرابع: مستوى التوجيه البلاغي وأثره:

أولاً: تعريف التوجيه البلاغي:

يقصد بالتوجيه البلاغي، " هو ذلك الاتجاه الذي يعنى بالإشارة إلى الوجوه البلاغية المترتبة على تباير القراءات واختلافها وتلمس دورها في إثراء بلاغة القرآن بوصفها وجها من وجوه إعجازه"². والقراءات الشاذة تعتبر مجالا خصبا لهذا، حتى أن الزركشي وصفها بأنها أقوى صناعة من المشهورة³.

ولا شك أن نظرية النظم أخذت في تفسير الرازي حيزا كبيرا إذ يعتبر تفسير الرازي هو ذلك الوجه التطبيقي لهذه النظرية، فلقد كان من أبرز مؤلفاته في هذا الفن هو كتاب: " نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" لخص فيه كتابي الشيخ عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز⁴، ولعلنا هنا ندلل على جانب مما عالجها الرازي في تفسيره مما تعلق بالدرس أو المستوى البلاغي في مجال القراءات الشاذة.

ثانياً: الأمثلة

المثال الأول: بلاغة الفعل

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾⁵

القراءة المتواترة: قراءة الجمهور: ﴿أُخْفِيهَا﴾ بضم الهمزة.

القراءة الشاذة: في مصحف أبي وفي حرف ابن مسعود: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ

أُعْلِيهَا لَكُمْ﴾⁶.

¹ - ابن جني، المحتسب، ج: 1، ص: 237- و ابن جني، الخصائص، ج: 2، ص: 417- منها قول الشاعر ذي الرمة: مشين كما اهتزت رماح تسفهت ***
أعليها مئ الرياح النوايسم، فتأنيث "المَر" مع أنه مذكر، لما كان مضافا إلى الرياح وهي مؤنثة؛ وهو منها ينظر: الباهلي، أبو نصر، ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، ت: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدة، ط: 1، 1982م، 1402هـ، ج: 2، ص: 754، وفيه: رويدا بدل مشين

² - محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص: 30

³ - الزركشي، البرهان، ج: 1، ص: 341

⁴ - زنجير، محمد رفعت أحمد، مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن، دبي، ط: 1، 1428هـ، 2007م، ص: 274 و 276

⁵ - سورة طه، الآية: 15

⁶ - ابن خالويه، مختصر، ص: 90

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

قرأ بفتح همزة ﴿أَخْفِيهَا﴾: أبو الدرداء وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتادة، ورويت عن ابن كثير وعاصم ورواه أبو عبيد عن الكسائي عن محمد بن سهيل¹.

في هذه الآية يقف الرازي مع لفظتي: "أكاد أخفيها" من أجل توضيح معنى الآية، والذي يهمننا بصفة خاصة هنا هو لفظة: "أخفيها" لورود قراءة شاذة في مصحف أبي وفي حرف ابن مسعود: "أكاد أخفيها من نفسي فكيف أعلنها لكم"²، وقراءة أخرى بفتح الألف، في: "أخفيها"، ومن الوجوه التي ذكرها في تأويل معناها، الوجه الرابع والسادس والسابع، وقد تردد معناها بين الستر والإظهار، وهو ما ذكره الزمخشري³.

فأما الوجه الرابع: وهو من المعاني التي فسر بها القراءة المتواترة بضم الألف، فقال: "فمعناه أكاد أخفيها من نفسي"⁴ - وهو المعنى الذي ذكره الطبري، لأكثر أهل العلم، وانتصر له، وسرد له الكثير مما أثر فيه عن الصحابة والتابعين - فيقول: "فعلى ضم الألف من أخفيها قراءة جميع قراء أمصار الإسلام، بمعنى: أكاد أخفيها من نفسي، لكلا يطلع عليها أحد، وبذلك جاء تأويل أكثر أهل العلم."⁵ ففي هذا الوجه تأكيد على معنى إخفاء الساعة والمبالغة في ذلك.

وقد اعترض بعض أهل التفسير على هذا الوجه فاستبعده القاضي - لاستواء الإظهار والإخفاء في حق الله عزوجل - ورد الزمخشري - لأنه لا دليل عليه - وشكك فيه الزجاج⁶، وهو المعنى الذي جاءت به القراءة في مصحف أبي وفي حرف ابن مسعود: "أكاد أخفيها من نفسي فكيف أعلنها لكم"، وهي أيضا قراءة ابن عباس، ورواية محمد بن علي وطلحة بن عمرو بن عطاء، وهي عندهم بصيغ متقاربة⁷.

وقد أجاب الرازي على هذه الاعتراضات، بأن هذا واقع على التقدير، من باب المبالغة في الإخفاء وعدم إطلاع الغير عليه، واستدل على توجيه المبالغة، بأنه جاء على عادة العرب في كلامهم، إذا أرادوا المبالغة في كتمان

¹ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 7، ص: 318

² - يظهر جليا أن هذه القراءة من القراءات التفسيرية

³ - الزمخشري، الكشاف، ج: 3، ص: 56

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 21

⁵ - الطبري، جامع البيان، ج: 18، ص: 285

⁶ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 21 - و الزمخشري، الكشاف، ج: 3، ص: 56 - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: 3، ص: 352

⁷ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 7، ص: 320 - و الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 21 - و ابن خالويه، مختصر، ص: 87 - والخطيب،

معجم القراءات، ج: 5، ص: 420 و 421

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

الشيء. يقولون: كتمته حتى من نفسي، فالله تعالى ذكره بأبلغ ما تعرفه العرب في مثله ليزيد أمر الساعة في نفوسهم رهبة ومهابة¹.

ومن المعاني التي أوردها الرازي وهو الوجه السادس، وذكره أيضا غيره من علماء اللغة والتفسير أن: "أخفيها" يأتي أيضا بمعنى أكاد أظهرها، أو أكاد أزيل خفاءها، فتكون هذه اللفظة بمعناها المذكور سابقا وبهذا المعنى من قبيل الأضداد، تحتمل معنى الإظهار وإزالة الخفاء، ومعنى الكتم والستر، ففي لسان العرب: "حَفَيْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْتُهُ: كَتَمْتُهُ. وَحَفَيْتُهُ أَيضاً: أَظْهَرْتُهُ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ"².

وينقل الرازي هذا المعنى عن ابن جني، فيقول: "لأن أفعل قد يأتي بمعنى السلب والنفي كقولك أعجمت الكتاب وأشكلته أي أزلت عجمته وإشكاله وأشكيتته أي أزلت شكواه"³ وهذا المعنى هو الذي تسعفه قراءة سعيد بن جبير بفتح الهمزة وهي أيضا قراءة: أبي الدرداء والحسن ومجاهد وحميد وعروة بن الزبير وقتادة وأبو رجاء⁴: ﴿أَخْفَيْهَا﴾ وهي من "خفي" الثلاثي المجرد، بمعنى أكاد أظهرها، ومنه قول الشاعر امرؤ القيس:

فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا تُخْفِهِ *** وَإِنْ تَمْنَعُوا الحُرْبَ لَا نَقْعُدِ⁵

وقد وصف الزجاج في معانيه، هذه القراءة ونقله عنه الرازي، بأنها: "أبين لأن معنى أكاد أظهرها يفيد أنه قد أخفأها"⁶، فلو لم تكن مخفية خفاء لا يعلمه أحد إلا الله لما احتاج إلى أن يزيل خفاءها. فالقراءات على هذا تتحد في أداء المعنى، والمبالغة في تصوير شدة خفاء أمر الساعة.

المثال الثاني: تغيير صيغة الاسم

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا...﴾⁷

القراءة المتواترة: فقراءة جمهور القراء: ﴿مَرَحًا﴾ بفتح الراء، على أنه مصدر.

القراءة الشاذة: وقرئ شاذًا بكسر الراء، ﴿مَرِحًا﴾ على أنه اسم فاعل، وهي قراءة: يحيى بن يعمر، ويعقوب

القارئ والضحاك¹.

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، 22، ص: 22- ينظر: الطبري، جامع البيان، ج: 18، ص: 288- ومحمد، التوجيه البلاغي، ص: 466

² - ابن منظور، لسان العرب، مادة: خفا، ج: 14، ص: 234

³ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 22، ص: 22- ينظر: ابن جني، المحتسب، 2، ص: 47

⁴ - ابن خالويه، مختصر، ص: 87- والسمين الحلبي، الدر المصون، ج: 8، ص: 21- ينظر: الخطيب، معجم القراءات، ج: 5، ص: 420

⁵ - القيس، شرح ديوان امرؤ القيس، ص: 373 وفيه: تبعثوا بدل تمنعوا

⁶ - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: 3، ص: 353

⁷ - سورة الإسراء، الآية: 37

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

التوجيه:

يتناول الرازي بالتوجيه لفظة "مرحا" في الآية، ليبين من خلال نقله لأقوال المفسرين فيها، أيهما أحسن وأبلغ في الدلالة على قوة المعنى وتوكيده، التعبير باسم الفاعل أم بالمصدر؟ ثم إنه هنا نجد عالج الأمر من غير أن يذكر صراحة أن في لفظة "مرحا" قراءات، وإنما أشار إلى ذلك بما نقله عن الأخفش قوله: "ولو قرئ".

نقل الرازي في توجيه بلاغة القراءتين قولين:

القول الأول: وهو للأخفش: رجح قراءة اسم الفاعل بكسر الراء في حسن التعبير فقال: "ولو قرئ: مرحا بالكسر كان أحسن في القراءة"² وعلل الأخفش هذا التفضيل بأنك لو قلت: "تمشي مرحا" بالكسر أحسن من قولك: "تمشي مرحا"³، وعليه فاسم الفاعل عنده أبلغ في التعبير من المصدر.

القول الثاني: وهو للزجاج: أن التعبير بالمصدر أحسن وأجود، - وإن كان كل من التعبيرين جائز، وهما في الجودة عنده سواء-، وذلك لأن التعبير بالمصدر فيه زيادة معنى التأكيد على الفعل، فقولك: "جاء زيد ركضا" بالمصدر أوكد وأبلغ في توكيد الفعل، من قولك: "جاء زيد راكضا" باسم الفاعل⁴. وهو ما اختاره القرطبي، من أن التعبير بالمصدر أبلغ منه باسم الفاعل.⁵

ثم إن الفخر الرازي بعد إيراده للقولين لم يعلق عليهما بشيء. إلا أننا نجد في تفسيره يذكر أن نظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾⁶ وقرئ: ﴿يَمْشُونَ هَوْنًا﴾⁷ فهونا إما حال أو صفة، والتقدير: يمشون هينين أو مشيا هينا، ثم يقول: "إلا أن في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة"⁸.

ولقد نبه الرازي على بلاغة المصدر في مواضع غير هذه، ومنها في سورة يوسف في موضع: ﴿يَدْمِ كَذِبًا﴾⁹ والمراد اسم المفعول "مكذوب"، ولكنه عبر بالمصدر وجعل الدم هو نفسه الكذب للمبالغة.¹

¹ - ابن خالويه، مختصر، ص: 76- العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج: 1، ص: 790- أبو حيان، البحر المحيط، ج: 7، ص: 49 و 50- الخطيب، معجم القراءات، ج: 5، ص: 63

² - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 20، ص: 342- الأخفش، معاني القرآن، ج: 2، ص: 424

³ - الأخفش، معاني القرآن، ج: 2، ص: 424

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 20، ص: 342- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: 3، ص: 240

⁵ - القرطبي، الجامع، ج: 10، ص: 261

⁶ - سورة الفرقان، الآية: 63

⁷ - بضم الهاء وهي قراءة ابن السميع، ينظر: العسقلاني، فتح الباري، ج: 9، ص: 37

⁸ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 24، ص: 480

⁹ - سورة يوسف، الآية: 18

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

والمرح مصدر وقع حالا، أي: ذا مرح، وقيل مفعول له، ويجوز أن يكون منصوبا على المصدرية لفعل محذوف أي ترح مرحا. وفي وضع المصدر على هذه التقديرات مبالغة في التأكيد، وقد ذكر هذا الوجه غير واحد².

والمصدر كما هو معلوم يدل على الحدث المجرد عن الزمن، فكأن الشخص أصبح هو المرح ذاته، لأن هذا المرح قد يظهر في فعل "تمش" ولكنه في حقيقة أمره، هو نابع من نفس الشخص وذاته، فقد يكون الغني مثلا مختالا ويمشي مرحا في وقت غناه، وأيضا قد يكون الفقير مختالا ومتكبرا مع عدم امتلاكه في زمن ما لسبب كبير من أسباب المرح وهو الغنى، ولذلك جاء في الحديث: "لا يدخلُ الجنة من كان في قلبه ذرَّةٌ من كِبْرٍ"³.

فكان التعبير بالمصدر ليدل على أن المرح لا يرتبط بزمن، وإنما يرتبط بوصف أو حالة التصقت بذات الشخص ونفسه، فصارت كأنها هي ذات الشخص، ولا يخفى ما في هذا من المبالغة في تصوير ذات المتكبر وعلاقتها بالتكبر. وأما اسم الفاعل فهو يدل على الحدث والحدوث وفاعله. ويذكر الفخر الرازي أن بلاغة اسم الفاعل أقوى من بلاغة الفعل من حيث دلالة اسم الفاعل على الثبوت والتكرار⁴. ولكنه مع هذا فهو دون الصفة المشبهة، فاسم الفاعل: "قائم" أقل ثبوتا من الصفة المشبهة: "طويل"⁵، وهو بهذا من باب أولى أقل في ثبوته من صيغة المصدر، لأن صيغة المصدر تحيل إلى دلالة الحدث المطلق مجردا عن الزمن، بينما اسم الفاعل يبقى الزمن أساسيا فيه⁶.

وبالنظر إلى وزن: "مرحا" بكسر الراء، نجده على وزن "فعل"، وهو من أشهر أوزان الصفة المشبهة باسم الفاعل، وهو ما ذكره الألويسي (ت 1270هـ) وموقعه هنا أنه حال⁷، وتصاغ من "فعل" المكسور العين اللازم للدلالة على ما يكره أمره من الأمور الباطنة العارضة في الغالب، وهي تدل على الثبوت غالبا، بخلاف اسم الفاعل فيدل على الحدوث⁸، يقول الرازي: "المرح شدة الفرح يقال: مَرِحَ يَمْرُحُ مَرِحًا فَهُوَ مَرِحٌ، والمراد من الآية النهي عن أن

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 18، ص: 430

² - الرمخشري، الكشف، ج: 3، ص: 291- الألويسي، روح المعاني، ج: 8، ص: 72- ينظر: العكبري، التبيان، ج: 2، ص: 722- النيسابوري،

غرائب القرآن، ج: 4، ص: 349- القنوجي، أبو الطيب، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، ت: محمد حسن إسماعيل وغيره، دار الكتب العلمية، د ط، 2003 م، ص: 370.

³ - رواه مسلم عن ابن مسعود، ك: الإيمان، ب: تحريم الكبر وبيانه، ر: 149

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 25، ص: 27

⁵ - السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، الأردن، عمان، دار عمار، ط: 2، ص: 1428هـ، 2007م، ص: 41 و 9

⁶ - الحمادي، العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم، ص: 228

⁷ - الألويسي، روح المعاني، ج: 8، ص: 73

⁸ - السامرائي، معاني الأبنية، ص: 69 و 41 و 42- ينظر: عبد الله، رمضان، الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، الإسكندرية، مكتبة

بستان المعرفة، ط: 1، 2006م، ص: 91

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

يمشي الإنسان مشياً يدل على الكبرياء والعظمة¹. وهذه الصفة هنا تدل على الثبوت ولكنه ثبوت عارض لا يدل على الدوام، بل يدل على عدم الحدوث والتجدد، وهو ما أكد عليه الألوسي في بيانه للمعنى المقصود من الثبوت عند النحاة.²

ثم إن هذا الوزن الذي جاءت به القراءة الشاذة، مستعار أيضاً للدلالة على المبالغة، يقول السيوطي (ت 911هـ) في همع الهوامع عند ذكره لأوزان صيغة المبالغة ودلالاتها: "و(فِعِل) لمن صار له كالعادة"³

وقد ناقش الألوسي هذين الرأيين وفصل في ذلك تفصيلاً جيداً، ليبين وجه المبالغة في كل من المصدر والصفة، واختلاف العلماء في ذلك، على أن المصدر يفيد نفي الأصل، والصفة لا تفيد ذلك، ونفي الأصل أبلغ، أما الصفة فقيل هي أبلغ باعتبار الحكم، ولا بأس أن ننقل هنا ما قاله لأهميته: "وقرىء «مرحاً» بكسر الراء عن أنه صفة مشبهة ونصبه على الحالية لا غير، قيل وهذه القراءة باعتبار الحكم أبلغ من قراءة المصدر المفيد للمبالغة يجعله عين المرح نظير ما قيل في زيد عدل لأن الوصف واقع في حيز النهي الذي هو في معنى النفي ونفي أصل الاتصاف أبلغ من نفي زيادته ومبالغته لأنه ربما يشعر ببقاء أصله في الجملة، وجعل المبالغة راجعة إلى النفي دون المنفي كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلْمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾⁴ بعيد هنا، والقول بأن الصفة المشبهة تدل على الثبوت فلا يقتضي نفي ذلك نفي أصله كما قيل في المصدر، مغالطة نشأت من عدم معرفة معنى الثبوت في الصفة فإن المراد به أنها لا تدل على تجدد وحدوث لا أنها تدل على الدوام، والأخفش فضل القراءة بالمصدر لما فيه من التأكيد ولم ينظر إلى أن ذلك في الإثبات لا في النفي أو ما في حكمه، وأورد على ما قيل إن فيه تفضيل القراءة الشاذة على المتواترة وهو كما ترى. ولذا فضل بعضهم القراءة بالمصدر كالأخفش وجعل المبالغة المستفاد منها راجعة إلى النهي ومنع كون ذلك بعيداً، وقيل إذا جعل التقدير في المتواترة ذا مرح تتحد مع الشاذة وتعقب بأن ذا مرح أبلغ من مرحاً صفة لما فيه من الدلالة على أنه صاحب مرح وملازم له كأنه مالك إياه وفيه توقف كما لا يخفى.⁵

المثال الثالث: التقديم والتأخير

من المباحث المهمة في علم المعاني والتي لها علاقة وطيدة ببلاغة الجملة مسألة التقديم والتأخير، وما لها من أثر

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 20، ص: 341 و 342

² - الألوسي، روح المعاني، ج: 8، ص: 73 و 502

³ - السيوطي، همع الهوامع، ج: 3، ص: 75 - ينظر: السامرائي، معاني الأبنية، ص: 102

⁴ - سورة فصلت، الآية: 46

⁵ - الألوسي، روح المعاني، ج: 8، ص: 72

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

بالغ في التأثير في المتلقي أو القارئ، إذ أن التغيير في ترتيب الجملة بحيث يقدم ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم، لا شك أن من أهم أسبابه والتي ذكرها سيبويه، ووافقه الرازي عليها، هو شدة الاهتمام بالمقدم والاعتناء به¹، فيكون أول ما يستقبله المتلقي، فيؤثر فيه، ويلفت نظره ويشغل فكره. وبالتالي ترى ذلك الانعكاس للتقديم والتأخير على المعاني الجوهرية في الجملة، وقد اشتملت القراءات الشاذة على التنوع في أشكال التقديم والتأخير².

ومن الأمثلة التي جاءت في تفسير الرازي:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾³

القراءة المتواترة وتوجيهها:

ينصب لفظ الجلالة: "الله" ورفع لفظ: "العلماء"، والتقديم فيها واضح للمفعول على الفاعل، وقد تصدرت الآية بأداة الحصر: "إنما"، وقف الرازي عند بيان أوجه بلاغتها ودلالاتها، فقال: "وهذه الآية فيها وجوه من الدلائل على فضل العلم، ومن هذه الوجوه، الوجه الثاني: أن ظاهر الآية يدل على الحصر: فخشية الله لا تحصل إلا للعلماء، ويفهم منه أن الجاهل لا يخشاه، لوجود أداة الحصر إنما، كما بين أن أسلوب الآية فيه دلالة بلاغية دقيقة وهي التخويف الشديد، "فالخشية من لوازم العلم، وعند عدم الخشية يلزم عدم العلم، وفي هذا تنبيه على أن العلم الذي هو سبب القرب من الله تعالى هو الذي يورث الخشية"⁴.

القراءة الشاذة وتوجيهها:

يورد الرازي القراءة الشاذة، وهي بعكس القراءة الأولى: برفع لفظ الجلالة: "الله" ونصب: "العلماء"، ففيها تقديم للفاعل على المفعول، يقول الفخر الرازي: "ففي هذه القراءة نهاية المنصب للعلماء والتعظيم"⁵ وهذا نفس ما ذكره الزمخشري، وقال أن هذه القراءة جاءت على وجه الاستعارة بمعنى: "إنما يجلبهم ويعظمهم، كما يجلب المهيب المخشى من الرجال بين الناس من بين جميع عباده"⁶، فمعنى القراءتين يجتمع في أن خشية الله

¹ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 13، ص: 159 و ج: 8، ص: 340- سيبويه، الكتاب، ج: 1، ص: 34

² - عبد الحميد، دارين، القراءات الشاذة في القرآن الكريم دراسة بلاغية، رسالة ماجستير، إشراف: عمر خليفة بن إدريس، جامعة قاريونس، 2009م، 2010م، ص: 66

³ - سورة فاطر، الآية: 68

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 2، ص: 407 و ج: 28، ص: 147

⁵ - المرجع نفسه، ج: 2، ص: 407

⁶ - الزمخشري، الكشاف، ج: 3، ص: 611

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

منحصرة في العلماء، فلا يخشاه حق خشيته إلا العلماء، ثم تأتي القراءة الشاذة لتضيف معنى تعظيم الله وإجلاله لأولئك العلماء الذين خصهم بالخشية¹. فمن هذا الجانب وبهذا التأويل لا تعارض بين القراءتين.

المثال الرابع: بلاغة النفي:

في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾²

القراءات الواردة في الآية:

القراءة المتواترة: ﴿لَا رَيْبَ﴾ بالنصب على أن لا نافية للجنس.

القراءة الشاذة: ﴿لَا رَيْبٌ﴾ بالرفع وهي قراءة أبي الشعثاء وزيد بن علي³.

التوجيه:

يوضح الرازي مفصلاً بلاغة النفي في القراءة المتواترة ومقارنتها ببلاغة النفي في القراءة الشاذة، وذلك تبعاً لتغير عمل "لا" فيقول: "السؤال الثالث: من أين يدل قوله: لا ريب فيه على نفي الريب بالكلية؟ الجواب: قرأ أبو الشعثاء لا ريب فيه بالرفع. واعلم أن القراءة المشهورة توجب ارتفاع الريب بالكلية، والدليل عليه أن قوله: لا ريب نفي لماهية الريب ونفي الماهية يقتضي نفي كل فرد من أفراد الماهية، لأنه لو ثبت فرد من أفراد الماهية لثبتت الماهية، وذلك يناقض نفي الماهية، ولهذا السر كان قولنا: «لا إله إلا الله» نفيًا لجميع الآلهة سوى الله تعالى. وأما قولنا: «لا ريب فيه» بالرفع فهو نقيض لقولنا: «ريب فيه» وهو يفيد ثبوت فرد واحد، فذلك النفي يوجب انتفاء جميع الأفراد ليتحقق التناقض⁴.

فلا النافية في القراءة المتواترة غير لا النافية في القراءة الشاذة:

فالأولى هي: "لا" النافية للجنس، "وهي تدلُّ على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها على سبيل الاستغراق، أي يراد بها نفيه عن جميع أفراد الجنس نصاً؛ لا على سبيل الاحتمال. ونفي الخبر عن الجنس يستلزم نفيه عن جميع أفراد⁵". وهي تعمل عمل "إن" ولذلك فهي أبلغ في النفي وفي توكيده، وفي القراءة المتواترة نفت كل جنس الريب، وعبر عنه الرازي بنفي الماهية وهو من اصطلاحاته الكلامية التي صبغت توجيهه للقراءات.

¹ - الصالح، صبحي إبراهيم، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط: 1، 1379هـ، 1960م، ص: 120

² - سورة البقرة، الآية: 2

³ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 1، ص: 62

⁴ - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: 2، ص: 266

⁵ - الغلاييني، جامع الدروس، ج: 2، ص: 329

الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة

وأما الثانية فهي محمولة على العاملة عمل ليس أو أنه لا عمل لها. وهي بهذا لا تفيد نفي الجنس، بل تفيد نفي الواحد، أو نفي الجنس على سبيل الاحتمال¹.

يقول الزمخشري: "والفرق بينها وبين المشهورة، أنّ المشهورة توجب الاستغراق، وهذه تجوّزه"² ولكن أبا حيان، يرى أن القراءة بالرفع تدل أيضا هنا الاستغراق، لا من اللفظ بل من دلالة المعنى، وحجته في ذلك هو أن سياق الكلام يبين أن المراد العموم³.

فعند الرازي التناقض حاصل بين القراءتين، وأما على تأويل أبي حيان فلا تعارض بين القراءتين. إلا أن رأي الرازي يبدو أقوى، إذ لا يمكن اعتبار التعبيرين في نفس المستوى من الفصاحة والبلاغة في تأدية المعنى المراد.

خاتمة الفصل:

من خلال ما تم دراسته في مباحث ومطالب هذا الفصل يتبين لنا جليا ذلك الاهتمام الشديد بتوجيه القراءات الشاذة في تفسير الرازي، كما ظهر تميز الفخر الرازي بمنهج فريد في ذلك، استطاع أن يوظف فيه مكتسباته القبلية، ويصبغه بتلك الصبغة الفنية الدقيقة لعلم الكلام وعلم المنطق، وهذا ينسجم مع تحقيق غرضه من تأليف تفسيره وهو الدفاع عن القرآن الكريم ودعوة الناس إلى الالتفاف حوله، وتطهير العقيدة من كل الشبهات والتأويلات الفاسدة، والخروج به من قوقعة السطحية في التحليل والجمود عند ظواهر النصوص وفتياتها، إلى سعة الغوص في معانيه والاعتراف من لآلىء بحره ودرر مكنوناته، وبالتالي توظيفه منهجا إصلاحيا على مختلف المستويات العقديّة والفكرية، وإحياء الأمة والنهوض بها ضد الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها، وهذه الطريقة في التوجيه تفوق بها الرازي عن غيره من المفسرين وكان له فيها قصب السبق، وقد استطاع أن يوظف الآليات المختلفة في التوجيه، من لغة ونحو وشعر، وتنوعت مستوياته التوجيهية لديه بين المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والبلاغي، كما برزت آثار القراءات الشاذة بينة في هذه المستويات، وبهذا تظهر جليا تلك القيمة العلمية للقراءات الشاذة في توجيه المعنى التفسيري عند الرازي، ولا ندعي أننا أتينا على جميع جوانب التوجيه هنا ولكن لعلها تكون فاتحة لدراسات أخرى في هذا المجال.

¹ - الغلابي، جامع الدروس، ج:2، ص: 330

² - الزمخشري، الكشاف، ج: 1، ص: 35

³ - أبو حيان، البحر المحيط، ج: 1، ص: 62

خاتمة

خاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث يمكنني أن أسجل النتائج التالية المتوصل إليها:

1: أضفى الرازي على قضية إدراج القراءات القرآنية متواترة وشاذة في التفسير صبغة جديدة تفوق بها على التقليد الذي درج عليه العلماء في توجيهها وعرضها، ويمكن أن تعتبر نقلة نوعية في مجال القراءات بشكل خاص والدراسات القرآنية بشكل عام، تمثلت في دقة الترتيب والعرض مما يجعل مسائلها سهلة التناول، كما استطاع ابتكار أسلوب جديد في توجيهها مصبوغا بالصبغة الكلامية والمنهج العقلي المنطقي في استنطاق مكنوناتها وتحليل مسائلها دون الوقوف عند ظواهر ألفاظها، وهو ما يتماشى مع الهدف العام من تأليفه للتفسير، الداعي للتعمق في فهم النصوص وألفاظها، خلافا لما كانت تسير عليه مدرسة الاعتزال، كل هذا أظهر أيضا توجهه العام في نبذ التقليد.

2: كان للمذهب العقدي أثر كبير في توجيه القراءات الشاذة في تفسير الرازي، وهو أيضا من مقاصد تأليفه للتفسير، وهو الدفاع عن عقيدة أهل السنة، والرد على المعتزلة وغيرها من الطوائف.

3: تنوعت الطرق التي اتبعها الرازي في عرض القراءات الشاذة، كغيره من علماء التفسير، ويرجع سر هذا إلى أن كتابه كتاب تفسير وليس كتاب قراءات.

4: القراءة الشاذة ليست حجة عند الرازي في الأحكام. لأنها ليست قرآنا، فالقرآن متواتر وهي ليست متواترة، ومن حججه في ردها أن الاحتجاج بها يعد فتحا لباب الطعن في القرآن وثبوتها.

5: رفض الرازي الاحتجاج بالقراءات الشاذة في التفسير أيضا، ولم يعتبرها دليلا مستقلا، وإنما جعلها مقوية للاستدلال، وعليه وجدناه لم يعد الاستعانة بها في توجيه المعنى التفسيري أو تأكيده أو ترجيحه أو توضيحه، وهذا مما يؤكد القيمة العلمية للقراءات الشاذة في تفسير الرازي.

6: تعامل الرازي مع القراءة الشاذة وفق قواعد التفسير المعروفة في كتبها، كقاعدة: دلالة القراءة المتواترة مقدمة على دلالة القراءة الشاذة. وقاعدة: الأصل توافق القراءات، وقاعدة: القراءة الشاذة إذا خالفت القراءة المتواترة ولم يمكن الجمع بينهما فهي باطلة.

7: استشهاد الرازي بالقراءة الشاذة في التفسير وفي العقيدة كمسألة رؤية الله عز وجل يوم القيامة، وفي بعض الأحكام كحكم وجوب العمرة، حيث أجراها مجرى خبر الواحد، ومسألة ميراث الإخوة لأم، كان في أغلب أحيانه مسبوفاً أو محاطاً بأدلة أخرى يعتبرها أقوى من دلالة القراءة الشاذة، كالإجماع أو دليل العقل أو الأحاديث الصحيحة.

8: دليل العقل عند الرازي أقوى من القراءة الشاذة¹.

9: خبر الآحاد ودلالته مقدمان على القراءة الشاذة، ومثاله: مسألة اشتراط التتابع في الصيام، حيث قال بعدم اشتراطه بدليل حديث جواز التفريق في قضاء صيام رمضان، عملاً بقاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب².

10: القراءة الشاذة لا تقوى على معارضة القراءة المتواترة ودلالاتها، لأنها ليست في نفس درجة القوة والثبوت مع القراءة المتواترة، ولذلك فهي مردودة.

11: وفي حال التعارض بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة، مع إمكانية الجمع بينهما، يلجأ الرازي إلى التأويل للجمع بين معانيهما، دفعا للتعارض بينهما، عملاً بقاعدة: الأصل توافق القراءات³.

12: القراءة الشاذة الموافقة للقراءة المتواترة ودلالاتها، تعتبر عند الرازي مقبولة لتقوية الاستدلال، لا أن تكون دليلاً مستقلاً بنفسها⁴.

13: ظهرت للقراءات الشاذة في تفسير الرازي آثاراً واضحة في تأكيد المعاني وإثرائها أو توضيحها أو توسيعها.

¹- ينظر: ص: 142 من هذا البحث

²- ينظر: ص: 113 و 114 من هذا البحث

³- ينظر: ص: 132 من هذا البحث

⁴- ينظر: ص: 116 من هذا البحث

14: أبرز البحث رسوخ الرازي في علم القراءات واطلاعه الواسع على دقائقه وتفصيله، وتمكنه المتميز في علم توجيه القراءات وتوظيف آلياته من خلال مستويات التوجيه المختلفة للقراءات، صوتيا وصرفيا ونحويا وبلاغيا، وأيضا من خلال تنوع المصادر التي اعتمدها.

التوصيات:

اعتبر العلماء في دراساتهم منذ ابن جني القراءات الشاذة حقلا خصبا للدراسات المتعلقة باللغة والتفسير والفقهاء، وتفسير الرازي من التفاسير الموسوعية، التي أنجزت حولها دراسات مختلفة المشارب.

ولعل هذا البحث يكون فاتحة لدراسات أخرى حوله متعلقة بهذا المجال أو غيره من المجالات الأخرى:

ومما نقترحه فيما تعلق بهذا المجال هو إنجاز دراسات مقارنة بين منهج الرازي وغيره من علماء التفسير من حيث منهج التعامل مع القراءات وتوجيهها بصفة عامة والقراءات الشاذة بصفة خاصة.

كما أننا رأينا شح الدراسات التي تتعلق بالجانب البلاغي في تفسير الرازي، ولذلك نقترح أن تكون هناك دراسات متعلقة باهتمام الرازي بالجوانب البلاغية في القراءات الشاذة.

وفي ختام هذا البحث أجدد شكري بعد شكر الله عز وجل للأستاذ المشرف وللجنة المناقشة كل باسمه، على ما تجشموه من عناء مراجعة هذا البحث وتصويبه، ولكم مني أسمى عبارات التقدير والاحترام.

كما لا يسعني إلا أن أؤكد على أن هذا جهد بشري يعتريه النقص والخطأ والنسيان، وما كان فيه من صواب فمن الله وحده وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان واستغفر الله على ذلك. والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد أشرف المرسلين.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس القراءات الشاذة
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس الأشعار
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الأبات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	الفاتحة	03	92
﴿نَسْتَعِينُ﴾	الفاتحة	05	288
﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾	البقرة	02	313
﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ﴾	البقرة	07	199
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ ...﴾	البقرة	08	294
﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالدِّينَ ءَامِنُونَ ...﴾	البقرة	09	233
﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	البقرة	14	188
﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾	البقرة	17	175
﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾	البقرة	20	290، 289
﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ﴾	البقرة	20	175
﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾	البقرة	21	277
﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	البقرة	30	121
﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ...﴾	البقرة	31	200-189-132
﴿فَتَلَوَىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾	البقرة	37	181
﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ ...﴾	البقرة	48	255
﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾	البقرة	49	257، 194
﴿وَإِذْ وَعَدْنَا﴾	البقرة	51	231
﴿بَارِكُمْ﴾	البقرة	54	
﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾	البقرة	58	235، 213 - 194
﴿أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾	البقرة	60	233، 228
﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ ... مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَابِهَا وَقُومِهَا ...﴾	البقرة	61	218، 185 - 158
﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ...﴾	البقرة	61	282، 181
﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾	البقرة	61	297، 282، 185

فهرس الآيات القرآنية

232	67	البقرة	﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾
232	74	البقرة	﴿وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾
231	98	البقرة	﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾
211	102	البقرة	﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بَيَابِلَ...﴾
293	112	البقرة	﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾
136	119	البقرة	﴿... وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾
181	124	البقرة	﴿قَالَ لَا يِنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾
140	128	البقرة	﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا﴾
93	132	البقرة	﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ﴾
117	133	البقرة	﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالآلَةَ ءَابَائِكَ إِبْرَاهِيمَ...﴾
97	137	البقرة	﴿فَإِن ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ﴾
244	148	البقرة	﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا﴾
118	158	البقرة	﴿وَإِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَوَةَ...﴾
183	184	البقرة	﴿فَذِيَّةٌ طَعَامٌ مِسْكِينَ﴾
166	195	البقرة	﴿وَلَا تُلْفُتُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾
131 - 114	196	البقرة	﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾
211	196	البقرة	﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا...﴾
251	197	البقرة	﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾
135	204	البقرة	﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ...﴾
123	222	البقرة	﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾
113	-226 227	البقرة	﴿لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصٌ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ فَإِنْ فَاءُوا...﴾
216	230	البقرة	﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾
169	233	البقرة	﴿لَا تَضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا﴾
274	248	البقرة	﴿التَّابُوتُ﴾

فهرس الآيات القرآنية

269، 93	257	البقرة	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
138، 246، 257، 258	259	البقرة	﴿وَأَنْظِرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا...﴾
256	259	البقرة	﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ...﴾
169	281	البقرة	﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾
230، 193	283	البقرة	﴿فَرِهْنِ...﴾
80	284	البقرة	﴿فَيَعْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾
239	83	آل عمران	﴿أَنْ يُؤْتَى﴾
217	142	آل عمران	﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾
212	153	آل عمران	﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾
187	157	آل عمران	﴿وَلَمَّا قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾
263	159	آل عمران	﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾
174	193	آل عمران	﴿يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾
166 - 97، 77	01	النساء	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾
177	11	النساء	﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾
212-116، 58	12	النساء	﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلِئْلَةً... وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ﴾
176	16	النساء	﴿غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ﴾
275	38	النساء	﴿رِثَاءً﴾
295	43	النساء	﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾
124	43	النساء	﴿... أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ...﴾
294، 292، 208	73 و 72	النساء	﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَن لَّيَبْطِئَنَّ...﴾
171	117	النساء	﴿إِنْ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا﴾
295	142	النساء	﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَاتًا﴾
234، 227	143	النساء	﴿مُدْبِذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾
117	176	النساء	﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِكُمْ فِي الْكَلِيلَةِ﴾
188	176	النساء	﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾

فهرس الآيات القرآنية

201	02	المادة	﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾
193	02	المائدة	﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾
148	23	المائدة	﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ...﴾
213	32	المائدة	﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾
248	37	المائدة	﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ﴾
-170، 78، 111، 300، 248، 212	38	المائدة	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾
112	79	المائدة	﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾
186	107	المائدة	﴿أَسْتَحَقَّ﴾
206	14	الأنعام	﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
214	14	الأنعام	﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾
187	32	الأنعام	﴿وَلَلنَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ...﴾ (٣٢)
122 - 121	61	الأنعام	﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ...﴾
195	77	الأنعام	﴿رِءَاءَ﴾
298، 185	84	الأنعام	﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا﴾
298، 185	86	الأنعام	﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَاهُ﴾
248	96	الأنعام	﴿فَالِقِ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾
264	103	الأنعام	﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ﴾
196	109	الأنعام	﴿أَنهَا﴾
186 - 96، 81	137	الأنعام	﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ...﴾
144	138	الأنعام	﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمُ وَحَرَّتْ حِجْرٌ...﴾
145	138	الأنعام	﴿أَفْتِرَاءَ عَلَيْهِ سَيَجْرِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾
261	148	الأنعام	﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾
225، 215، 169	10	الأعراف	﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشَ﴾
145	42	الأعراف	﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ...﴾
173	57	الأعراف	﴿سُقْتَنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾
275	100	الأعراف	﴿لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ﴾

فهرس الآيات القرآنية

121	156	الأعراف	﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾
142	163	الأعراف	﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا...﴾
225	165	الأعراف	﴿بِعَذَابِ بَيْسٍ﴾
188	172	الأعراف	﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾
220	196	الأعراف	﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ﴾
249	59	الأنفال	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾
190	03	التوبة	﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾
133	12	التوبة	﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا أَيمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾
222، 216	37	التوبة	﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾
239	37	التوبة	﴿يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
142	81	التوبة	﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ...﴾
147	128	التوبة	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾
259	129	التوبة	﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾
239	16	يونس	﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾
182	35	يونس	﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾
293	42	يونس	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾
150	50	يونس	﴿... ثُمَّ أَفْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونَ﴾
215	71	يونس	﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾
188	92	يونس	﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكِ بِنَدَانِكَ لَتَكُونِ لِمَنْ...﴾
84	89	هود	﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾
223، 208	05	يوسف	﴿قَالَ يَبْنَئِي لَا تَقْضُصْ رُءْيَاكَ﴾
306	10	يوسف	﴿يَلْتَفِظُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾
310	18	يوسف	﴿بِذَمِّ كَذِبٍ﴾
192	47	يوسف	﴿دَابًّا﴾
269	51	يوسف	﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾
85	51	يوسف	﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾
213	56	يوسف	﴿وَعَاءِ أَخِيهِ﴾

فهرس الآيات القرآنية

299 ، 185	99	يوسف	﴿ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾
304	08	الرعد	﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾
155	43	الرعد	﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ... ﴾
69	46	إبراهيم	﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ ﴾
165-79	02	الحجر	﴿ رَبُّمَا يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
69	08	الحجر	﴿ مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾
297	15	الحجر	﴿ سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ﴾
183	22	الحجر	﴿ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ﴾
183	66	النحل	﴿ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ... ﴾
202	127	النحل	﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ ﴾
213 ، 153	16	الإسراء	﴿ أَمْرًا مُتْرَفِيهَا ﴾
309	37	الإسراء	﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا... ﴾
203	71	الإسراء	﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْهَمٍ ﴾
267 ، 204	76	الإسراء	﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ... ﴾
285	81	الإسراء	﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾
224 ، 196	29	الكهف	﴿ وَقُلِ الْحَقُّ ﴾
253 ، 184	01	مريم	﴿ كَهَيْعَتِ ① ﴾
181	02	مريم	﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرِيَّا ﴾
201	04	مريم	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾
، 235 ، 220 ، 204 237	05	مريم	﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي... ﴾
204	06	مريم	﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثْ ﴾
232 ، 205	23	مريم	﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ... ﴾
186	24	مريم	﴿ فَتَادِلَهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾
270	26	مريم	﴿ فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾
273 ، 223	26	مريم	﴿ فَأَمَّا تَرِيئِينَ ﴾
234	28	مريم	﴿ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا ﴾

فهرس الآيات القرآنية

255	60	مریم	﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾
171	79	مریم	﴿وَمَمْدُ لَهُ مِنْ الْعَذَابِ مَدًّا﴾
192	89	مریم	﴿إِذَا﴾
194	01	طه	﴿طه﴾
205	13	طه	﴿وَأَنَا أَخْبَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾
307	15	طه	﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا...﴾
212	18	طه	﴿وَأَهْشُ بِهَا﴾
289	42	طه	﴿وَلَا تَنِيَا﴾
222	44	طه	﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾
268، 211	45	طه	﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ﴾
231، 229، 80	63	طه	﴿قَالُوا إِنْ هَدَانِ لَسَجِرِينَ...﴾
196	77	طه	﴿لَا تَخْلُفُ﴾
255	24	الأنبياء	﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾
195	77	الأنبياء	﴿وَكَذَلِكَ نُجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾
312	87	الأنبياء	﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾
297	02	الحج	﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾
217	27	الحج	﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾
227	27	الحج	﴿بِأَثْوَكِ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ...﴾
270	50	المؤمنون	﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾
248	107	المؤمنون	﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾
259	116	المؤمنون	﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾
240، 142	22	النور	﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾
218، 215	35	النور	﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾
217	53	النور	﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾
154	60	النور	﴿أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾
250	04	الفرقان	﴿إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ أُفْتَرَنَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ...﴾
269	10	الفرقان	﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ﴾

فهرس الآيات القرآنية

275	53	الفرقان	﴿هَذَا عَذَابٌ فُرَاتٌ﴾
311	63	الفرقان	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ ...﴾
274	04	الشعراء	﴿مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾
249	27	الشعراء	﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ ..﴾
151	56	الشعراء	﴿وَأِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ﴾
286	63	الشعراء	﴿فَأَنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾
249	14	النمل	﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾
291، 191	67	العنكبوت	﴿وَيُنْتَخَطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾
271، 270	33	الأحزاب	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾
132 - 189 - 200، 312	28	فاطر	﴿إِنَّمَا يَخْتَفَىٰ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾
232	32	يس	﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾
173	38	يس	﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾
304	39	يس	﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ﴾
182	49	يس	﴿يَخِصِّمُونَ﴾
292	10	الصفات	﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾
232	107	الصفات	﴿وَقَدَيْنَاهُ بِذُبْحٍ عَظِيمٍ﴾
294	163	الصفات	﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾
203	29	الزمر	﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾
196	37	غافر	﴿فَأُطْلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾
142	37	غافر	﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ﴾
304، 84	17	فصلت	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ...﴾
312	46	فصلت	﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾
276	05	الشورى	﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾
229	88	الزخرف	﴿وَقِيلِهِ ۚ يَرْبِ﴾
174	2-1	الذاريات	﴿وَالذَّرِيَّتِ ذُرَّوًا ۝ فَالْحَمَلَتِ وَقْرًا﴾
210	58	الذاريات	﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾

فهرس الآيات القرآنية

93	05	القمر	﴿فَمَا تُغْنِ التُّدْرُ﴾
304، 260	49	القمر	﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾
294	54	الرحمان	﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾
241	1 و 2	الواقعة	﴿لَيْسَ لَوْعَتَيْهَا كاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾
241	4	الواقعة	﴿إِذَا رَجَّصَتِ الْأَرْضُ﴾
241	19	الواقعة	﴿وَلَا يُزِفُونَ﴾
240	22 و 23	الواقعة	﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُوبِ...﴾
198	10	الحديد	﴿وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَ﴾
94، 85	02	المجادلة	﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾
195	11	المجادلة	﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾
134	02	الحشر	﴿... فَأَتَنَّهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا...﴾
224	06	الجمعة	﴿فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ﴾
125	09	الجمعة	﴿... فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾
209	01	الطلاق	﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾
194	16	المعارج	﴿نَزَّاعَةً لِّلسَّوَى ﴿١٦﴾﴾
148	04	القلم	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
196	09	القلم	﴿فَيُدْهِنُونَ﴾
221	14	القلم	﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ﴾
188	39	القلم	﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَنْ عَلَيْنَا بِلِغَةِ﴾
284، 198	52	القلم	﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ ...﴾
215، 173	01	الجن	﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ﴾
216	19	الجن	﴿كَأَدْوًا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾
224، 196	02	المزمل	﴿فُمِّ الْغَيْلِ﴾
193	05	المدثر	﴿وَالرُّجْزِ﴾
265، 238، 130	01 و 02	القيامة	﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ...﴾
40	17	القيامة	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ...﴾
49	18	القيامة	﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾

فهرس الآيات القرآنية

298	04	الإنسان	﴿سَلْسِلًا﴾
298	15	الإنسان	﴿قَوَارِيرًا﴾
193	16	الإنسان	﴿مُتَّكِعِينَ﴾
264، 138	20	الإنسان	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾
304	31	الإنسان	﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ﴾
172	11	المرسلات	﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ﴾
278، 137	17 و 16	المرسلات	﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمْ...﴾
246	22	عبس	﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾﴾
267	03	المطففين	﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾
258	15	البروج	﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ ﴿١٥﴾﴾
259	21	البروج	﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾
209	15	الشمس	﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾
93	18	العلق	﴿سَدْعُ الرِّبَانِيَّةِ﴾
132	05	البينة	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾
210	06	الزلزلة	﴿لَيَرَوْا أَعْمَلَهُمْ﴾

فهرس القراءات السادة

فهرس القراءات الشاذة

فهرس القراءات الشاذة

الصفحة	القارئ	رقم الآية	السورة	القراءة الشاذة
207	الحسن	01	الفاحة	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾
288، 182	زيد بن علي ويحيى بن وثاب	05	الفاحة	﴿نِسْتَعِينُ﴾ و﴿نَعْبُدُ﴾
313، 186	أبو الشعثاء وزيد بن علي	02	البقرة	﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ بالرفع
199 - 200	الحسن وزيد بن علي	07	البقرة	(عُشَاوَةٌ) بالضم والرفع
199 - 200	- الحسن وأبو حيوة	07	البقرة	(عُشَاوَةٌ) بالفتح والضم
199 - 200	المفضل الضبي وابن نبهان عن عاصم	07	البقرة	(عُشَاوَةٌ) الكسر والجر
199 - 200	- الحسن	07	البقرة	(عُشَاوَةٌ) بالفتح والنصب
199 - 200	عبد الله وأصحابه	07	البقرة	(عُشَاوَةٌ)
199 - 200	- طاووس اليماني	07	البقرة	(عُشَاوَةٌ) بالفتح والرفع
199 - 200	- بدون	07	البقرة	(عُشَاوَةٌ) بالكسر والرفع
199 - 200	- ابن مسعود والأعمش وأبو رجاء	07	البقرة	(عُشَاوَةٌ)
199 - 200	- أبو حيوة وعبيد بن عمرو والأعمش وأبو حيوة	07	البقرة	(عُشَاوَةٌ)
199 - 200	- أبي عمرو وأبي حيوة	07	البقرة	(عُشَاوَةٌ)
188	أبو حنيفة	14	البقرة	﴿وَإِذَا لَأْفُوا﴾
289، 191	مجاهد وعلي بن الحسين ويحيى بن وثاب والحسن وأبو رجاء وأنس بن مالك ويونس	20	البقرة	﴿يَخْطِفُ﴾ بكسر الطاء

فهرس القراءات الشاذة

289، 191	الحسن وأبو رجاء وعاصم الجحدري وقتادة ويونس	20	البقرة	﴿يَحْطِفُ﴾ بكسرهما على إتباع الياء الحاء
291، 191	الحسن والجحدري وابن أبي إسحاق	20	البقرة	﴿يَحْطِفُ﴾ بفتح الياء والحاء وأصله يحتطف
291، 191	الحسن والأعمش	20	البقرة	﴿يَحْطِفُ﴾
291، 191	زيد بن علي	20	البقرة	﴿يَحْطِفُ﴾
291، 191	علي وابن مسعود	20	البقرة	﴿يَحْتَطِفُ﴾
291، 191	أبي	20	البقرة	﴿يَتَحْطِفُ﴾
291، 191	الحسن	20	البقرة	﴿يَحْطَفُ﴾
175	ابن أبي عبلة	20	البقرة	﴿ضَاء﴾
277	أبو السميع	21	البقرة	﴿وَوَخَلَقَ مَن قَبْلَكُمْ﴾
121	زيد بن علي وأبو البرهسم عمران	30	البقرة	﴿خَلِيقَةً﴾ بالقاف
256، 255	- أبو السمال العدوي	48	البقرة	﴿لَا تُجْزَى﴾
256	- أبو السرار الغنوي	48	البقرة	﴿لَا تُجْزَى نَسْمَةً عَن نَسْمَةٍ شَيْئًا﴾.
257، 194	- النخعي	49	البقرة	﴿أُنْجِيْتُمْ﴾
257، 194	- النخعي ويحيى	49	البقرة	﴿نُجِيْتُمْ﴾
257	- بدون نسبة	49	البقرة	﴿أُنْجِيْتُمْ﴾
235	هذه قراءة شاذة قرأ بها أيضا أبو خليد، وابن المنادي عن نافع، والجعفي عن أبي بكر بن عاصم.	58	البقرة	﴿يَعْفِرُ﴾ بفتح الياء
213	- الكسائي	58	البقرة	- ﴿حَطِئْتُمْ﴾ بهمزة ساكنة بعد الطاء قبل الياء.
213	- ابن كثير	58	البقرة	- ﴿حَطِئْتُمْ﴾ بهمزة ساكنة بعد الياء وقبل الكاف. - بكسر الطاء والتاء

فهرس القراءات الشاذة

	-الكسائي			
228	ابن الفضل الأنصاري والأعمش	60	البقرة	﴿عَشْرَةَ﴾ بفتح الشين
218، 159	- الأعمش وطلحة	61	البقرة	﴿وَقَفَّأَيْهَا﴾ بضم القاف
159	- ابن عباس وابن مسعود وعلقمة			﴿تُومَهَا﴾ بالثاء
181	أبي بن كعب	61	البقرة	﴿أَتَبَدَّلُونَ﴾ بإسكان الباء
282	زهير الفرقي			﴿أَدْنَأُ﴾ بالهمزة
185	- أبي حيوة والحسن وشريح وأيوب السخيتاني	61	البقرة	﴿أَهْبُطُوا﴾ بضم الباء
298، 185	عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب والأعمش. وهي أيضا قراءة ابن عباس والحسن وطلحة وأبان بن تغلب	61	البقرة	﴿أَهْبُطُوا مِصْرَ﴾ بدون تنوين
211	الزهري	102	البقرة	﴿هَرُوثٌ وَمَرُوثٌ﴾ بالرفع
136	- أبي	119	البقرة	﴿وَمَا تُسْئَلُ﴾
	- عبد الله بن مسعود			﴿وَلَنْ تُسْئَلَ﴾
182	ابن مسعود	124	البقرة	﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّلِيمُونَ﴾ بالواو
140	ابن مسعود	128	البقرة	﴿وَأَرَاهِمُ مَنَاسِكَهُمْ وَتُبَّ عَلَيْهِمْ﴾
117	أبي بن كعب	133	البقرة	﴿وَاللَّهِ إِبراهيم﴾ بطرح آباءك
-188 - 118 207	-أنس بن مالك وابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وغيرهم	158	البقرة	﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾
106، 105، 109، 111، 113	أبي بن كعب	185	البقرة	﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ مُتَّابَعَاتٍ﴾

فهرس القراءات الشاذة

211	- ابن أبي عبلة	196	البقرة	﴿وَسَبْعَةً﴾
98، 114- 131-140	علي وابن مسعود وزيد بن ثابت والأصمعي عن نافع وابن عباس والقزاز عن أبي عمرو والكسائي عن أبي جعفر والشعبي - علقمة وابن مسعود وابن عباس	196	البقرة	﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ برفع لفظ: "العمرة"
114-115 140-207		196	البقرة	﴿وَأَقِيمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾
135	ابن محيصن والحسن وأبو حيوة وابن عباس	204	البقرة	﴿وَيَشْهَدُ اللَّهُ﴾ بفتح الياء والهاء، ورفع اسم الجلالة.
113	عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب	226	البقرة	﴿فَإِنْ قَاءُوا فِيهِنَّ﴾
216	أبان عن عاصم	230	البقرة	﴿نُبَيِّنُهَا﴾ بالنون
169	الحسن	233	البقرة	﴿لَا تُضَارَّ﴾ بالكسر
274	زيد بن ثابت	248	البقرة	﴿التَّابُوهُ﴾
93، 269	الحسن	257	البقرة	﴿أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّوْغِيثُ﴾
138-139، 257، 258	- ابن عباس والحسن وأبو حيوة وأبان عن عاصم - النخعي - أبي - أبي	259	البقرة	﴿نَنْشُرُهَا﴾ بفتح النون وضم الشين والراء المهملة. ﴿نَنْشُرُهَا﴾ مثلها لكن بالزاي المعجمة ﴿نَنْشِيهَا﴾ بالياء بعد الشين

فهرس القراءات الشاذة

				﴿نُنشئُهَا﴾ بالهمز
169	- عمر رضي الله عنه - ابن عباس	281	البقرة	﴿وَلَا يُضَارَّر﴾ بالإظهار والكسر ﴿وَلَا يُضَارَّر﴾ بالإظهار والفتح.
230، 193	أبو عمرو وابن كثير	283	البقرة	﴿فَرُهْنٌ﴾
217	الحسن - أبو عمرو	142	آل عمران	﴿وَيَعْلَمُ الصَّيرِينَ﴾ بالجزم ﴿وَيَعْلَمُ الصَّيرِينَ﴾ بالرفع
212	أبو حيوة	153	آل عمران	﴿إِذْ تَصَعَّدُونَ﴾ بفتح التاء وتشديد العين
263	جابر بن زيد وعكرمة وأبو نهيك وجعفر بن محمد	159	آل عمران	﴿عَزَمْتُ﴾ بضم التاء للمتكلم
274	بدون نسبة	186	آل عمران	﴿لَتُبْلَوْنَ﴾
58، 110، 116	سعد بن أبي وقاص - ابن مسعود	12	النساء	﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمِّ﴾
212	الحسن وأبو رجاء العطاردي	12	النساء	﴿يُورَثُ﴾ و ﴿يُورَثُ﴾ بالتخفيف والتشديد
177	الحسن	16	النساء	﴿غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ﴾ بالإضافة
110	أبي وابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير	24	النساء	﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَعَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾
295	أبي نهيك وعيسى بن عمر	43	النساء	﴿سَكْرَى﴾ بفتح السين،
297	النخعي	43	النساء	﴿سَكْرَى﴾ بفتح السين وسكون الكاف
297	الأعمش والمطوعي	43	النساء	﴿سُكْرَى﴾ بضم السين وسكون الكاف
208	الحسن	73	النساء	﴿لَيَقُولَنَّ﴾ بضم اللام

فهرس القراءات الشاذة

172	عائشة ابن عباس	117	النساء	﴿أَوْثَانًا﴾ ﴿أُثْنَا﴾
234، 227	ابن عباس	143	النساء	﴿مُدَبِّبِينَ﴾ بكسر الذال الثانية
234، 227	ابن مسعود	143	النساء	﴿مُتَدَبِّبِينَ﴾
234، 227	أبو جعفر	143	النساء	﴿مُدَبِّبِينَ﴾
211	ابن مسعود ومالك بن دينار والجحدري وعيسى الثقفي	162	النساء	﴿وَالْمُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾
201	- ابن مسعود وزيد بن علي - الحسن	02	المائدة	- ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ - ﴿فَاصْطَادُوا﴾
148	ابن عباس	23	المائدة	﴿يُخَافُونَ﴾ بضم الياء مبني للمفعول
213	أبو جعفر	32	المائدة	﴿مِنْ إِجْلِ ذَلِكَ﴾ بكسر الهمزة
300، 212	عيسى بن عمر وابن أبي عبلة وابن محيصن	38	المائدة	﴿وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ﴾ بالنصب
109، 106، 112، 111 207	ابن مسعود	38	المائدة	﴿فَاقْطِعُوا أَيْمَانَهُمَا﴾
104، 207، 108 110، 112	ابن مسعود	79	المائدة	﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ﴾
206	- ابن أبي عبلة - بدون نسبة - الزهري	14	الأنعام	﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ﴾ بالرفع على إضمار هو ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ﴾ بالنصب على المدح. ﴿فَطَرَ السَّمَوَاتِ﴾

فهرس القراءات الشاذة

214	- يعقوب	14	الأنعام	﴿وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعِمُ﴾ على بناء الأول للمفعول والثاني للفاعل.
122 - 121	الأعرج	21	الأنعام	﴿لَا يُفْرِطُونَ﴾
144	- الحسن وقتادة - ابن عباس	138	الأنعام	﴿حُجْرٌ﴾ بضم الحاء ﴿حَرَجٌ﴾
261	بدون نسبة	148	الأنعام	﴿كَذَّبَ﴾ بالتخفيف
169، 215، 225	خارجة عن نافع	10	الأعراف	﴿مَعْلِيْشٌ﴾ بالهمز
146 - 145	ابن عباس ابن جبیر ابن جبیر ابن عباس أبو السمال	40	الأعراف	﴿الْجَمَلُ﴾ بوزن الْقَمَلِ ﴿الْجَمَلُ﴾ بوزن التُّغْرِ. ﴿الْجَمَلُ﴾ بوزن القُفْل ﴿الْجَمَلُ﴾ بوزن النَّصْب ﴿الْجَمَلُ﴾ بوزن الحَبْلِ
121	الحسن والشافعي وكرداب وعمرو الأستواري	156	الأعراف	﴿مَنْ أَسَاءُ﴾
143	عمر بن عبد العزيز	163	الأعراف	﴿يَوْمَ أَسْبَاتِهِمْ﴾
226	نصر عن عاصم	165	الأعراف	﴿بَيْبِيسٍ﴾
226	الزهري، طلحة، الحسن، خارجة عن نافع	165	الأعراف	﴿بَيْبِيسٍ﴾
226	أبو رجاء وعلي ومجاهد ونافع وأبو المتوكل	165	الأعراف	﴿بَائِيسٍ﴾
226	أبو عبد الرحمان، زيد بن ثابت، طلحة بن مصرف ونصر عن	165	الأعراف	﴿بَعِيسٍ﴾

فهرس القراءات الشاذة

	عاصم			
220	أبي عمرو والحسن والحدري وأبي حياة وابن أبي عبلة وشيبة	196	الأعراف	﴿وَلَيْ﴾ بياء واحدة مشددة.
190	الحسن	03	التوبة	﴿وَرَسُولُهُ﴾ بالجر
132	بدون نسبة	12	التوبة	﴿...إِيْمَانَهُمْ...﴾
222، 216	شبل عن ابن كثير - ابن كثير	37	التوبة	﴿النَّسْءُ﴾ بوزن النفع ﴿النَّسْئُ﴾ بياء مخففة
142	ابن عباس وأبو حيوة وعمرو بن ميمون	81	التوبة	﴿خَلْفٌ﴾
147	ابن عباس	128	التوبة	﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ بفتح الفاء
259	ابن محيصن وابن كثير	129	التوبة	﴿الْعَظِيمُ﴾
215	الأصمعي عن نافع	71	يونس	﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ﴾ بوصل الألف من الجمع
188	منسوبة لأبي حنيفة	92	يونس	﴿نُنَجِّيكَ﴾
150	السري بن نعم	50	يونس	﴿أَفْضُوا﴾ بالفاء، وهمزة القطع،
189	لأبي السمال وابن السمييع وأبي حنيفة	92	يونس	﴿نُنَجِّيكَ﴾ بالحاء
223، 208	- سمع الكسائي يقرأ بها	05	يوسف	﴿رِيَاكُ﴾ و﴿رِيَاكُ﴾ بالإدغام وضم الراء وكسرها
306	الحسن ورويت عن ابن كثير وقتادة	10	يوسف	﴿تَلْتَقِطُهُ﴾
269	أبو عمرو وهي رواية الأصمعي عن نافع	51	يوسف	﴿قُلْنَ حَاشَا لِلَّهِ﴾ بإثبات الألف بعد الشين
212	-الحسن - ابن جبير	56	يوسف	﴿وَعَاءَ أَخِيهِ﴾ بضم الواو ﴿إِعَاءَ أَخِيهِ﴾ بقلب الواو همزة
156	-ابن عباس وعلي ابن أبي طالب	43	الرعد	﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾

فهرس القراءات الشاذة

	-علي بن أبي طالب وابن عباس			بكسر ميم "من" وبعدها اسم مجرور و"عِلْمٌ" مصدر -﴿وَمَنْ عِنْدِهِ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾ كالقراءة السابقة و"علم" قرئت فعلا مبني للمفعول.
69	ابن مسعود	46	إبراهيم	﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ﴾
69	عاصم من رواية أبي بكر ويحيى بن وثاب وحماد بن المفضل	08	الحجر	﴿مَا تَنْزَلُ﴾
202	بدون نسبة	127	النحل	﴿وَلَا تَكُنْ﴾ بالنون
214، 153	- أبي عمرو من رواية ليث وأبو عثمان النهدي نافع وابن عباس	16	الإسراء	﴿أَمَرْنَا﴾ بغير مد مع تشديد الميم ﴿أَمَرْنَا﴾
309	يحيى بن يعمر، ويعقوب القارئ والضحاك	37	الإسراء	﴿مَرِحًا﴾ بكسر الراء على أنه اسم فاعل.
203	- قراءة الحسن والسجستاني وقتادة - الحسن - الحسن	71	الإسراء	-﴿يَدْعُوا﴾ بالياء -﴿يُدْعَى﴾ للمجهول ورفع ﴿كُلُّ﴾ -﴿يُدْعُوا﴾ بالياء مبني للمجهول
267، 204	أبي	76	الإسراء	﴿لَا يَلْبُثُوا﴾
224	أبو السمال	29	الكهف	﴿وَقُلْ الْحَقُّ﴾ برفع اللام
181	- يحيى بن يعمر وابن عباس - الكلبي ويحيى بن يعمر والحسن	02	مريم	﴿ذَكَرَ رَحِمْتَ رَبِّكَ عَبْدَهُو زَكَرِيَّا﴾ بصيغة الأمر ﴿ذَكَرَ رَحِمْتَ رَبِّكَ عَبْدَهُو﴾

فهرس القراءات الشاذة

	- الكلبي			<p>زَكَرِيَّآ ﴿بصيغة الماضي المخفف</p> <p>﴿ذَكَرَ رَحِمْتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ﴾</p> <p>زَكَرِيَّآ ﴿بصيغة الماضي المخفف وقرأ</p> <p>أيضا بنصب الباء ورفع الدال</p> <p>﴿ذَكَرَ رَحِمْتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ﴾</p> <p>زَكَرِيَّآ ﴿بصيغة الماضي المشدد</p> <p>﴿ذَكَرَ رَحِمْتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ﴾</p> <p>زَكَرِيَّآ ﴿بصيغة المصدر مع</p> <p>رفع: "عبد" و"زكرياء"</p>
201	- الأعمش،	04	مریم	<p>﴿وَهْنٌ﴾ بكسر الهاء</p> <p>﴿وَهْنٌ﴾ بضم الهاء</p>
204	- الزهري	05	مریم	<p>﴿الْمَوَالِي﴾ بإسكان الياء</p> <p>﴿حَقَّتِ﴾ بفتح الحاء والفاء مشددة</p> <p>وكسر التاء</p> <p>﴿وَرَايَ﴾ بالقصر وبدون همز</p> <p>كعصاي، ، وعند ابن خالويه أنها</p> <p>﴿مِنْ وَرَايَ﴾ بالقصر مع الهمز.</p>
205	- علي بن أبي طالب وابن عباس وجعفر بن محمد والحسن وقتادة		مریم	<p>﴿يَرْتِنِي﴾ جُزِمَ ﴿وَارِثٌ﴾ بوزن فاعل.</p> <p>﴿يَرْتِنِي وَارِثٌ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾.</p> <p>﴿وِيرِثٌ﴾ تصغير وارث على وزن</p>
	- الكلبي والحسن وابن يعمر			
	- عن ابن عامر			
	- الأعمش،			
	- معاذ القارئ والضحاك			
	- الزهري			
	- عثمان وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وسعيد بن جبیر وزيد بن ثابت وابن عباس			
	- ابن كثير			
235، 221، 237				
	- علي بن أبي طالب وابن عباس وجعفر بن محمد والحسن وقتادة			
	- ابن عباس			

فهرس القراءات الشاذة

	أفيعل			- الجحدري	
205	﴿الْمَخَاضُ﴾	مریم	23	رواية عن ابن كثير و الأعمش وابن جبیر عن أبي عمرو	
233	﴿نَسِيئًا﴾	مریم	23	وقراً محمد بن كعب القرظي	
186	﴿فَخَاطَبَهَا﴾	مریم	24	زر وعلقمة	
271، 270	﴿وَقَرِي عَيْنًا﴾ : قرئ بكسر القاف	مریم	26	بدون نسبة وهي لغة نجد	
273، 223	﴿تَرَيْنَ﴾	مریم	26	ابن الرومي عن أبي عمرو الحسن	
	﴿لَتَرُونَّ﴾				
234	﴿أَمْرُو﴾ برفع امرؤ	مریم	28	عمرؤ بن رجاء التميمي	
171	﴿وَنَمِدُّ لَهُ﴾ بضم النون	مریم	79	علي بن أبي طالب	
205	﴿وَأِنِّي أَخْتَرْتُكَ﴾	طه	13	- أبي بن كعب	
	﴿وَأَنَا إِخْتَرْنَاكَ﴾ بكسر الهمزة وتشديد النون على الجمع			- السلمي وابن هرمز والأعمش والأزرق عن حمزة	
307	﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِن نَفْسِي فَكَيْفَ أُعْلِنُهَا لَكُمْ﴾	طه	15	ابن مسعود	
308، 307	﴿أَخْفِيهَا﴾ بفتح الهمزة	طه	15	أبو الدرداء وسعيد بن جبیر والحسن ومجاهد وقتادة، ورويت عن ابن كثير وعاصم ورواها أبو عبيد عن الكسائي عن محمد بن سهيل	
212	﴿وَأَهْسُ﴾	طه	18	عكرمة	
289	﴿وَلَا تَنِيًا﴾	طه	42	يحيى ابن وثاب وطلحة ابن مصرف	
211	﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ﴾	طه	45	منسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم و ابن مسعود وحفصة	

فهرس القراءات الشاذة

230، 80	عبد الله بن مسعود	63	طه	﴿أَنْ هَدَانِ سَحْرَيْنِ﴾
230، 80	عن الأحفش "إن" خفيفة في معنى ثقيلة	63	طه	﴿إِنْ هَدَانِ لَسَحْرَيْنِ﴾
230، 80	أبي والخليل	63	طه	﴿مَا هَدَانِ إِلَّا سَحْرَيْنِ﴾ و﴿إِنْ هَدَانِ لَسَحْرَيْنِ﴾
230	أبي	63	طه	﴿إِنْ دَانَ لَسَحْرَيْنِ﴾
255	الحسن وابن محيصن	24	الأنبياء	﴿الْحَقُّ﴾ بالرفع
212	عمر بن عبد العزيز والزهري	87	الأنبياء	﴿أَنْ لَنْ تُقَدِّرَ عَلَيْهِ﴾
297	الأعمش	02	الحج	﴿سُكْرَى﴾
217	ابن محيصن	27	الحج	﴿وَأَذِنَ﴾ بمعنى أعلم
227	ابن مسعود والضحاك وابن أبي عبلة	27	الحج	﴿يَأْتُونَ﴾
227	ابن مسعود	27	الحج	﴿مَعِيْقٍ﴾
240، 142	الحسن وأبو جعفر	22	النور	﴿وَلَا يَتَّالَ﴾
218، 215	ابن خليل وعتبة بن حماد عن نافع	35	النور	﴿دِرِّيُّ﴾ بكسر الدال وتشديد الراء من غير همز ولا مد
218	الأعمش			﴿دَرِيءٌ﴾
218	الحسن ومجاهد وقتادة			﴿دَرِي﴾
218	عاصم			﴿درى﴾
217	البيزدي	53	النور	﴿طَاعَةً مَّعْرُوفَةً﴾ بالنصب
155 - 154	ابن عباس وابن مسعود السدي ابن عباس وابن جبير	60	النور	﴿أَنْ يَضَعَنَّ جَلَابِيْبَهُنَّ﴾ ﴿أَنْ يَضَعَنَّ حُمْرَهُنَّ عَنْ رُؤُوسِهِنَّ﴾

فهرس القراءات الشاذة

				﴿أَنْ يَضَعَنَّ مِنْ ثِيَابِهِنَّ﴾
269	ابن مسعود وأبي	10	الفرقان	﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ يُجْعَلُ﴾ يجعل بالمضارع
311	ابن السميع	63	الفرقان	: ﴿يَمَشُونَ هُونًا﴾ بضم الهاء
151	ابن السميع	56	الشعراء	﴿حَدِرُونَ﴾ بالألف ودال مهملة
287، 286	أبو المتوكل، وأبو الجوزاء وعاصم الجحدرى وهي حكاية يعقوب عن بعض القراء	63	الشعراء	﴿فَلِقِ﴾ باللام
-188 -132 ،190 -200 313	عمر بن عبد العزيز وأبو حنيفة	28	فاطر	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ برفعه الأول ونصب الثاني
173	بدون نسبة	38	يس	﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي إِلَى مُسْتَقَرِّهَا﴾
294	الحسن	163	الصفات	﴿صَالَ الْجَجِيمِ﴾ بضم اللام
202	قراءة سعيد بن جبير وعكرمة وأبو العالية ونصر بدون نسبة رواية عبد الوارث	29	الزمر	﴿سَلَمًا﴾ بكسر السين مع سكون العين. ﴿سَلَمًا﴾ بفتح السين مع سكون العين. ﴿رَجُلٌ سَلِيمٌ﴾ بالرفع.
142	ابن أبي عبلة وكرداب	37	غافر	﴿زَيْنَ﴾
276	يونس عن أبي عمرو	05	الشورى	﴿تَنْفَطَرْنَ﴾ بتاءين مع النون. و﴿تَنْفَطِرْنَ﴾ بتاء ونون
229	أبو هريرة، والأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن	88	الزخرف	﴿وَقِيلَهُ﴾ برفع اللام

فهرس القراءات الشاذة

175	ابن وثاب	02	الذاريات	﴿وَقْرًا﴾
210	نسبت للنبي صلى الله عليه وسلم	58	الذاريات	﴿إِنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ﴾
304، 260	أبو السمال	49	القمر	﴿كُلُّ﴾ بالرفع
241	في الكلمتين الأخيرتين قرأ بها أبو عمر الدوري عن يزيد بن علي والثقفى وأبو حيوة	1 و 2	الواقعة	﴿كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ بنصب الكلمات الثلاث
241	ابن عمير وزيد بن علي	4	الواقعة	﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ﴾ قرأ ببناء الفعل للفاعل ونصب الأرض.
241	ابن أبي إسحاق	19	الواقعة	﴿وَلَا يَنْزِفُونَ﴾ بفتح الياء وكسر الزاي
240	ابن مسعود وأبي قتادة	22	الواقعة	﴿وَحُورًا عَيْنًا﴾
241	قتادة	22	الواقعة	﴿وَحُورٌ عَيْنٍ﴾ على الرفع والإضافة إلى "عين".
241	قراءة عكرمة	22	الواقعة	﴿وَحُورَاءَ عَيْنَاءَ﴾ على التوحيد اسم جنس وبفتح الهمزة فيهما
241	النخعي	22	الواقعة	﴿وَحِيرٍ عَيْنٍ﴾ بقلب الواو ياء وجرهما.
241	ابن مقسم	22	الواقعة	﴿وَحُورَ عَيْنٍ﴾ بالنصب مضافا إلى "عين".
192	الحسن	27	الحديد	﴿الْأَنْجِيلُ﴾ بفتح الهمزة
191	الحسن ابن مجاهد	29	الحديد	﴿لَيْلًا﴾ بكسر اللام وسكون الياء ﴿لَيْلًا﴾ بفتح اللام وجزم الياء
134	عكرمة وأحمد بن أبي معاذ	02	الحشر	﴿فَأَتْنَهُمْ﴾ بمد الهمز
224	أبي السمال، ويجي بن يعمر وابن أبي إسحاق ومحمد بن السميعة وابن محيصن وعمران عن أبي عمرو	06	الجمعة	﴿فَتَمَنَّا الْمَوْتَ﴾ بكسر الواو

فهرس القراءات الشاذة

125	عمر بن الخطاب	09	الجمعة	﴿... فَأَمْضُوا إِلَيَّ...﴾
209	- ابن مسعود - منسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم وهي قراءة ابن عباس وابن عمر	01	الطلاق	﴿لِقُبْلِ عِدَّتِهِنَّ﴾ ﴿من قُبْلِ عِدَّتِهِنَّ﴾
196	بدون نسبة	09	القلم	﴿فَيُدْهِنُوا﴾
221	الزهري عن نافع	14	القلم	﴿إِنْ كَانَ﴾ بالكسر والشرط للمخاطب
222	- الحسن			﴿عَانَ كَانَ﴾ بهمزتي الاستفهام مع قلب الثانية مدا
188	الحسن	39	القلم	﴿بَلِغَةً﴾
284، 198	ابن عباس وابن مسعود والأعمش		القلم	(لِيُرْهَفُونَكَ)
215، 173	يونس وهارون عن أبي عمرو جؤية بن عائد وابن أبي عبلة	01	الجن	﴿وُجِحِي﴾ بضم الواو بغير ألف ﴿أُجِحِي﴾ بدون واو
216	أبو عمرو الحسن والجحدري	19	الجن	﴿لُبْدًا﴾ ﴿لُبْدًا﴾
224	أبو السمال	02	المزمل	﴿قُمْ اللَّيْلُ﴾ برفع الميم
265، 130، 267	الحسن	01	القيامة	﴿لَأُقْسِمُ...﴾
264، 138	أبي جعفر وابن كثير من طريق يعلى بن حكيم. ورويت عن علي	20	الإنسان	﴿وَمَلِكًا﴾ بفتح الميم وكسر اللام

فهرس القراءات الشاذة

172	أبي عمرو	11	المرسلات	﴿وَقَّتْ﴾
279، 137	- ابن مسعود بالسين وضم العين - الأعرج	17	المرسلات	﴿سَنَّتِيْعُهُمْ﴾ ابن مسعود بالسين وضم العين. ﴿نُتِيْعُهُمْ﴾ بالجزم
210	منسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم	15	الشمس	﴿وَلَمْ يَخَفْ﴾
210	منسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة، وقراء آخرين كالحسن والزهري	06	الزلزلة	﴿لِيَرَوْا﴾ بالفتح
273	الحسن وأبو عمرو	06	التكاثر	﴿لَتَرَوُنَّ﴾

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
43	ابن عباس	أقرأني جبريلُ على حَرْفٍ
57 + 45	أبي	لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلُ عِنْدَ أَحْجَارِ الْمِرَاءِ...
57+ 45	أبي	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ أَصَاةِ بَنِي غِفَارٍ
45	أبي	كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي...
47	عبد الرحمن بن عبد القاري	سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ:
57 - 45	أبي	يَا أَبِي أُرْسِلْ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَيَّ حَرْفٍ...
75	سعيد بن المسيب	لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ زَادَ عُمَرُ بِنُ الْخَطَّابِ فِي كِتَابِ اللَّهِ...
63	زر بن حبيش	قال لي ابن عباس أي القراءتين تقرأ؟...
109	عائشة	كان مما أنزل: " فصيام ثلاثة أيام متتابعات..."
114	محمد بن المنكدر	أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ عَلِيٌّ أَيَّامٌ مِنْ رَمَضَانَ أَفَأَفْضَلُهَا مُتَفَرِّقَاتٌ؟...
119	علي بن أبي طالب	«هذا بقية آبائي»
119	عكرمة	«ردوا علي أبي»
126	مالك بن أنس	أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ شَهَابٍ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ...﴾
149	أبي عمار شداد	إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ

فهرس الأحاديث والآثار

		إِسْمَاعِيلَ... هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى... عائشة
158		عائشة
209	ابن عمر	وَقَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ... أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ ﴿إِنِّي أَنَا الرَّزَاقُ﴾ أبو هريرة
210	ابن مسعود	أبو هريرة
285	أبو هريرة	العين حق
285	جابر	الْعَيْنُ تُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ وَالْجَمَلَ الْقَدْرَ جابر
285	أبو أمامة	عَلَامٌ يَقْتُلُ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ أبو أمامة
287	ابن عباس	فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ قَدْ أَبَى الْبَحْرُ أَنْ يَنْفَرِقَ ابن عباس
310	ابن مسعود	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ ذَرَّةٌ مِنْ كِبْرٍ ابن مسعود
275	الزهري	فاختلفوا يومئذ في التَّابُوتِ والتَّابُوتِ... الزهري

فهرس الأُسعار

فهرس الأشعار

فهرس الأشعار

الصفحة	صاحبه	الشرط
39	عمرو بن كلثوم	ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بَكْرِ...
40	ابن ثابت	ضَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ
59	امرؤ القيس	يُطَايِرُ شَدَّانَ الْحِصَى بِمَنَاسِمِ
143	الأحوص	عَقَبَ الرَّيْبُ حِلَافَهُمْ فَكَأَنَّمَا
166	أمية بن أبي الصلت	رُبَّمَا تَكَرَّرَ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ
167	مجهول	فَالْيَوْمَ قَدْ بَتَّ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا
167	مسكين الدارمي	نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سِيُوفِنَا
172	بدون نسبة	يحل أحيدده، ويقال: بعل
176	أبو الطمحان القبي	أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ
176	النابعة الجعدي	أضاءت لنا النار وجهها أغر
176	امرؤ القيس	يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيخُ رَاهِبٍ
196	أبي النجم العجلي	قَدْ أَصْبَحَتْ أُمَّ الْخِيَارِ تَدَّعِي
221	الشاطبي	وَفِي نُونٍ فِي أَنْ كَانَ شَفَّعَ حَمْرَةَ
223	الشاطبي	وَوَرِثَ لَيْلًا وَالنَّسِيءُ بِيَائِهِ
225	الشاطبي	وَبِيسٍ بِيَاءٍ أُمَّ وَالْمَمْرُ كَهْفُهُ
225	الشاطبي	وَبَيْتَسٍ أَسْكِنُ بَيْنَ فَتَحَيْنِ صَادِقًا
235	الشاطبي	وَمَعَ شُرَكَاءِي مِنْ وَرَائِي دَوُّنُوا
239	الشاطبي	وَفِي آلِ عِمْرَانَ عَنِ ابْنِ كَثِيرِهِمْ
266	ابن الطفيل	وَقَتِيلٍ مُرَّةً أَتَّارَنَ فَإِنَّهُ
266	بدون نسبة	لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بِيُوثُكُمْ
277	جرير	يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لَا أَبَا لَكُمْ
278	محمد بن السري	مِنَ النَّفْرِ اللَّائِي الَّذِينَ إِذَا هُمْ
279	امرؤ القيس	فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّ
296	بدون نسبة	أَضَحَّتْ بَنُو عَامِرٍ عَضِيَّ أُتُوفُهُمْ
294	بدون نسبة	وَأَيُّقُظَ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ نِيَامَا

فهرس الأشعار

301	مجهول	وقائلةٍ حولانُ فانكح فتاتهم
309	امرؤ القيس	فإن تدفنوا الداء لا تحفه

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكرم برواية حفص

ترتيب ألفبائي دون اعتبار "ال"، "أبو"، "ابن"

- 1) الأبتدي، شهاب الدين الأندلسي، الحدود في علم النحو، ت: نجات حسن عبد الله نولي، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط: العدد 112، السنة: 33، 1421هـ، 2001م
- 2) إبراهيم مصطفى وغيره، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة، د ط، د ت.
- 3) الأبياري، إبراهيم، تاريخ القرآن، القاهرة، دار الكتاب المصري، ط: 3، 1411هـ، 1991م.
- 4) الأبياري، علي، التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه، ت: د.علي بن عبد الرحمن بسام الجزائري، الكويت، دار الضياء، ط: 1، 1434 هـ، 2013 م
- 5) ابن الأثير، أبو الحسن علي، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ت: علي محمد معوض وغيره، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1415هـ - 1994 م
- 6) الأحوش، صبري، إعجاز القراءات القرآنية دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء، القاهرة، مكتبة وهبة، ط: 1، 1419هـ، 1998م
- 7) الأخفش، أبو الحسن، معاني القرآن للأخفش، ت: هدى محمود قراعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: 1، 1411هـ، 1990م
- 8) الأدنهي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، ت: سليمان بن صالح الخزي، السعودية، مكتبة العلوم والحكم، ط: 1، 1417هـ، 1997م
- 9) الأزقي، محمد، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ت: رشدي الصالح ملحس، بيروت، دار الأندلس للنشر، د ط، د ت
- 10) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 2001م
- 11) الأسترابادي، ركن الدين، شرح شافية ابن الحاجب، ت: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط: 1، 1425 هـ، 2004م
- 12) إسماعيل، شعبان محمد، القراءات أحكامها ومصدرها، سلسلة دعوة الحق، د ط، 1406هـ

- 13 آل إسماعيل، نبيل، علم القراءات نشأته أطواره أثره في العلوم الشرعية، السعودية، الرياض، مكتبة التوبة، ط:1، 1431هـ، 2000م
- 14 الإسنوي، جمال الدين، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، ت: د.محمد حسن هيتو، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1400هـ
- 15 الأشموني، علي بن محمد، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1419هـ - 1998م
- 16 الأصبهاني، أبو بكر، المبسوط في القراءات العشر، ت: سبيع حمزة حاكمي، دمشق، مجمع اللغة العربية، د ط، 1981م
- 17 الأصبهاني، أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت، دار الكتب العلمية، د ط، 1409هـ
- 18 الأصفهاني، الراغب أبي القاسم، المفردات في غريب القرآن، ت: محمد سيد كيلاني، د ط، د ت
- 19 ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ت: نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، د ط، د ت
- 20 ابن الأعرابي، أبي عبد الله، نوادر ابن الأعرابي، ت: أحمد رجب أبو سالم، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط:1، 1434هـ، 2013م
- 21 الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط:1، 1415هـ
- 22 الآمدي، أبو الحسن، الإحكام في أصول الأحكام، ت: عبد الرزاق عفيفي، لبنان، بيروت، المكتب الإسلامي، د ط، د ت.
- 23 امرؤ القيس، شرح ديوان امرؤ القيس، جمع وتحقيق: حسن السندوي، لبنان، بيروت، دار إحياء العلوم، ط:1، 1410هـ، 1990م
- 24 أمير بادشاه، محمد أمين، تيسير التحرير، مصر، مصطفى الباي الحلبي، د ط، 1351 هـ ، 1932 م، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1403 هـ، 1983 م
- 25 ابن أمير حاج، شمس الدين، التقرير والتحرير، دار الكتب العلمية، ط: 2، 1403هـ، 1983م.

- (26) الأنباري، أبو بكر، إيضاح الوقف والابتداء، ت: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1390هـ، 1971م
- (27) الأنصاري، زكريا بن محمد، غاية الوصول في شرح لب الأصول، مصر، دار الكتب العربية الكبرى، د ط، د ت
- (28) أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، د ط، د ت
- (29) أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، د ت
- (30) البابرتي، محمد بن محمود، الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب، ت: ضيف الله بن صالح بن عون العمري وغيره، مكتبة الرشد ناشرون، ط: 1، 1426 هـ، 2005 م
- (31) الباقر، منى السر إسماعيل، أثر التغيرات الصوتية في تحولات الصيغ الصرفية، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، إشراف: أم سلمة عبد الباقي يوسف، 1433هـ، 2012م
- (32) الباكستاني، إحسان إلهي ظهير، الشيعة والسنة، باكستان، لاهور، إدارة ترجمان السنة، ط: 3، 1396 هـ، 1979م
- (33) الباهلي، أبو نصر، ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، ت: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدة، ط: 1، 1982م، 1402هـ،
- (34) البخاري، عبد العزيز، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، ت: عبد الله محمود محمد عمر، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1418هـ، 1997م
- (35) ابن بدران، عبد القادر، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: 2، 1401هـ
- (36) بشر، كمال، علم الأصوات، القاهرة، دار غريب، د ط، 2000م.
- (37) البغدادي، عبد القادر عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ت: محمد عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: 3، 1417هـ، 1997م
- (38) البكري، أبو عبيد، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، بيروت، عالم الكتب، ط: 3، 1403 هـ
- (39) البناء، أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ت: شعبان محمد إسماعيل، بيروت، عالم الكتب، ط: 1، 1407هـ، 1987م.

- 40) البيضاوي، ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1418هـ
- 41) الببلي، أحمد، الاختلاف بين القراءات، لبنان، بيروت، دار الجيل، ط: 1، 1408هـ، 1988م
- 42) البيهقي، أبو بكر، السنن الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 3، 1424 هـ، 2003م
- 43) التبريزي، أبو زكريا، شرح ديوان الحماسة، لبنان، بيروت، د ط، د ت
- 44) الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، وآخرون، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط: 2، 1395 هـ، 1975م
- 45) ابن تواتي، التواتي، القراءات القرآنية وآثارها النحو العربي والفقاه الاسلامي، الجزائر، دار الوعي، د ط، د ت
- 46) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، السعودية، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د ط، 1416هـ، 1995م
- 47) ابن ثابت، حسان، ديوان حسان بن ثابت، ت: عبد مهنا، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 2، 1414هـ، 1994م
- 48) الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: محمد علي معوض وغيره، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1418هـ
- 49) الثعلبي، أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: أبي محمد بن عاشور، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1422هـ، 2002م
- 50) الثمانيني، أبو القاسم، شرح التصريف، ت: إبراهيم بن سليمان البعيمي مكتبة الرشد، ط: 1، 1419هـ-1999م
- 51) الجرجاني، علي، الوساطة بين المتنبئ وخصومه، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم وغيره، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ط، د ت
- 52) الجرجاني، علي، معجم التعريفات، ت: جماعة من العلماء، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1403هـ، 1983م
- 53) جرير، ديوان جرير، بيروت، دار بيروت، د ط، 1406هـ، 1986م.

- 54 ابن الجزري، شمس الدين، النشر في القراءات العشر، ت: علي محمد الضباع، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د ط، د ت.
- 55 ابن الجزري، شمس الدين، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ت: أنس مهرة، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 2، 1420هـ، 2000م
- 56 ابن الجزري، شمس الدين، غاية النهاية في طبقات القراء، ت: برجستراسر، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1427هـ، 2006م
- 57 ابن الجزري، شمس الدين، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ت: زكرياء عميرات، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1420هـ، 1999م
- 58 ابن جزري، أبو القاسم، التسهيل لعلوم التنزيل، ت: الدكتور عبد الله الخالدي، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط: 1، 1416هـ
- 59 آل جعفر، مساعد مسلم، مناهج المفسرين، دار المعرفة، ط: 1، 1980م.
- 60 ابن جنبي، أبي الفتح، الخصائص، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د ط، د ت.
- 61 ابن جنبي، أبي الفتح، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ت: علي النجدي ناصف وغيره، مصر، القاهرة، د ط، 1415هـ، 1994م
- 62 الجوحري، شمس الدين، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ت: نواف بن جزاء الحارثي، السعودية، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط: 1، 1423هـ، 2004م
- 63 ابن الجوزي، جمال الدين، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط: 1، 1422هـ
- 64 الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط: 4، يناير: 1990 م
- 65 الجويني، إمام الحرمين، البرهان في أصول الفقه، ت: صلاح بن محمد بن عويضة، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1418هـ، 1997م
- 66 الحاكم، النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ت: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1411هـ، 1990م

فهرس المصادر والمراجع

- (67) ابن حبان، أبو حاتم ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ت: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: 2، 1414هـ، 1993م
- (68) الحجوي، محمد بن الحسن، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1416هـ، 1995م
- (69) الحربي، حسين بن علي، قواعد الترجيح عند المفسرين، الرياض، دار القاسم، ط: 1، ص: 1417هـ، 1996م
- (70) الحربي، عاتق بن غيث، معالم مكة التاريخية والأثرية، دار مكة، ط: 1، 1400 هـ، 1980م.
- (71) الحلبي، أبي الطيب اللغوي ، كتاب الإبدال، ت: عز الدين التنوخي، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1380هـ، 1961م
- (72) الحمد، غانم قدوري، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، الجمهورية العراقية، ط: 1، 1402هـ، 1982م
- (73) حموي، ياقوت، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ط: 2، 1995م.
- (74) ابن حنبل، أحمد، المسند، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421 هـ، 2001م
- (75) أبو حيان، محمد بن يوسف ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ت: د.حسن هندراوي، دمشق، دار القلم، ط: 1، د ت.
- (76) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، د ط، 1420هـ
- (77) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، سوريا، دمشق، دار القلم، ط: 3، 1429هـ، 2008م
- (78) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ت: د. عبد العال سالم مكرم، بيروت، دار الشروق، ط: 4، 1401هـ
- (79) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ت: ج برجستراسر، مصر، المطبع الرحمانية، 1934م
- (80) الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، دمشق، دار سعد الدين، د ط، د ت

- (81) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان بن عباس، بيروت، دار صادر، دط، 1398هـ، 1978م
- (82) خليف، فتح الله، فلاسفة الإسلام، الإسكندرية، دار الجامعات المصرية، د ط، 1976م،
- (83) خليفة، حاجي، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ت: محمود عبد القادر الأرناؤوط، تركيا، إستانبول، مكتبة إرسىكا، د ط، 2010م
- (84) خليفة، حاجي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد، مكتبة المثنى، دط، 1941م
- (85) الخولي، محمد علي، معجم علم الأصوات، ط: 1، 1406هـ، 1986م.
- (86) الدار قطني، سنن الدارقطني، ت: شعيب الارنؤوط وغيره، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1424هـ، 2004م
- (87) الداني، عثمان بن سعيد، التيسير في القراءات السبع، ت: اوتو تريزل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط: 2، 1404هـ، 1984م
- (88) الداني، عثمان بن سعيد، جامع البيان في القراءات السبع، الإمارات، جامعة الشارقة، ط: 1، 1428هـ 2007م
- (89) دراز، محمد عبد الله، مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن، الكويت، دار القلم، 1404هـ، 1984م
- (90) دمشقية، عفيف، أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي، الجماهيرية العربية الليبية، طرابلس، معهد الإنماء العربي، ط: 1، 1978م
- (91) ديوان أبي النجم العجلي، ت: محمد أديب عبد الواحد جمران، ، دمشق، مجمع اللغة العربية، د ط، 1427هـ، 2006م
- (92) ديوان النابغة الجعدي، ت: واضح الصمد، لبنان بيروت، دار صادر، ط: 1، 1998م.
- (93) ديوان امرؤ القيس، ت: عبد الرحمان المصطاوي، لبنان، بيروت، دار المعرفة، ط: 2، 1425هـ، 2004م
- (94) ديوان مسكين الدارمي، ت: عبد الله الجبوري وغيره، بغداد، دار البصري، د ط، 1389هـ، 1970م

- 95 الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: بشار عؤاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 2003م
- 96 الذهبي، محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، القاهرة، مكتبة وهبة، دط، دت،
- 97 الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د ط، 1996م
- 98 الرازي، فخر الدين، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ت: علي سامي النشار، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، دط، 1356هـ، 1938م
- 99 الرازي، فخر الدين، المحصول في علم أصول الفقه، ت: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط: 3، 1418هـ، 1997م
- 100 الرازي، فخر الدين، المطالب العالية من العلم الإلهي، ت: أحمد حجازي السقا، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ط: 1، 1407هـ، 1987م
- 101 الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، لبنان، بيروت، دار الفكر، ط: 1، 1425هـ، 2005م.
- 102 الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، بيروت، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط: 5، 1420هـ، 1999م
- 103 الرافي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1421هـ، 2000م
- 104 الرجراحي، أبو عبد الله الحسين، رفع النقاب عن تنقيح الشَّهاب، ت: د. أحمد بن محمد السراح وغيره، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشد، ط: 1، 1425هـ، 2004م
- 105 رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، دار المنار، ط: 2، 1366هـ، 1947م.
- 106 رفيدة، إبراهيم عبد الله، النحو وكتب التفسير، الجماهيرية العربية الليبية، مصراته، الدار الجماهيرية، ط: 2، 1399هـ، 1990م
- 107 الرومي، عبد الله بن عبد الرحمان، دراسات في قواعد الترجيح المتعلقة بالنص القرآني في ضوء ترجيحات الرازي، السعودية، الرياض، دار التدمرية، ط: 1، 1431هـ، 2010م
- 108 الزَّبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ط،

د ت،

- 109) الزجاج، أبي إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، لبنان، بيروت، عالم الكتب، ط: 1، 1408هـ، 1988م
- 110) الزجاجي، أبو القاسم، مجالس العلماء، ت: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: 2، 1403 هـ - 1983 م
- 111) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ت: أحمد بن علي، القاهرة، دار الحديث، د ط، 1422هـ، 2001م
- 112) الزركان، محمد صالح، فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية، دار الفكر، د ط، د ت
- 113) الزركشي، بدر الدين، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتيبي، ط: 1، 1414هـ، 1994م.
- 114) الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة دار التراث، ط: 3، 1404هـ، 1984م
- 115) الزركلي، خير الدين، الأعلام، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط: 15، 2002م
- 116) الزمخشري، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط: 3، 1407هـ
- 117) ابن زنجلة، أبو زرعة، حجة القراءات، ت: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، د ط، د ت
- 118) زنجير، محمد رفعت أحمد، مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن، دبي، ط: 1، 1428هـ، 2007م.
- 119) الزَّوْزَنِي، الحسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1423هـ، 2002م
- 120) السامرائي، فاضل صالح ، معاني الأبنية في العربية، الأردن، عمان، دار عمار، ط: 2، ص: 1428هـ، 2007م
- 121) السبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير جمعاً ودراسة، دار ابن عفان، ط: 1، 1421هـ
- 122) سبط الخياط، عبد الله بن علي، المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي، ت: خالد حسن أبو الجود، مصر، القاهرة، دار عباد الرحمان، ط: 1، 1433هـ، 2012م.
- 123) السبكي، تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى، ت: عبد الفتاح محمد الحلو وغيره، دار إحياء الكتب العربية، د ط، د ت.

- 124) السجستاني، ابن أبي داود، كتاب المصاحف، ت: محمد بن عبده، مصر، القاهرة، الفاروق الحديثة، ط: 1، 1423هـ، 2002م.
- 125) السجستاني، أبو داود، السنن، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، صيدا، دط، د ت.
- 126) السخاوي، علم الدين، جمال القراءة وكمال الإقراء، ت: عبد الحق عبد الدائم سيف القاضي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط: 1، 1419هـ، 1999م
- 127) السرخسي، محمد بن أحمد، أصول السرخسي، لبنان، بيروت، دار المعرفة، د ط، د ت
- 128) السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420هـ، 2000م
- 129) أبو السعود، العمادي محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د ط، د ت
- 130) السمعاني، أبو المظفر منصور، تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، السعودية، الرياض، دار الوطن، ط: 1، 1418هـ، 1997م.
- 131) السهمودي، نور الدين أبو الحسن، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1419هـ.
- 132) السمين الحلبي، شهاب الدين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ت: أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، د ط، د ت.
- 133) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ت: عمر عبد السلام السلامي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1421هـ، 2000م.
- 134) سيب، خير الدين، القراءات القرآنية نشأتها أقسامها حجيتها، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، د ط، د ت.
- 135) سيويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: 1408، 3هـ، 1988م
- 136) ابن سيده، أبو الحسن علي، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هندراوي، بيروت، الناشر دار الكتب العلمية، د ط، 2000م

- 137) ابن سينا، الشيخ الرئيس، أسباب حدوث الصوت، ت: محمد حسان الطيار وغيره، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، د ط، د ت
- 138) السيواسي، كمال الدين، شرح فتح القدير، بيروت، دار الفكر، د ط، د ت
- 139) السيوطي، جلال الدين، الإتيقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1394هـ، 1974م.
- 140) السيوطي، جلال الدين، الاقتراح في أصول النحو وجدله، ت: د. محمود فجال، دمشق، دار القلم، ط: 1، 1409هـ، 1989م.
- 141) السيوطي، جلال الدين، شرح شواهد المغني، لجنة التراث العربي، د ط، 1386هـ، 1966م.
- 142) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ت: عبد الحميد هندراوي، مصر، المكتبة التوفيقية، د ط، د ت
- 143) أبو شامة، شهاب الدين، المرشد الوجيز، ت: طيار آلي قولاج، بيروت، دار صادر، 1395هـ، 1975م
- 144) شاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: 1، 1408هـ، 1987م
- 145) شاهين، عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، القاهرة، مكتبة الخانجي، د ط، د ت
- 146) شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، بيروت، مؤسسة الرسالة، د ط، 1400هـ، 1980م
- 147) شاهين، عبد الصبور، تاريخ القرآن، مصر، نضضة مصر للطباعة والنشر، ط: 3، 2007م
- 148) ابن الشجري، ضياء الدين، أمالي ابن الشجري، ت: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1، 1413هـ، 1991م
- 149) شُرَّاب، محمد بن محمد، المعالم الأثرية في السنة والسيره، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشاميه، ط: 1، 1411هـ
- 150) شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، تعليق: سيف الدين الكاتب وغيره، لبنان، بيروت، دار مكتبة الحياة، د ط، د ت

- 151) الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لبنان، بيروت، دار الفكر، 1415 هـ، 1995م.
- 152) شهبة، ابن قاضي، طبقات الشافعية، ت: الحافظ عبد العليم خان، بيروت، عالم الكتب، ط:1، 1407هـ
- 153) الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، ت: أبي مصعب محمد سعيد البدري، لبنان، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط:1، 1412هـ، 1992م
- 154) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دمشق، ط:1، 1414هـ
- 155) ابن أبي شيبة، أبو بكر، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ت: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ط:1، 1409هـ
- 156) الصالح، صبحي إبراهيم، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط:1، 1379هـ، 1960م
- 157) الصالح، صبحي إبراهيم، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط:24، يناير 2000م.
- 158) الصبان، أبو العرفان، حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، ت: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، د ط، د ت.
- 159) الصغير، محمود أحمد، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، سورية، دمشق، دار الفكر، ط:1، 1419هـ، 1999م.
- 160) الصفاقسي، أبو الحسن النوري، غيث النفع في القراءات السبع، ت: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط:1، 1425هـ، 2004م.
- 161) الصفدي، صلاح الدين، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرنبوط وغيره، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط:1، 1420هـ، 2000م
- 162) صلاح، شعبان، مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، القاهرة، دار غريب، د ط، 2005م
- 163) ضيف، شوقي، المدارس النحوية، القاهرة، دار المعارف، ط:7، د ت.

- 164 الطبراني، أبو القاسم، الروض الداني (المعجم الصغير)، ت: محمد شكور محمود الحاج أمرير، عمان، بيروت، المكتب الإسلامي، دار عمار، ط: 1، 1405هـ، 1985م
- 165 الطبري، أبو جعفر، جامع البيان، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420 هـ، 2000م
- 166 ابن الطفيل، ديوان عامر بن الطفيل، بيروت، دار صادر، د ط، 1399هـ، 1979م.
- 167 الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مصر، القاهرة، دار نخضة، ط: 1، يناير، 1998م
- 168 الطيالسي، أبي داود، مسند أبي داود الطيالسي، ت: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، مصر، دار هجر، ط: 1، 1419 هـ، 1999م
- 169 الطيبي، شرف الدين، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، ت: د. جميل بني عطا، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط: 1، 1434 هـ - 2013 م
- 170 ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس، الدار التونسية، د ط، 1984 هـ
- 171 ابن عاشور، محمد الفاضل، التفسير ورجاله، الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، ط: 2، 1417هـ، 1997م
- 172 عبّاس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط: 1، 1437هـ، 2016م.
- 173 ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستذكار، ت: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1421هـ، 2000م
- 174 ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ت: مصطفى بن أحمد العلوي وغيره، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387 هـ
- 175 عبد الجليل، عبد القادر، علم الصرف الصوتي، سلسلة الدراسات اللغوية، د ط، 1998م.
- 176 عبد الحميد، دارين سليمان، القراءات الشاذة في القرآن الكريم دراسة بلاغية، رسالة ماجستير، إشراف: عمر خليفة بن إدريس، جامعة قاريونس، 2009م، 2010م.

- 177) عبد الله، خديجة حمادي، منهج الإمام فخر الدين الرازي بين الأشاعرة والمعتزلة، سورية، دار النوادر، ط:1، 1433هـ، 2012م.
- 178) عبد الله، رمضان، الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، الإسكندرية، مكتبة بستان المعرفة، ط:1، 2006م.
- 179) أبو عبيد، القاسم بن سلام، فضائل القرآن، ت: مروان العطية، وغيره، دمشق، دار ابن كثير، ط:1، 1415 هـ، 1995م
- 180) ابن العربي، أبو بكر، أحكام القرآن، ت: محمد عبد القادر عطا، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط:3، 1424 هـ، 2003 م
- 181) ابن العربي، أبو بكر، المحصول في أصول الفقه، ت: حسين علي اليدري وسعيد فودة، عمان، دار البيارق، ط:1، 1420هـ، 1999م
- 182) عزوز، محمد السيد أحمد، موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، لبنان، بيروت، عالم الكتب، ط:1، 1466هـ، 2001م.
- 183) العسقلاني، ابن حجر، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، ط:1، 1419هـ، 1989م.
- 184) العسقلاني، ابن حجر، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ت: سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري وغيره، دار العاصمة، ط:1، 1419هـ، 1998م.
- 185) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت: محب الدين الخطيب، لبنان، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ.
- 186) العسقلاني، ابن حجر، لسان الميزان، ت: دائرة المعارف النظامية، لبنان، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط:2، 1390هـ، 1971م.
- 187) العسقلاني، بن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ت: محمد عبد المعيد ضان، الهند، حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط:2، 1392هـ، 1972م.
- 188) العسكري، أبو هلال، ديوان المعاني، لبنان، بيروت، د ط، د ت.
- 189) العطار، حسن بن محمد، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د ط، 1420 هـ - 1999م.

- 190) ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1422 هـ
- 191) العكبري، أبو البقاء، إعراب القراءات الشواذ، لبنان، بيروت، عالم الكتب، ط: 1، 1417 هـ، 1996 م.
- 192) العكبري، أبو البقاء، التبيان في إعراب القرآن، ت: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ط، د ت
- 193) العكبري، أبو البقاء، إملاء ما من به الرحمان من وجوه الإعراب والقراءات في القرآن، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د ط، د ت.
- 194) العلاني، محمد الحبيب، أثر قراءات الصحابة في تفسير القرآن الكريم تفسير القرطبي نموذجاً، تونس، دار سحنون، ط: 1، 1435 هـ، 2014 م.
- 195) العلاني، أبو سعيد، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، ت: حسن موسى الشاعر، عمان، دار البشير، ط: 1، 1410 هـ، 1990 م.
- 196) عمر، أحمد مختار، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، القاهرة، عالم الكتب، ط: 1، 1429 هـ، 2008 م.
- 197) عمير، محمد، الفكر النحوي في توجيه القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الحكيم والي دادة، الجزائر، جامعة تلمسان، السنة الجامعية: 1436 هـ، 1437 هـ، 2015 م، 2016 م.
- 198) الغامدي، أحمد محمد أبو عريش، أثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية والصرفية، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الفتاح إسماعيل شلي، 1409 هـ، 1989 م.
- 199) الغزالي، أبو حامد، المستصفي، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1413 هـ، 1993 م
- 200) الغزالي، أبو حامد، المنحول من تعليقات الأصول، ت: الدكتور محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر، لبنان، بيروت، ط: 3، 1419 هـ، 1998 م
- 201) الغلاييني، مصطفى بن محمد، جامع الدروس العربية، بيروت، المكتبة العصرية، ط: 28، 1414 هـ، 1993 م.

- 202) ابن غلبون، أبي الحسن طاهر، التذكرة في القراءات الثمان، ت: أيمن رشدي سويد، جدة، راسم، ط:1، 1412هـ، 1991م
- 203) ابن فارس، أبي الحسين، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، ط: 1، 1418هـ-1997م
- 204) ابن فارس، أبي الحسين، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، د ط، 1399هـ، 1979م.
- 205) الفارسي، أبو علي، الحجة للقراء السبعة، ت: بدر الدين قهوجي وغيره، دمشق، دار المأمون للتراث، ط:3، 1413هـ، 1993م.
- 206) الفراء، أبي زكرياء، معاني القرآن، بيروت، عالم الكتب، ط:3، 1403هـ، 1983م.
- 207) الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، لبنان، بيروت، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، ط: 4، 1430هـ، 2009م.
- 208) الفيروزآبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: 8، 1426 هـ - 2005 م الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت، المكتبة العلمية، د ط، د ت.
- 209) قابة، عبد الحليم، القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط:1، 1999م.
- 210) القاضي، عبد الفتاح، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، 1401هـ، 1981م.
- 211) القاضي، عبد الفتاح، الوافي في شرح الشاطبية، مصر، القاهرة، دار السلام، ط: 9، 1434هـ، 2013م.
- 212) القاضي، عبد الفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ويليه القراءات الشاذة وتوجيهها، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، د ط، د ت.
- 213) القبقابي، محمد بن خليل، إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز، ت: أحمد خالد شكري، الأردن، عمان، دار عمار، ط:1، 1424هـ، 2003م.

- 214 ابن قتبية، بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، ت: إبراهيم شمس الدين، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د ط، د ت
- 215 القحطاني، عبد الله، رسالة دكتوراه: الاستنباط عند الإمام الفخر الرازي من خلال تفسيره مفاتيح الغيب دراسة نظرية تطبيقية، إشراف: خالد بن علي الغامدي، م ع س، جامعة أم القرى، 1430هـ، 2014م.
- 216 ابن قدامة، موفق الدين، المغني لابن قدامة، مكتبة القاهرة، د ط، 1388هـ، 1968م.
- 217 القرطبي، شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وغيره، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط: 2، 1384هـ، 1964م.
- 218 القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، د ط، د ت.
- 219 القسطلاني، شهاب الدين، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ط: 7، 1323هـ.
- 220 القسطلاني، شهاب الدين، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ت: عامر السيد عثمان وغيره، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د ط، 1392هـ، 1972م.
- 221 القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، القاهرة، مكتبة وهبة، ط: 7، د ت.
- 222 القفطي، جمال الدين، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ت: إبراهيم شمس الدين، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1426هـ، 2005م.
- 223 القنوجي، أبو الطيب، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، ت: محمد حسن إسماعيل وغيره، دار الكتب العلمية، د ط، 2003م.
- 224 قوقام، رشيد، التفكير الفلسفي لدى فخر الدين الرازي سيرته ونقده للفلاسفة والمتكلمين، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2011م.
- 225 القيسي، مكّي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، ت: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلي، مصر، دار نخضة مصر، د ط، د ت.
- 226 القيسي، مكّي بن أبي طالب، التبصرة في القراءات السبع، ت: محمد غوث الندوي، الهند، الدار السلفية، ط: 2، 1402هـ، 1982م.
- 227 القيسي، مكّي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ت: محي الدين رمضان، د ط، 1394هـ، 1974م.

- 228) القيسي، مكى بن أبى طالب، مشكل إعراب القرآن، ت: حاتم صالح الضامن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: 2، 1405هـ.
- 229) ابن كثير، أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، ت: سامى بن محمد سلامة، دار طيبة، ط: 2، 1420هـ، 1999م
- 230) الكرمانى، أبو عبد الله، شواذ القراءات، ت: شمران العجلي، لبنان، بيروت، مؤسسة البلاغ، د ط، د ت.
- 231) الكلوزانى، محفوظ بن أحمد، التمهيد في أصول الفقه، ت: مفيد محمد أبو عمشة وغيره، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى، ط: 1، 1406هـ، 1985م.
- 232) كمال الدين، حازم على، دراسة في علم الأصوات، القاهرة، مكتبة الآداب، ط: 1، 1420هـ، 1999م.
- 233) ابن اللحام، علاء الدين، القواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية، ت: عبد الكريم الفضيلى، المكتبة العصرية، د ط، 1420 هـ، 1999م
- 234) المالقى، عبد الواحد، شرح كتاب التيسير للدانى المسمى الدر النثير والعذب النمير، ت: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1424هـ، 2003م.
- 235) مالك بن أنس، موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيبانى، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، ط: 2، د ت.
- 236) الماوردى، أبو الحسن، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعى، ت: الشيخ على محمد معوض وغيره، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1419هـ، 1999م.
- 237) المبرد، أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربى، ط: 3، 1417هـ، 1997م.
- 238) المبرد، أبو العباس، المقتضب، ت، محمد عبد الخالق عظمة، بيروت، عالم الكتب، د ط، د ت.
- 239) المجدوب، عبد العزيز، الإمام الحكيم فخر الدين الرازي من خلال تفسيره، تونس، دار سحنون، ط: 1، 1429هـ، 2008م.
- 240) محمد، أحمد سعد، التوجيه البلاغى للقراءات القرآنية، القاهرة، مكتبة الأدب، د ط، د ت.

- 241) محيسن، محمد سالم، القراءات وأثرها في علوم العربية، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1404هـ، 1984م.
- 242) محيسن، محمد سالم، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، لبنان، بيروت، دار الجيل، مكتبة الكليات الأزهرية، ط:2، 1408هـ، 1988م.
- 243) محيسن، محمد سالم، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، بيروت، دار الجيل، ط: 1، 1417هـ، 1997م.
- 244) محيسن، محمد سالم، تاريخ القرآن الكريم، مصر، القاهرة، دار محيسن، ط:1، 1423هـ، 2002م.
- 245) المرادي، بدر الدين، الجني الداني في حروف المعاني، ت: د فخر الدين قباوة وغيره، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1413 هـ، 1992م.
- 246) المزروعى، ياسر إبراهيم، أوضح الدلالات في أسانيد القراءات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط: 1، 1430هـ، 2009م.
- 247) مسلم، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د ط، د ت.
- 248) المسؤل، عبد العلي، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، مصر، دار ابن عفان، ط:1، 1429هـ، 2008م.
- 249) المعصراوي، أحمد عيسى وغيره، كتاب القرآن الكريم إجازة قراءة وإقراء، مصر، القاهرة، دار السلام، ط:1، 1437هـ، 2016م.
- 250) المقدسي، ابن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2، 1423هـ، 2002م.
- 251) مكرم، عبد العال سالم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، مؤسسة علي جراح الصباح، ط:2، 1978م.
- 252) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط:3، 1414هـ.
- 253) المهدي، أحمد بن عمار، شرح الهداية، ت: حازم سعيد حيدر، الرياض، مكتبة الرشد، د ط، 1415هـ.

- 254 ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء، شرح الكوكب المنير، ت: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط: 2، 1418هـ، 1997م
- 255 النَّحَّاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1421هـ.
- 256 النسائي، أبو عبد الرحمن، السنن الكبرى، ت: حسن عبد المنعم شليبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421هـ، 2001م.
- 257 النعماني، سراج الدين، اللباب في علوم الكتاب، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وغيره، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1419هـ، 1998م.
- 258 النووي، يحيى بن شرف، التبيان في آداب حملة القرآن، ت: محمد الحجار، لبنان، بيروت، دار ابن حزم، ط: 3، 1414هـ، 1994م.
- 259 النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: 2، 1392هـ.
- 260 التُّوَيْري، محب الدين، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ت: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1424هـ، 2003م.
- 261 نويهض، عادل، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط: 3، 1409هـ، 1988م.
- 262 النيسابوري، نظام الدين، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ت: الشيخ زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلميّه، ط: 1، 1416هـ.
- 263 الهذلي، يوسف، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ت: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما، ط: 1، 1428هـ، 2007م.
- 264 الهروي، علي بن محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لبنان، بيروت، دار الفكر، ط: 1، 1422هـ، 2002م.
- 265 ابن هشام، جمال الدين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 1، د ت

266 الهندي ، المتقي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ت: بكري حياني وغيره، مؤسسة الرسالة، ط: 5، 1401هـ، 1981م.

267 الهشمي، نور الدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ت: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، 1414هـ، 1994م.

268 الواحدي، أبو الحسن، التفسير البسيط، ت: مجموعة من الباحثين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: 1، 1430هـ.

269 اليافعي، عفيف الدين، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1417هـ، 1998م.

270 يعقوب، إميل بديع، موسوعة النحو والصرف والإعراب، د ط، د ت.

271 يعقوب، إميل، بديع، المعجم المفصل في شواهد العربية، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1417هـ، 1996م.

272 أبو يعلى، أحمد بن علي، مسند أبي يعلى، ت: حسين سليم أسد، دمشق، دار المأمون للتراث ، ط: 1، 1404 هـ، 1984م

الرسائل الجامعية:

1 ابن اسباع، زبيدة، المنهج اللغوي في تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، رسالة دكتوراه، إشراف، أحمد جلايلي، الجزائر، ورقلة، جامعة قاصدي مراح، السنة الجامعية: 1438هـ، 1439هـ.

2 بزمول، محمد بن عمر بن سالم، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الستار فتح الله سعيد، السعودية، جامعة أم القرى، 1412هـ، 1413هـ.

3 بلمصايح، خالد، منهج التفسير عند الإمام فخر الدين الرازي ومصطلحاته، رسالة دكتوراه، إشراف: محمد عباس، الجزائر، جامعة تلمسان، 1431هـ، 2010م.

4 بوكرايدي، أسماء، الدراسات التطبيقية للمستوى الصوتي في سورة الزلزلة أثر الصوت في توجيه المعنى وتأكيد، مقال، مجلة الصوتيات، مج: 20، العدد: 01، جمادى الأولى، 1439هـ، جانفي 2018.

5 البويطي، أبي يعقوب، مختصر البويطي، ت: أيمن بن ناصر بن نايف السلامة، رسالة ماجستير، إشراف: حمد بن حماد الحماد، السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1430هـ، 1431هـ.

- 6) الحمادي، جلال عبد الله، العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم دراسة دلالية، رسالة ماجستير، إشراف: د عباس علي سوسوة، جامعة تعز، اليمن، 1428هـ، 2007م.
- 7) خليل، سفيان موسى إبراهيم، القراءات القرآنية في تفسير الرازي، رسالة ماجستير، إشراف: أحمد خالد شكري، الجامعة الأردنية، 2003م.
- 8) الدومي، محمد محمود، القراءات المتواترة في تفسير الزمخشري دراسة نقدية، رسالة دكتوراه، الأردن، إربد، جامعة اليرموك، 1426هـ، 2005م.
- 9) الصفاقسي، أبو الحسن، غيث النفع في القراءات السبع، ت: محمد الزهراني، رسالة دكتوراه، إشراف: شعبان بن محمد إسماعيل، جامعة أم القرى، 1426هـ.
- 10) الشهري، علي بن عامر، الاحتجاج للقراءات في كتاب حجة القراءات لأبي زرعة بن زنجلة، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الله بن ناصر القرني، السعودية، جامعة أم القرى، 1424هـ، 1425هـ.
- 11) عبد الحميد، دارين سليمان، القراءات الشاذة في القرآن الكريم دراسة بلاغية، رسالة ماجستير، إشراف: د عمر خليفة بن إدريس، جامعة قاريونس، 2009م، 2010م.
- 12) عبد المولى، عوض، المسائل النحوية والصرفية في تفسير الإمام فخر الدين الرازي دراسة تطبيقية تحليلية، رسالة ماجستير، إشراف: د. عبد الله سليمان محمد، جامعة السودان، ذو القعدة 1437هـ، اغسطس 2016م.
- 13) العنزي، فهد، القراءات القرآنية في تفسير معالم التنزيل للأمام البغوي جمعاً ودراسة من سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء، رسالة: ماجستير، إشراف: محمد حازر المجالي، الجامعة الأردنية، تموز، 2007م.
- 14) القرني، عبد الله، المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الحميد عمر الأمين، السعودية، جامعة أم القرى، 1412هـ، 1413هـ.
- 15) كردية، سحر، منهج الإمام النسفي في القراءات وأثرها في تفسيره، إشراف: عبد الرحمان يوسف الجمل، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1422هـ، 2001م.
- 16) ابن كنانة، مجتبي محمود، القراءات الشاذة الواردة عن القراء العشرة منزلتها وأثرها في توجيه المعنى التفسيري وترجيحه، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الله أبو السعود بدر ياسين، الأردن، جامعة اليرموك، 1433هـ، 2012م.

- 17) مرزوق، خالد، تخريج الأحكام العقديية على القراءات القرآنية جمعا ودراسة، رسالة دكتوراه، إشراف: د. صافي حبيب، الجزائر، جامعة وهران، 1438هـ، 1439هـ، 2017م، 2018م.
- 18) النوري، علي، الأحكام النحوية والقراءات القرآنية، رسالة دكتوراه، إشراف: محمد إبراهيم البنا، السعودية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1410هـ، 1990م.
- 19) هنادي، محمد، جهود الفخر الرازي في النحو والصرف، رسالة دكتوراه، إشراف: أحمد مكي الأنصاري، السعودية، جامعة أم القرى، 1405هـ، 1985م.
- 20) الواحدي، سميحة، منهج الرازي في الرد على النصارى في تفسيره مفاتيح الغيب، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الحكيم فرحات، الجزائر، باتنة، جامعة الحاج لخضر، 1430هـ، 1431هـ، 2009م، 2010م.

المقالات والبحوث:

- 1) التنقاري، صالح، موقف النحاة من القراءات دراسة تأصيلية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، السنة الأولى، العدد: 1.
- 2) درويش، محسن، مقال: موقف مكي بن أبي طالب القيسي من القراءات المتواترة في كتابه مشكل إعراب القرآن، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، دولة الإمارات العربية المتحدة، دبي، العدد: 32، ذو القعدة: 1427هـ، ديسمبر: 2006م.
- 3) شكري، أحمد خالد، الاستعانة بالقراءات لفهم معنى الآيات، بحث قدم للمشاركة في الندوة التي تقيمها جامعة مرمرية في اسطنبول في تركيا، 10/10/1433هـ، 2012/08/28م.
- 4) شكري، أحمد، أسباب وجود القراءات الشاذة، بحث: مقدم إلى الملتقى الدولي الثاني حول القراءات القرآنية والإعجاز، المملكة المغربية، جامعة شعيب الدكالي، 1431هـ، 2010م.
- 5) شموط، حسن تيسير، مقال: حجية القراءات الشاذة في إثبات الأحكام الشرعية، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد: 17، السنة: 9.
- 6) صباح، مازن وغيره، القراءة الشاذة عند الأصوليين وأثرها في اختلاف الفقهاء، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، مج: 8، 2006م.
- 7) عبد الجبار، سوزان، الاختلاف في القراءات القرآنية عند الرازي في التفسير الكبير وأثره في توسيع المعنى، جامعة الأنبار، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد: 1، 2009م.

فهرس المصادر والمراجع

- 8) قشاش، أحمد، الإبدال في لغات الأزدي دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، مقال، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة (34)، العدد: 117، 1422هـ، 2002م،
- 9) كاركز، باقر، وغيره، قضية الشذوذات في اللهجات العربية عند ابن جنبي، فصيلة دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد: 12.
- 10) الكبيسي، عيادة، شبهات حول تفسير الرازي عرض ومناقشة، الإمارات العربية المتحدة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ع: 16، 1419هـ، 1998م.
- 11) المنصوري، عبد الله، فوائد القراءات الشاذة، جامعة صنعاء، حولية الكلية العليا للقرآن الكريم، العدد الرابع، ديسمبر 2006م.
- 12) مؤذن، أنس أحمد، القراءات القرآنية وظيفية الدلالة دراسة عقدية، مقال، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، مج: 14، العدد: 1، يونيو، 2017م.
- 13) هبشان، حسن، علم توجيه القراءات وصلته بالعلوم الشرعية والعربية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، رمضان 1437هـ، يونيو 2016م، المجلد: 13، العدد: 1.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
03	شكر وتقدير
04	إهداء
06	مقدمة
18	مدخل: التعريف بالفخر الرازي وتفسيره
18	المبحث الأول: التعريف بفخر الدين الرازي:
18	المطلب الأول: اسمه ومولده
18	أ- اسمه
18	ب- ألقابه
19	ج- مولده
19	المطلب الثاني: مرحلة النشأة والتحصيل
19	أ- ملازمته لأبيه
20	ب - محبته للعلم
20	ج- رحلاته في طلب العلم وشيوخه
22	د- ثقافته ومذهبه العقدي والفقهني
22	المطلب الثالث: مرحلة العطاء
23	أ- تلامذته
24	ب- مصنفاته
24	د- وفاته وثناء العلماء عليه
25	المبحث الثاني: التعريف بتفسير الرازي
25	المطلب الأول: عنوان التفسير ودواعي تأليفه
25	1- عنوان التفسير
26	2- دواعي تأليف التفسير

فهرس الموضوعات

27	المطلب الثاني: إشكالية إتمام الرازي لتفسيره
27	أولاً: الفريق الأول ومناقشة رأيه
31	ثانياً: الفرق الثاني ومناقشة رأيه
32	ثالثاً: الترجيح
33	المطلب الثالث: خصائص تفسير الرازي وقيمه العلمية
33	أولاً: منهجه في التفسير
34	ثانياً: القيمة العلمية للتفسير
36	ثالثاً: هدفه من تأليف التفسير
39	الفصل الأول: ماهية القراءات وخصائصها وموقف الرازي في بعض مسائلها
39	المبحث الأول: القراءات أقسامها فوائدها وعلاقتها بالقرآن
39	المطلب الأول: تعريف القراءة لغة واصطلاحاً
39	أولاً: التعريف اللغوي
41	ثانياً: تعريف القراءة اصطلاحاً
42	المطلب الثاني: بداية الاهتمام بالقراءات
43	الفرع الأول: القول بتزامن القراءات مع نزول القرآن
44	الفرع الثاني: القراءات كانت بعد الهجرة
47	الفرع الثالث: المناقشة والترجيح
49	المطلب الثالث: العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن
49	الفرع الأول: القراءات والقرآن شيء واحد
50	الفرع الثاني: القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان
51	الفرع الثالث: موقف الفخر الرازي في المسألة
51	الفرع الرابع: الترجيح
52	المطلب الرابع: أبرز تقسيمات العلماء للقراءات
52	الفرع الأول: أقسام القراءة عند مكّي بن أبي طالب (437هـ)

فهرس الموضوعات

54	الفرع الثاني: تقسيم ابن الجزري (833هـ)
55	الفرع الثالث: تقسيم السيوطي (911هـ)
57	المطلب الرابع: أهمية وفوائد تعدد القراءات
58	المبحث الثاني: مفهوم الشذوذ تاريخه وعلاقته بالأحرف السبعة
59	المطلب الأول: مفهوم الشذوذ وأنواعه
59	الفرع الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي
59	أولاً: المعنى اللغوي
59	ثانياً: المعنى الاصطلاحي
60	1- المجموعة الأولى: التعريف بالتمثيل
61	2- المجموعة الثانية: التعريف بالحد
62	الفرع الثاني: أنواع القراءة الشاذة
62	النوع الأول: القراءة المشهورة
62	النوع الثاني: القراءة الأحادية
63	المطلب الثاني: فكرة الشذوذ في القراءات
63	الفرع الأول: الرأي الأول
64	الفرع الثاني: الرأي الثاني
65	الفرع الثالث: الترجيح
66	المطلب الثالث: تتبع الشاذ وظهور المصطلح
66	الفرع الأول: أسباب تتبع الشاذ وروايته بعد عصر الصحابة
69	الفرع الثاني: حركة التأليف في القراءات وظهور مصطلح الشاذ
72	المطلب الثالث: علاقة القراءات الشاذة بالأحرف السبعة
76	المبحث الثالث: التواتر والشذوذ في تفسير الرازي
76	المطلب الأول: القراءة المتواترة والشاذة
76	النوع الأول: القراءة المتواترة
77	النوع الثاني: القراءة الشاذة

فهرس الموضوعات

78	المطلب الثاني: موقف الرازي من الطعن في القراءات
80	المطلب الثالث: نقد الرازي للقراءة وحكمه عليها
84	المطلب الرابع: ترجيحه بين القراءات
84	أولاً: الترجيح بين القراءات المتواترة
84	ثانياً: الترجيح بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة
86	المبحث الرابع: مقاييس القراءة وتوظيف الرازي لها في تفسيره
86	المطلب الأول: سند القراءة
87	الفرع الأول: أقوال العلماء في سند القراءة
87	القول الأول: اشتراط صحة السند
88	القول الثاني: اشتراط تواتر السند
89	الفرع الثاني: موقف الرازي من شرط التواتر
92	المطلب الثاني: موافقة القراءة لرسم المصحف تحقيقاً أو تقديراً
97	المطلب الثالث: موافقة القراءة للغة العربية ولو بوجه
102	خاتمة الفصل
104	الفصل الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وموقف الرازي منه
104	تمهيد: مفهوم الاحتجاج
104	المبحث الأول: الاحتجاج بالقراءات الشاذة في الأحكام
104	المطلب الأول: المجهزون للاحتجاج بما وأدلتهم ومناقشتها
107	المطلب الثاني: القائلون بعدم الاحتجاج بما وأدلتهم
109	المطلب الثالث: الترجيح بين الأقوال
111	المطلب الرابع: منهج الرازي في التعامل مع قراءات شاذة في آيات الأحكام
120	المبحث الثاني: الاحتجاج بالقراءات الشاذة في التفسير
120	المطلب الأول: علاقة القراءات الشاذة بالتفسير
123	المطلب الثاني: موقف الرازي من الاحتجاج بالقراءات المتواترة في التفسير

فهرس الموضوعات

125	المطلب الثالث: موقف علماء التفسير من الاحتجاج بالقراءات الشاذة في التفسير
126	المطلب الرابع: موقف الرازي من الاحتجاج بالقراءات الشاذة في تفسيره
128	المبحث الثالث: منهج الرازي في الاستعانة بالقراءات الشاذة في التفسير
129	المطلب الأول: حال التعارض بين قراءة متواترة وأخرى شاذة
130	الفرع الأول: الحال الأولى: تعارض القراءتين مع عدم إمكان الجمع بينهما
131	الفرع الثاني: الحال الثانية: تعارض القراءتين مع إمكان الجمع بينهما بتأويل
133	المطلب الثاني: حال عدم تعارض القراءة الشاذة مع القراءة المتواترة
133	الفرع الأول: الحال الأولى: حال الاختلاف بين القراءتين مع عدم التعارض بين دالتيهما
136	الفرع الثاني: الحال الثانية: عدم التعارض مع توافق المعنى بينهما
140	المطلب الثالث: توظيفه القراءة الشاذة في الترجيح
144	المبحث الرابع: أثر القراءات الشاذة في توجيه المعنى التفسيري عند الرازي
144	المطلب الأول: أثرها في توضيح المعنى:
147	المطلب الثاني: أثرها في توسيع المعنى:
154	المطلب الثالث: أثرها في إزالة الإشكال
159	المبحث الخامس: الاحتجاج بالقراءات الشاذة في اللغة وموقف الرازي منه
159	المطلب الأول: علاقة علوم اللغة بالقراءات
162	المطلب الثاني: الاحتجاج بالقراءات عند اللغويين
165	المطلب الثالث: موقف الفخر الرازي من الاحتجاج بالقراءات في اللغة
165	الفرع الأول: القراءات المتواترة
168	الفرع الثاني: القراءات الشاذة:
171	المطلب الرابع: أثر القراءات الشاذة في اللغة عند الرازي
177	خاتمة الفصل
180	الفصل الثالث: منهج الفخر الرازي في عرض القراءات الشاذة
180	المبحث الأول: اهتمام الرازي بالقراءات وتنوعها ومصادرها في تفسيره

فهرس الموضوعات

180	المطلب الأول: عناية الرازي بالقراءات
184	المطلب الثاني: أنواع القراءات الواردة في تفسيره.
184	أولاً: القراءات المتواترة
187	ثانياً: القراءات الشاذة
188	ثالثاً: القراءة الموضوعية
191	المطلب الثالث: مصادره في اعتماد القراءات
191	أولاً: ما نقل عن الصحابة والتابعين:
191	ثانياً: كتب القراءات والتوجيه والاحتجاج:
192	ثالثاً: كتب التفسير ومعاني القرآن وعلمائهما:
195	رابعاً: كتب اللغة والنحو وعلمائهما
197	المبحث الثاني: عرضه القراءات الشاذة باعتبار نسبتها وبيان نوعها
198	المطلب الأول: عرضه للقراءات دون بيان نوعها أو نسبتها
201	المطلب الثاني: تراؤح عرضه بين نسبة القراءة الشاذة أو القراءة المتواترة
202	الفرع الأول: التصريح بالقراءة المتواترة والإشارة للشاذة بالفعل المبني للمجهول:
203	الفرع الثاني: نسبة القراءات الشاذة أو بعضها في مقابل عدم نسبة القراءة المتواترة:
206	المطلب الثالث: التصريح بشذوذ القراءة:
209	المبحث الثالث: قراءات شاذة باعتبار المنسوبة إليه
209	المطلب الأول: عرضه لقراءات شاذة منسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم وللصحابه الكرام
209	أولاً: قراءات شاذة منسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم
211	ثانياً: قراءات شاذة منسوبة للصحابه ومصاحفهم
211	المطلب الثاني: قراءات شاذة منسوبة للتابعين وتابعيهم
212	المطلب الثالث: قراءات شاذة منسوبة للقراء الأربعة عشر المشهورين
213	أولاً: قراءات شاذة منسوبة للقراء العشرة
216	ثانياً: قراءات منسوبة لقراء الشواذ الأربعة

فهرس الموضوعات

219	المبحث الرابع: إيرادہ للقراءات الشاذة أصولا وفرشا
219	أولا: تعريف الأصل لغة واصطلاحا
219	ثانيا: تعريف الفرش لغة واصطلاحا
219	المطلب الأول: القراءات الشاذة في الأصول
224	المطلب الثاني: القراءات الشاذة في فرش الحروف
228	المبحث الخامس: عرضه للقراءات من حيث الترتيب ومن حيث التوجيه والدقة
228	المطلب الأول: ترتيب القراءات فيما بينها متواترة وشاذة:
231	المطلب الثاني: ترتيب مسائل القراءات مع غيرها:
233	المطلب الثالث: عرضه للقراءات الشاذة موجهة وغير موجهة
235	المطلب الرابع: مواضع لم يذكر قراءتها أو لم يكن دقيقا في عرضها
235	الفرع الأول: مواضع لم يكن دقيقا في عرض قراءتها
240	الفرع الثاني: مواضع لم يذكر القراءات الشاذة الموجودة فيها
242	خاتمة الفصل
244	الفصل الرابع: منهج الفخر الرازي في توجيه القراءات الشاذة
244	المبحث الأول: أثر المكتسبات القبلية عند الرازي في توجيه القراءات الشاذة
244	المطلب الأول: تعريف بعلم توجيه القراءات وتاريخه
245	الفرع الأول: تعريف التوجيه لغة واصطلاحا
245	أولا: التوجيه لغة:
245	ثانيا: مفهوم علم التوجيه: اصطلاحا
246	الفرع الثاني: نبذة عن تاريخ التوجيه
247	المطلب الثاني: المصطلحات والتعبيرات التي استخدمها الرازي في التوجيه
250	المطلب الثالث: أثر علم الكلام والمنطق في توجيه القراءات عند الرازي
255	المطلب الرابع: أثر توجيهات العلماء السابقين في تفسير الرازي
258	المطلب الخامس: أثر المذهب العقدي في توجيه القراءات عند الرازي

فهرس الموضوعات

265	المبحث الثاني: أدوات التوجيه والاحتجاج للقراءة الشاذة في تفسير الرازي
265	المطلب الأول: توجيهه للقراءة الشاذة بقواعد اللغة
267	المطلب الثاني: توجيهه للقراءة الشاذة برسم المصحف
269	المطلب الثالث: توجيهه للقراءة الشاذة بلغات العرب ولهجاتهم
275	المطلب الرابع: احتجاجة للقراءة الشاذة بكلام العرب شعرا ونثرا
275	الفرع الأول: استشهاده بالنثر من كلام العرب
276	الفرع الثاني: استشهاده بالشعر
279	المبحث الثالث: مستويات التوجيه للقراءات الشاذة عند الرازي وأثرها
279	المطلب الأول: مستوى التوجيه الصوتي وأثره
279	أولا: تعريف الصوت لغة واصطلاحا
280	1- لغة
280	2- اصطلاحا
281	ثانيا: الأمثلة
289	المطلب الثاني: مستوى التوجيه الصرفي وأثره
289	أولا: تعريف علم الصرف
289	1- لغة
289	2- اصطلاحا
290	ثانيا: الأمثلة
295	1- الأفعال
295	2- الأسماء
299	المطلب الثالث: مستوى التوجيه النحوي وأثره
300	أولا: تعريف النحو
300	1- لغة
300	2- اصطلاحا
300	ثانيا: الأمثلة

فهرس الموضوعات

307	المطلب الرابع: مستوى التوجيه البلاغي وأثره
307	أولاً: تعريف التوجيه البلاغي
307	ثانياً: الأمثلة
315	خاتمة الفصل
317	خاتمة
322	فهرس الآيات القرآنية
333	فهرس القراءات الشاذة
350	فهرس الأحاديث والآثار
353	فهرس الأشعار
356	فهرس المصادر والمراجع
381	فهرس الموضوعات

ملخص

تناولت الدراسة بالبحث القراءات الشاذة في التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب للفخر الرازي، باعتماد المنهج الوصفي والمنهج التحليلي مع الاستعانة بأداة الاستقراء؛ حيث عالج الباحث فيها موقف الرازي من القراءات الشاذة والاحتجاج بها في الفقه والتفسير واللغة، وخلصت الدراسة إلى أن الرازي يرفض الاحتجاج بالقراءات الشاذة في الفقه والتفسير كدليل مستقل قائم بذاته، وهذا تماشياً مع هدفه في الدفاع عن القرآن وتواتر قراءاته، ولكنه من جهة أخرى استعان بها في توجيه المعنى التفسيري، واحتجج بها في اللغة، وفي كل ما سبق كان يقدم القراءة المتواترة على القراءة الشاذة من كل النواحي، كما تعرض لبيان منهجه في عرض القراءات الشاذة، ومنهجه في توجيهها، وأثرها في تفسيره، فتبين أن الرازي قد نوع في طرق عرضه للقراءات، وذلك بحكم أن كتابه كتاب تفسير وليس كتاب قراءات، كما أن منهجه في توجيه القراءات الشاذة تميز بأنه اصطبغ بالصبغة الكلامية والمنهج العقلي، وهي خاصية لم تكن عند من سبقه من المفسرين، وكان لمذهبه العقدي أثر بارز في توجيهها، كما تنوعت مستويات التوجيه عنده بين عدة مستويات ظهر فيها أثر القراءات الشاذة في المعاني، منها المستوى الصوتي، الصرفي، النحوي والبلاغي.

الكلمات المفتاحية: القراءات - الشاذة - التفسير - الفخر الرازي - مفاتيح الغيب.

Résumé

L'étude a examiné les lectures anormales dans la grande exégèse appelée Mafatih al-Ghayb par Fakhr al-Razi, en adoptant l'approche descriptive et l'approche analytique avec l'utilisation de l'outil d'extrapolation. Où le chercheur a traité de la position d'Al-Razi sur les lectures anormales et les a invoquées dans la jurisprudence, l'interprétation et la langue. Mais d'autre part, il l'a utilisé pour diriger le sens explicatif, et l'a invoqué dans la langue, et dans tout ce qui précède, il a utilisé la lecture fréquente sur la lecture anormale à tous égards, et il a également présenté une déclaration de son méthode pour présenter les lectures anormales, et sa méthode pour les diriger, et leur impact sur son interprétation, il est donc devenu clair qu'Al-Razi différait dans la manière dont il présentait les lectures, en vertu du fait que son livre est un livre de interprétation et non un livre de lectures. Aussi, son approche pour guider les lectures anormales se distinguait par le fait qu'il était imprégné d'un caractère verbal et d'une approche rationnelle, une caractéristique qui n'était pas disponible pour ceux qui l'ont précédé des commentateurs aux niveaux phonétique, morphologique, grammatical et rhétorique.

Mots clés : Lectures - Anormaux - Interprétation - Al-Fakhr Al-Razi - Clés de l'invisible.

Summary

The study investigated the abnormal readings in the great exegesis called Mafatih al-Ghayb by Fakhr al-Razi, by adopting the descriptive approach and the analytical approach with the use of the extrapolation tool. Where the researcher dealt with Al-Razi's position on abnormal readings and invoking them in jurisprudence, interpretation and language. But on the other hand, he used it in directing the explanatory meaning, and invoked it in the language, and in all of the above, he used the frequent reading over the abnormal reading in all respects, and he also presented a statement of his method in presenting the abnormal readings, and his method in directing them, and their impact on his interpretation, so it became clear that Al-Razi differed in the ways he presented the readings, by virtue of the fact that his book is a book of interpretation and not a book of readings. Also, his approach to guiding abnormal readings was distinguished by the fact that he was imbued with a verbal character and a rational approach, a feature that was not available to those who preceded him of the commentators. Phonetic, morphological, grammatical and rhetorical levels.

Keywords: Readings - Abnormal - Interpretation - Al-Fakhr Al-Razi - Keys to the Unseen.